المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
وكالة الآثار والمتاحف

تحصينات مدينة أبها

في الفترة بين سنة ١٢٨٨ - ١٣٣٧هـ

(دراسة تحليلية مقارنه)

تأليف
د/محفوظ بن سعيد بن مسفر الزهراني

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

الزهراني، محفوظ بن سعيد

تحصينات مدينة أبها في الفترة ما بين ١٢٨٨ – ١٣٣٧هـ / محفوظ بن سعيد الزهراني . - الرياض، ١٤٢٦هـ

ص٣٤٤. ٢٠×٢٨سم

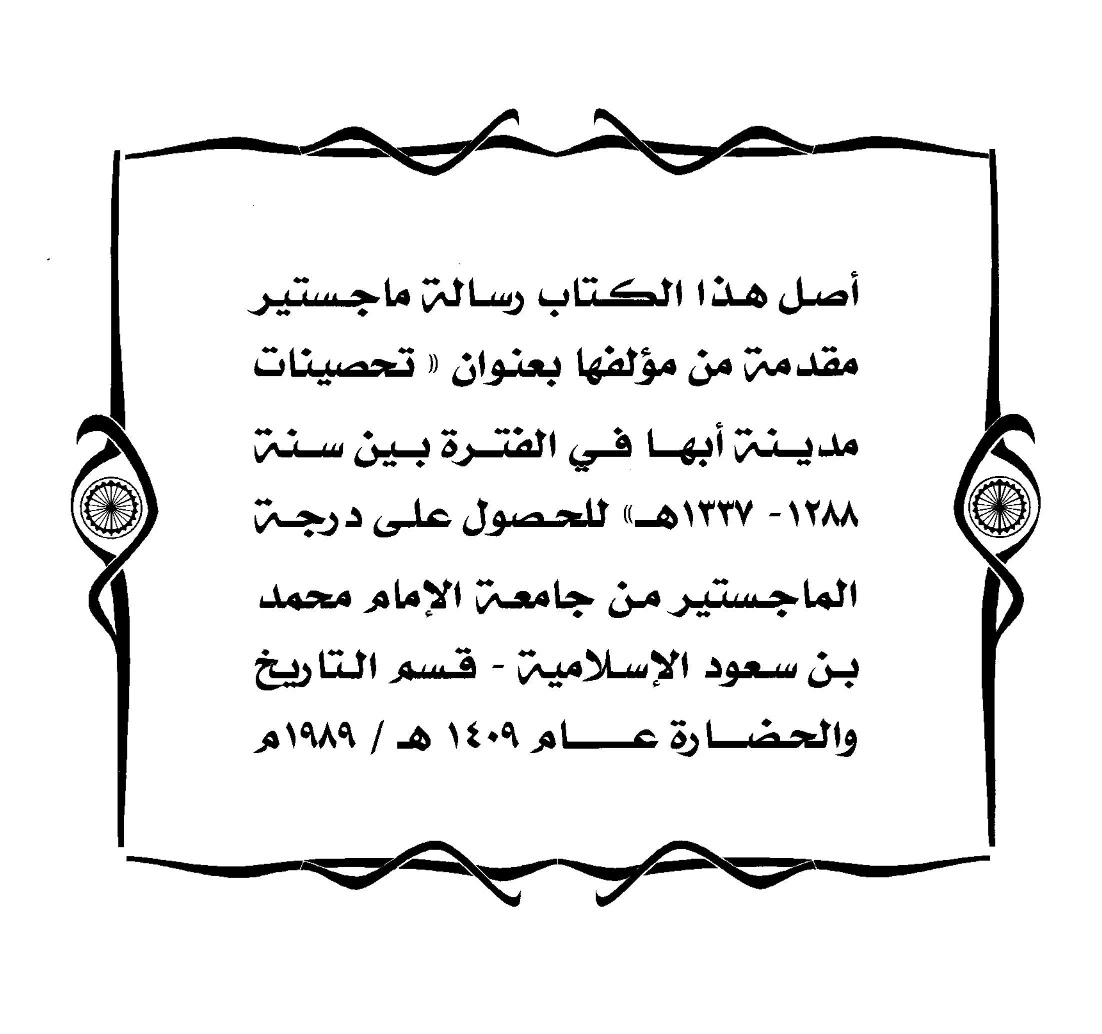
ردمك: ٢ -١٨٣ -٤٨ -٩٩٦٠

١- أبها (السعودية) – تاريخ ٢- الحصون والقلاع – السعودية أ. العنوان

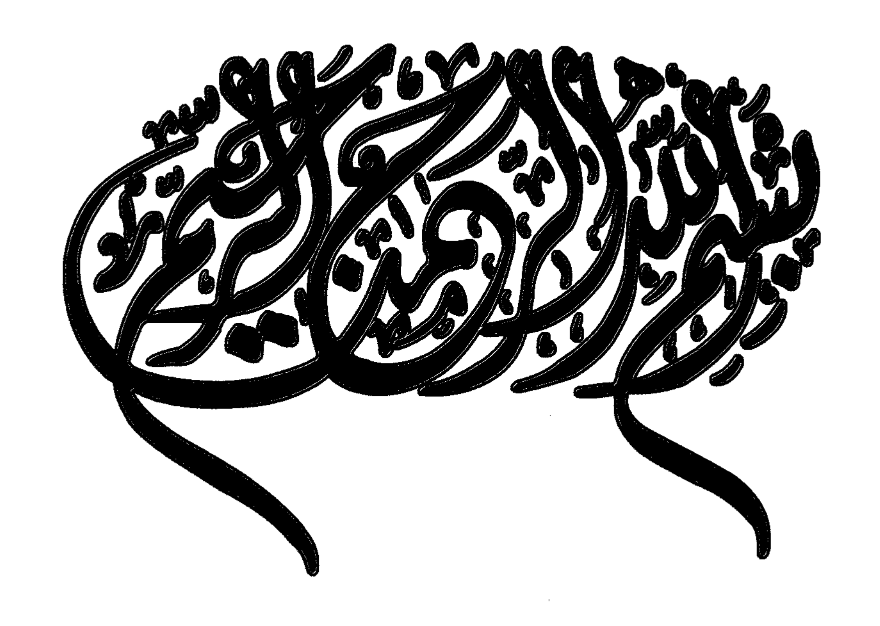
ديوي ٩٥٣,١٥١ ١٤٢٦/٦٨٧٤هـ

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٦٨٧٤هـ

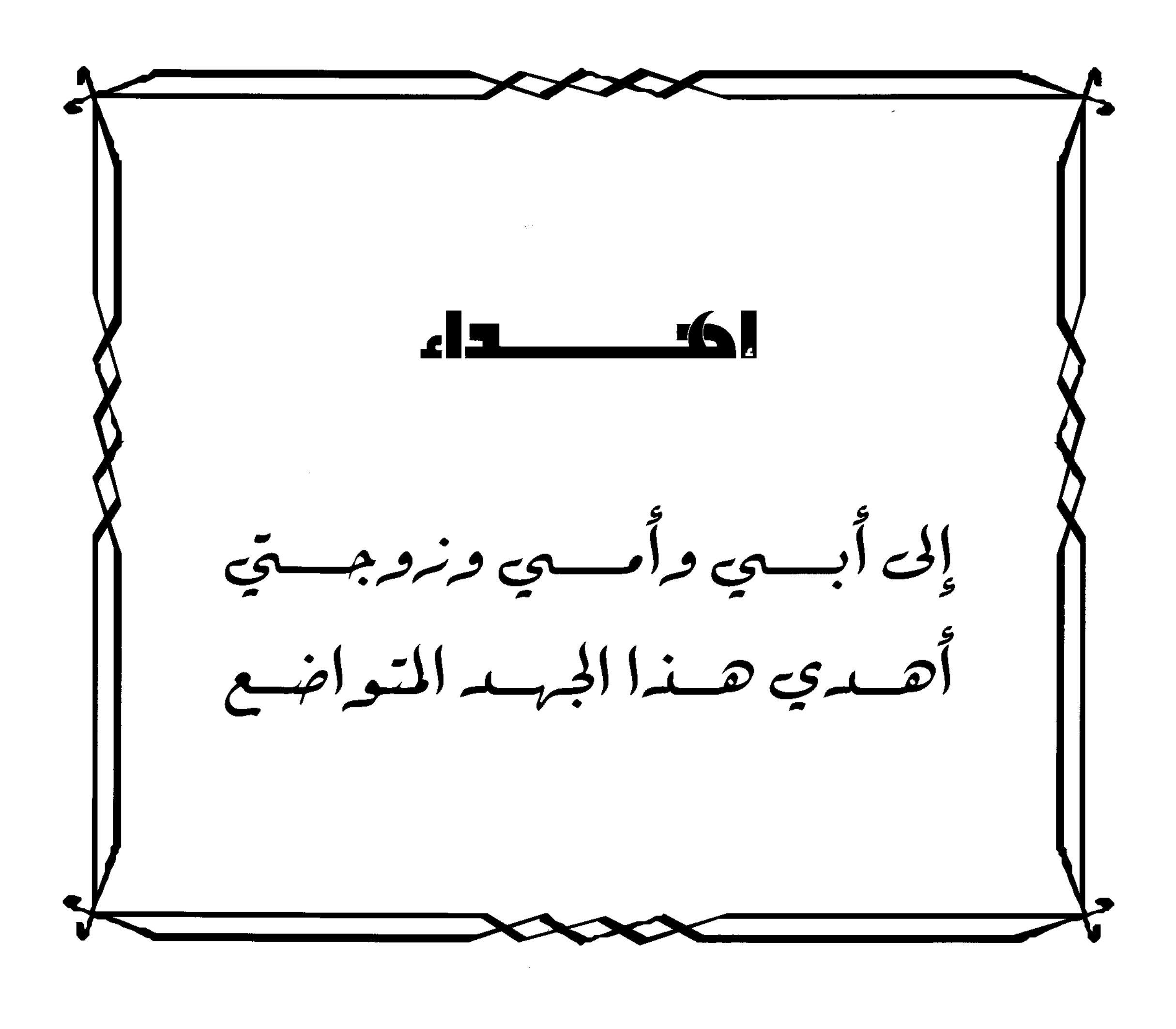
ردمك: ٢ -١٨٣ -٤٨ -٩٩٦٠



أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير
مقدمة من مؤلفها بعنوان « تحصينات
مدينة أبها في الفترة بين سنة
١٢٨٨- ١٣٣٧هـ» للحصول على درجة
الماجستير من جامعة الإمام محمد
بن سعود الإسلامية - قسم التاريخ
والحضارة عام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م


بسم الله الرحمن الرحيم





إهـــــداء

إلى أبـــي وأمـــي وزوجـــتي

أهـدي هـذا الجهـد المتواضـع



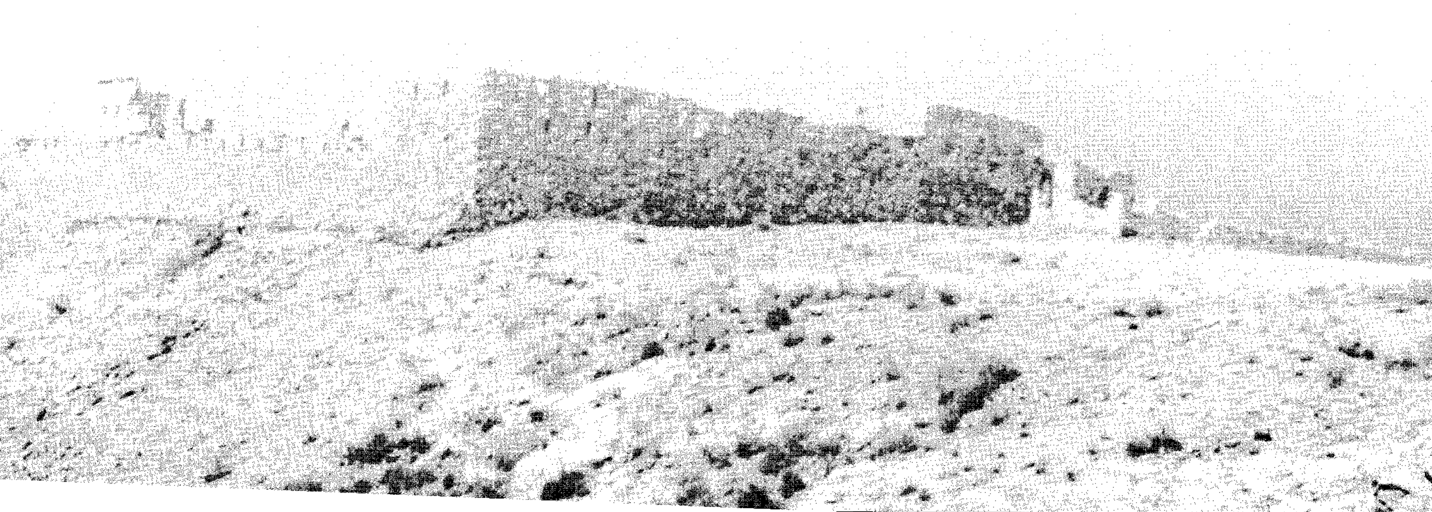
فهرس المحتويات

الفصل الرابع : قلعة ذرا

الفصل الخامس : قلعة شعار

الفصل السادس : قلعة شمسان

* * * * * *





شكر وتقدير



شكر وتقدير

يطيب لي في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، وحضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز، نائب أمير منطقة عسيرسابقاً، لما قدماه لي من تشجيع وتسهيلات أثناء العمل الميداني.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان بالجميل لأستاذي الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية، الذي استأنست بتوجيهاته ومتابعته العلمية في إبداء ملاحظاته القيمة، ومناقشاته المثمرة علمياً ولغوياً، وأحمد الله جلت قدرته أن جعلني أحد أفراد جيله العلمي.

كما لا يفوتني أن أسطر شكري وتقديري لكافة المسؤولين في كل من السفارة التركية بالرياض، وأرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وأتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ونائبه السابقين، سعادة الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي، وسعادة الدكتور ناصر بن عبد العزيز الداود، على جهودهما معي وحرصهما الشديد ومتابعتهما المستمرة في تذليل كافة الصعاب التي واجهتني أثناء فترة إعداد البحث.

ويسرني في هذا المقام أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأعضاء المجلس الأعلى للآثار وفي مقدمتهم معالي وزير التربية والتعليم ورئيس المجلس لموافقتهم على طباعة هذه الدراسة. كما أشكر الأستاذ الدكتور سعد بن عبد العزيز الراشد وكيل وزارة التربية والتعليم للآثار والمتاحف لتشجيعه إياي لتنقيح هذه الدراسة وتقديمها للطباعة لحاجة المتخصصين لمثل هذه الدراسة التي تلقي الضوء على بعض العمائر الحربية في وطننا العزيز.

كما اشكر كافة من ساهم في إخراج هذا البحث بطريق مباشر أو غير مباشر من الأساتذة والزملاء الكرام، ومن القائمين على الإدارات الحكومية والمكتبات.

وفق الله الجميع لمرضاته، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف



المقدمـــــــة



مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه وسلك نهجه إلى يوم الدين، وبعـــــــــــــد:

اتسم تاريخ منطقة عسير في الفترة بين عام١٢٨٨-١٣٣٧هـ/١٨٧١-١٩١٨م بالكثير من الحوادث السياسية التي كان لها الأثر في تردي الأوضاع الاقتصادية والعمرانية في المنطقة، بخاصة في مدينة أبها، التي كانت مقراً للواء عسير وقيادة جنده إبان الحكم العثماني. ويرجع سبب تردي هذه الأوضاع إلى الطريقة التي كان ينتهجها المتصرفون العثمانيون مع أهالي المنطقة أثناء جباية الضرائب وجمع الزكاة، والتي غالباً ما كانت تؤدي إلى قيام ثورات ضد العثمانيين، بل ووصل الأمر إلى قيام الأهالي بمحاصـــرة مدينة أبها أكثر من مرة، بالإضافة إلى حالة الإرباك التي كانت تنجم عن تأخير وصول المخصصات المقررة للواء من إستنبول، مما كان يؤخر تنفيذ المشروعات الإصلاحية التي كان يتطلبها اللواء. وتبلورت تلك الحوادث فظهرت المقاومة المحلية القوية ضد الحكم العثماني في المنطقة، وسببت له الكثير من المتاعب، وكان من أبرزهـــا ظهور قوة الأدارسة بزعامة السيد محمد ابن على الإدريسي. وكان لهذا التغير أثره الكبير في زيادة سوء الأوضاع بخاصة في مدينة أبها، مما أدى بالدولة العثمانية إلى إنشاء التحصينات الحربية للدفاع عن سيادتها في المنطقة.

وبالرغم من اهتمام الدولة العثمانية بأمر تحصين مدينة أبهـــا، إلا أن اهتمامها بالنواحي العمرانية الأخرى مثل المساجد والمدارس والمستشفيات ظل ضعيفاً، وظل اهتمامها الأول ينصب على تثبيت سيادتها على ساحل البحر الأحمر الشرقي كله، وبذلك يظل خط التموين بين ولايتي اليمن والحجاز مأموناً من جهة السَّراة خاصة بعد ازدياد قوة الأدارسة في تهامة ومساعدة الأسطول البريطاني لهم.

وعندما تمكنت القوات السعودية من ضم منطقة عسير عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، عم الأمن والأمان في ربوع المنطقة فأخذت مدينة أبها نصيبها من التطور الاقتصادي والاجتماعي والعمراني و الثقافي، وأصبحت التحصينات الحربية العثمانية في مدينة أبها آثاراً تروي لنا ما كانت عليه الأوضاع السياسية في المنطقة، ودلالة على السيادة العسكرية للعثمانيين فيها.

ونظراً لأن تلك التحصينات لم تحظ بدراسة ميدانية شاملة تبين أساليب بنائها و عناصره المعمارية، أو دراسة أكاديمية تبين الصلة بين تلك التحصينات وبين الظروف التي أحاطت بإنشائها من جهة، ودورها الحربي من جهة أخرى ومن هنا فان هذه التحصينات جديرة بالدراسة.

وللقناعات الآنفة الذكر، بالإضافة إلى إبراز بعض المظاهر الحضارية العمرانية في المملكة العربية السعودية، اخترت تلك التحصينات لتكون دراسة متخصصة في مجال العمارة الحربية في العهد العثماني.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وستة فصول وخاتمة، وذيلتها بملحق خاص بالوثائق التي اعتمدت عليها في دراستي النظرية. وخصصت ملحقاً للخرائط والأشكال لتعزيز الجانب المعماري والجغرافي في هذه الدراسة.

وتناولت في الفصل الأول من البحث دراسة لبعض القلاع والحصون الإسلامية، وجعلته تمهيداً لهذا البحث، وقد اشتملت الدراسة فيه على تعريف للقلعة والحصن والفرق بينها، وأهمية الموقع، ومواد البناء وأسلوبه، والعناصر المعمارية الدفاعية، مبيناً أهمية ذلك من النَّاحية المعمارية والحربية، وما طرأ عليها من تطور.

وتناولت في الفصل الثاني دراسة أهم العوامل الجغرافية و السياسية والاقتصادية التي أثرت في نشأة التحصينات الحربية في مدينة أبها.

وخصصت بقية الفصول لدراسة القلاع العثمانية في مدينة أبها والتي مازالت أجزاء كثيرة من منشآتها قائمة حتى وقتنا الحاضر، ورتبتها ترتيباً أبجدياً يتماشى مع أسماء تلك القلاع.

ففي الفصل الثالث تناولت بالدراسة قلعة الدَّقل، حيث حددت تأريخ بنائها ووصفت منشآتها وصفاً معمارياً دقيقاً يعتمد على الدراسة الميدانية، وحللت بعض الأحداث التاريخية، وتوصلت إلى بعض الاستنتاجات المهمة.

وفي الفصل الرابع تناولت بالدراسة قلعة ذرا، حيث ناقشت أصل التسمية ووضحت تأريخ بنائها، ووصفت منشآتها وصفاً معمارياً من الداخل والخارج، وتتبعت الترميمات والتجديدات التي ألحقت بها.

وخصصت الفصل الخامس لدراسة قلعة شعار، ووضحت فيه المراحل الإنشائية التي مرت بها منشآت القلعة وتأريخها، مع وصف كل مرحلة منها وصفاً معمارياً دقيقاً. كما حددت الأجزاء الأصلية منها والمضافة إليها.

أما الفصل السادس والأخير فقد تناولت بالدراسة قلعة شمسان، حيث حددت تأريخ بنائها، ووصفت منشآتها وصفاً معمارياً يعتمد على الدراسة الميدانية، متتبعاً الترميمات والتجديدات التي أدخلت على منشآتها.

واستعرضت في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة الميدانية، مع تحليل لبعض الظواهر المعمارية في تحصينات مدينة أبها.

وقد تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث وتنوعت، بخاصة وأن مثل هذا البحث له طبيعة خاصة. فهو بحث يشمل الناحية المعمارية والتاريخية.

وتعد الدراسة الميدانية التي قمت بها من أهم مصادر البحث، حيث شملت دراسة دقيقة لمنشآت كل من قلعة الدَّقَل، ذرا، شعار وشمسان، وتتبع لمراحل الترميم التي طرأت على هذه القلاع، وما أضيف إليها من أجزاء جديدة مع رسم لعدة مساقط أفقية ورأسية لمنشآتها من خلال وضعها الحالي، بالإضافة إلى تصويرها تصويراً علمياً من الداخل والخارج، وما يحيط بكل قلعة منها حتى يسهل التعرف على مواقعها، وهو ما خصصت له ملحقاً خاصاً به.

واعتمدت في دراستي النظرية على عدد من الوثائق ويأتي في مقدمتها الوثائق العثمانية

غير المنشورة، وهي محفوظة في الأرشيف العثماني التابع لرئاسة مجلس الوزراء باستنبول.

- Basabakanlik Arsivi Genel Mudurlu

وهى مصنفة في :

(١) إرادة سنية *Irade - i Seniyye Tasnifin*

(٢) دفاتر العينيات *Ayniyat Defterleri*

(٣) أوراق الباب العالي *Bab-Ali Evrak Odasi Fihristi* (B. E. O.)

ومما تجدر الإشارة إليه أن حصولي على تلك الوثائق لم يكن بالأمر الميسر وإنما تم بعد مراسلات طويلة مع الجهات التركية المسئولة، تمكنت بعدها من الحصول على تصريح بدخول الأرشيف العثماني والإطلاع على الوثائق وتصوير المهم منها.

وتعالج بعضاً من هذه الوثائق مسالة ضم منطقة عسير للدولة العثمانية بالإضافة إلى الإصلاحات العثمانية التي تمت في لواء عسير وولاية اليمن، والبعض الآخر من هذه الوثائق يعالج المسائل التي تتعلق بالنواحي العمرانية والاقتصادية والسياسية، وتعيين بعض المتصرفين في لواء عسير. وقد أفدت من هذه الوثائق في دراسة بعض فصول الكتاب، وألحقت صوراً عنها مع ترجمة لها بالعربية في ملحق الوثائق في آخر الكتاب.

وقد أفدت أيضاً من عدد من الوثائق البريطانية التي حصلت عليها من وثائق دارة الملك عبد العزيز بالرياض، وقد أفادتني هذه كثيراً في الأمر المتعلق بالمعاهدة الموقعة بين بريطانيا والسيد محمد بن علي الإدريسي، وفي مسالة الصراع بين القوات العثمانية والقوات الإدريسية، وتحديد نفوذ كل طرف منها في تهامة عسير وسراتها، بالإضافة إلى بعض الأمور المتعلقة بالأسلحة والذخائر والمؤن.

كما اعتمدت الدراسة على بعض المؤلفات العثمانية التي أثرت البحث بالمعلومات التاريخية المهمة، وأخص بالذكر منها :

١- كتاب "يمن تاريخي" لعاطف باشا، الذي كان في القوات العثمانية التي اشتركت في

ضم منطقة عسير للدولة العثمانية عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، وقد أورد في المجلد الثاني من الكتاب معلومات قيمة يتعلق بعضها بالمعارك الحربية التي خاضتها القوات العثمانية مع أهالي المنطقة، ويتعلق البعض الآخر منها بالنواحي العمرانية بخاصة بناء القلاع الحربية وفتح الطرق.

٢- مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا " متصرف عسير "، وقد نشرت هذه المذكرات لأول مرة في صحيفة الأهرام المصرية عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، ثم نشرها العلامة الشيخ حمد الجاسر في أعدادٍ مختلفة من مجلة العرب تحت عنوان: " بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا "، ثم قام الشيخ محمد بن أحمد العقيلي بجمع هذه المذكرات من مجلة العرب وعلق عليها ونشرها في كتاب تحت عنوان: " مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير". وتبرز لنا هذه المذكرات جوانب كثيرة من الحوادث السياسية التي وقعت في المنطقة خلال فترة توليه أمور لواء عسير من عام ١٣٢٦-١٣٣٠هـ/ ١٩٠٨-١٩١٢م.

وقد أفدت في دراستي هذه من المؤلفات العربية والأجنبية بخاصة في الجوانب العسكرية التي لم يرد ذكرها في المؤلفات العثمانية، وأخُص بالذكر منها:

١- كتاب (أخبار عسير) للشيخ عبد الله بن علي بن مسفر، وقد أورد فيه المؤلف الكثير من المعلومات التاريخية عن منطقة عسير في الفترة بين ١١٧٩- ١٣٥٣هـ/١٧٦٥-١٩٣٤م، وقد أفدت من مادته العلمية فيما يختص بالحوادث السياسية، والدور الحربي الذي لعبته تحصينات مدينة أبها أثناء الحرب.

٢- كتاب (تاريخ عسير في الماضي والحاضر) للشيخ هاشم بن سعيد النعمي، وقد ورد فيه الكثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية عن منطقة عسير، وقد أفدت منه كثيرا في بعض جوانب الدراسة.

٣- كتاب (في بلاد عسير) لفؤاد حمزة، الذي زار المنطقة وكتب عنها، ونجد في ثنايا هذا الكتاب معلومات جغرافية وتاريخية واجتماعية، دونها المؤلف خلال رحلته التي بدأها من مدينة الطائف في شهر شوال عام ١٣٥٢هـ/ يناير ١٩٣٤م متجهاً إلى منطقة عسير لترأس الوفد السعودي في المفاوضات التي جرت بين الحكومة السعودية والحكومة

اليمنية بشأن الحدود بين الدولتين، وقد أفدت من مادته العلمية في جوانب كثيرة من هذه الدراسة.

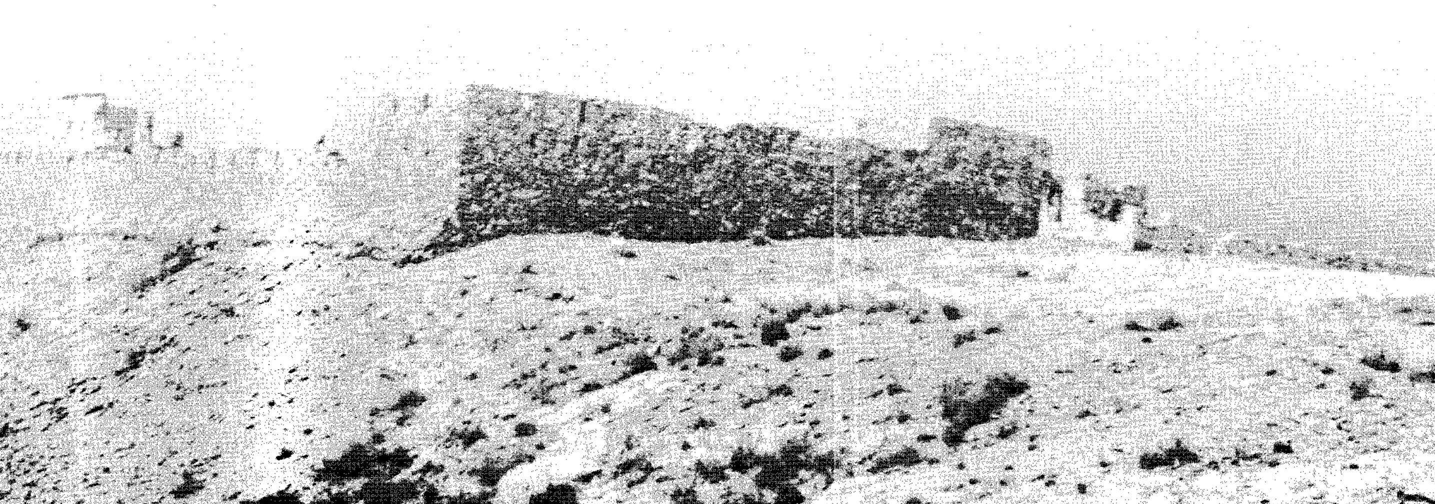
٤- كتاب (*Asir before World War*)، وهو في الأصل تقرير قدمه الكابتن (*Kinahan Cornwallis*)، الذي كان يعمل بالمكتب العربي بالقاهرة عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م، إلى الحكومة البريطانية عن منطقة عسير لتفيد منه دوائر الاستخبارات العسكرية البريطانية. وفيه وصف لجغرافية عسير وتأريخها وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية، وفيه أيضاً معلومات مهمة عن عدد من الشخصيات البارزة في المنطقة، وقد أفدت من مادته العلمية في جوانب التنظيمات العسكرية العثمانية في لواء عسير.

وقد رجعت إلى عدد من المعاجم الجغرافية واللغوية لإجلاء بعض الغموض في أسماء المواضع وتحديد مواقعها. وقد أثبتها في قائمة المعاجم من هذا الكتاب.

وقد أفدت من كثير من المصادر والمراجع التاريخية والجغرافية والمعمارية، و التي لا يسمح المجال لذكرها هنا فأثبتها في قائمة المصادر والمراجع في آخر الكتاب.

ولم تغفل الدراسة ما جاء من معلومات مفيدة في بعض الدوريات التي حوت مقالات علمية عن العمارة الحربية، بالإضافة إلى مقالات أخرى تاريخية. وقد أثبت تلك الدوريات في القائمة الخاصة بها في آخر الكتاب.

وإنني إذ أقدم هذا الجهد المتواضع من الدراسة عن بعض العمائر الحربية في جزء عزيز وغالٍ من أجزاء الوطن الحبيب لأبتهل إلى الله - سبحانه وتعالى- أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والسداد، وأن ينفع بهذا العمل كل المهتمين بمثل هذا النمط من الدراسة، انه سميع مجيب.



الفصل الأول

القلاع والحصون الإسلامية

١- تمهيـــــــــــــــد.

٢- ماهية القلعة والحصن.

٣- أهميـــــــة الموقع.

٤- مـــــــواد البناء.

٥- أســــــلوب البناء.

٦- العناصـــر المعمارية الدفاعية.



تمهيـــــد :

عــرف المسلمون أهمية التحصينات الحربية منذ العهد الإسلامي المبكر عندما مارسوا عملــيات الفتح الإسلامي، فوجهوا اهتمامهم إلى تحصين المدن الإسلامية والثغور، لتكون آمنة من أي اعتداء قد يشن عليها عند الخروج لملاقاة العدو، أو عند هجوم العدو عليها.

وقــد نــبع هذا الاهتمام من التوجيهات الإلهية التي تحث على أخذ الحيطة والمرابطة والخروج لملاقاة الأعداء، فقال عز من قائل : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقــوا الله لعلكم تفلحون)[١]. وقال تعالى: (وأعدوا لهــم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تــرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في ســبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)[٢]، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وأعلموا إن الله مع المتقين)[٣].

وتزخــر أراضي الدولة الإسلامية بالتحصينات الحربية كالقلاع والحصون والتي أنشئت في عصور مختلفة، ونظراً لأنها من أهم التحصينات الحربية التي تلعب دوراً رئيساً في حماية المــدن الإســلامية، لذا كان من الضروري معرفة ماهية القلعة والحصن من الناحية المعمارية والحــربية، لنتوصل من خلالها إلى معرفة أهمية الموقع، ومدى توفر المواد الإنشائية اللازمة لتشييد القلعة والحصن. وبناءاً على هذه الأهمية للموقع يمكن معرفة العناصر الدفاعية المعمارية التي تتطلبها الأجزاء المختلفة من القلعة والحصن.

ماهيــة القلعة والحصن :

إن لفظ قلعة وحصن والذي يرد في كثير من المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت الفتوحات الإسلامية، يشعر الباحث أن هناك تشابك في ماهية كل من هاتين المنشأتين، بسبب ما يكتنفهما من غموض عند الإشارة إليهما. فأحياناً تطلق بعض المصادر على القلعة مسمى حصن أو العكــس، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن قلعة فنك ترد عند ابن الأثير على لفظ قلعة[٤]،

١- سورة آل عمران ، آية : ٢٠٠.
٢- سورة الأنفال ، آية : ٦٠
٣- سورة التوبة، آية : ١٢٣.
٤- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن على، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ، مجلد٩، ص٦٠٦، مجلد ١١، ص١٠٩.

بينما أوردها الشافعي بلفظ حصن[٥]. وكذلك الحال بالنسبة لقلعة العمادية، حيث ذكرها إبن الأثير مرة بلفظ قلعة[٦]، ومرة أخرى بلفظ حصن العمادية[٧]. والأمثلة على ذلك كثيرة ولا يسمح المجال بذكرها هنا.

ويجدر بنا قبل أن نتعرف على دلالة الحصن والقلعة من الناحية المعمارية والحربية أن نورد المعنى اللغوي لهذه المنشآت الحربية كما ورد في قواميس اللغة كل على حده.

فالمعنى اللغوي للحِصْنِ ورد في القاموس المحيط بالكسر وهو " كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفه"[٨]، بينما ورد في لسان العرب بالكسر أيضاً، وهو: " كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه. والجمع: حصون، وحصن حصين : من الحصانة، وحصنت المحصن: القصر والحصن. وتحصن: إذا دخل الحصن واحتمى به "[٩].

أما المعنى اللغوي للقلعة فقد ورد في القاموس المحيط على أنها "الحصن الممتنع على الجبل "[١٠]. بينما ورد في لسان العرب بمعنى " الحِصْنُ الممتنع في جبل، وجمعها قَلاعٌ وقَلَعٌ وقِلَعٌ. قال ابن بري: غير الجوهري يقول: القَلَعةُ، بفتح اللام، الحِصْنُ في الجبل، وجمعه: قِلاعٌ وقَلَعٌ وقِلَعٌ. وأقلعوا بهذه البلاد إقلاعاً: بنوها فجعلوها كالقلعة. وقيل: القلعة، بسكون اللام، حصن مُشْرِفٌ، وجمعه قُلُوعٌ"[١١].

وإذا قمنا بتحليل هذه المعاني السابقة كل على حدة، نجد أن المعنى اللغوي للحصن ينطبق على القَلْعَة إذا اعتبرناها موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه أو جوفه، أما إذا اعتبرنا القلعة الحصن الممتنع على الجبل أو في الجبل فإنها تختلف عن الحصن. إذ أن الحصن من الناحية المعمارية غالباً ما يكون المقر الرئيسي للحاكم أو الأمير، ويضم داخله قصور الحاكم ومساكن حاشيته ودار الإمارة والمسجد. أما من الناحية الحربية فان أسواره تشتمل على

٥- الشافعي، شهاب الدين عبد الرحمن، الروضتين في أخبار الدولتين، ج١، دار الجيل، بيروت (بدون)، ص٤١.

٦- ابن الأثير، المصدر السابق، المجلد ١١، ص٩١.

٧- ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الآتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، القاهرة ١٩٦٣م، ص٦٤.

٨- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، ج٤، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت (بدون)، ص ٢١٦.

٩- ابن منظور، الإمام أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت (بدون)، ج١٣، ص١١٩.

١٠- الفيروز أبادي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٧٥.

١١- ابن منظور، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٩٠.

العناصـــر الدفاعية المعمارية من بوابات محصنة وأبراج ومزاغل[١٢] وشرفات، والتي لها القدرة على صد أي اعتداء خارجي، سواء أكان هذا الاعتداء من داخل البلد أم من خارجه. أما المساحات الخارجة عن الحصن فغالباً ما تنتشر فيها مساكن العامة من أهل المدينة والأسواق والمساجد.

لهـــذا يمكـــن اعتبار القاهرة حصن فاطمي بناه جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م ليكون المقر الرئيسي للخليفة المعز لدين الله الفاطمي ثم جدد أسواره وزاد في مساحته الوزير بدر الجمالي سنة ٤٨٠هـ/١٠٧٦م، عندما تهدمت أجزاء منها[١٣]، ثم قام الخليفة صلاح الدين الأيوبي بتشييد قلعة فـــي الجهـــة الجنوبية الشرقية من حصن القاهرة سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م[١٤]، وأحاط بحصن القاهرة والقطائع والفسطاط المأهولة بالسكان بسور ضخم من الحجارة ذا أبراج وأبواب محصنة[١٥].

وتعـــد مديـــنة بغداد حصن عباسي شيد بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٦هـ/ ٧٦٣م[١٦]، وكذلك الحال بالنسبة للمهدية بتونس الذي أمر بتشييده الخليفة المهدى سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٣م[١٧].

أمـــا القلعـــة من الناحية المعمارية فإنها تطلق على الحصن الذي يتميز بوسائل دفاعية ذاتية[١٨]، وهي تحتوي على مجموعة من المباني الحربية التي يشغلها العسكر وما يحتاجون إليه مـــن الميـــرة والذخيـــرة والآلات الحربية اللازمة للدفاع عنها أثناء الحصار[١٩]. أما من الناحية الحربية فأنها قاصرة على المراقبة والدفاع ضد الاعتداء الخارجي وحفظ بعض المعابر المهمة، لـــذا فلابـــد أن يكون الموقع المشيد عليه موقعاً استراتيجياً[٢٠]. وهي بذلك تتوافق مع ما جاء في معـــناها اللغـــوي الذي أورده ابن منظور بقوله : "وقيل، القَلْعَة، بسكون اللام، حِصْنٌ مُشْرِفٌ،

١٢- أســـتخدم هـــذا العنـــصر الدفاعي في كثير من العمائر الحربية ويقصد به فتحات الرمي. للمزيد من المعلومات عن هذا العنصر فضلاً أنظر صفحة ٥١ من هذا الكتاب.

١٣- المقريـــزي، الإمام تقي الدين أحمد بن على، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مجلد ٢، مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان :١٩٥٩، ص ١٤٩، ١٧٥.

١٤- المقريزي، نفسه، مجلد ٣، ص ١٢١.

١٥- المقريزي، المصدر السابق، مجلد٢، ص٢٠٥.

١٦- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد ٥، ص ٥٧٣.

١٧- ابن الأثير، نفسه، مجلد ٨، ص٩٤.

١٨- مجدي، صالح أفندي، ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلاع، دار الطباعة المصرية، القاهرة، ١٢٧٥هـ، ص١٩.

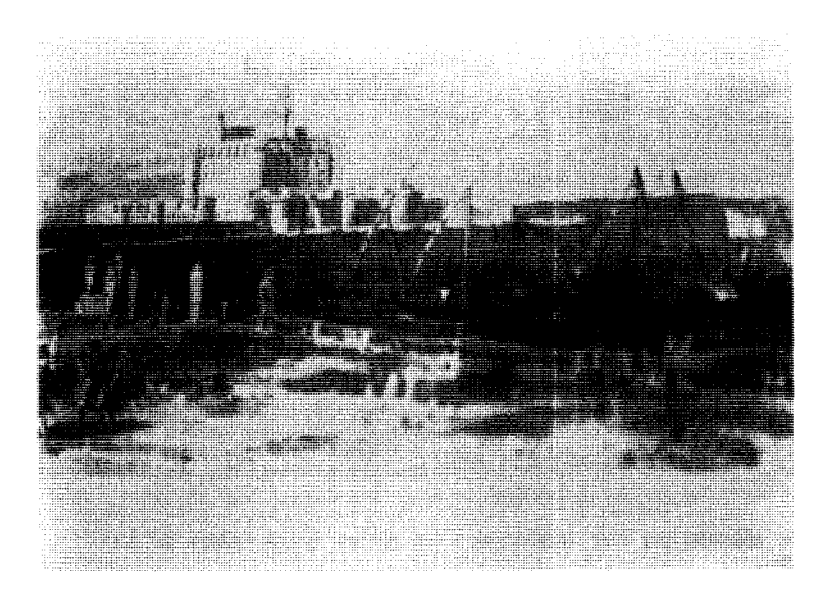
١٩- ماهـــر، ســـعاد، " الاستحكامات الحربية بسلطنة عمان"، بحث منشور في مجلة الدارة، العدد الثالث، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ص٢٠١.

٢٠- ماهر، د.سعاد، البحث السابق، ص ٢٠١.

وجمعه قُلُوعٌ"[٢١]. وتطابق في معناها ما جاء ذكره عند ابن الأثير في مواضيع كثيرة من كتابه الكامل في التاريخ عند إطلاقه مسمى قلعة أو حصن.

أهميـــة الموقع :

لقد حرص المسلمون قبل تشييد أي قلعة أن يختاروا لها موقعاً استراتيجياً ذا صفة حربية، وغالباً ما يخضع اختيار هذا الموقع إلى طبيعة تضاريس المنطقة التي تشيد فيها القلعة[٢٢]، والذي يمكن من خلاله الدفاع عن المدينة، والسيطرة على الطرق والممرات التي يأتي منها العدو سواء كانت برية أم بحرية. فقد شيد المسلمون في المدن الساحلية قلاعاً في المواقع التي تمتد داخل البحر على شكل اللسان[٢٣] (لوحة ١، شكل ٢،١)، أو على تل قريب من الساحل[٢٤] (لوحة ٢، شكل٣)، تتحكم في الممرات المائية للسفن وتعمل على إعاقتها من الاقتراب



لوحة ١: قلعة قايتباي بالإسكندرية : استراتيجية الموقع. (علماء الحملة الفرنسية على مصر، كتاب وصف مصر)

٢١- ابن منظور، مصدر سبق ذكره، ج٨، ص٢٩٠.

٢٢- شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٢هـ، ص ١١.

٢٣- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٥٠.

-Sevgen، Nazmi، Anadolu Kaleleri، I Cilt.، Dogus LTD، Sirketi Matbaasi، Ankara، 1959، s. 289.

٢٤- بلـبع، محمـد توفيق، نشأة الرباط وتطوره وأهمية نظم المرابطة في تاريخ المسلمين، مطبوعات العيد الماسي لجمعية الآثار بالإسكندرية، ١٩٦٨م، ص٥٣- ٥٥.

- عجيمـي، هـشام محمـد، قـلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ، ص٩٦.

من الشاطئ. أما المدن الساحلية التي تمتاز بانحدار مرتفعاتها الجبلية على شكل تدريجي باتجاه البحـــر، حــيث لا توجد خطورة من جهة البحر، فقد شيد المسلمون قلاعاً في أعلى منحدراتها بالاتجـــاه المعاكس للبحر، كي يتمكنوا من صد أي هجوم محتمل على المدينة من ناحية البر[٢٥] (لــوحة ٣، شــكل ٤،٥). أمـــا إذا كانـــت هناك خطورة من جهة البحر، ففي هذا الحال عمد المـــسلمون إلى تشييد القلاع في أسفل المنحدر التدريجي بمحاذاة البحر[٢٦] (لوحة ٤، شكل٦)، ولمـــثل هذا الموقع أهميته الحربية في كشف مساحات كبيرة من البحر عن طريق الأبراج التي تـــدعم أســـوار القـــلاع، والتي من خلالها يمكن مراقبة أي تسلل بحري من قبل العدو وتوجيه الضربات المباشرة له.



لوحة٢: قلعة الأنمار بتركيا: استراتيجية الموقع. (NAZMI Sevegn)

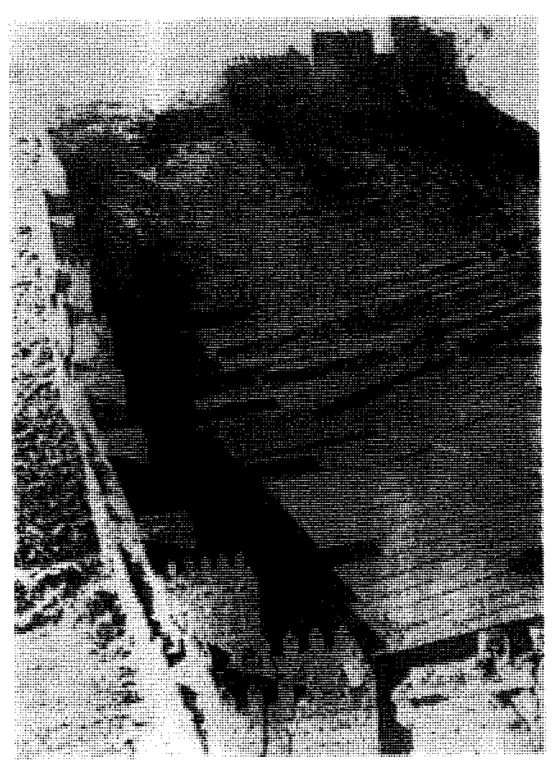
أمـــا المـــدن التي تتكون تضاريسها من سهول وهضاب فان اختيار المواقع الاستراتيجية لبناء القلاع يخضع لعدة اعتبارات نجمل أهمها بالآتي :

٢٥- ســالم، الــسيد عبد العزيز، "العمارة الحربية بالأندلس"، بحث منشور في دائرة معارف الشعب، مجلد ٢ ، مطابع الشعب، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١٦٠، ١٦٢.

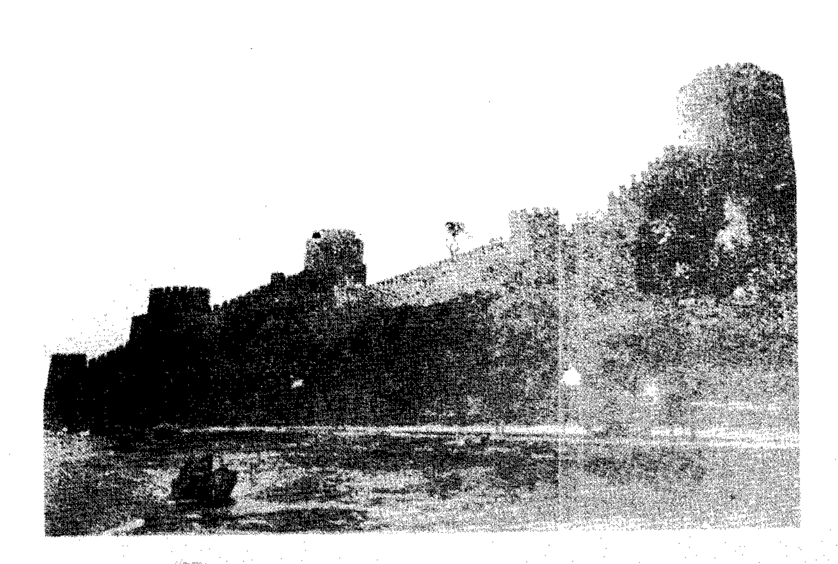
٢٦ -
Sevgen, Nazmi, op. cit., s. 271.
Ayverdi, Ekrem Hakki, Osmanli Mimarisinda Serisinin, V. cild, I. Baski, Fatih Cemiyeti, I stanbul, 1983, s. 95.

١- المنافذ التي يحتمل هجوم الأعداء منها[٢٧].

٢- المواقع المرتفعة التي تشرف على المدينة مـن جهــة، وتشرف على الجهات التي يأتي منها العــدو مــن جهة ثانية[٢٨]. أما في حال عدم وجود مــرتفع فقد فكر المعماريون المسلمون في طريقة أخرى استعاضوا بها عن عدم وجود مكان مرتفع، وذلك بحفر خندق حول القلعة يملأ بالماء أو يترك فارغــاً لإعاقة المهاجمين من الوصول إلى أسوار القلعــة وتــسلقها أو نقــب بعض أجزاء منها ليتم اقــتحامها[٢٩] (لوحة٦،٥)، وقد أقاموا فوق الخندق



لوحة ٣: قلعة المرية بأسبانيا: استراتيجية الموقع (Leopoldo Torres Balbas)



لوحة ٤: قلعة الروميلي بتركيا: استراتيجية الموقع. (NAZMI Sevgen)

٢٧- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، مطبعة بريل، هولندة ١٨٦٦م، ص ١٦٧.

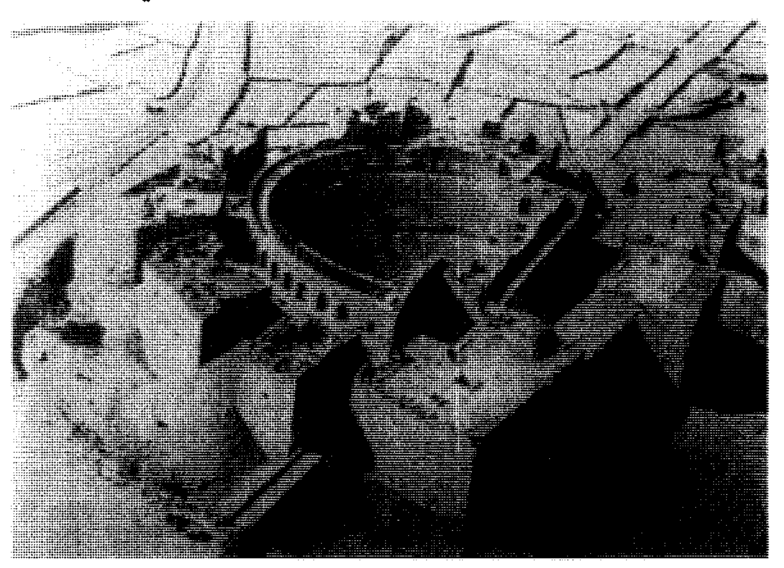
٢٨- المقريزي، مصدر سبق ذكره، مجلد٣، ص١٢١.

- ساطع، أكرم، القلاع والحصون في سورية، دار دمشق ومكتبة أطلس، دمشق ١٩٧٥م، ص٥١.

٢٩- مجدي ، صالح أفندي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٤ - ٣٥ .

جسراً متحركاً يربط بوابة القلعة بالجزء الخارجي الذي يلي الخندق[٣٠]، فإذا اقترب العدو من القلعة بادر الحراس برفع الجسر عن طريق الحبال السميكة والجنازير لإغلاق مدخل القلعة[٣١]، أو يكون هذا الجسر ثابتا يربط بوابة القلعة المحصنة بالجهة الأخرى من الخندق[٣٢] (لوحة ٧).

٣ - صلابة التربة في المواضع المختلفة وصلاحيتها لتحمل أوزان وجدران القلعة[٣٣]، وهذه ناحية مهمة ركز عليها المعماريون المسلمون عندما شيدوا القلاع في المناطق السهلية خوفاً من تصدع الجدران وانهيارها بفعل انخفاض مستوى التربة الذي قد تسببه مياه الأمطار بعد مرور وقت من الزمن، إلى جانب ما تحدثه من تعرية للتربة في أسفل جدران القلعة.



لوحة ٥: قلعة بصرى بسورية: استراتيجية الموقع. (نقلا عن سليم عادل عبدالحق)

أما المدن التي تمتاز تضاريسها بكثرة المرتفعات الجبلية فإنها تكون محصنة بشكل طبيعي، ولأخذ الحيطة والدفاع عن المدينة بشكل جيد فقد اختار المسلمون مواقع في ذرا الجبال لتشييد القلاع عليها لغرض التحكم في الطرق والممرات والأودية المؤدية إلى داخل المدينة[٣٤].

٣٠- ساطع، أكرم، المرجع السابق، ص ٤٩، وحاشية ص ٥٠.

٣١- مجدي، صالح أفندي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣ ، ٥٩.

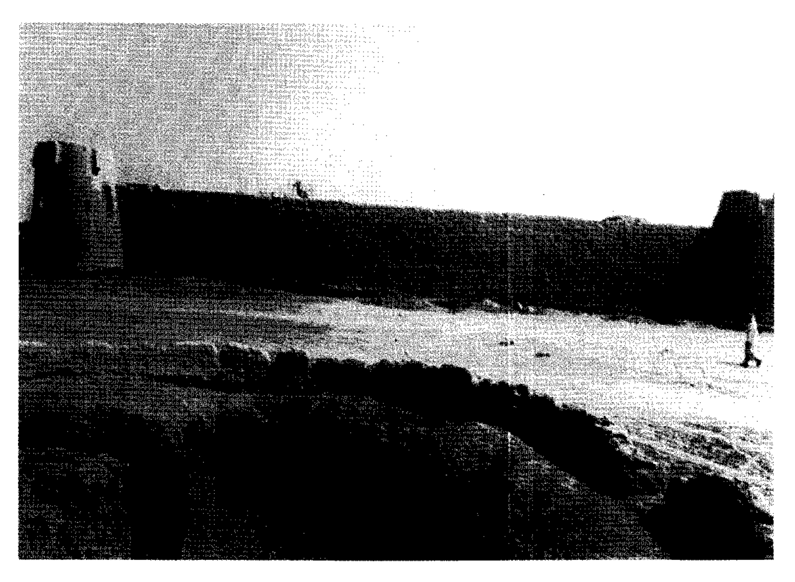
٣٢- سليم، عادل عبد الحق، "مسرح بصرى وقلعتها "، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية السورية، مجلد ١٤، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٦٤م، ص١١.

٣٣- شافعي، فريد محمود، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠.

٣٤- ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص ١٧٥.

- زكي، عبد الرحمن، " العمارة العسكرية في العصور الوسطى "، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٧، القاهرة ١٩٥٨م، ص١١٢.

ويكتفـــي فـــي بعـــض الأحيان بتشييد القلاع في أودية المدينة التي تحيط بها الجبال من بعض جهاتها[٣٥].



لوحة ٦: قلعة خزام بالهفوف وآثار الخندق المحيط بها.

وقـــد تتـــصل القلعة بسور المدينة، وغالباً ما تشيد هذه القلعة على أطراف المدينة فوق موضـــع مرتفع، ويحفر في بعض الحالات التي تستلزم تحصيناً منيعاً خندق عميق حول القلعة في الجهات المطلة على خارج المدينة[٣٦](لوحة ٨، شكل ٨،٧).

وقـــد تُـــشيَّد القلعـــة أحياناً فوق موضع مرتفع في وسط المدينة للدفاع عن المدينة وقت الحرب، ولتكون في الوقت ذاته مسكناً للأمير أو الحاكم أو لأفراد العسكر وتخزن فيها الأسلحة والمعدات[٣٧].

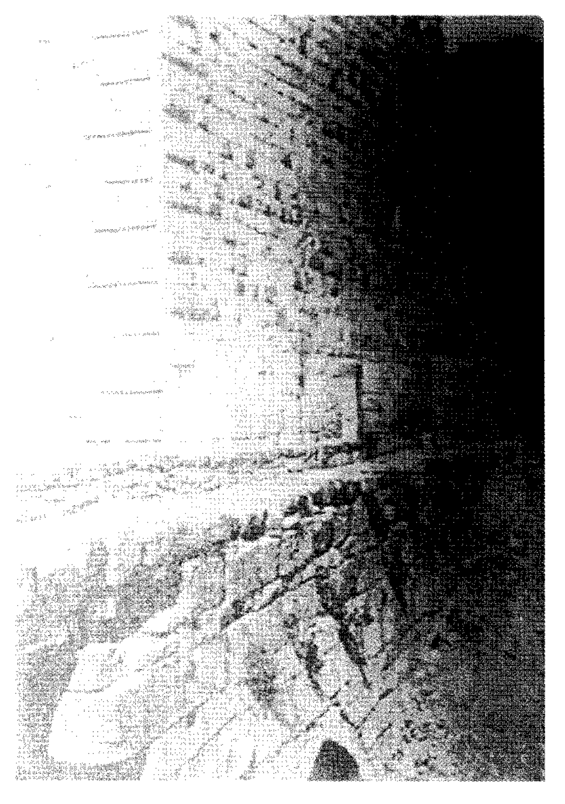
أمـــا المدن التي تخترقها الأنهار، أو تقع على ضفافها فقد أتبع في بناء القلعة أن يكون مـــوقعها على ضفة النهر، وفي المكان الذي تبدأ منه حدود المدينة، لكيلا يتسلل العدو منه إلى

٣٥– القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤، القاهرة ١٩١٣م، ص ١٤٤.
– الحموي، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، مجلد ٤، دار صادر بيروت ١٩٧٧م، ص ١٧٨.
٣٦– خسرو، ناصر، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة [illegible]
– الرومـــي، محسن جعفر [illegible] وأشرف على طبعه العلامة حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ط ١، [illegible]
٣٧– الحموي، ياقوت، المصدر السابق، مجلد ٥، ص ١٠٧.
– سلطان، [illegible] مرجع سبق ذكره، ص [illegible]
– ملهم، شحادة، الاستحكامات العسكرية بسلطنة عمان، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

داخل المدينة[٣٨] (شكل ٩ أ، ٩ب). لذا فقد شيد المسلمون بعض القلاع فوق المرتفعات العالية التي تشرف على النهر والمدينة[٣٩]، أو على السهول الواقعة على ضفاف النهر فوق أرض منبسطة[٤٠].

مواد البناء :

اعتمد المعمار المسلم في تشييد القلاع على ما تمليه عليه البيئة من مواد أولية للبناء، فاستطاع بفكره الصائب أن يشكلها ويطوعها عند بنائه للقلاع المنتشرة في العالم الإسلامي، والتي ما يزال بعضها قائماً حتى وقتنا الحاضر.



لوحة ٧: قلعة بصرى بسوريا: الجسر الذي يعلو الخندق المحيط بالقلعة
(سليم عادل عبد الحق)

ونظراً لأن عمارة تلك القلاع تستلزم أن تكون حوائطها قوية تتحمل ما تلقيه عليها آلات الحصار، فإن المعمار المسلم وضع نصب عينيه تلك المسألة فعمل على جعل حوائط القلاع، وما تشتمل عليه من استحكامات عريضة.

كما أن المتتبع لمباني القلاع منذ العهد الإسلامي المبكر سواء ما كان منها قائماً أو ما تذكره لنا المصادر المتخصصة والمراجع العامة، يجد أن مواد البناء الأساسية المستخدمة هي الطوب اللبن أو الآجر، والأحجار المختلفة سواء المنحوتة منها أو غير المنحوتة، والطابية[٤١].

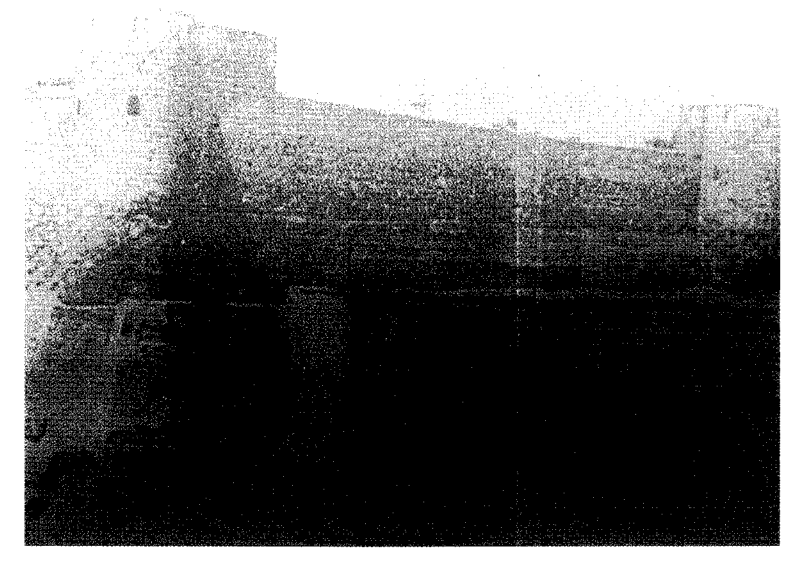
٣٨- الحموي، ياقوت، مصدر سبق ذكره، مجلد ٢، ص ١٤٢.
- زكي، عبد الرحمن، قلعه صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١٢٥، ١٦٠.

٣٩- الديوه جي، سعيد، الموصل، المطبعة الحكومية، بغداد ١٩٦٥م، ص١٤.
- مورنيو، مانويل جوميت، الفن الإسلامي في أسبانيا، ترجمة : لطفي عبد البديع وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م، ٢١٠.

٤٠- سالم، السيد عبد العزيز، "مسرح بصرى وقلعتها"، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٥٨-١٥٩.

٤١- الطابية مادة بنائية شاع استخدامها في المغرب والأندلس، وهي عبارة عن خلطة من الرمل والجير والحجارة الصغيرة والماء تصب بين لوحين من الخشب يمثل الفراغ بينهما الهيكل الأساسي للبناء.
- انظر : ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ط٤، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ ص ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

ولـــم يكـــن اســـتعمال تلك المواد الإنشائية متبعاً في سائر أقاليم الدولة الإسلامية، وإنما اختلف استعمالها من إقليم إلى آخر بحسب توافر كل نوع منها من جهة، وتفضيل استخدام مادة بنائية مُعينة في بناء بعض أجزاء من القلعة من جهة ثانية.



لوحة ٨ : قلعة الجبل بالقاهرة: الخندق الذي كان يحيط بالقلعة من ناحية جبل المقطم. (كريزويل)

أســـلوب البناء :

لقـــد أسهمت التقاليد الموروثة في العمارة الإسلامية على تقدم فن العمارة الحربية حيث أدت إلـــى إيجاد وحدة معمارية إسلامية لا يستطيع معها الباحث أن يميزها عن بعضها البعض، ويتـــضح ذلـــك جلـــياً في أسلوب البناء الذي أتبع في بناء القلاع الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي، والتي سوف أعرض هنا نماذج من أساليب بنائها.

كانت هناك عدة أساليب بنائية اتبعها المعماريون المسلمون في بناء حوائط القلاع، وذلك حسب نوع المادة الإنشائية المستخدمة، فكان أسلوب البناء المتبع في القلاع التي استخدم في بناء حـــوائطها الطـــوب اللبن عبارة عن مداميك[٤٢] متوازية من الطوب اللبن الذي سبق تحضيره من خلطة مكونة من الطين والقش أو التبن والماء ، بحيث يتبادل الطوب في المدماك الواحد طولاً وعرضـــاً بالتـــناوب، ويتـــراوح ارتفاع المدماك الواحد ما بين (٣٠-٤٠) سنتيمتراً تقريباً، أما

٤٢ - مداميك : جمع مدماك، وهي صفوف من البناء بالآجر أو الأحجار.
انظر : مورنيو، مانويل جوميث، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٦.

عــرض الحائط فيختلف ما بين قلعة وأخرى، خاصة إذا كانت الحوائط الخارجية للقلعة تحتوي علـــى ممرات أرضية، ولكن غالباً ما يكون عرض الأجزاء السفلية من الحوائط أكبر من الأجزاء العليا لتقاوم ما تقذفه آلات الحصار من جهة، ولتقف سداً منيعاً ضد محاولات نقبها من جهة ثانية.

وقد استخدم في بناء مداخل القلاع الحجر على هيئة مداميك من الحجر المهذب أو غير المهذب، مع استخدام الطين كمادة تساعد على تماسك الأحجار، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم مقاومة الطوب اللبن لعوامل التعرية الجوية التي تؤدي إلى سرعة انهيار حائطي المدخل. على أيـــة حـــال فـــإن أسلوب البناء بالطوب اللبن يُعد من أسهل الطرق، نظراً للاقتصاد في النفقات وسرعة الإنجاز من جهة، ولمقاومته لدرجات الحرارة الشديدة وعدم تصدع الحوائط بفعلها من جهـــة ثانية. ويعيب على استخدام مثل هذا النوع من المواد الإنشائية عدم صموده أمام عوامل التعرية الجوية لفترات طويلة.

ومن ضمن القلاع التي تأثرت بهذا الأسلوب الإنشائي قلعة مبارك شاه تغلق التي أنشئت سنة ٨٢٤هــ/١٤٢١م في لاهور بالهند[٤٣]. وقلعة بركة الموز التي يعود تاريخ إنشائها إلى القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي بسلطنة عمان[٤٤]، وقصر (قلعة) المصمك الذي أنشئ ســـنة ١٢٨٢هــــ/١٨٦٥م[٤٥]، وقلعة أعيرف التي يرجع تاريخ إنشائها إلى القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي بالمملكة العربية السعودية[٤٦].

وقـــد برع المعماريون المسلمون في استخدام الحجر كمادة بنائية عند إنشائهم العديد من القلاع في العالم الإسلامي، واستطاعوا أن يتغلبوا على مشكلة عدم استواء أسطح الحجارة غير

٤٣- بـــيج، بيرتون، البرج في العمارة الإسلامية الحربية. ترجمة وإشراف د.عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١م، ص ٦٥.

٤٤- تقـــع قرية بركة الموز على حدود سهل عمان الشمالي، وتبعد عن مدينة أزكى حوالي ستة أميال من جهة الغرب حيث ينحدر وادي معيدين مـــن الجـــبل الأخـــضر، وتـــوجد القلعة في الجهة الغربية من القرية ويفصلها جبل مخروطي الشكل بحيث تسيطر علي أحد مداخل منطقة الجبل الأخضر المرتفعة.

انظر : ماهر، سعاد، " الاستحكامات العسكرية بسلطنة عمان"، مرجع سبق ذكره، ص ص٢١٤ ، ٢٢١.

٤٥- يقع قصر المصمك في وسط مدينة الرياض، أمر بإنشائه الإمام عبد الله ابن فيصل آل سعود.

انظر : الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض ١٣٨٦هــ، ص١٠٨.

٤٦- تقع القلعة فوق جبل أعيرف الذي تنسب إليه القلعة، ويطل الجبل على مدينة حائل من الناحية الجنوبية الشرقية.

انظـــر : الجاســـر، حمـــد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة)، القسم الأول، ط ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٧هــ، ص ١٠٣.

- إدارة الآثار والمتاحف، آثار المنطقة الشمالية (حائل وادي السرحان)، الرياض ١٣٩٥هــ، ص ٣.

المهذبة المستخدمة في بناء بعض القلاع، وذلك بحشو الفراغ الناتج عن عدم الاستواء بالحجارة الصغيرة التي يتراوح معدل سماكتها بين ٢ - ٦ سم، حتى ظهرت معظم أسوار وأبراج القلعة الواحدة كتلة بنائية متناسقة.

وكـان أسـلوب البناء الذي أتبع في أسوار وأبراج بعض القلاع، وذلك حسب المعاينة الميدانـية لبعضها[٤٧]، يعتمد على جلب الأحجار من المحاجر القريبة من الموقع ثم تكسيرها إلى أحجـام مختلفة مع مراعاة تهذيب الأجزاء الناتئة من الأطراف الأربعة من وجه الحجر والذي يُكّـونُ مع بقية أوجه الحجارة الأخرى السطح الخارجي للمدماك وتترك بقية أوجه الحجر بدون تهـذيب. وبعـد تهذيب الأطراف الأربعة من الحجر يقوم المعمار بوضع ورص الأحجار على هيـئة مداميك أفقية شبه مستوية من داخل وخارج الحائط، ويملأ الفراغ المحصور بين مداميك الحـائط الخارجـية والداخلية بالأحجار الصغيرة، وخلطها بالجص والرمل لتساعد على تماسك المداميك مع بعضها البعض، بالإضافة إلى حشو الفراغ بين كل مدماك والذي يليه، والناتج عن عـدم اسـتواء أوجـه الحجـارة، بقطع من الأحجار الصغيرة التي يتراوح معدل سمكها بين ٢ - ٦ سـم (شكل ١٠) ، وقد استخدم المعماريون المسلمون في بعض الحالات التي تستلزم ضـرورة تقـوية الحوائط، عوارض خشبية بقدر كاف في بعض الأماكن من الحوائط وبشكل مخفـي حتـى تساعد على ربط الحوائط وتماسكها، ولتلافي ما قد يحدث من تشقق في الحوائط بفعل اختلاف الأحوال الجوية.

وقد اتبع مثل هذا الأسلوب الإنشائي في قصر الأخيضر بالعراق الذي شيد سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م[٤٨]، وفي معظم القلاع العثمانية في تركيا والمملكة العربية السعودية، فعلى سبيل المثال لا

٤٧- خـلال رحلاتـي العلمية إلى كل من تركيا ومصر والبحرين وبعض مدن المملكة العربية السعودية، استطعت أن أقوم بزيارات ميدانية لبعض القـلاع في تلك الدول، دونت خلالها بعض الملاحظات عن أسلوب البناء والأحجار المستخدمة وذلك من خلال بعض الأجزاء المتهدمة والباقية من الأسوار والأبراج، بالإضافة إلى ما استنتجته من بعض المراجع المتخصصة عن أسلوب البناء الذي أتبع في بعض القلاع.

٤٨- يقـع حـصن الأخيضر إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء على مسافة [illegible]، حيث برزت أهميته الحربية كأهم موقع يقع على الطريق الذي يـربط العـراق بالعـالم الخارجي، [illegible] البحر المتوسط عن طريق الشام ببحر العرب جـنوب شبه الجزيرة العربية [illegible] رأس الرجاء الصالح وشق قناة السويس تحولت طرق التجارة عن طريق البحر الأحمر وبحر العرب ليفقد بذلك موقع حصن الأخيضر أهميته كنقطة تسيطر على طريق التجارة. انظر:

- مهدي، علي محمد، الأخيضر، المؤسسة العلمية للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٩م، ص ص ٩، ١٠.
- كريزويل ك.أ.، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبدالهادي عبلة، [illegible] دمشق ١٤٠٤هـ، ص ص ٢٦٩-٢٧٣.

الحصر أتبع في قلعة الأناضول *Anadolu Hisari* التي أنشئت سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤- ١٣٩٥ م[٤٩]، وقلعـــة الروميلـــي *Rumeli Hisari* التي أنشئت سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م[٥٠]، وقلعة يدي قلة *Yedikule Hisari* (الأبــراج السبعة) التي أنشئت سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م[٥١]، وقلعة جشمه[٥٢] *Cesma* التـــي أنــشئت ســنة ٩١٤هـــ/١٥٠٨م[٥٣]، وقلعة المدينة المنورة التي أنشئت سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م[٥٤]، وقصر إبراهيم بالهفوف الذي شيد فيما بين سنة ٩٧٤-٩٧٩هـ/١٥٦٦-١٥٧١م[٥٥]. كما اتبع الأسلوب الإنشائي نفسه في قلعة برانا بالهند والتي أنشئت في القرن العاشر الهجـري /السادس عشر الميلادي[٥٦]، وفي قلعة حزم بسلطنة عمان التي أنشئت سنة ١١٢١هـ/

٤٩- تقــع قلعة الأناضول في القسم الآسيوي من تركيا، وهو ما يطلق عليه بالأناضول، وتشرف القلعة على مضيق البوسفور وتتحكم في ممراته المائية، وقد شيدها السلطان محمد الفاتح. انظر:

Gabriel, Albert, Istanbul Turk Kaleleri, Turkceye Ceviren : Alp Ilgaz, Turcuman Cazetesinde, Istanbul, 1941, s. 41.79.

٥٠- تقــع قلعة الروميلي بمدينة استنبول بالقسم الأوربي من تركيا، وتشرف على مضيق البوسفور وتتحكم في ممراته المائية، وقد شيدت بأمر من السلطان محمد الفاتح. انظـــــــر:

Cabriel, Albert, op. cite., s. 167, 177.

٥١- تقع قلعة يدي قلة في الطرف الجنوبي الشرقي من استنبول، شيدها السلطان محمد الفاتح. انظر:

Cabriel, Albert, op. cite., s. 167, 177.

٥٢- تقــع مديــنة جــشمه غرب مدينة إزمير بتركيا، في شبة جزيرة داخلة في بحر إيجه، وكانت في العهد العثماني أحد الأقضية التابعة لسنجق إزمير الواقع في ولاية آيدين .

انظــر : جــواد، علي، ممالك عثمانية نك (مصور تاريخ وجغرافيا لغاتى)، القسم الأول لغات جغرافية، المجلد ١، مطبعة قصبار، دار السعادة (استنبول)١٣١١، ص ٢٧٦.

٥٣- تقع قلعة جشمه غرب مدينة جشمه فوق مرتفع منحدر باتجاه البحر، شيدت بأمر السلطان با يزيد بن محمد خان. أنظر :

Ayverdi, Ekrem Hakki, op. cite., s. 95, 98.

- انظر: الخريطة (١).

٥٤- كانــت قلعــة المديــنة المنورة تقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة ومتصلة بسورها، وقد بنيت بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني.

أنظر : الرومي، محمد بن خضر، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.

٥٥- ينــسب القصر إلى إبراهيم بن عفيصان أمير الأحساء من قبل الإمام سعود بن عبد العزيز. ومن المرجح أن ابن عفيصان قد رمم هذا القصر ســنة ١٢١٩ هـــ أثناء إمارته على الأحساء، وبالتالي فهو ليس الذي بناه، إذ تشير بعض الوثائق إلى أن بناء مسجد القبة الذي داخل القصر قد تــم سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م في فترة ولاية على باشا، أحد الولاة العثمانيين في الأحساء، ولذلك لا نستبعد بأن القصر الذي يتخذ شكل قلعة حربية قد شيد بين سنة ٩٧٤-٩٧٩هـ/١٥٦٦-١٥٧١م .

انظــر : غباشــي، عــادل محمد، دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى ١٤٠٥-١٤٠٦هـ، ص ص٤٩-٥٠، ووثيقة رقم (١) ص١٢٧، ووثيقة رقم (٦) ص ١٣٩ ، ووثيقة رقم (١١) ص ١٤٢ من الرسالة نفسها.

- الأحــسائي، محمــد بن عبدالله، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط٤، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٢هـ، ص ص ١٢٢، ١٣٨.

٥٦- أقيمت قلعــة بــرانا فــي موقــع الحصن القديم المعروف باسم أندرابرستها في المنطقة الشمالية من الهند، وقد شيدت بأمر من السلطان شيرشاة الأفغاني الذي حكم بلاد الهند في الفترة من سنة ٩٤٧-٩٥٢ هـ/ ١٥٤٠ - ١٥٤٥م. انظـــــــر:

- بيج، بيرتون، مرجع سبق ذكره، ص٧٤ .
- الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبة القارة الهندية وحضارتهم، ج٢، مكتبة الآداب، القاهرة ١٣٧٨ هـ، ص ٨٤.

١٧٠٨م[٥٧]، وفي قلعة جياد بمكة المكرمة التي أنشئت سنة١١٩٦هـ/ ١٨٧١ م[٥٨].

أما أسلوب البناء الذي سار عليه المعماريون المسلمون عند بنائهم أسوار وأبراج القلاع بالأحجار المهذبة، فكان عبارة عن تجهيز الأحجار بعد إحضارها من المحاجر، والتي تتم بتهذيب ونحت خمسة أوجه من الحجر حتى تصبح ملساء تقريباً ليسهل رصه وتثبيته مع بقية الأحجار، مع إبقاء الوجه السادس من الحجر بدون تهذيب، والسبب في ذلك أن هذا الوجه سيكون في جوف الحائط وحتى يكون الحجر في وضع ثابت ومتماسك، وتختلف أحجام الأحجار المستخدمة في البناء من قلعة لأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر تكون هذه الأحجام ٨٠ ×٤٠ سم، ٦٠ ×٤٠ سم، ٢٥×٤٠ سم، حيث تُمثِّلُ هذه المقاسات الطول × الارتفاع التقريبي للمدماك الواحد، وبعد عملية التجهيز تلك، ترص الأحجار بطريقة السهل ٨٠ ×٤٠ سم أو ٦٠ ×٤٠ سم، فتصبح مداميك متراصة، سمك المدماك الواحد منها ٤٠سم، فيظهر الحائط من الداخل والخارج منحوتا نحتاً جيداً، أما المسافة المحصورة في عرض الحائط والذي يختلف من قلعة لأخرى فتحشى بالأحجار الكسر المتبقية من تهذيب الحجارة الأخرى، مع خلطها بالجص والرمل لتساعد على تماسك المداميك مع بعضها البعض. (شكل ١١)

أما نوعية الأحجار المستخدمة فتختلف من قلعة إلى أخرى وذلك حسب توفرها في البيئة المشيدة فيها القلعة. فكانت تستخدم الأحجار الرملية التي تستخرج من الصخر الرملي السيليسي الذي يعد من الصخور الرسوبية، ويتركب هذا الصخر من معدن الكوارتز وتكون المادة اللاحمة فيه من السيليكا، لذلك فهو في العادة صخر متين يصلح في أغراض البناء المختلفة لشدة مقاومته لعوامل التعرية الجوية[٥٩]، وفي حالة تهذيب هذه الأحجار فإنها لا تتأثر نتيجة للطرق الشديد عليها.

كذلك استخدمت الأحجار الجيرية المستخرجة من الصخور الجيرية الكيماوية التي

٥٧- تعد قلعة حزم من أهم الاستحكامات الحربية في سلطنة عُمان، وتقع في منطقة الباطنة، وقد ظلت في أيدي أسرة اليعاربة فترة طويلة، واستمرت سيطرتهم عليها حتى بعد أن حكمت أسرة بوسعيد عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م. انظر:

- ماهر، سعاد ، " الإستحكامات العسكرية بسلطنة عمان"، مرجع سبق ذكره ، ص ص٢٠٨، ٢٠٩.

٥٨- تشرف قلعة جياد على الحرم المكي الشريف من جهة الجنوب الغربي، أمر ببنائها الشريف سرور بن مساعد على قمة جبل جياد بمكة. انظر:

- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ج٢، دار مكة للطباعة، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ، ص ٤٤٦.

٥٩- فارس، محمد إبراهيم وآخرون، قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقية، ط٣، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٤م، ص ١٠٩.

تتركب من نسب مختلفة من كربونات الكالسيوم، والماغنسيوم، وتتكون هذه الصخور في الطبيعة نتيجة للمحاليل المائية الأرضية الغنية بعنصر الماغنسيوم الذي يتبادل بسرعة مع عنصر الكالسيوم الذي يوجد في الصخور الجيرية العادية[٦٠]، ونظراً لتأثر كربونات الكالسيوم بغاز ثاني أكسيد الكربون فان هذه الأحجار يصيبها التلف بمرور الوقت، ولكن لمتانة هذه الأحجار وسهولة تهذيبها ونحتها فقد استخدمت في بناء كثير من القلاع .

كذلك استخدم في بناء أسوار وأبراج بعض القلاع نوع آخر من الأحجار أشد صلابة ومتانة ولا تتأثر بعوامل التعرية الجوية وهي الأحجار البازلتية المستخرجة من الصخور البازلتية التي تكونت بفعل البراكين، وتعد هذه الصخور أحد أنواع الصخور النارية، ويميل لونها إلى السواد نظراً لعدم احتوائها على معدن الكوارتز، وتوجد هذه الصخور في كل المناطق البركانية والمناطق التي كانت بها براكين في العصور الجيولوجية الغابرة[٦١]، لذلك فقد استخدمت هذه الأحجار بعد تهذيبها في بناء أسوار وأبراج بعض القلاع.

بالإضافة إلى ذلك فقد استخدمت الأحجار الجرانيتية المستخرجة من الصخور الجرانيتية التي تعد صخوراً نارية جوفية، وتتركب هذه الصخور من معدني الفلسبار والكوارتز الذي يؤدي إلى تقوية الصخر، ويميل لونها إلى الرمادي أو الأحمر[٦٢]، ولهذه الصخور مقاومة شديدة لعوامل التعرية الجوية مما يجعل لها خاصية معمارية استطاع أن يستفيد منها المعماريون المسلمون عند تشييدهم للقلاع.

وقد تأثرت كثير من القلاع بهذا الأسلوب الإنشائي بالأحجار المهذبة والتي وضحت بعضاً من أنواعها، فاستخدم في بناء أسوار وأبراج أغلب القلاع الأيوبية والمملوكية في بلاد الشام ومصر وتركيا، فعلى سبيل المثال لا الحصر استخدم في بناء قلعة الجبل (قلعة صلاح الدين الأيوبي)[٦٣] التي أنشئت بين عام ٥٧٢-٦٠٤هـ/١١٧٧-١٢٠٧م بالقاهرة[٦٤]. وفي بناء أسوار وأبراج قلعة الجندي بشبه جزيرة سيناء التي أنشئت سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[٦٥]. واستخدم

٦٠- فارس، محمد إبراهيم وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ١١١، ١١٢.

٦١- فارس، محمد إبراهيم وآخرون، نفسه، ص ١٠٣.

٦٢- فارس، محمد إبراهيم وآخرون، نفسه، ص ١٠٠، ١٠٢.

٦٣- المقريزي، مصدر سبق ذكره، مجلد ٣، ص ١٢١.

٦٤- كريزويل، ك .أ، وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٢٦.

٦٥- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١١٩.

الأسلوب الإنشائي نفسه في قلعة دمشق التي أنشئت سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م[٦٦]، وأستخدم أيضاً في أســوار وأبــراج قلعة بصرى التي أنشئت على مراحل، كان آخرها سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م[٦٧]، حيث اتخذت شكلها النهائي كقلعة حربية.

ونجد الأسلوب نفسه متمثلاً في قلعة كاهتا *Kahta* التي أنشئت سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠-١١٣١م[٦٨]، وفي قلعة سيلوان *Silvan* التي أنشئت سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م[٦٩]. وفي قلعة قايتباي بالإسكندرية التي أنشئت سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م[٧٠]. وفي قلعة عينتاب *Ayntap* التي أنشئت سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م[٧١] . وفي قلعة الأزنم المشيدة سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م[٧٢].

كمـــا نلحـــظ أســـلوب البناء بالحجر المهذب في بعض القلاع العثمانية التي تأثرت في أســـلوب بنائها بالقلاع الأيوبية والمملوكية بخاصة تلك القلاع التي شيدت في مصر وبلاد الشام والـــشمال الغربي من المملكة العربية السعودية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجده قد أتبع في

٦٦- تقـــع القلعـــة في الطرف الشمالي الغربي من مدينة دمشق على أرض مستوية ، وقد أمر ببنائها الملك العادل بعد أن أصدر أمره بهدم القلعة السلجوقية . أنظر :

- عبدالحق، سليم عادل، مشاهد دمشق الأثرية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ص ص ٣٢، ٥٠.
- ولتسينجر، كارل، الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، ج٢، ترجمة قاسم الطوير، الطبعة المعربة، ١٩٨٤م، ص٣٦٧، ٣٧٩.

٦٧- سليم، عادل عبد الحق، "مسرح بصرى وقلعتها "، مرجع سبق ذكره، ص ص١٣، ١٥.

٦٨- تقـــع قلعة كاهتا **kahta** في الجنوب الشرقي للأناضول بتركيا في ولاية أديمان، بالتحديد جنوب شرق ملطيه، وقد شيدها السلطان السلجوقي محمود بن محمد التي كانت فترة حكمه من سنة ٥١١ هـ/١١١٧م إلى سنة ٥٢٥ هـ/١١٣٠م. انظـــــر :

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد ١٠، ص ٥٢٥، ٦٦٩ .
- **Sevgen , Nazmi , op. cit. , s. 176, 178, 182.**
- انظر: الخريطة (١).

٦٩- تقـــع قلعـــة سيلوان في الجنوب الشرقي للأناضول في بلدة ميافارقين بديار بكر شمال سورية، وقد شيدها الملك نجم الدين أيوب ابن الملك العادل، الذي تولى نيابة بلدة ميافارقين وخلاط في الفترة بين سنة ٥٩٦-٦٠٩هـ/١١٩٩-١٢١٢م. انظـــــر :

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد ١٢، ص ١٥٦.
- ابـــن خلكـــان، أبي العباس شمس الدين أحمد، وفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس، مجلد ٥، دار صادر، بيروت ١٩٧٧، ص ٣٣٠.
- **Sevgen . Nazmi, op. cit., s. 302, 305.**

٧٠- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١٥.

٧١- تقـــع قلعة عينتاب في الجنوب الشرقي من الأناضول، وإلى الشمال الغربي من سورية، وقد شيد أبراجها الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر الأيوبي، ثم رممت القلعة من جديد في عهد السلطان المملوكي قايتباي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م. انظـــــر:

Sevgen, Nazmi, op.cit., s. 125, 126.

٧٢- تقـــع قلعـــة الأزنم على خط عرض (٢٧ْ) وخط طول (٣٦,٣ْ) في وادي الأزنم الذي يصب بين مدينتي ضبا والوجه في الشمال الغربي من المملكـــة العـــربية الـــسعودية، ويـــتجه الوادي من الشرق إلى الغرب ليصب في البحر الأحمر، وتبعد القلعة عن الساحل مسافة نصف كيلو متر. أنظـــــر: عجيمي، هشام محمد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٧-٤٠.

بـناء قلعـة العريش التي أنشئت سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م[٧٣]، وفي قلعة الوجه[٧٤] التي أنشئت سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م[٧٥]، وقلعة المويلح[٧٦] التي أنشئت سنة ٩٦٨هـ/١٥٦٠م[٧٧]. واستخدم الأسلوب نفسه أيضاً في قلعة الرولة بالكاف التي أنشئت سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م[٧٨]، وفي بعض القلاع المغولية بالهند، وخير مثال على ذلك ما اتبع في بناء أسوار وأبراج قلعة آجرا التي استغرق إنشاؤها ثمانية أعوام من سنة ٩٧٣ هـ -٩٨١ هـ/١٥٦٥-١٥٧٣م[٧٩].

كما اتبع الأسلوب نفسه في بعض القلاع والحصون الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس، فعلى سبيل المثال لا الحصر استخدم في رباط المنستير الذي شيده الوالي هرثمة بن أعين في سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م على ساحل البحر الأبيض المتوسط شرقي مدينة القيروان بتونس[٨٠]، وفي بناء رباط سوسة بتونس، والذي شيده زيادة الله بن الأغلب سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م[٨١]، ونلحظ استخدامه كذلك في قصبة مارده التي شيدها الخليفة عبد الرحمن بن

٧٣- تقع قلعة العريش فوق تل مرتفع جنوبي مدينة العريش، الواقعة في الشمال الشرقي لشبة جزيرة سيناء. وقد شيدت القلعة بأمر من السلطان سليمان القانوني . انظر :

زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١٣٧، ١٣٨.

٧٤- تقع مدينة الوجه على ساحل البحر الأحمر الشرقي، في شمال غرب المملكة العربية السعودية، وتقع القلعة في وادي الزريب الذي يقع على بعد ثمانية كيلومترات إلى الشرق من مدينة الوجه.

انظر : عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص٧١،٦٢.

٧٥- عجيمي، هشام محمد، المرجع السابق، ص ٦٦، ٧١.

٧٦- تقع القلعة في بلدة المويلح بمنطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية، وتشرف على البحر الأحمر، وكان الهدف الأساسي من بنائها هو تامين الطريق للحجيج وخدمتهم.

انظر : عجيمي، هشام محمد، قلعة المويلح (دراسة معمارية حضارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة ١٤٠٣هـ، ص١٧،٧.

٧٧- عجيمي، هشام محمد، المرجع السابق، ص ٣٣، ٤٣.

٧٨- تنسب قلعة الرولة إلى رئيس قبائل الرولة الشيخ سلطان الشعلان، وتقع فوق هضبة كلسية بقرية الكاف، التي تقع في وادي السرحان شمال غربي مدينة الجوف بالمملكة العربية السعودية.

انظر : الجاسر، حمد، في شمال غرب الجزيرة، ط١، دار اليمامة، الرياض ١٣٩٠هـ، ص٣٤.

٧٩- تقع القلعة في مدينة آجرا بالهند على الضفة اليمني لنهر "يمنا" وقد شيدت في المكان الذي كانت تقوم عليه القلعة اللودية "بدل كذ"، وقد أمر بإنشائها السلطان المغولي أكبر، الذي تولى الحكم بعد أبيه همايون في الفترة بين سنة ٩٦٣- ١٠١٣ هـ/ ١٥٥٦ -١٦٠٥ م.

انظر : يونس، عبد الحميد، "أكرا" بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، المجلد ١، ط٢، دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩ هـ، ص٩٢ ، ٩٣.

٨٠- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مجلد ٦، ص ١٣٩.

٨١- كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٣٠٧، ٣٠٩.

الحكم بن هشام سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م بالأندلس[٨٢]، وفي حصن طريف الذي شيده الخليفة عبد الله بن عبد الرحمن الناصر سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م بالأندلس[٨٣].

وقد ابتكر المعمار المسلم في المغرب والأندلس منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أسلوباً جديداً في البناء، فقد استخدم الطابية في بناء أغلب العمائر الحربية، وهي خليط مــن الرمل والجير والحجارة الكسر والماء، يصب بين حاجزين من الخشب، ويسد الفراغ في الجهتــين الأخــريين بحيث يمثل الفراغ الذي تُصب فيه الطابية بين هذه الحواجز سمك الحائط المطلــوب إقامته[٨٤]. وبهذه الطريقة تبنى جميع الحوائط على هيئة مداميك متصلة من الطابية. وكانــت هــذه الطريقة معروفة في بلاد المغرب قبل القرن السادس الهجري، إذ استخدمت في مباني مدينة مراكش، إلا أن الطابية المستخدمة كانت خالية من الجير الذي يساعد على صلابة البناء ومتانته[٨٥].

وقــد شاع استخدام الطابية الغنية بالجير في كثير من القلاع في بلاد المغرب نذكر منها رباط ثيث الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٨٦].

كمــا انتــشر استخدام الطابية الغنية بالجير في بلاد الأندلس التي عرفت هذا النوع من مــواد البناء قبل أن يشيع استخدامه في بلاد المغرب، و ذلك منذ عصر المرابطين، فقد شيدت أسوار وأبراج قصبة غرناطة التي أعاد تشييدها بنو زيري الصنهاجيون في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م بالطابية[٨٧]. وكذلك الحال في قصبة خيران بمدينة المرية في أسبانيا والتي شيدها خيران العامري أثناء فترة ولايته للمرية بين عام ٤٠٥-٤١٩ هـ/ ١٠١٤- ١٠٢٨م[٨٨]، واستخدم نفس الأسلوب الإنشائي بالطابية في أسوار وأبراج حصن القصر الذي يقع غربي مدينة أشبيلية بإسبانيا والذي

٨٢- مورنيو، مانويل حوميث، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠.

٨٣- عنان، محمد عبدالله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦١م، ص ٢٨٠.

- مورنيو، مانويل جوميث، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.

٨٤- إسماعيل، عثمان عثمان، حفائر شالة الإسلامية، ط ١، دار الثقافة، ببيروت ١٩٧٨م، ص ٩١.

٨٥- إسماعيل، عثمان عثمان، المرجع السابق، ص ٩٢.

٨٦- يقع رباط ثيث على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي بالقرب من ميناء الجديدة، والى الجنوب من وادي أم الربيع بالمغرب.

- أنظــر: بلبع، محمد توفيق، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

٨٧- مورينو، مانويل جوميث، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٣، ٣٠٤.

٨٨- المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب، ج١، ط٢، طبعة محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٩م، ص ١٥٣.

- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، موسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٨٤م، ص١٣٨.

شيد في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[٨٩].

العناصـــر المعمارية الدفاعية :

مر على تخطيط القلاع الإسلامية مراحل عديدة، ففي العصور الإسلامية المبكرة كانت القــلاع تتخذ أسلوباً تخطيطياً حربياً يميل إلى الشكل المربع[٩٠]، يتناسب مع الأسلحة المستخدمة فـــي الحــروب وقــتذاك، فقد كان السيف[٩١] وهو السلاح الأساسي في الحروب وكذلك الحربة والـــرمح والنشاب من الأسلحة اليدوية التي تحتاج إلى مهارة فائقة في الاستخدام، بالإضافة إلى آلات الحصار المستخدمة في نقب أسوار القلاع وتسلقها[٩٢]. لذلك نجد أن حوائط القلاع في تلك العــصور كانت تزخر بالعناصر المعمارية الدفاعية التي تتلاءم مع هذه الأسلحة المستخدمة في الحــروب . وعندما اخترع البارود وظهر على مسرح العمليات الحربية، أحدث تغييراً جوهرياً في تخطيط القلاع يتناسب مع السلاح الجديد.

وسأقوم - بمشيئة الله - بدراسة العناصر المعمارية الدفاعية كل واحد على حدة لنتعرف من خلالها على الدور المميز الذي يقوم به كل عنصر دفاعي، وما طرأ عليه من تغيرات وإضافات.

أولاً- الأبـــــراج :

ركز المعمار عند بنائه للقلاع على الأبراج، حيث أنها تعد من أهم العناصر الدفاعية في كافــة التحــصينات. لذلك نجد أن تخطيط هذه الأبراج لم يكن يسير على طريقة واحدة في كل العــصور، بــل كان المعمار المسلم يجري عليها تعديلات تتناسب مع الأسلحة المستخدمة من جهة، ومع موقع القلعة من جهة ثانية. وسنستعرض هنا أنواع تلك الأبراج حسب تخطيطها، مع إعطاء بعض النماذج منها.

أ_ الأبراج المستديرة:

كـــان تخطيط الأبراج في بداية الأمر يتخذ شكلاً مستديراً يتناسب مع موقع القلعة، وهذا

٨٩- سالم، السيد عبدالعزيز، "العمارة الحربية بالأندلس"، مرجع سبق ذكره، ص١٥٩.

٩٠- مجدي، صالح أفندي، مصدر سبق ذكره، ص١٥، ١٧.

٩١- نــشرت عدة دراسات عن السيف في الإسلام تناولته من عدة جوانب، إلا أن الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الرحمن زكي عن السيف تُعد من الأبحاث الرائدة في هذا المجال (عبد الرحمن زكي، السلاح في العالم الإسلامي، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٧م).

٩٢- زكي، عبد الرحمن، السلاح في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٥١م، ص١٣، ٢١، ٥٢.

النوع من تخطيط الأبراج يمتاز بقدرته على كشف مساحات واسعة من المناطق المحيطة بالقلعة بواسطة فتحات الرمي (المزاغل) التي يتحكم المعمار في إحداثها بحوائط الأبراج عبر اتجاهات مختلفة.

وقد تأثرت بهذا النوع من الأبراج كثير من القلاع الإسلامية، فنجد أول ظهور للأبراج المستديرة في قصر الحير الشرقي الذي أنشئ سنة ١١٠هـ/٧٢٨م ببادية الشام[٩٣]، وفي قصر المشتى الذي أنشئ سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م[٩٤]، وقصر الأخيضر الذي أنشئ سنة ١٦١هـ/٧٧٨م[٩٥]، ورباط سوسة[٩٦]، وقلعة البحرين[٩٧].

ونجد أن هذا النوع من تخطيط الأبراج قد اختفى حقبة من الزمن ثم عاد استخدامه مرة أخرى منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وبحجم أكبر مما كان عليه في بداية التحصينات الإسلامية، إذ كان مزوداً بغرف تتسع لعدد من المحاربين القائمين على الدفاع، وكان هذا نتيجة للأساليب التي طرأت على تخطيط القلاع، والذي كان يساير تضاريس الموقع الاستراتيجي للقلعة.

وقد ظهرت هذه الأبراج المستديرة لتقوية بعض القطاعات الرئيسة في بعض القلاع الأيوبية والمملوكية، فعلى سبيل المثال لا الحصر دعمت أسوار قلعة الجبل بالقاهرة بأبراج مستديرة تتكون من طابقين اثنين بالإضافة إلى سطح البرج[٩٨](شكل ١٢). كذلك دعمت أسوار قلعة الجندي بشبه جزيرة سيناء بأبراج مستديرة في الأجزاء الرئيسة منها لكشف اكبر مساحة ممكنة من المناطق الخارجية[٩٩]. (شكل ١٣)

---

٩٣ - يقع قصر الحير الشرقي في الشمال الشرقي من تدمر، وإلى الجنوب من مدينة الرصافة. قام بتشييده سليمان بن عبيد بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك . انظر :

- كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ١٦٣،١٥٦.

- طوقان، فواز أحمد، " الحائر "، بحث في القصور الأموية في البادية، منشورات وزارة الثقافة والشباب بالأردن، عمان ١٩٧٩م، ص ص ١٨٧- ١٨٩.

٩٤- يقع القصر على بعد حوالي عشرين ميلا إلى الجنوب من عمّان، شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك .

انظر : شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية، ص ١٥.

٩٥- كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٢٧٣.

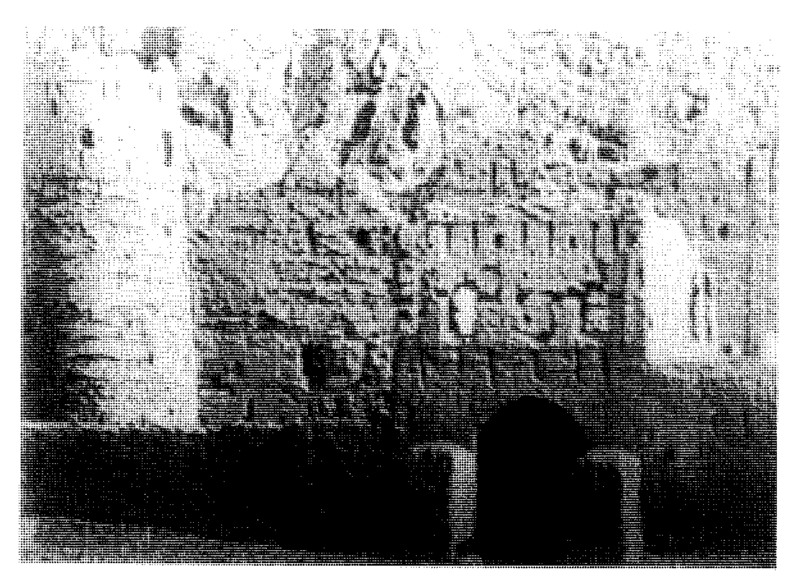
٩٦- سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٢٨.

٩٧- كيرفران، مونيك وآخرون، حفريات قلعة البحرين، ج١، إدارة الآثار والمتاحف، البحرين ١٩٨٢م، ص ٣٩، ٤١.

٩٨- كريزويل، وصف قلعة الجبل، ص ٢٤، ٢٦.

٩٩- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١١٩.

وقد ظهر هذا النوع من الأبراج في بعض القلاع العثمانية، فاستخدمت في قلعتي الأناضول[١٠٠] وجشمه[١٠١]، الواقعتين في القسم الأسيوي من تركيا، وفي بعض الأجزاء من أسوار قلعتي الروميلي[١٠٢]، ويدي قله[١٠٣]، الواقعتين في القسم الأوروبي من تركيا، واستخدمت أيضاً في قلعة الوجه العثمانية[١٠٤]، الواقعة في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية.



لوحة ٩ : قلعة بركة الموز بسلطنة عمان : العناصر المعماري الدفاعية في منشآت القلعة . (مديحة درويش)

ولم يقتصر استخدام الأبراج المستديرة على القلاع الأيوبية والمملوكية والعثمانية فحسب، وإنما ظهر استخدامها في كثير من قلاع شبه الجزيرة العربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر استخدمت في قلعة جبرين بسلطنة عُمان التي أنشئت سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م[١٠٥]، وفي قلعة بركة الموز بسلطنة عُمان (لوحة ٩)، وقصر إبراهيم بالهفوف (لوحة١٠)، وقلعة الرولة (لوحة ١١)، وقصر المصمك بالرياض (لوحة ١٢).

١٠٠- Cabriel, Albert, op.cit., s. 26, 29, 32.

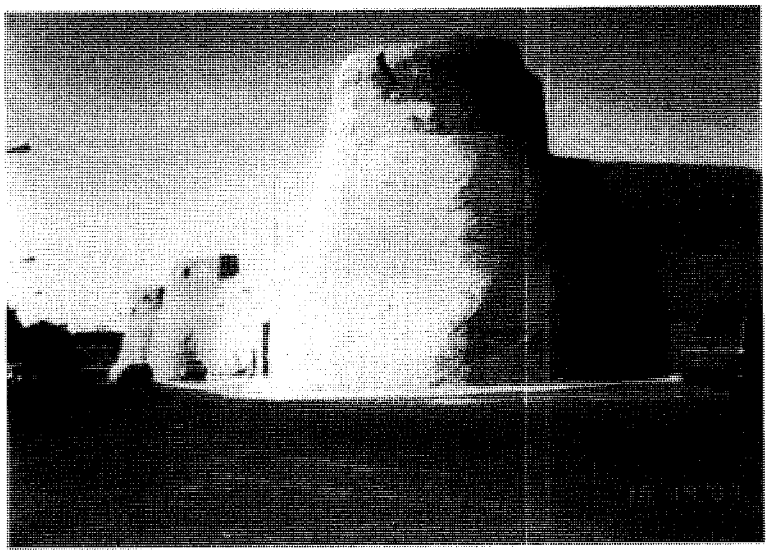
١٠١- Ayverdi, Ekrem Hakki, op. cit, ss. 95-98.

١٠٢- Cabriel, Albert, op. cit., s. 61, 77.

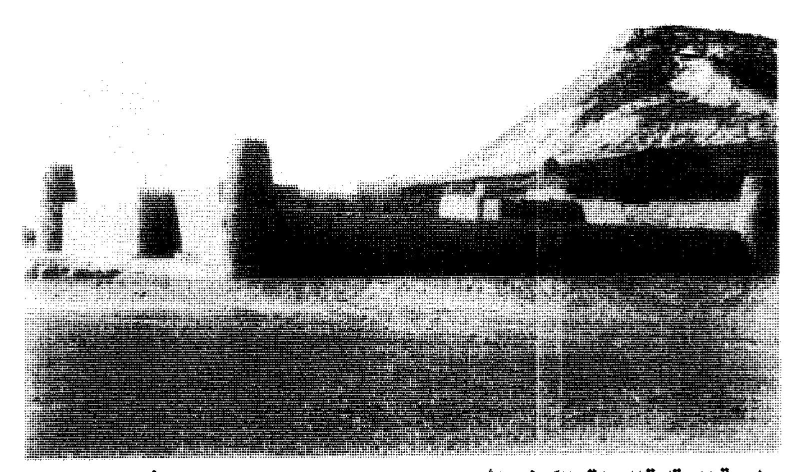
١٠٣- Cabriel, Albert, Ibid , s. 149, 153.

١٠٤- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص٨٢.

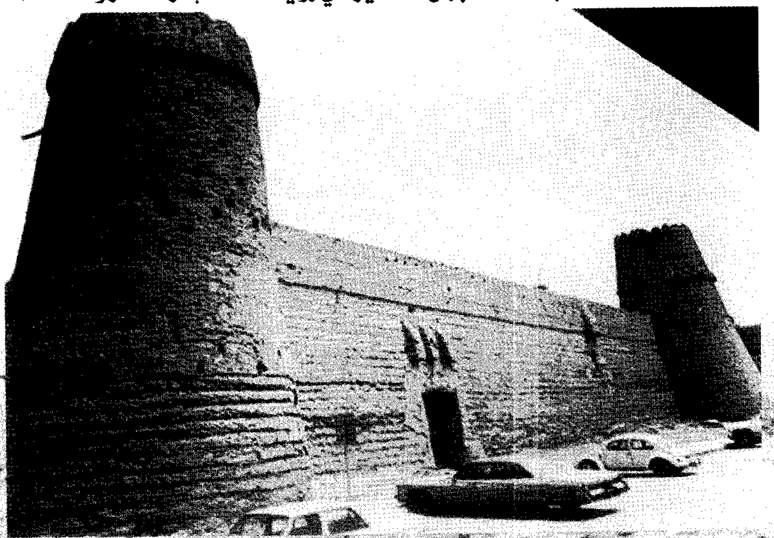
١٠٥- درويش، مديحه أحمد، سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط١، دار الشروق، جدة ١٤٠٢هـ، ملحق اللوحات والخرائط، ص ١٤.



لوحة ١٠: قصر إبراهيم بالهفوف: الأبراج المستديرة في أسوار القلعة.



لوحة ١١: قلعة الرولة بالكاف: الأبراج المستديرة في زوايا القلعة. (إدارة الآثار والمتاحف)



لوحة ١٢: قصر المصمك بالرياض: الأبراج المستديرة والسقاطات في حوائط القلعة. (إدارة الآثار والمتاحف)

ب_ الأبراج المستطيلة أو المربعة:

كانـــت هـــذه الأبراج أقل كفاءة من الأبراج المستديرة، إذ نجد أن هذا النوع له خاصية دفاعية عبر ثلاثة اتجاهات فقط. ولم يكن هذا النوع من تخطيط الأبراج منتشراً في القلاع بشكل عام، وإنما نجد أن بعضها قد دعمت بعض أجزاء من أسوارها بأبراج مستطيلة أو مربعة بينما دعمـــت بقية الأجزاء من الأسوار بأبراج من نوع آخر، وهذا يدل دلالة واضحة إلى الاختلاف فـــي أســـلوب كـــل معمـــاري، وما يراه أو يبتكره من تخطيط يتلاءم مع أهمية الموقع للقلعة، والأســـلحة المستخدمة. فنجد استخدام الأبراج المستطيلة أو المربعة في قصبة ملقة التي أنشئت في الفترة بين سنة ٤٤٩-٤٥٥هـ/ ١٠٥٧-١٠٦٣م[١٠٦](شكل ١٤)، وقصبة خيران[١٠٧] وكلتاهما بإســـبانيا. كما استخدمت في القلاع الأيوبية ببلاد الشام ومصر وتركيا، كما هو الحال في قلعة حلـــب[١٠٨]، وقلعـــة دمشق[١٠٩]، وقلعة بصرى في سوريا[١١٠]، وقلعة سيلوان "*Silven*" [١١١]، وقلعة ســـينوب "*sinop*" بتـــركيا والتي أنشئت سنة ٦١٢هـــ/١٢١٥م[١١٢]، كما استخدم هذا النوع من الأبـــراج فـــي تدعيم وتقوية بعض الأجزاء في أسوار قلعة الجبل بالقاهرة[١١٣]، وقلعة الجندي بشبه جزيرة سيناء[١١٤].

ج_ الأبراج المتعددة الأضلاع:

النوع الثالث من تخطيط الأبراج يتخذ شكلاً متعدد الأضلاع، وهذا النوع له قابلية ممتازة في توجيه الضربات المحكمة من خلاله في مختلف الاتجاهات دون النظر إلى موقعه من القلعة، بالإضافة إلى ما يمتاز به من سهولة حركة الجنود بداخله ونصب آلات القذف، وجعلها في حالة اســـتعداد تـــام في جميع الأوقات، بحيث تكون جميع جهات القلعة محمية حماية محكمة يصعب

١٠٦- مورينو، مانويل جوميث، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٩.

١٠٧- سالم، السيد عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٨.

١٠٨- ساطع، أكرم، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

١٠٩- ولتسينجر، كارل، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٩.

١١٠- سليم، عادل عبد الحق، "مسرح بصرى وقلعتها"، مرجع سبق ذكره، ص ١٣،١٥.

١١١- **Sevgen, Nazmi, op. cit., s. 305.**

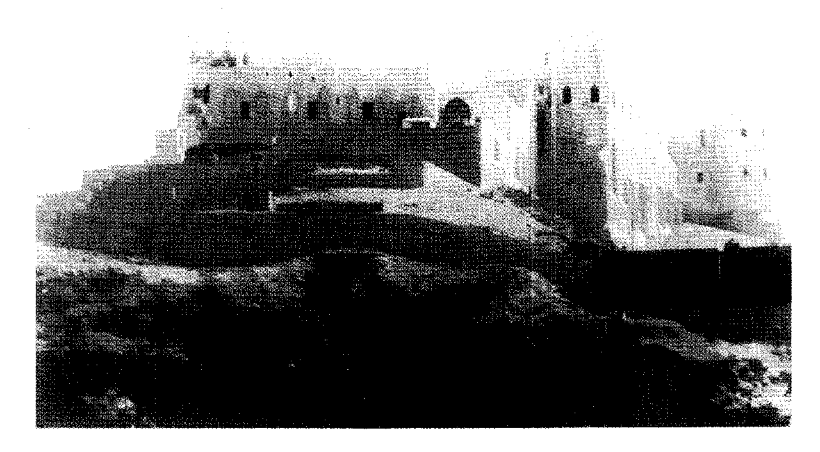
١١٢- تقع قلعة سينوب في شمال تركيا على ساحل البحر الأسود، شيدها أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو. أنظـــر: **Sevgen, Nazmi, Ibid, s. 290**

١١٣- كريزويل، ك. أ، وصف قلعة الجبل، ص٢٢، ٩٣.

١١٤- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١٩.

علــى العدو الاقتراب منها ومهاجمتها إلا بعد أن يتلقى أفدح الخسائر، بالإضافة إلى تلك الميزة الحــربية، فــان أســلوب التضليع من الناحية المعمارية يُكْسِب الأبراج قوة ومتانة، ويؤدي في الوقت ذاته إلى الاقتصاد في استهلاك الحجارة في البناء.

لذلك نلحظ أن المعمار العثماني قد استخدمها في تقوية وتدعيم بعض الأجزاء من أسوار قلعتــي الروميلــي[١١٥] ويــدي قله بتركيا[١١٦]. كما استخدمها في الأركان الأربعة لأسوار قلعة العــريش فــي شــبة جزيــرة سيناء[١١٧]، وقلعة المويلح في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية[١١٨]، وقلعة جياد بمكة المكرمة (لوحة ١٣).



لوحة ١٣: قلعة أجياد بمكة المكرمة: أستراتيجية الموقع والعناصر المعمارية الدفاعية

وقد شكلت الأبراج المتعددة الأضلاع نظاماً دفاعياً متقدماً في التحصينات الإسلامية في إســبانيا منذ عصر الموحدين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ النصف الثاني من القــرن الثاني عشر الميلادي، وكان يطلق عليها الأبراج الخارجية[١١٩]، وتتصل بأسوار القصاب والمدن بواسطة جسر يربطها بها، وكان الهدف من تشييدها هو حماية الأسوار، ومراقبة الأجزاء

١١٥- Gabriel, Albert, op. cit., ss. 61 -77.

١١٦- Gabriel, Albert, Ibid, ss . 149- 153.

١١٧- زكي، عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٧.

١١٨- عجيمي، هشام محمد، "قلعة المويلح" دراسة معمارية حضارية، ص ٣٦.

١١٩- Balbas, Leopoldo Torres, Ciudades Hispano Musulmans , Conclusion: Henri Terrasse, Tomo 2, Ministerio de Asuntos Exteriores, Madrid, p. 466, 569 .

المنخفضة التي تشرف عليها في بعض المناطق، وقد انتشرت هذه الطريقة الدفاعية في كثير من أسوار المدن والقصاب الإسلامية بإسبانيا[١٢٠]، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أسوار مدينة قاصرش التي تتقدمها بعض الأبراج المثمنة وتتصل بها عن طريق جسر يعمل على تسهيل عملية انتقال الجنود[١٢١]، ونجدها كذلك في قصبة بطليوس[١٢٢]، التي شيدها الخليفة أبو يعقوب يوسف تاشفين عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م[١٢٣]، حيث يتقدم سورها برج مثمن يطلق عليه اسبانتا بروس (برج الطلائع)[١٢٤].

ثانياً: المزاغل :

يقصد بها فتحات الرمي التي يحدثها المعمار في حوائط القلعة والأبراج بغرض حمايتها من تقدم الأعداء. وكان هذا العنصر الدفاعي معروفاً عند المسلمين منذ العهد الإسلامي المبكر وظهر في كثير من القصور المحصنة والقلاع.

وجاءت هذه المزاغل على أنواع مختلفة تساير تخطيط القلاع والأبراج، وتساير أيضا الأسلحة المستخدمة في كل عصر من العصور الإسلامية، وهي كالتالي :

(١) مزاغل عبارة عن فتحة في حوائط القلعة أو الأبراج، تكون مساحتها الداخلية أوسع من الخارجية (شكل ١٥).

(٢) مزاغل عبارة عن فتحة أكبر تخترق الحوائط العريضة، مبطنة ومدعومة بعقود

١٢٠- Balbas, Leopoldo Torres, Ibid, pp. 591, 596.

١٢١- تقع مدينة قاصرش على الضفة اليسرى من وادي تاجه غرب إسبانيا، وكانت تعد الحصن الأمامي للمسلمين الذي يفصل بين مملكة الموحدين بالأندلس ومملكة ليون والبرتغال في الغرب. وتعود أغلب تحصيناتها إلى فترة حكم الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف ٥٥٨-٥٨٠ هـ/١١٦٣ - ١١٨٤م. انظر:

- سالم، السيد عبد العزيز، "الأندلس"، بحث منشور في دائرة معارف الشعب، مجلد٢، مطابع الشعب، القاهرة ١٩٥٦م، ص٦٢-٦٤.

Balbas, Leopoldo Torres, op. cit., p. 590.

١٢٢- تقع مدينة بطليوس على الضفة الجنوبية من نهر وادي آنه (يانه)غرب إسبانيا، وقد ورد ذكرها لأول مرة في المصنفات التاريخية بالنص العربي "بطليوس " الذي أشتق منه الاسم الأسباني الحديث "Badajoz "، على أنها المدينة التي أمر ببنائها الأمير عبد الرحمن إبن مروان المعروف بالجليقي بإذن من الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي سبق وأن أخرجه من قرطبة والتجأ إلى أحد حصون جليقية عام ٢٦١هـ/ ٨٧٧م، وأسس تجاهها مدينة بطليوس الجديدة وعمرها وازدهرت في عهده حتى أصبحت حاضرة إقليم بلاد الجوف.

انظر : سالم، السيد عبد العزيز، " العمارة الحربية بالأندلس"، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي، ط ١، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨م، ص ..

١٢٣- سالم، السيد عبد العزيز، " العمارة الحربية بالأندلس"، مرجع سبق ذكره، ص١٦١.

١٢٤- Balbas, Leopoldo Torres, op. cit., p. 525, 591.

يتناقص محيطها بالتدريج داخل الحائط حتى تظهر من خارج حوائط القلعة على هيئة فتحة طولية ضيقة (شكل ١٦).

(٣) مزاغل عبارة عن فتحات أحدثت في حوائط القلاع والأبراج منذ ظهور المدفعية كسلاح فعال للقذائف البعيدة. وقد ظهرت بتخطيطات مختلفة حسب نوع المدفعية، فكان منها :

أ) فتحات صغيرة مربعة أو مستطيلة يحدثها المعمار في الجدار الساتر بأعلى حوائط القلاع والأبراج.

ب) فتحات يكون انفراجها الخارجي أوسع من الداخلي لتعطي حرية كافية لتوجيه المدافع الكبيرة في أي اتجاه[١٢٥].

ومن الملاحظ أن هذه الأنواع المختلفة من تخطيطات المزاغل قد ظهرت جنباً إلى جنب في كثير من القلاع، وذلك نتيجة لأعمال الترميم والإضافات وما تحتاجه القلعة من إيجاد عناصر دفاعية تتناسب والسلاح المستخدم.

وكان أول ظهور لهذا العنصر الدفاعي في العمارة الإسلامية في القصور الأموية ببلاد الشام والذي مازال أثره باق في قصر الحير الشرقي، حيث وجد في أعلى الأبراج[١٢٦]، وظهر أيضاً في قصر الأخيضر العباسي بالعراق[١٢٧]، حيث استخدم في أعلى حوائط الأبراج، وعلى طول الممر المعقود بقبو نصف اسطواني والذي يوجد بأعلى حوائط الأسوار الخارجية للقصر، وهذه المزاغل عبارة عن فتحة طولية صغيرة تشاهد من الخارج، وأما من الداخل فهي عبارة عن دخله معقودة في الحائط تتوسطها الفتحة الطولية.

وبعد التوسع في استخدام الأسلحة، وما طرأ عليها من تحسينات وإضافات، أجرى المعمار المسلم بعض التعديلات على المزاغل، وبخاصة ما يتعلق بالفتحة الداخلية لها كي يتمكن الرامي من تجهيز آلات القذف دون أن يتسبب في إعاقة حركة الجند داخل ممرات الأسوار والأبراج.

وتأتي قلعة الجبل بالقاهرة خير مثال على ذلك بحيث نجد نوعين من المزاغل قام

١٢٥- مجدي، صالح أفندي، مصدر سبق ذكره، ص٣٥.

١٢٦- طوقان، فواز أحمد، مرجع سبق ذكره، ص١٨٩.

١٢٧- مهدي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص٣٤.

المعمار المسلم بتنفيذها في الممرات الدفاعية الداخلية لأسوار القلعة والأبراج :

النوع الأول :- عبارة عن حجرات صغيرة ذات عقد مسطح تقريباً منفَّذة في عمق حائط الممر الدفاعي الداخلي للأسوار والأبراج، ذات واجهات منحرفة يبلغ ارتفاعها ١,٧ م، مفتوحة عند مستوى سطح الأرض، وعمقها في حدود ١,٢م، مما يساعد الرامي على الدخول إليها مباشرة دون أن يؤدى إلى عرقلة حركة الجند في الممر، أما فتحة المزغل من خارج حوائط القلعة فتشاهد على هيئة فتحة طولية ضيقة[١٢٨].

النوع الثاني :- عبارة عن مزاغل ذات واجهة منحرفة مغطاة بقبو متناقص كأنه نصف مخروط قائم على جانبيه، يظل يتناقص حتى تبدو الفتحة من خارج حوائط القلعة على هيئة فتحة طولية ضيقة[١٢٩].

وقد نفذت هذه الطريقة أيضاً في قلعة حلب[١٣٠]، وقلعة دمشق (شكل ١٨)، وقلعة قايتباي بالاسكندرية[١٣١]، ونجدها كذلك في القلاع العثمانية في تركيا ، كما هو الحال في قلعة الروميلي حيث أنشئ في كل طابق من طوابق الأبراج الثلاثة الكبيرة، برج سروجا باشا " *Saruca Pasa* " وبرج خليل باشا، وبرج زغنوس باشا " *Zagnos Pasa* "[١٣٢] حجرات عميقة ذات سقوف مقبية ومتداخلة في الجدار، وزعت على أبعاد مختلفة في القسم الداخلي من البرج. وفتح في هذه الحجرات فتحات ضيقة للرمى (مزاغل) ذات عقد مقبي متناقص بحيث تبدو من خارج الأبراج على هيئة فتحات طولية معقودة[١٣٣]. كما نفذ الأسلوب نفسه في قلعة جشمة " *Cesme* "[١٣٤]، ولكن بتصميم مغاير لما هو موجود في قلعة الروميلي إذ ظهر على هيئة فتحة معقودة بقبو نصف مخروط متناقص في سمك الجدار مباشرة بحيث تبدو من خارج القلعة على هيئة فتحة طولية ضيقة معقودة. وأتبع الأسلوب نفسه أيضاً في بعض القلاع

١٢٨- كريزويل ، وصف قلعة الجبل، ص ٤٧، ٤٨.

١٢٩- كريزويل، نفسه، ص ص ٥٤-٥٦.

١٣٠- ساطع، أكرم، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

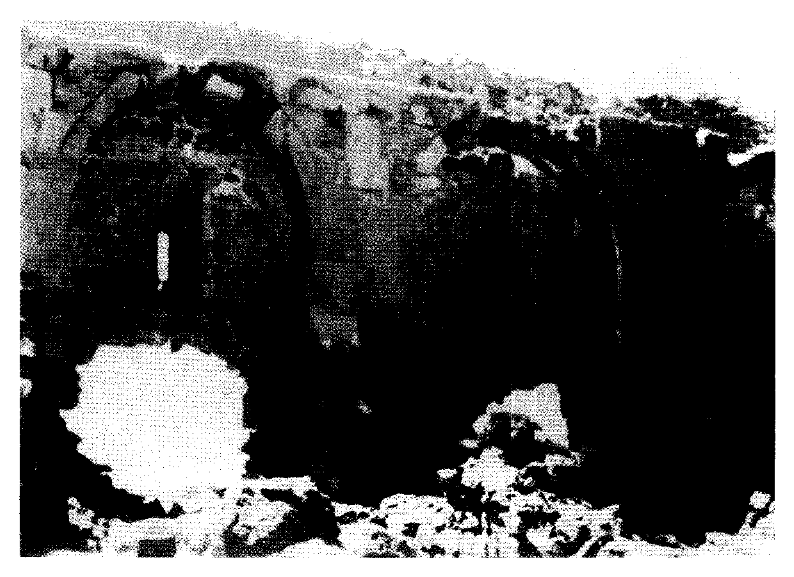
١٣١- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص ١٥١.

١٣٢- تنسب هذه الأبراج إلى مؤسسيها من وزراء السلطان محمد الفاتح ٨٥٥-٨٨٦هـ/ ١٤٥١-١٤٨١م، حيث تولى كل وزير مهمة القيام بالإشراف على عملية البناء وتمويله. انظر: Ayverdi, Akrem Hakki , op. cit., C. 5, s. 627

١٣٣- Cabriel, Albert, op. cit., s. 76, 77.

١٣٤- Ayverdi, Akrem Hakki , op. cit., C.4, s. 95, 98.

المملوكـــية والعثمانـــية فـــي المملكـــة العـــربية السعودية كما هو الحال في قلعتي المويلح[١٣٥] والأزنم[١٣٦].



لوحة ١٤: قلعة الأزنم: المزاغل ذات الفتحات المعقودة في أسوار القلعة

ولقد نفذ النوع الثالث من تخطيط المزاغل في كثير من القلاع الإسلامية خاصة بعد أن اســتخدمت المدفعية كسلاح فعّال في الحرب[١٣٧]، وكان من نتيجة ظهور هذا السلاح أن ظهرت المــزاغل بفتحات أكبر وأوسع من ذي قبل لتسهل على الرامي على المدفع (المدفعجي) توجيهه إلى أي اتجاه يقضيه الحال.

فظهرت في قلعة الروميلى على هيئة فتحات نصف دائرية متساوية من الداخل والخارج في ساتر القلعة المتقدم عنها جهة الشرق بمحاذاة البحر[١٣٨](لوحة ١٥). وتوجد أيضاً في الأبراج الكبيرة السابقة الذكر وهى عبارة عن حجرات عميقة معقودة بعقد نصف دائري تخترق الجدار الداخلـــي للبـــرج إلى مسافة معينة ويتوسط جدارها المطل على الخارج فتحة مستطيلة صغيرة معقودة ، وكانت هذه الحجرات مخصصة لنصب المدافع فيها[١٣٩].

١٣٥- عجيمي، هشام محمد، قلعة المويلح، ص ٧٧.

١٣٦- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضباء، ص ١٥٢.

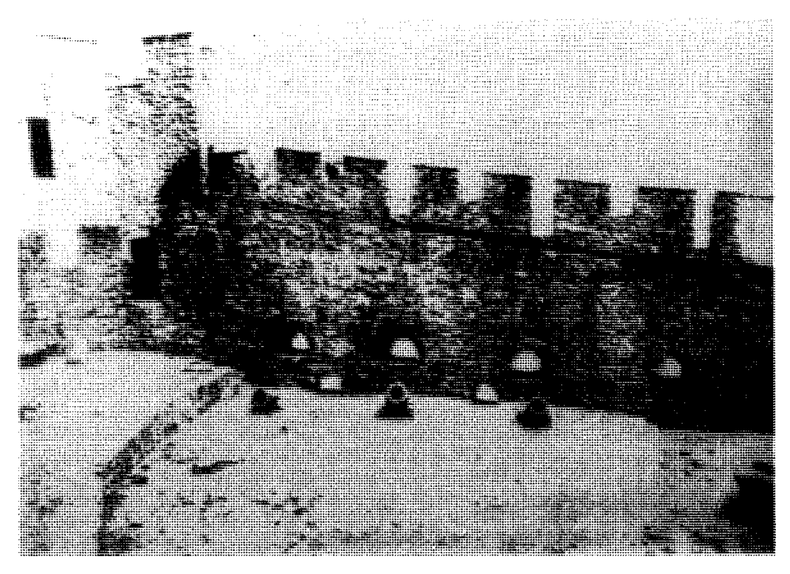
١٣٧- عدوان، أحمد محمد، العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٠٥ هـ، ص ص ٦٦ - ٧٩.

- زكي، عبد الرحمن، السلاح في الإسلام، ص ص ٥٤ - ٥٥.

١٣٨- Cabriel, Albert, op. cit., s. 55

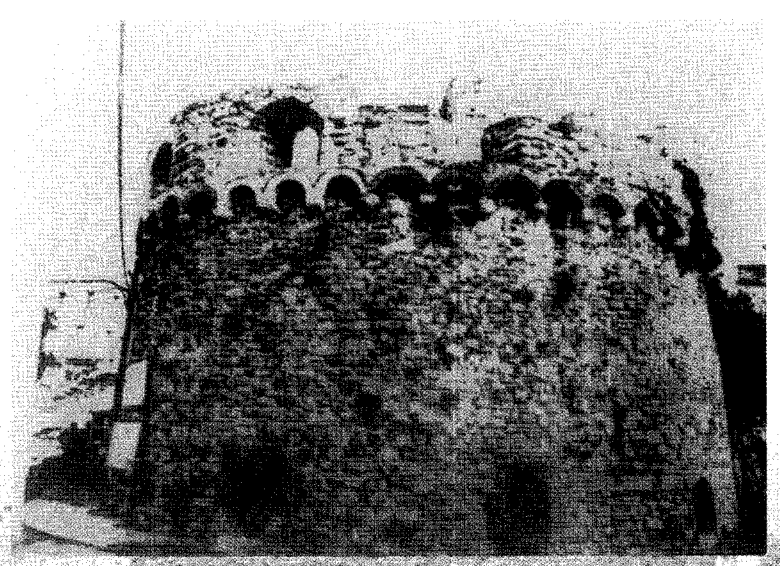
Ayverdi, Akrem Hakki , op. cit., C. 5, S. 654.

١٣٩- Ayverdi, Akrem Hakki , Ibid, s. 652, 655.



لوحة ١٥: قلعة الروميلي بتركيا: فتحات المدافع نصف الدائرية. (Ekrem Hakki)

كما ظهرت المزاغل الخاصة بالمدفعية في قلعة جشمة *Cesme* السابقة الذكر[١٤٠] (لوحة ١٦)، ولكن بتخطيط جديد، إذ كانت على هيئة فتحة انفراجها الخارجي أوسع من الداخلي، أي أنها بعكس المزاغل التي ظهرت قبل القرن العاشر الهجري ومازالت مستخدمة بعده، فتعدُّ بذلك ذات تخطيط متقدم في هندسة المزاغل التي تساير المبتكرات الحديثة في مجال الهندسة المعمارية الحربية لما لهذا التخطيط من سهولة في توجيه فوهة المدافع إلى أي اتجاه يأتي منه الخطر، وظهر تخطيط هذه المزاغل بشكل أكبر في أبراج القلاع.

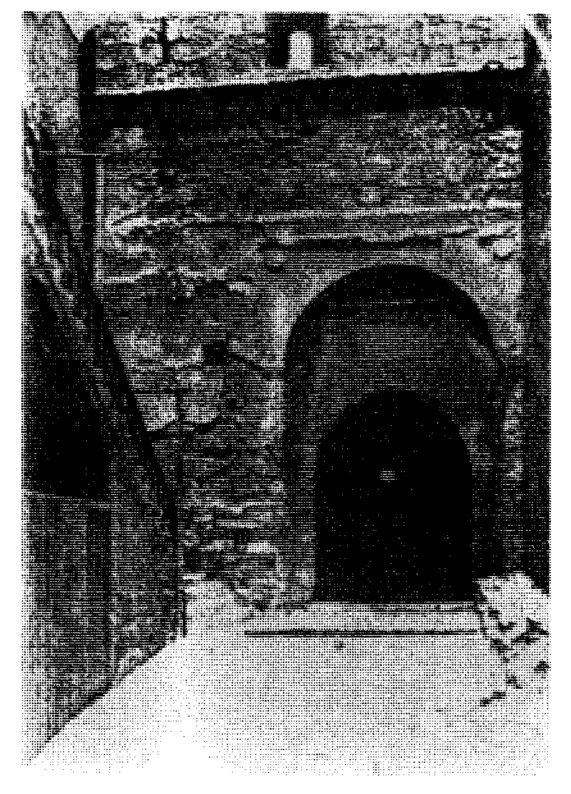


لوحة ١٦: قلعة جشمة بتركيا: فتحات المدافع في الجدار الساتر لأحد أبراج القلعة. (Ekrem Hakki)

١٤٠- Aywerdi, Akrem Hakki , Ibid, C.4, s. 95, 98.

ومن القلاع التي تأثرت بهذا النوع من تخطيط المزاغل على سبيل المثال لا الحصر قلعة الجبل بالقاهرة حيث ظهر في الجدار الساتر لبرج المدرج (لوحة ١٧)، وقلعتي الوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية حيث نفذ في أبراج القلعتين[١٤١]، كما نجده قد نُفذ في أبراج قلعة جبرين بسلطنة عمان (لوحة ١٨)، وفي قلعة آجرا بالهند (لوحة ١٩).

وهكـــذا نجد من خلال العرض السابق للتصاميم المختلفة التي ظهرت بها المزاغل في القـــلاع الإســـلامية، أن المعمـــار المـــسلم حاول قدر استطاعته أن يخضع العناصر المعمارية الدفاعـــية لتناســـب الأسلحة المستخدمة، بحيث يؤدى كل نوع من أنواع المزاغل الغرض الذى صمم من أجله.



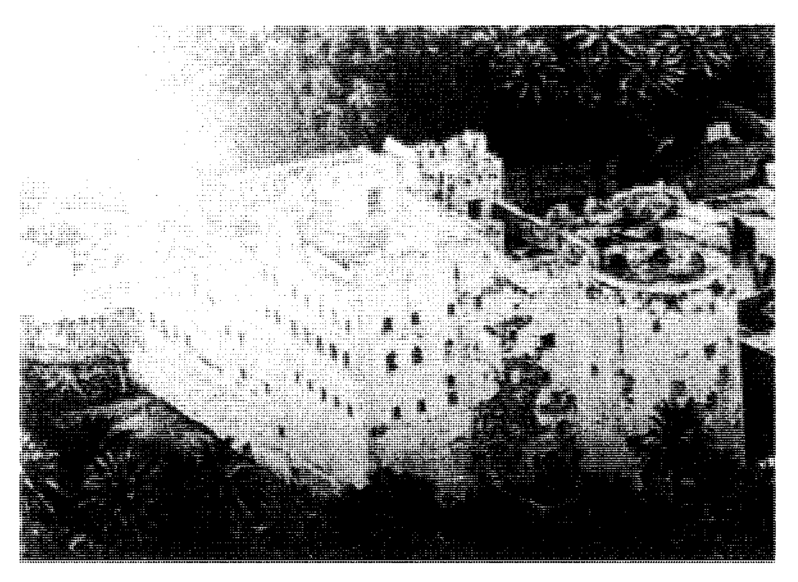
لوحة ١٧: قلعة الجبل بالقاهرة: فتحة مدفع في الجدار الساتر بأعلى باب المدرج (ك. أ. كريزويل)

ثالثاً: الســـقاطة :

مما لاشك فيه أن التحصينات الحربية لعبت دوراً هاماً خلال الحروب الطويلة في تاريخ الدولة الإسلامية لإحباط هجمات الأعداء، وكان ذلك بفضل الله ثـــم بفـــضل العناصـــر المعمارية الدفاعية التي شملت التحصينات الحربية.

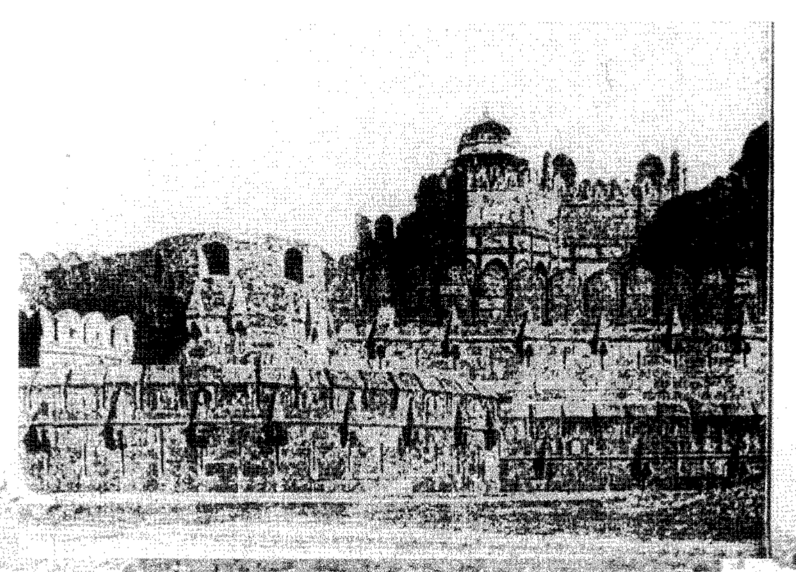
فكانت السقاطة من ضمن العناصر الدفاعية في القلاع، وهي عبارة عن شرفة بارزة عن الوجه الخارجي لحائط البرج أو القلعة تحملها أكتاف بارزة من الحائط، وهذه الشرفة محاطة بحوائط ثلاثة فتح فـــي بعـــضها مزاغل، ويوجد بأرضية الشرفة البارزة فتحات واسعة الغرض منها صب المواد الملتهبة والحارقة وقذف الحجارة والسهام على المهاجمين لبوابة القلعة، أو من يحاول منهم نقب الحوائط من أسفلها.

١٤١ - عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ١٤٦، ١٤٧.



لوحة ١٨: قلعة جبرين بسلطنة عمان: فتحات المدافع في الجدار الساتر لأبراج القلعة (مديحة أحمد درويش)

ويخضع إنشاء السّقاطة إلى عدة عوامل تأتي في مقدمتها تضاريس الموقع المشيدة عليه القلعـــة، حيث أن القلاع المشيدة على أرض مستوية تسهل عملية اقتحامها وسقوطها بالتالي في أيدي الأعداء، لذلك فإنه من الضروري في بعض الأحيان تدعيم حوائطها وأبراجها بالسقاطات حتى تعمل مع بقية العناصر الدفاعية على إضفاء حصانة تامة للقلعة. وخير مثال على ذلك ما نشاهده في بعض القصور الأموية في بادية الشام والتي شيدت فوق أرض مستوية حيث دعمت البوابات الأربعة لقصر الحير الشرقي بسقاطات في أعلاها لعرقلة أي هجوم قد يشن عليها[١٤٢].

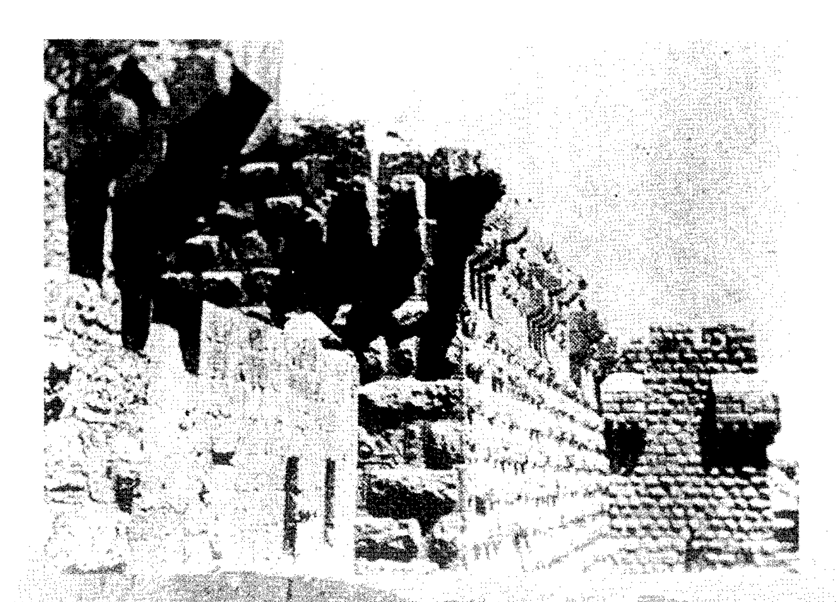


لوحة ١٩: قلعة آجرا بالهند: فتحات المدافع والمزاغل في أبراج القلعة وأسوارها. (غوستاف لوبون، حضارات الهند)

١٤٢- كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ١٦١.

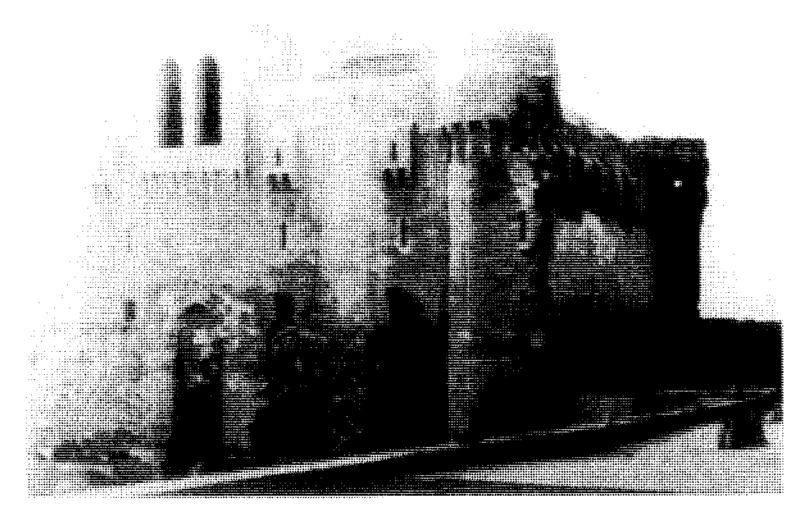
والجديــر بالذكر أن هذا العنصر قد اختفى فترة من الزمن ثم ظهر مرة أخرى في كثير من القلاع الإسلامية في بلاد الشام ومصر وشبه الجزيرة العربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر دعمــت أسوار وأبراج قلعة دمشق بسقاطات (لوحة ٢٠)، حيث كان السبب في تنفيذها الموقع الــذي شيدت عليه القلعة، والذي يتميز بأرضيته المستوية التي لا توفر لها الحماية الكافية[١٤٣]، مما أدى إلــى ضــرورة تدعيمها بالسقاطات. وكذلك الحال بالنسبة لقلعة قايتباى بالإسكندرية (لــوحة٢١)، وقلعة الأزنم[١٤٤]، وقصر ابراهيم بالهفوف (لوحة ١١)، وقلعة الرولة بالكاف في المملكة العربية السعودية (لوحة ١٢)، وقصر المصمك بالرياض (لوحة ١٣)

أمــا القــلاع المــشيدة فوق تل مرتفع أو ما أشبه ذلك، فان المعمار المسلم رأى أن يدعم الأجزاء الضعيفة منها فقط والتي لا يمكن حمايتها إلا بوجود عنصر السقاطة الذي يمكن بواسطته القيام بهذه المهمة، فاستخدمت السقاطة لتدعيم الأجزاء الضعيفة في بعض القلاع، والتي تأتي قلعة حلــب خيــر مثال لها (لوحة ٢٢)، حيث ظهر هذا العنصر في القطاعات المتقدمة للقلعة، وذلك فوق البوابة في البرج الكبير الذي يتقدم الخندق، وفي البرج الكبير الثاني للمدخل الرئيسي للقلعة، وفي الأبراج الخارجية التي تحيط بأسفل المنحدر للجبل الذي تقوم عليه القلعة.



لوحة ٢٠: قلعة دمشق: عنصر السقاطة الدفاعي المتكرر في أبراج القلعة وأسوارها. (سليم عبدالحق)

١٤٣- عبد الحق، سليم عادل، مشاهد دمشق الأثرية، ص ٥٠.
١٤٤- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ١٤٩.



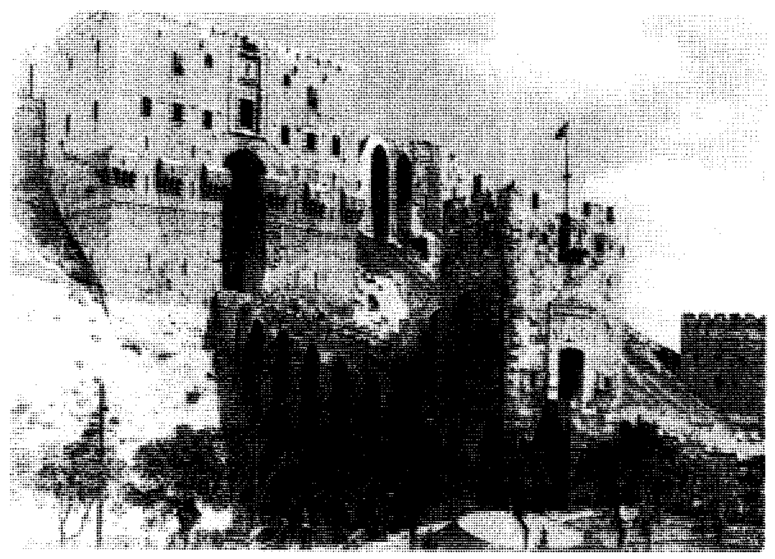
لوحة ٢١ : قلعة قايتباي: عنصر السقاطة الدفاعي المتكرر في حوائط المبنى وأبراجه. (هيئة الآثار المصرية)

وقد اقتصر استخدام السقاطة في قلعة الجبل بالقاهرة على برج الحداد المستدير (لوحة ٢٣)، حيث دعم بثلاث سقاطات في اتجاهات مختلفة، بالإضافة إلى فتحة مدفع في الواجهة الأمامية لكل سقاطة (شكل ١٢)، ومن المحتمل أن السبب في انفراد هذا البرج دون بقية قطاعات القلعة باستخدام عنصر السقاطة يكمن في أن السور بعد هذا البرج ينعطف باتجاه الغرب بزاوية قائمة تقريباً مما ينتج عنه عدم وجود حماية كافية لأسفل البرج، خاصة إذا علمنا بأن المسافة بين برجي الحداد والرملة - اللذان يوجدان في جهة واحدة من سور القلعة الشرقي - تبلغ (٢٢) متراً، والمسافة بين برج الحداد والبرج المستدير الموجود في السور الشمالي المتجه غرباً تبلغ (٤٥) متراً تقريباً[١٤٥] مما يتعذر معه وصول السهام والمقذوفات من تلك المزاغل الموجودة ببرج الرملة والبرج المستدير إلى جوانب برج الحداد (شكل ١٢). وهناك سبب ثان محتمل هو أن برج الحداد وبرج الرملة يسيطران على الممر الضيق بين القلعة وجبل المقطم، لذلك فإن السقاطات الموجودة بأعلى برج الحداد لها دور هام للسيطرة على بداية الممر في الجهة الشمالية الشرقية للقلعة.

رابعاً: الممرات الدفاعية لأسوار القلاع :

لقد حرص المعمار المسلم على الاستفادة من جميع قطاعات القلعة وتدعيمها بالعناصر المعمارية الدفاعية، ليؤلف منها وحدة معمارية دفاعية حصينة تستطيع دفع الأخطار من كل الجهات.

١٤٥- أخذت هذه المقاسات اعتماداً على مقياس الرسم للمسقط الأفقي للقلعة والذي أورده كريزويل. أنظر : كريزويل، نفسه، ص ٦٩.



لوحة ٢٢: قلعة حلب: المدخل الرئيس للقلعة وقد تم تأمينه بالسقاطات. (فريد شافعي)

وقد استفاد المعمار من سمك حوائط بعض القلاع لعمل ممرات دفاعية لأسوار القلعة. وقد ظهرت ممرات الأسوار على مستويين في بعض القلاع:



لوحة ٢٣: عنصر السقاطة الدفاعي في برج الحداد. (كريزويل)

- المستوى الأول : عبارة عن ممرات ذات سقف مقبي نصف اسطواني داخل الأجزاء السفلية من الأسوار تستمد إضاءتها من خلال نوافذ مطلة على فناء القلعة.
- المستوى الثاني : عبارة عن ممرات علوية من سمك الأسوار محمية بجدار ساتر أو شرفات تمتد على طول الأسوار[١٤٦].

وكان الغرض من إنشاء هذه الممرات هو

١٤٦- الشرفات : هي ما يعلو جدران القلاع والحصون الإسلامية ليشرف منها المتحاربون. وقد اتخذت هذه الشرفات أشكالا متعددة منها : الهرمية والمستطيلة والمثلثة. وتتعاقب الشرفات مع الدراوي وهي ما يحتمى خلفها. انظر :
مورينو، مانويل جوميث، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٨.

تسهيل عملية انتقال الجند بين الأبراج والأسوار بسرعة كبيرة دون أن تتعرض جوانبهم لقذائف العدو من جهة، وللاستفادة من هذه الممرات في عمل مزاغل تخترق الجدار الخارجي للممرات المقبية في داخل الأسوار، يصوب الجند من خلالها أسلحتهم باتجاه العدو المهاجم للقلعة.

وفي رأيي أنه لم تظهر الممرات الدفاعية المقبية في الجزء الأسفل من الأسوار، إلا في بعض القلاع الأيوبية والمملوكية في كل من مصر وبلاد الشام. ويعود السبب في ذلك إلى اشتداد الحملات الصليبية على بلاد الشام ومصر وقتذاك وما يتطلبه الحال من تقوية وتدعيم القلاع بكافة العناصر الدفاعية وعلى عدة مستويات في الأسوار والأبراج.

وتعد قلعة الجبل (قلعة صلاح الدين) بالقاهرة، خير مثال لذلك حيث تتألف الممرات الدفاعية في أسوارها من مستويين:

- **المستوى الأول :** عبارة عن ممرات مقبية تمتد عبر الأجزاء السفلية للأسوار والأبراج، وتتألف هذه الممرات من مجموعة من حجرات الرمي المعقودة في الجدار الخارجي للأسوار والتي تتصل بالمزاغل، والهدف من إنشاء هذه الحجرات هو عدم عرقلة حركة الجند داخل الممرات. وتستمد الممرات إضاءتها عن طريق مجموعة من النوافذ المطلة على الفناء الداخلي للقلعة، بالإضافة إلى المزاغل التي توفر إضاءة كافية للممر[١٤٧]. ويمكن الدخول والخروج من هذه الممرات عن طريق الدرج الموجود داخل الأبراج[١٤٨].

- **المستوى الثاني :** عبارة عن ممرات مكشوفة أعلى الأسوار يحميها جدار ساتر كان يضم عند إنشاء القلعة شرفات بأعلاه، ولكن عندما أجريت بعض التعديلات على أسوار القلعة سد الفراغ بين الشرفات بحائط وفتح في بعضها مزاغل[١٤٩]. وفي بعض الأجزاء من الجدار الساتر استبدلت الشرفات بحائط أحدث فيه المعمار فتحات للمدافع[١٥٠]. ومما لاشك فيه أن هذه الممرات الدفاعية العلوية استخدمت للرمي لمسافات بعيدة تؤمن مع المستويات الدفاعية السفلية حماية أكبر للقلعة. أما الوصول إلى هذه الممرات العلوية فيتم عن طريق الطوابق العلوية

١٤٧- كريزويل، وصف قلعة الجبل، ص٤٨، ٦٤، ٧١.

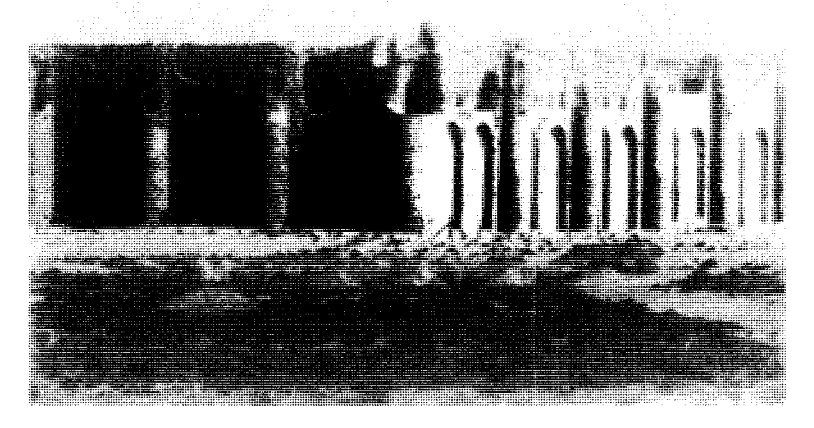
١٤٨- كريزويل، نفسه، ص ٥٣،٦٧ ، ٧٦.

١٤٩- كريزويل ، نفسه، ص ٣٧، ٣٨، ٦١.

١٥٠- كريزويل، وصف قلعة الجبل، ص ٤٩.

للأبراج[151]. وينطبق الوصف نفسه للممرات الدفاعية تقريباً على قلعة دمشق[152]، وقلعة بصرى[153].

ولم يكن هذا الأسلوب في تعدد مستوى الممرات الدفاعية لأسوار القلاع متبعاً في سائر القــلاع، إذ نجد كثيراً من القلاع الإسلامية في المغرب والأندلس وتركيا ومصر وشبه الجزيرة العــربية والعراق والهند، تشتمل على ممر واحد أعلى الأسوار يحميه جدار ساتر أو شرفات. وكان أول ظهور لهذه الممرات في القصور والحصون الأموية والعباسية في بلاد الشام والعراق والتــي مازال أثرها باق في قصر الحير الشرقي[154]، وقصر الأخيضر، ولكننا نلحظ أن ممرات الأســوار العلوية في قصر الأخيضر تمتاز بأنها مسقوفة بقبو نصف أسطواني وتستمد إضاءتها عــن طــريق نوافذ فتحت في الجدار المطل على فناء القصر، أما الجدار الساتر المطل خارج أسوار القصر فقد نفذت فيه مزاغل على مسافات محددة[155]، ومن الملاحظ أن هذا الجدار قد فتح بأسفله شقوق تستخدم لصب المواد الملتهبة ورمي السهام والأحجار باتجاه سفلي على الجماعات التــي تحــاول نقب السور[156]، وقد ظهرت هذه الشقوق نتيجة للارتداد الحاصل في السور من الخارج على شكل دخلات معقودة تحمل ممرات الأسوار (لوحة ٢٤).



لوحة ٢٤ : قصر الأخيضر بالعراق : الأبراج المستديرة، وممرات الأسوار. (عيسى سلمان وآخرون)

١٥١- كريزويل، المرجع السابق ، ص ٦١،٤٦.

١٥٢- ولتسنجر، كارل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٨.

١٥٣- سليم، عادل عبد الحق، "مسرح بصرى وقلعتها"، مرجع سبق ذكره، ص ١٠-١٦،

- بيج، بيرتون، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

١٥٤- كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ١٥٨ ، ١٦١.

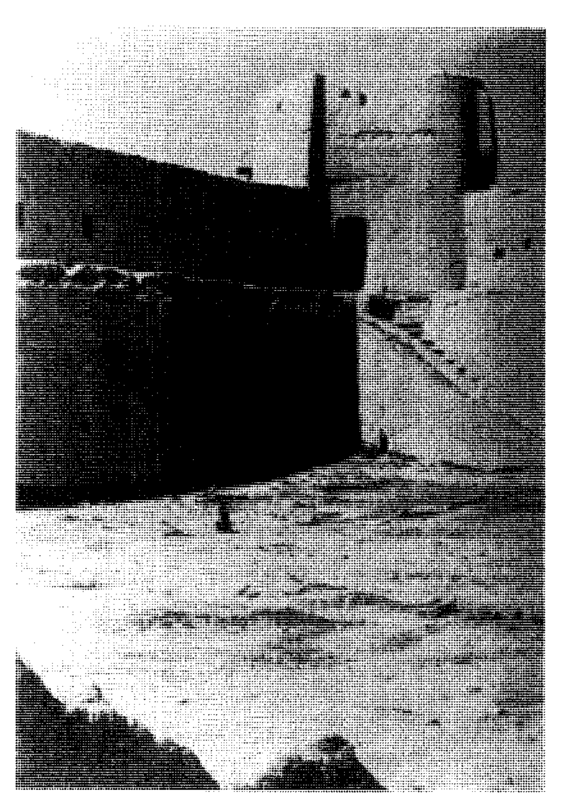
١٥٥- مهدي، علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

١٥٦- كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٢٥٨.

وتعــد هذه الطريقة في عمل الشقوق الوحيدة من نوعها في القصور والقلاع الإسلامية، إذ لم تظهــر بعــد ذلك في أية منشأة حربية وإنما استبدلت بالسقاطات التي تقوم بالمهمة نفسها. أما الصعود إلــى هــذه الممرات فيتم إما عن طريق سلالم حجرية موازية للأسوار من الداخل نفذت في الأركان الأربعة للفناء، أو عن طريق السلالم المزدوجة المجاورة للمداخل الشرقية والجنوبية والغربية[١٥٧].

ونجــد أيضاً استخدام هذه الممرات الدفاعية في كثير من القلاع الإسلامية في تركيا كما هــو الحــال في كل من قلعة الروميلي[١٥٨]، وقلعة يدي قلة[١٥٩]، وقلعة الأناضول[١٦٠]، حيث تمتد الممرات الدفاعية على طول النهايات العليا للأسوار والأبراج الصغيرة وتخترق الأبراج الكبيرة في كل قلعة، وتحمي هذه الممرات شرفات ذات رؤوس هرمية فتح في بعضها مزاغل للمدفعية. أما الصعود إلى هذه الممرات فيتم عن طريق سلالم مــنحدرة مــوازية للــسور من الداخل حيث نفذت السلالم في اصل سمك السور، ويمكن الصعود إليها عــن طريق الأبراج التي ترتفع طوابقها العليا عن مستوى الأسوار.

وقــد تم تنفيذ الممرات الدفاعية العلوية في أســوار كثير من القلاع المشيدة في المملكة العربية الــسعودية كما هو الحال في قصر إبراهيم بالهفوف (لوحة ٢٥)، وفي كل من قلعة الأزنم وقلعة الوجه وقلعــة ضــبا[١٦١] ، حيث استفاد المعمار من سمك الأســوار في عمل ممرات على طول النهايات العليا للأسوار يحميها جدار ساتر فتحت فيه مزاغل .



لوحة ٢٥ : قصر إبراهيم بالهفوف: ممرات الأسوار وفتحات الرمي. (إدارة الآثار والمتاحف)

١٥٧- مهدي، على محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

١٥٨- Gabriel, Albert, op. cit., s. s. 53-55.

١٥٩- Gabriel, Albert, op. cit., s. s. 15-44.

١٦٠- Gabriel, Albert, Ibid, s. 26.

١٦١ - عجبمي ،هشام محمد ، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ص ١٥٤ -١٥٧.

خامساً: البــوابات :

أهــتم المعمار المسلم بتقوية الخطوط الدفاعية للقلاع بحيث إذا سقط أي خط منها في يد العــدو تسنده بقية الخطوط وتدعمه. وتعد البوابات الخط الدفاعي الهام في حالة إذا وقع هجوم على القلعة وتعذر معه نقب الأسوار ونسفها.

لذا فقد أولى المعمار المسلم هذا الخط الدفاعي كل عناية ودعمه بجميع الوسائل المتاحة للحد من هجوم الأعداء المفاجئ، فإلى جانب الجسور الثابتة والمتحركة والتي تتقدم أبواب بعض القــلاع لتصل بينها وبين ضفة الخندق في الجهة المقابلة، بالإضافة إلى الأبراج التي تتقدم تلك الجــسور[١٦٢]، وما تؤديه هذه الأبراج والجسور من خدمة عظيمة عند اقتراب العدو، حيث يبادر الحراس برفع الجسر إذا كان من النوع المتحرك لقطع الطريق أمام الأعداء، فقد ابتكر المعمار فكرة تدعيم مدخل القلعة ببرجين كبيرين يكتنفانه من اليمين واليسار، وسقاطة بأعلى المدخل في بعض القلاع، وذلك كعناصر دفاعية متقدمة تحول دون اقتحام العدو للمدخل.

وقد ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في القصور والحصون الأموية والعباسية ببلاد الشام والعــراق، حيث دعمت بوابة قصر الحير الشرقي الغربية ببرجين على جانبيها، بالإضافة إلى سقاطة في أعلاها، حيث تؤمن الأبراج والسقاطة حماية كافية للبوابة (لوحة ٢٦).

كمــا ظهرت الأبراج التي تدعم البوابات في قصر الأخيضر بالعراق، فنجد أن البوابات الغــربية والجنوبية والشرقية قد دعمت ببرجين ربع دائريين، وقد عقدت البوابات بعقود نصف دائرية، وتفضي البوابة إلى فناء مسقوف بقبو نصف اسطواني يؤدي إلى بوابة أخرى معقودة. ويوجد بسقف الفناء المقبي شقوق طولية لمراقبة المدخل وصب المقذوفات منها على المهاجمين، كمــا يوجد حاجز حديدي ببكرات يسير من أسفل إلى أعلى عبر أخدود في الحائط بعرض ٢٠ سم، وعمق ٣٠ سم، عن يمين البوابة الأولى و يسارها. والهدف من عمل هذا الحاجز هو حجز المهاجمين في الفناء الواقع بين البوابتين وإطلاق المقذوفات عليهم[١٦٣]. أما المدخل الرئيسي في

١٦٢– اســتخدم المــسلمون الجسور (القناطر) الثابتة والمتحركة في كثير من القلاع التي يحيط بها خندق ليزيد من مناعة القلعة وعدم تمكين العدو من تسلق أسوارها أو الهجوم عليها على حين غفلة. للتوسع في ذلك انظــر:

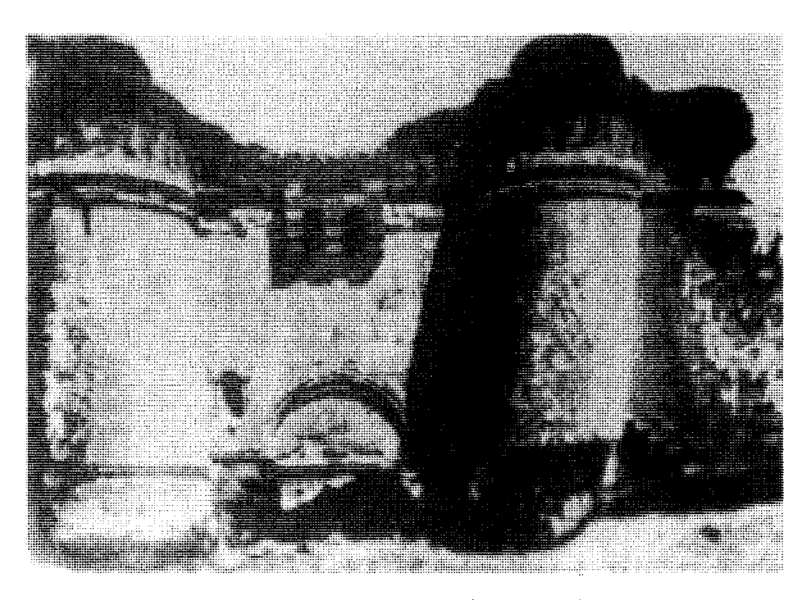
– ساطع، أكرم، مرجع سبق ذكره ص ٤٩ ، ٥٧.

– مجدي، صالح أفندي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤، ٥٣، ٥٥، ٥٨.

١٦٣– كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص ٢٥٩.

الجانب الشمالي للقصر فيكتنفه برجان مربعان، ويؤدى المدخل إلى فناء مقبي فتح في أعلاه فتحات طولية[١٦٤].

وظهرت أيضاً في قلعة البحرين، حيث كان يدعم البوابة برجان ربع دائريان، ولا يزيد اتساع المدخل عن ١,٦٠ م[١٦٥]، وبذلك يمكن الدفاع عنه بسهولة بفضل المدافعين الذين يتناوبون الحراسة في الأبراج (شكل ١٩).



لوحة ٢٦: قصر الحير الشرقي: برجا أحد مداخل القصر والسقاطة بأعلا المدخل. (كريزويل)

ولقد استخدمت طريقة تدعيم البوابات بأبراج على جانبيها في قلعة الجبل بالقاهرة، حيث دعمت بوابة القرافة ببرجين دائرين أطلق عليهما برجي الإمام[١٦٦]. وهذان البرجان فيهما من العناصر الدفاعية ما يكفي لصد المهاجمين وإطلاق القذائف نحوهم من خلال المزاغل السفلية والعلوية.

واستخدمت الأبراج أيضاً في تدعيم بوابة قلعة الأزنم بالمملكة العربية السعودية حيث كان يدعمها برجان نصف دائريان، ومازالت بعض آثار البرج الأيسر للبوابة موجودة. أما البرج الأيمن للبوابة فقد زالت أغلب آثاره[١٦٧].

١٦٤- كريزويل، نفسه، ص ٢٦٠، ٢٦١.
١٦٥- كيرفران، مونيك، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.
١٦٦- كريزويل، وصف قلعة الجبل، ص ٥٣، ٥٤.
١٦٧- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ٥٤.

وتــشكل الممرات المنكسرة (المنحنية) والتي تؤدي إلى فناء القلعة وسائل دفاع داخلية الغــرض مــنها عــرقلة المهاجمين وجعلهم عرضه لأسلحة المدافعين. وقد اختلف تصميم هذه الممرات المنكسرة، فمنها:

١- ممرات منكسرة ذات منعطف واحد بزاوية قائمة.

٢- ممرات منكسرة متعدد المنعطفات.

فالنوع الأول نجده قد نفذ في بوابتين من أبواب قلعة الجبل بالقاهرة، وهما:

أ- بــوابة القرافة حيث ينعطف الشخص إلى جهة اليمين بعد أن يجتاز البوابة، وفي هذا الممــر المنكــسر توجد مزاغل على يسار الداخل، ومزاغل أخرى في الحائط المقابل للمدخل، حيث تؤمن هذه المزاغل حماية كافية[١٦٨]، فإذا وقع هجوم من هذه البوابة فان جوانب المهاجمين سوف تنكشف وتتعرض لسهام المدافعين.

ب- بــوابة بــرج المدرج المؤدية إلى داخل القلعة، حيث ينعطف الشخص داخل البرج المربع الشكل إلى جهة اليمين[١٦٩].

كمــا نجد هذه الممرات المنكسرة في قلعة نخل بشبه جزيرة سيناء، حيث تؤدي البوابة إلى دهليز طويل ينعطف إلى جهة اليسار عبر دهليز آخر يؤدي إلى فناء القلعة[١٧٠].

كما ظهرت الممرات المنكسرة في بوابات القصاب الإسلامية في إسبانيا حيث نجدها قد نفــذت في بوابة قصبة غرناطة المسماة بالباب الجديد، وهى تفتح على بناء ضخم يتقدم المدخل الذي يحاذي سور القصبة[١٧١]، أي أن الداخل إلى القصبة لابد وأن يحاذي السور ومن ثم يلج في الــبوابة التــي تــؤدي إلى ممر طويل ينعطف إلى جهة اليسار عبر ممرٍ آخر يؤدي إلى فناء القصبة (شكل ٢٠) ، وقد نفذت الطريقة نفسها في بوابة قصبة بطليوس بإسبانيا[١٧٢].

١٦٨- كريزويل، المرجع السابق، ص ٥٣، ٥٤.

١٦٩- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، ص٥٣.

١٧٠- تقــع قلعــة نخــل بــوادي نخــل فــي شبه جزيــرة سيناء علــى طريق الحاج المصري، وقد شيدها السلطان قنصوه الغوري سنة ١٠٥١ هـ/١٥١٦م.

انظر : زكي، عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٣٣.

١٧١- Balbas, Leopoldo Torres, op. cit., p. 618.

١٧٢- بالباس، ليوبولدو توريس، الفن المرابطي والموحدي، ط١، ترجمة سيد غازي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م، ص ٣٨،٣٧.

واستخدمت الممرات المنكسرة في بعض بوابات القلاع الإسلامية في تركيا، كما هو الحال في بوابة قلعة جشمه، حيث يوجد الممر المنكسر في الكتلة البنائية الداخلية للبوابة وينعطف الممر خلالها إلى جهة اليسار عبر ممر آخر يؤدى إلى فناء القلعة[١٧٣].

وقد ظهرت الممرات المنكسرة في بعض القلاع بالمملكة العربية السعودية من ضمنها قلعة الوجه[١٧٤]، وقلعة المويلح[١٧٥]، حيث يوجد الممر المنكسر في بوابة كل منها في الكتلة البنائية الداخلية للبوابة وينعطف الممر خلالها إلى جهة اليمين عبر ممر آخر يؤدى إلى فناء القلعة.

أما النوع الثاني من الممرات وهو المتعدد المنعطفات فقد استخدم على نطاق ضيق في بعض القلاع الإسلامية، فقد وجدت في بوابة قلعة حلب في سوريا، حيث نفذت الممرات داخل البرج الكبير للبوابة الرئيسية، وقد بلغ عدد الممرات المنكسرة سبع ممرات ذات ستة إنعطافات[١٧٦] (شكل ٢١). كما اتبع الأسلوب نفسه في قلعة الأزنم المملوكية، حيث توجد الممرات المنكسرة في الكتلة البنائية الداخلية للبوابة وينعطف الممر خلالها إلى جهة اليسار عبر ممر طويل ثم ينعطف بدوره إلى جهة اليمين عبر ممر آخر يؤدي إلى فناء القلعة[١٧٧].

وهكذا تبرز لنا الأهمية الكبرى التي ركز عليها المعمار المسلم في إيجاد العناصر المعمارية الدفاعية التي تتناسب مع جميع الظروف والمستجدات في ميدان الهندسة المعمارية العسكرية، وما يتطلبه موقع القلعة من جهة، والأسلحة المستخدمة من جهة ثانية من وجود عناصر دفاعية تتناسب معها. وتبرز لنا أيضاً مدى التأثير والتأثر بين القلاع الإسلامية في جميع أقاليم الدولة الإسلامية وفي مختلف العصور، مما يثبت لنا الوحدة الإسلامية في العمارة الحربية.

١٧٣- Ayverdi, Ekrem Hakki, op. cit., C. 4, s. 95, 96.

١٧٤- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ٧٤.

١٧٥- عجيمي، هشام محمد، قلعة المويلح، ص ٣٩، ٤٠.

١٧٦- Creswell, k., Fortification in Islam before A. D. 1250, British Academy, London, 1952, p.125.

١٧٧- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص٤٤.



الفصـــل الثاني

العوامل التي أثرت في نشأة التحصينات الحربية لمدينة أبها

١- العامل الجغرافي.

٢- العامل السياسي.

٣- العامل الاقتصادي.



نقصد بالتحصينات الحربية هنا، القلاع وأبراج المراقبة والأسوار التي تحيط بمدينة أبها والتي شيدت خلال الحكم العثماني، ونظراً للزيادة المضطردة في مساحة مدينة أبها،بخاصة بعد أن أصبحت تحت حكم الدولة السعودية الحديثة،فإننا نجد أن بعضاً من تلك التحصينات قد زالت معالمها تماماً، بخاصة الأسوار منها وبعضاً من أبراج المراقبة. أما القلاع فلم يبقى منها بحالة جيدة سوى قلعة ذرا التي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة، وقلعة شمسان التي تقع في الجهة الشمالية الشرقية منها، وقلعة الدَّقل التي تقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة (خريطة٢)، وقلعة شعار التي تبعد عن المدينة حوالي ٣٣ كم باتجاه الشمال.

ومما لا شك فيه أن تشييد تلك القلاع في مدينة أبها بقصد تحصينها،قد خضع لعوامل جغرافية وسياسية واقتصادية أثرت في تشييدها،وسنتحدث هنا عن تلك العوامل بالتفصيل.

العامل الجغرافي :

تعد مدينة أبها في الوقت الحاضر مقراً لأمارة منطقة عسير[١](خريطة٣)،وهي تقع في الجهة الشرقية من سلسلة جبال سراة عسير[٢]،على خط الطول (٤٢ درجة) ودائرة العرض (١٨ درجة) شمالاً (خريطة٤)، وترتفع المدينة حوالي ٢٢٠٠م عن مستوى سطح البحر[٣]، وتحيط بها سلسلة من الجبال تختلف من حيث الارتفاع،ويتخلل هذه السلسلة الجبلية بعض الشعاب والأودية التي تنحدر منها مياه الأمطار لتصب في وادي أبها الذي ينبع من الجبال الغربية التي تطل على تهامة رجال ألمع، حيث يمتد الوادي بعد ذلك مخترقاً المدينة باتجاه الشمال الشرقي حتى يلتقي مع وادي ابن هشْبل في بلاد شهران الذي يصب بدوره في

١- تقع منطقة عسير في الجهة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية بين خطي الطول (٤١ و٤٤ درجة) ودائرتي العرض (١٧,٥ و ٢٠,٥ درجة) وتتكون أصلاً من منطقتين متميزتين : ١) منطقة سهلية ممتدة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر ويطلق عليها تهامة عسير. ٢) منطقة أخرى جبلية تقع على سلسلة جبال السروات يطلق عليها سراة عسير.

أنظر : كحالة، عمر رضا، جغرافية شبه جزيرة العرب، مراجعة وتعليق د.أحمد علي، ط٢ مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٨٤هـ، ص ٢٢٢.

٢- يطلق أسم السَّراة على قمة الموقع المرتفع، وقد أطلقت كمصطلح جغرافي على سلسلة الجبال التي تحاذي الساحل الشرقي للبحر الأحمر، والتي تمتد من العقبة شمالاً حتى اليمن جنوباً، وقد أطلق عليها أسم سلسلة جبال السروات أو السَّراة، حيث تضاف كلمة سراة إلى البلاد التي تقع على هذه السلسلة، فيقال على سبيل المثال : سراة الحجاز، وسراة غامد وزهران، وسراة عسير وغيرها. أنظر :

- أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، ط١، مطبعة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٣٤، ٣٦.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج٤، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت (بدون)، ص ٣٤٤.

٣- مويلر، هـ. ج.، "أبها"، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٩م، ص ٤١٨.

وادي بيشة[٤].

وتمتاز منطقة سراة عسير في فصلي الصيف والربيع بأمطارها التي تسقط بكميات كبيرة على الجبال الغربية[٥]، مما أدى إلى زيادة النشاط الزراعي في المنطقة،وكثرة غابات أشجار العرعر والزيتون البري (العتم) وغيرهما من الأشجار التي تنمو في أعالي الجبال ومنحدراتها[٦].

ونظراً لموقع مدينة أبها المتميز من جهة (خريطة٤)، وكونها مقراً للواء عسير إبان الحكم العثماني في الفترة ما بين عام ١٢٨٨ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧١ - ١٩١٧٨م من جهة أخرى[٧]، فقد كانت ملتقى شبكة الطرق ما بين المناطق التي تقع على السَّراة، وبين المناطق التي تقع في تهامة، حيث كانت وما تزال هناك طرق تربط بين مدينة أبها من جهة، والمناطق التي تقع على السراة من جهة أخرى (خريطة٥)، مثل :

أولاً :

طريق الطائف - أبها، والذي يتفرع إلى طريقين: الطريق الأول يبدأ من الطائف ويمر ببلاد زهران وغامد وبلدة النماص ويشرف على مدينة أبها من الجهة الشمالية[٨]، والطريق الثاني الذي يربط بين الطائف ومدينة أبها بعد أن يمر عبر بلدة تربة البقوم، وبلدة رنية، وقرية

٤- النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير الماضي والحاضر، ط١، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٨هـ، ص ١٩.

٥- حيدر، احمد محمد، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير، مطبوعات نادي أبها الأدبي، أبها ١٤٠٧هـ، ص ٤٥، ٥٩.

٦- أبو العلا، محمود طه، مرجع سبق ذكره، ج٢، ص ١٣٥.

- السيد رجب، عمر الفاروق، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ط١، دار الشروق، جدة ١٣٩٨هـ، ص ٩٨، ٩٩.

٧- يستثنى من ذلك الفترة بين عام ١٢٨٨-١٢٩٤هـ / ١٨٧١ - ١٨٧٧م حيث كانت مدينة أبها خلال تلك الفترة مركز قضاء تابع للواء عسير الذي كان مقره بلدة محايل التي تقع في تهامة، ثم نقل مقر اللواء بعد ذلك إلى مدينة أبها في شهر رجب سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م بسبب تدهور الحالة الصحية لأفراد القوات العثمانية نتيجة لسوء المناخ في بلدة محايل من جهة، وملائمة مناخ أبها لأفراد القوات من جهة أخرى.

أنظر: أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٩٢٢.

- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد رقم ٣٦٩، ص١.
- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٨٣٩،٦، لفة ٧.
- باشا، عاطف، يمن تاريخي، المجلد الثاني، در سعادت منظومة أفكار مطبعة سي، نومرو ٥٤، ١٣٢٦هـ، ص ٥٥.
- سعيد، أمين، "دولة اليمن ودولة آل سعود"، بحث منشور في مجلة المقتطف، المجلد ٨٤، ج٥، مايو ١٩٣٤م، ص ٢.

٨- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا "متصرف عسير"، ط١، نادي أبها الأدبي، أبها ١٤٠٥هـ، ص ١٨٧.

- حمزة، فواد، في بلاد عسير، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ، ص ١١٥.

الروشن في بيشة ثم بعد ذلك إلى خميس مشيط، فمدينة أبها[٩].

ثانيـــاً :

طـــريق اليمن - أبها الذي يتفرع إلى طريقين : الطريق الأول يمر عبر بلاد أحد رفيدة وخمـــيس مـــشيط من الجهة الشرقية من أبها، والطريق الثاني يمر عبر بلاد الشعف في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة أبها[١٠].

أمـــا الطرق التي تربط بين مدينة أبها والمدن والقرى التي تقع في تهامة فأهمها الطرق الآتية (خريطة٥):

١- طريق القنفذة - محايل - أبها. يمر هذا الطريق بعقبة تيّه (عقبة شعار) التي تقع في الجهة الشمالية من مدينة أبها، وكان يعد الطريق الرئيسي إلى أبها خلال العهد العثماني[١١].

٢- طـــريق جازان - الدرب - الشعبين - أبها. يمر هذا الطريق بعقبة الصماء التي تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة أبها[١٢].

٣- طـــريق جازان - الدرب - أبها. يمر هذا الطريق بعقبة ضلع التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة أبها[١٣].

٩- يعـــد هـــذا الطريق من أقصر الطرق وأيسرها، خاصة بالنسبة لقوافل الحج التي تأتي من اليمن قاصدة مكة المكرمة، أو بالنسبة للحملات العسكرية التي كانت تتوجه لغزو مدينة أبها، لأن هذا الطريق يمر عبر أودية وهضاب سهلة المسالك.

انظـــر : ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، جـــ١، ط٣، مطابع القصيم، الرياض ١٣٨٥هـــ، ص ٢٢٠، ٢٢١.

- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان باشا، ص ١٦٤، ١٦٥.

- البركاتـــي، شـــرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة الشريف حسين باشا، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٤هـــ، ص ص ٨١-٩٥.

- ســـعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، ط١، المجلد الثاني، دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٦٤م، ص٩٦.

١٠- حمزة، فؤاد، مصدر سبق ذكره، ص ١١٥.

- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان باشا، ص ٩٢.

١١- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة٢.

- باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص ١٣، ٥٦.

- حمزة، فؤاد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤، ١١٥.

١٢- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٥.

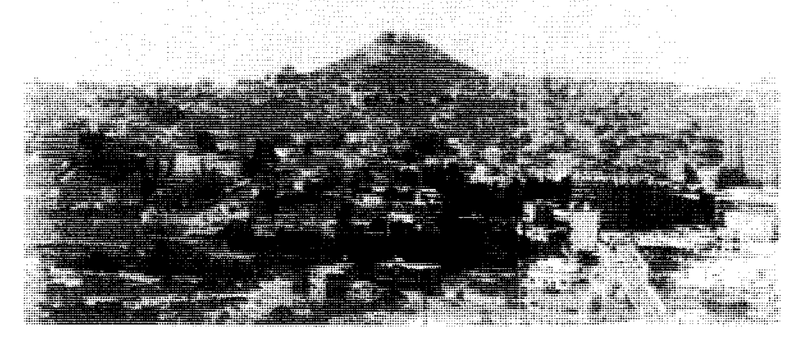
- حمزة، فؤاد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

١٣- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان باشا، ص ٣٨.

- البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن، ط١، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة ١٤٠٤هـــ، ص ٣٠١.

ونظـــراً لأن قلعة الدَّقل، وقلعة ذرا، وقلعة شعار، وقلعة شمسان، تقع في منطقة واحدة، فإنهـــا خضعت لظروف جغرافية واحدة أثرت في إنشائها بشكل مباشر، سواء من حيث الموقع، أو من حيث توافر المواد الخام اللازمة للبناء ومصادر المياه.

فمـــن ناحية الموقع نجد أن تشييد كل قلعة من تلك القلاع قد خضع بالدرجة الأولى إلى مـــصادر الخطـــر، ثم إلى قرب موقع القلعة أو بعده عن وسط مدينة أبها. فإذا أمعنا النظر في مواقـــع تلك القلاع نجد أن اختيار العثمانيين لتلك المواقع لم يأت من فراغ، وإنما تم بعد دراسة وافية لأهم الطرق والمنافذ التي تشكل خطراً على استقرار الناحية الأمنية في مدينة أبها. وعليه فقد توصل العثمانيون من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى ضرورة اختيار موقع كل قلعة بشكل يكون فيه مرتفعاً عما حوله (لوحة ٢٧، ٢٨)، حتى تتمكن الحاميات العثمانية الموجودة في القلاع



لوحة ٢٧ : موقع قلعة ذرا المشرف على مدينة أبها من الجهة الجنوبية الشرقية

بعد ذلك من كشف مساحات شاسعة، ولذلك نجد أن أقصى ارتفاع لمواقع تلك القلاع بلغ حوالي ١٥٦ متراً فوق مستوى سطح وادي أبها[١٤] (خريطة٢)، وأدنى ارتفاع بلغ حوالي ٧٧ متراً فوق مـــستوى ســـطح الـــوادي نفـــسه، ماعدا قلعة شعار التي شيدت على مستوى الأرض مباشرة

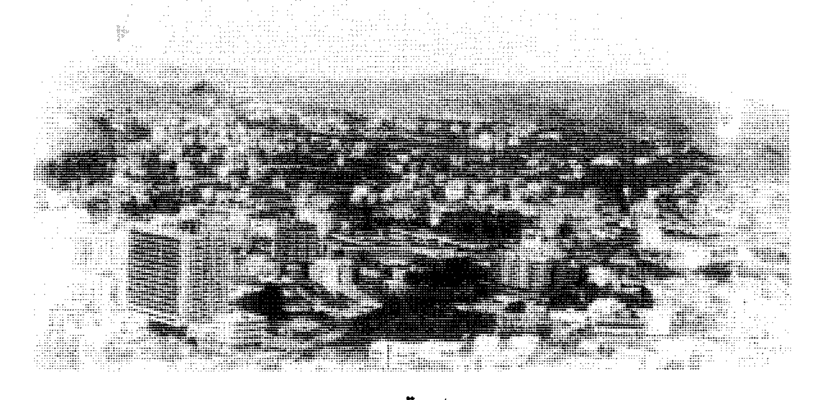
١٤- أخـــذ هـــذا الارتفـــاع بـــناء علـــى خطوط الارتفاع المتساوية عن سطح البحر والتي وردت في الخريطة السطحية لمدينة أبها مقياس ١:١٠,٠٠٠، حيث أخذ الارتفاع حسب المعادلة الحسابية التالية :

ارتفاع الموقع = ارتفاع الجبل عن سطح البحر - ارتفاع وادي أبها عن سطح البحر.

ارتفاع الموقع =٢٣٥٦ - ٢٢٠٠=١٥٦ متراً

(لــوحة ٢٩)، حــيث أن مــوقعها الذي يشرف مباشرة على عقبة تيِّه ساعد بشكل مباشر في السيطرة على الطرق التي تتخلل العقبة (لوحة ٣٠)، وفي الوقت نفسه ساعد على كشف وادي تيِّه في تهامة.

وممــا تجــدر الإشارة إليه أن العثمانيين عندما اختاروا مواقع تلك القلاع لم يغرب عن بــالهم مسالة قرب الموقع أو بعده عن وسط المدينة، حيث نلحظ أن ثلاثاً من تلك القلاع وهى : قلعة الدقل، وقلعة ذرا، وقلعة شمسان، تبعد كل واحدة منها عن وسط المدينة بمعدل ١,٥ كم في الاتجاهات : الشــمالية الشــرقية والشــمالية الغربية، والجنوبية الشرقية من مدينة أبها، وتتخلل



لوحة ٢٨

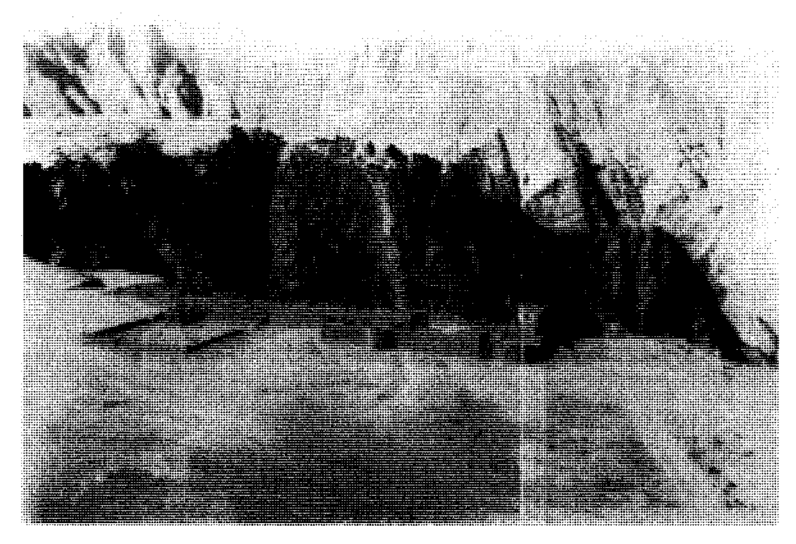
١ - يشير السهم الأيمن إلى موقع قلعة شمسان المشرف على مدينة أبها من الجهة الشمالية الشرقية.

٢ - يشير السهم الأيسر إلى موقع قلعة الدقل المشرف على مدينة أبها من الجهة الشمالية الغربية.

المسافة الواقعة بين كل قلعة ووسط المدينة مجموعة من التلال الجبلية التي تقل ارتفاعاتها عن ارتفاعــات الجــبال التي شــيدت عليها القلاع، كما أن كل تل من هذه التلال يقل ارتفاعه عن الــتلالــذي يليه (خريطة٢)، وفي هذا دلالة واضحة على مدى ما وصل إليه التخطيط العسكري الدفاعي لدى العثمانيون في اختيار المواقع الاستراتيجية للقلاع في منطقة عسير، لأن تشييد أي قلعة من تلك القلاع فوق أحد تلك التلال معناه تعريض الحاميات العثمانية للخطر، وفي الوقت نفسه تتيح للمهاجمين فرصة الاستيلاء على الجبال الأكثر ارتفاعاً ويمكنهم أيضاً من محاصرة المدينة.

أما موقع قلعة شعار فإن بعده عن مدينة أبها له ما يبرره من الأسباب الرئيسة: فهو أقرب

منفذ يربط بين مدينتي أبها والقنفذة التي تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، كما يعد الطريق الــذي يشرف عليه الموقع من أيسر الطرق الجبلية، لأنه يمتاز بانحداراته السهلة الاجتياز والتي تــساعد بــدورها علــى سير قوافل التموين بكل يسر وسهولة. بالإضافة إلى أن بعد الموقع عن مــناطق الــصراع بــين القوات العثمانية وأهالي عسير السَّراة يساعد على توفير الحماية الكافية لعملــيات الإمــداد العــسكرية[١٥] عــن طريق القلعة وأبراج المراقبة التي تطل عليها من الناحية الجنوبية.



لوحة ٢٩ : موقع قلعة شعار الذي يشرف على عقبة تيه.

أمــا مــن ناحية توافر المواد الخام اللازمة للبناء فإن جبال مدينة أبها تمتاز بصخورها الجرانيتية الشديدة الصلابة[١٦]، والتي تمتاز بمقاومتها العالية لعوامل التعرية الجوية، ممّا كان له أثر كبير في استخدام أحجارها في بناء القلاع الأربعة. كما أن توافر مادة الطين في أودية مدينة أبهــا وسهولها ساعد في عملية استخدامها كمادة لتثبيت أحجار حوائط القلاع، وكسي حجراتها من الداخل، بالإضافة إلى استخدامها في تغطية أسقف منشآت القلاع.

ونتــيجة لما تمتاز به مدينة أبها من طقس ممطر، بخاصة في فصلي الشتاء والربيع،فقد

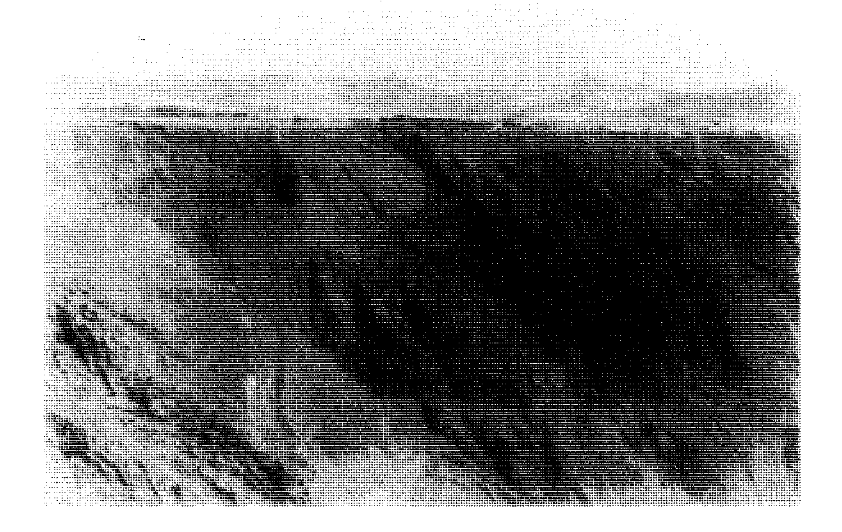
١٥- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة ٢.

- حمزة، فؤاد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٥.

١٦- يتركب صخر الجرانيت من معدني الفلسبار والكوارتز، وهما معدنان أساسيان في تركيبه. ويتوقف لون الصخر عادة على لون الفلسبار الذي يدخل في تركيبه. ولهذا نجد أن لونه غالباً ما يكون رمادي.أو مائلاً إلى الاحمرار.

- انظر : فارس، محمد إبراهيم وآخرون، قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقية، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤م، ص ١٠٠، ١٠٢.

أدى ذلــك إلــى ضــرورة اســتخدام مادة الجص في تكسية واجهة الحوائط الخارجية للقلاع، وحمايــتها مــن مياه الأمطار، وعدم تسربها إلى داخل الحوائط، وفي الوقت نفسه تعطى شكلاً جمالياً لواجهات القلاع.



لوحة ٣٠: موقع قلعة شعار الذي يسيطر على الطرق التي تتخلل عقبة تيه.

وتــوجد مــادة الجص (الجبس) عادة في الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، حيث تنتشر الممــالح التــي يقوم الأهالي بتكوينها على هيئة حفر عميقة، أو تتكون هي نفسها في الخلجان المنتــشرة علــى الشاطئ، حيث تتجمع فيها مياه البحر المالحة، أو مياه الأمطار المنحدرة عبر الأوديــة باتجاه البحر، ثم تحدث عملية الترســيب الفيزيوكيميائي بالبخر تحت درجات حرارية تقــرب من ٣٠ درجة مئوية تتكون نتيجتها طبقات سميكة من الجص[١٧]. وتعد مدينة جازان من أقرب المدن الساحلية التي تمد مدينة أبها بالجص[١٨].

كما استفاد المعمار العثماني من الغابات الكثيفة التي توجد في أعالي المرتفعات الغربية من مدينة أبها والتي تكثر فيها أشجار العرعر والزيتون البري، فاستخدم جذوعها وفروعها في تغطية أسقف حجرات القلاع، وفي إنشاء أعتاب فتحات النوافذ والأبواب.

١٧- عطائي، محمد برهان، موجز في الجيولوجيا الاقتصادية، ط١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٣٩٦هـ، ص ١٨٨، ١٩٠.
- يماني، محمد عبده، الجيولوجيا الاقتصادية، ط٢، دار الشروق، جدة ١٣٩٩هـ، ص ١٣٨.

١٨- يماني، محمد عبده، نفسه، ص ٢٤٨.

أمـــا من ناحية توافر المصادر المائية، فإن مدينة أبها تمتاز كما سبق وأن ذكرت بكثرة الأمطار الأمر الذي أدى إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية في الآبار التي حفرها أهالي المدينة علـــى ضـــفاف وادي أبها وروافده،لأغراض الشرب والزراعة. ونتيجة لذلك لم يجد العثمانيون صـــعوبة في الحصول على المياه، بالإضافة إلى المياه التي كانوا يحصلون عليها من الخزانات التي شيدوها داخل بعض القلاع، أو بالقرب منها.

العامـــل السياسي :

كانت الخطة الحربية التي اتبعتها الدولة العثمانية في توطيد نفوذها في منطقة عسير خلال الفتـــرة بين عام ١٢٨٨- ١٣٢٦هـــ/ ١٨٧١ -١٩٠٨م تكمن في ملاحقة الخارجين عن طاعتها، وقيام قواتها ببعض التحركات العسكرية بين الحين والآخر لجباية الزكاة دون الحرص على إنشاء تحصينات حربية قوية حول مركز المتصرفية في أبها، بل اكتفت بإنشاء بعض الثكنات العسكرية فـــي المركز لإيواء الأعداد الكبيرة من الجنود النظاميين، بالإضافة إلى إنشاء بعض النقاط الأمنية فيما بين مدينتي أبها والقنفذة من جهة ، وبين أبها وباحة ربيعة من جهة أخرى.

فعـــندما تمكـــنت القوات العثمانية عام ١٢٨٨هــ/١٨٧١م[١٩] من القضاء على إمارة آل عـــائض[٢٠]، اتخـــذت مـــن بلـــدة محايل التهامية الواقعة في الشمال الغربي من مدينة أبها مقراً

١٩- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٤٣٩٦١.

٢٠- تنـــسب هـــذه الإمـــارة إلى مؤسسها الأمير عائض بن مرعي، الذي ينتمي إلى أسرة آل يزيد من قبيلة بني مغيد التي تعد إحدى قبائل عـــسير الكبيرة، وقد تسلم الأمير عائض إمارة عسير بعد وفاة الأمير على بن مجثل عام ١٢٤٩هـــ /١٨٣٣ م، واستطاع الأمير عائض خلال فتـــرة حكمـــه (١٢٤٩- ١٢٧٣هـــ/١٨٣٣- ١٨٥٦م) أن يـــصد حملات الشريف محمد بن عون أمير مكة المتكررة على منطقة عسير الـــسراة، ويصد الحملات العثمانية التي كان يرسلها والي مصر محمد على باشا إلى المنطقة. وأن يوطد سلطتة على مساحة شاسعة من البلاد امـــتدت مـــن بـــلاد زهران وغامد باتجاه الشمال حتى ضاحية باقم باتجاه الجنوب، ومن سواحل القحمة على البحر الأحمر باتجاه الغرب حتى تثلـــيث باتجاه الشرق. وبعد وفاته تولى إمارة عسير ابنه الأمير محمد بن عائض الذي امتازت السنين الأولى من حكمة بالإصلاحات الداخلية، وتوطـــيد حكمه في البلاد الخاضعة لإمارته ولكن منذ عام ١٢٨٠هـــ/ ١٨٦٣م وحتى عام ١٢٨٨هـــ/ ١٨٧١م أصبح الأمير محمد يمثل قوة خطيـــرة ضـــد النفوذ العثماني، بخاصة في تهامة عسير، كان من نتيجتها إرسال الدولة العثمانية قوة بحرية كبيرة غادرت ميناء الآستانة في شهر رمضان عام ١٢٨٧هـــ/ ديسمبر ١٨٧٠م في طريقها إلى موانئ عسير للقضاء على إمارة آل عائض، وبسط نفوذها الفعلي على منطقة عسير. أنظـــــــــر :

- اليمنـــي، حـــسن بـــن احمـــد، الـــدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين الأمير عائض اليمني، مخطوط مصور على الميكروفيلم بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٢٩١.
- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٢٢٢ ، لفه ٧,١.
- باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره ص ص٨- ٢٩.
- ابن مسفر، عبدالله بن علي، أخبارعسير، ط١ ـ المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٩٨هـــ، ص ص٩٥-١٠٨.

لمتصرفية لواء عسير ومنها صارت تدار العمليات العسكرية العثمانية في منطقة عسير[٢١].

ونظراً لأهمية موقع بلدة محايل الذي يربط بين ميناء القنفذة ومدينة أبها، وسهولة إجراء العمليات العسكرية، لإخماد الثورات التي تقوم ضد القوات العثمانية سواء في تهامة عسير أم في السراة[٢٢]، فقد قامت تلك القوات عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م بتشييد عدة قلاع حربية في كل من محايل، وعلى قمة عقبة تيِّه، وفي قضاء أبها. وكان الهدف من تشييد تلك القلاع تأمين خط الاتصال بين محايل وأبها[٢٣].

وتعد القلعة التي شيدت على عقبة تيِّه من أهم القلاع، نظراً لموقعها الهام الذي يربط بين تهامة عسير وسراتها، وعن طريقها تستطيع القوات العثمانية أن تسيطر على تلك الطرق الآتية من محايل وأبها، وفي الوقت نفسه تستطيع القوات العثمانية من إخماد الثورات التي قد تقوم بها قبائل بنى شهر، التي تقع بلادها في الجهة الشمالية من القلعة.

ولا ريب في أن أول من تنبه لأهمية هذا الموقع وشيد فيه الاستحكامات الحربية كان الأمير محمد بن عائض، حيث تمكن عن طريق تلك الاستحكامات أن يرغم القوات العثمانية على البحث عن منفذ آخر يؤدي إلى سراة عسير[٢٤]، فكان أن غيرت القوات العثمانية وجهتها إلى عقبة الصماء بمساعدة أحد شيوخ قبائل تهامة عسير[٢٥]، وعندما تم نقل مقر لواء عسير إلى مدينة أبها عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م استمرت القوات العثمانية في المحافظة على هذا الموقع وعيَّنت في القلعة قوة من الجنود تقدر بحوالي طابورين ونصف[٢٦]، لفرض الناحية الأمنية على طريق القنفدة - محايل، وفي الوقت نفسه لإخضاع قبائل بنى شهر عند قيامهم بأي ثورة[٢٧].

ومنذ أن أصبحت مدينة أبها مقراً للواء عسير وحتى عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م لم تتعرض القوات العثمانية في منطقة عسير لأي مواجهات عسكرية مع قوى كبرى تجبرها على

٢١- باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص٥٥، ٥٦.

٢٢- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة (٣).

٢٣- باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦.

٢٤- باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦.

٢٥- باشا، عاطف، نفسه، ص ٤١.

٢٦- يتكون الطابور الواحد من مائة جندي مشاة نظاميين.

انظر : باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠.

٢٧- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة ٧، ٢.

تـــشييد تحصينات حربية تدافع بواسطتها عن نفوذها في المنطقة، وكل ما في الأمر أنها قامت بتشييد بعض الثكنات العسكرية في كل من مدينة أبها وبعض مناطقها لإيواء الجند، وفي الوقت نفسه تكون نقط تجمع يتحرك الجنود منها في ربوع المنطقة عند جباية الضرائب وجمع الزكاة من الأهالي، بالإضافة إلى قمع حركات التمرد قبل استفحالها[٢٨].

ولـــيس معنـــى ذلـــك أن القوات العثمانية التي كانت موجودة في مدينة أبها لم تتعرض لحـــصار القبائل خلال تلك الفترة، بل حدث أن قامت قبيلتا بني شهر وبارق[٢٩] بضرب حصار على القوات العثمانية في مدينة أبها عام ١٣١٩هـــ/١٩٠١م، وكان متصرف لواء عسير وقتذاك أميـــر اللواء رفعت باشا[٣٠]، وانتهى الحصار بهزيمة القبائل وتراجعها بعد سقوط عدد من القتلى والجرحـــى فـــي صـــفوفها[٣١]. ثم تكرر الحصار عام ١٣٢١هـــ/١٩٠٣م إبان تولي أمير اللواء إسماعيل حقي باشا أمور لواء عسير عام ١٣١٩هـــ/١٩٠١م[٣٢]، وكان الحصار هذه المرة عاماً اشـــتركت فيه أغلب قبائل عسير تحت قيادة الأمير علي بن محمد آل عائض، وقد نتج عن هذا الحـــصار استيلاء القوات العسيرية على معظم الأسلحة والذخائر التي كانت موجودة في الثكنة العـــسكرية بحي مناظر، مما جعل والي اليمن يطلب من والي الحجاز، ومن قائمقام أبي عريش إرسال قوات عسكرية لنجدة القوات العثمانية المحاصرة في مدينة أبها[٣٣].

ولاشـــك فـــي أن قـــيام تلك الثورات راجع إلى المعاملة السيئة التي تعامل بها القوات العثمانـــية أهالـــي المنطقة عند جباية الضرائب وجمع الزكاة من جهة، وعدم قيام المتصرفين العثمانيـــين بتطبـــيق الأحكـــام الشرعية لحل المشكلات التي تحدث بين القبائل من جهة أخرى بالإضافة إلى عدم الشروع في تنفيذ الإصلاحات والمشاريع الإنشائية التي تتطلبها المنطقة[٣٤].

٢٨- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ٣٤.

٢٩- تقع بلاد بارق في تهامة عسير باتجاه الشمال من بلدة محايل.

٣٠- تولى رفعت باشا وظيفة متصرف لواء عسير في الفترة بين عام ١٣١٤ -١٣١٩هـــ/ ١٨٩٦- ١٩٠١م. انظـــر :

- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد رقم ٣٦٧، ولايات، ص ٤١، ٤٢.

٣١- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد رقم ٣٦٧، ولايات، ص ٤١.

- ابن مسفر، عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٥.

٣٢- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد رقم ٣٦٧، ولايات، ص٤٢.

٣٣- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد رقم ٣٦٧، ولايات، ص٤٢.

- النعمي، هاشم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠، ٢٢١.

٣٤- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص٣٤، ١٦٩.

وقــد بدأت الأوضاع السياسية في عسير منذ عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م تتغير وتأخذ طابع الــصراع والمنافــسة علـــى حكــم المنطقة، حيث ظهرت على مسرح الأحداث شخصية قوية اســتطاعت أن تقف ضد النفوذ العثماني في المنطقة، وتحصره في نطاق ضيق لا يتعدى حدود ســراة عسير، وبعض المنافذ التي تصل إلى ميناء القنفذة وقد تمثلت تلك الشخصية في شخص السيد محمد بن علي الإدريسي[٣٥] الذي كان له في بداية الأمر اتصالاته السرية مع كل من شيوخ قبائل منطقة عسير[٣٦] والحكومة الإيطالية عن طريق مصوع[٣٧].

وقد ترتب على ظهور السيد محمد الإدريسي في المنطقة أن قامت الدولة العثمانية بإعادة النظــر فـــي سياستها في المنطقة، وبدأت تتقرب من أسرة آل عائض والتي مازال لها نفوذها وتأثيرها بين قبائل المنطقة، بخاصة قبائل سراة عسير، حيث قامت الحكومة العثمانية بالموافقة علـــى تعيين بعض أفرادها وكيلاً لمتصرف لواء عسير حتى تحافظ في بداية الأمر على نفوذها في المنطقة وتضمن عدم قيام ثورات ضد قواتها في السراة، ثم بعد ذلك تنظر فيما ستؤول إليه سياسة السيد محمد الإدريسي ومدى تأثيرها في المنطقة، لكي تبني على أساسها الطريقة السليمة للقضاء على نفوذه، وبسط سيادتها في المنطقة.

٣٥- ولــد السيد محمد بن علي الإدريسي في مدينة صبيا عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ونشأ نشأة دينية على يد والده، فحفظ القرآن الكريم، ثم أخـذ بعـض العلــوم والفــنون على يد بعض علماء مدينة صبيا وأبي عريش، وفي سنة ١٣١٣هــ /١٨٩٥م سافر إلى مكة المكرمة لأداء فريــضة الحج، ثم غادرها إلى القاهرة لطلب العلم، فالتحق بالأزهر الشريف، وأثناء فترة دراسته في القاهرة كان على اتصال بمترجم السفارة الإيطالــية بالقاهــرة الــسيد محمــد علي علوي الذي ساعده على الاختلاط بالأوساط الدبلوماسية، بخاصة مع أعضاء السفارة الإيطالية، مما أكــسبه شيئاً من الممارسة والخبرة بالشئون السياسية. وكانت منطقة عسير خلال الفترة التي قضاها في القاهرة بين عام ١٣١٣- ١٣٢٤ هـــ/١٨٩٥-١٩٠٦ تعيش أوضاعاً سيئة تحت الحكم العثماني، مما شجع الحكومة الإيطالية على التقرب من السيد محمد الإدريسي، ودعمه بالمــال والــسلاح بعــد عودته إلى بلاده. وكانت تهدف إيطاليا من وراء ذلك إلى إشغال الدولة العثمانية في منطقة عسير عند هجومها على طرابلس الغرب الذي بدأت في الاستعداد له منذ عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥ م.

انظــر : صاحب الإمضاء، " السيد الإدريسي والحكومة العثمانية"، مجلة المنار، مجلد ١٦، ج٦، بتاريخ ٣٠ جمادى الآخر ١٣٣١هـ/ ٥ يونيو ١٩١٣م، ص ٤٦٥.

- النعمي، هاشم مرجع سبق ذكره ص ٢٢٢.
- ابن مسفر، عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤.
- العقيلي، محمد، المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، ج٢، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة (بدون)، ص ٥٧.

٣٦- صاحب الإمضاء، " السيد الإدريسي والحكومة العثمانية"، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٦.

٣٧- تقــع مديــنة مــصوّع علــى الساحل الغربي للبحر الأحمر وكانت من ضمن أملاك الحكومة المصرية في السودان حتى احتلتها إيطاليا عــام ١٣٠٣هـــ/١٨٨٥م بعــد أن انسحبت الحكومة المصرية قواتها من السودان، فأصبحت بذلك ضمن حدود مستعمرة إرتيريا الإيطالية.

انظـــــر:

- الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية "عصر محمد علي"، ج٣، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٣٠م، ص ٢٩٣.
- الرافعي، عبد الرحمن، عصر إسماعيل، ج ١، ط ٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م، ص ١١١، ١١٢.

ويعد أمير اللواء كاظم باشا[٣٨] أول من اتبع هذه السياسة، حيث قام بتعيين الأمير عبد الله بن محمد بن عائض[٣٩] في منصب وكيل المتصرف حتى يساعده على استمالة القبائل والاستماع إلى مشاكلهم ومتطلباتهم. وعندما أخذ نفوذ السيد محمد الإدريسي يزداد قوة وانتشاراً في المنطقة قامت الحكومة العثمانية عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م بتجهيز حملة عسكرية إلى المنطقة وأسندت قيادتها إلى القائد سليمان شفيق كمالي باشا[٤٠]، والذي عينته في الوقت نفسه متصرفاً للواء عسير. وحال وصول القائد سليمان باشا إلى مقر قيادة لواء عسير في مدينة أبها بدأ اتصالاته مع السيد محمد الإدريسي للوقوف على مقاصده منعاً لسفك الدماء بدون مبرر، ولكن تلك الاتصالات لم تثمر عن نتائج ترضي الطرفين[٤١]، عندها بدأ القائد سليمان باشا بأخذ استعداداته لمواجهة الأوضاع التي ستنتج عن تمسك السيد الإدريسي بسياسته الرامية إلى التوسع وإنهاء النفوذ العثماني في المنطقة، فاصدر أوامره إلى ذوى الاختصاص وإلى قواته بإحكام الحراسة على عقبة تيِّه، وإعادة تشييد قلعة شعار التي انهارت أغلب منشآتها[٤٢]، بالإضافة إلى ذلك فقد أصدر أوامره بتشييد عدة أبراج للمراقبة فوق قمم التلال الجبلية المحيطة بمدينة أبها، بالإضافة إلى إحاطة أحياء مدينة أبها بالأسوار[٤٣].

ويعد القائد سليمان شفيق باشا أول من فكر في إحاطة مدينة أبها بالتحصينات الحربية

٣٨- تولى كاظم باشا وظيفة متصرف لواء عسير في الفترة بين عام ١٣٢٥ -١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧ - ١٩٠٨م.
انظر : النعمي، هاشم، مرجع سبق ذكره، ص٢٢١، ٢٢٢.

٣٩- هو الابن الثالث للأمير محمد بن عائض، وقد اشترك مع أخيه علي بن محمد في حصار أبها عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ثم عين وكيلاً لمتصرفية لواء عسير عام ١٣٢٥هـ /١٩٠٧م وظل في هذا المنصب حتى وفاته سنة ١٣٢٩هـ /١٩١١ م أثناء حصار مدينة أبها.
انظر : ابن مسفر، عبد الله، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤، ١٤٥.
- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ٣١، ٨٤.

٤٠- يعد القائد سليمان شفيق باشا أحد أبناء أسرة سويلمز أوغلو التي قدمت خدمات جليلة للدولة العثمانية. وقد تقلد سليمان باشا عدة مناصب قيادية في الجيش العثماني، كان آخرها منصب والى ولاية البصرة وقائد جندها عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م، وقد كان له الدور الكبير في تحسين العلاقات بين الحكومة العثمانية والسلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. وفي الأيام الأخيرة من عمر الدولة العثمانية أسندت إليه وزارة الحربية.
انظر : أبو علية، عبد الفتاح حسن، دراسة حول المخطوط التركي " حجاز سياحتنامة سي"، دار المريخ للنشر، الرياض ١٤٠٣هـ، ص ص ١٥ - ٢٠.
- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ١٢، ٢٨.

٤١- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ٣٨، ٦١، ٦٤.
- الريحاني، أمين، ملوك العرب، ج١، ط٤، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٠م، ص ٢٩٨.

٤٢- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان باشا، ص ١٢٩.

٤٣- العقيلي، محمد، نفسه، ص ٦٥.

الجديـــدة، حيث اقتصرت أعمال أسلافه من المتصرفين العثمانيين على تشييد الثكنات العسكرية بقصد إيواء الجند فيها[٤٤] دون النظر إلى أهمية التحصينات الحربية بالنسبة لاستمرار نفوذ الدولة العثمانية في المنطقة، وربما يرجع هذا إلى عدم وجود منافس قوى للقوات العثمانية في المنطقة، الأمر الذي أدى إلى عدم التفكير في تشييد مثل تلك التحصينات حول مدينة أبها وقتذاك.

ولكـــن تلك التحصينات التي شيدت في عهد متصرف لواء عسير القائد سليمان باشا لم تكـــن ذات جـــدوى عـــسكرية يمكن الاعتماد عليها في حالة الدفاع عن مدينة أبها، أو في حالة محاصـــرتها مـــن قبل القوات الإدريسية، بخاصة وأن السيد محمد الإدريسي أصبح يتمتع بقوة عـــسكرية مجهزة بالمدافع الثقيلة والرشاشة والبنادق الحديثة، وأصبح لديه من القوات والمعدات ما يمكنه من اختراق خطوط القوات العثمانية الدفاعية في مدينة أبها، ثم مهاجمتها بشكل مباشر.

ولاشـــك في أن تجهيز القوات الإدريسية بتلك الأسلحة الحديثة لم يأت من فراغ، وإنما كـــان نتيجة لعدة عمليات عسكرية ذكية قامت بها تلك القوات ضد القوات العثمانية، استطاعت عن طريقها الاستيلاء على العديد من الأسلحة والذخائر[٤٥]، بالإضافة إلى الأسلحة والذخائر التي سبق وأن حصل عليها السيد محمد الإدريسي من الحكومة الإيطالية عن طريق ميناء مصّوع[٤٦]، ثـــم من الحكومة البريطانية بعد أن عقد معها معاهدة حماية عام ١٣٣٣هـــ/١٩١٥م عن طريق مقيمها السياسي في عدن[٤٧].

وقـــد نـــتج عـــن ازدياد قوة الجيش الإدريسي أن اتسع نطاق نفوذه وسيطرته في تهامة عسير حتى أصبح يهدد القوات العثمانية في سراة عسير. وقـــد شمل نفوذ الإدريسي في الفترة بين عام ١٣٢٩-١٣٣٣هـــ/١٩١١-١٩١٥م المنطقة الممتدة من ميناء البرك والحدود الجنوبية

٤٤- النعمي، هاشم، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

٤٥- العقيلي، محمد، المخلاف السليماني، ج٢، ص ص ٩٦ - ١٠٠.

- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان باشا، ص ٣٢، ١٤٠، ١٠٧، ١٧٧.

- صاحب الإمضاء، " السيد الإدريسي والحكومة العثمانية"، مرجع سبق ذكره، مجلد ١٦، ج ٦، ص ٤٦٧.

٤٦- F.O. 371, Vol. 3056, *A letter from Major B.R. Reilly Assistant Resident Aden, to the First Assistant Resident,* Aden, 26th October, 1917.

- العقيلي، محمد، المخلاف السليماني، ج ٢، ص ٥٨.

٤٧- العقيلي، محمد، نفسه، ج٢، ص ٢٠.

F.O. 371, Vol. 2478. *A letter from the Resident Office Aden to India Office on the Subject of Treaty with the Idrisi,* date 30 April 1915.

من محايل في الجهة الشمالية من تهامة حتى جنوب مدينة جازان في الجهة الجنوبية من تهامة عـــسير[٤٨]. أمـــا نفوذ القوات العثمانية فقد أصبح في تلك الفترة محصوراً في القسم الجبلي من سراة عسير والمناطق الواقعة في تهامة بين ميناء القنفذة ومحايل[٤٩].

وبناء عليه فما كان من القائد محي الدين باشا الذي عين متصرفاً للواء عسير وقائد جنده فـــي شهر شوال عام ١٣٣١هـــ/أغسطس ١٩١٣م[٥٠]، إلا أن يقوي الدفاعات الحربية لمدينة أبها التي تعد مقراً لقيادة لواء عسير، والمناطق المجاورة لها في السراة تحسباً لصد أي هجوم مضاد تقـــوم بـــه القوات الإدريسية. فقام بتشييد عدد من القلاع الحربية حول مدينة أبها[٥١]، تلك القلاع التي نحن بصدد عقد دراسة لها في فصول هذا الكتاب.

العامـــل الاقتصادي :

اهتمت الدولة العثمانية بتوطيد دعائم حكمها في سراة عسير منذ العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري / الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي. ويرجع هذا الاهتمام في الدرجـــة الأولى إلى محاولتها معالجة أهم المشكلات السياسية والاقتصادية التي يواجهها نفوذها في منطقة تهامة عسير بخاصة، وفي الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي للبحر الأحمر بعامة، نتـــيجة للاعـــتداءات المتكررة عليها من قبل أمراء سراة عسير[٥٢]، والسيد محمد الإدريسي في منطقة تهامة عسير[٥٣].

وقد رأت الدولة العثمانية أن تقوم بعمل حاسم لوقف نشاط أمراء سراة عسير في تهامة،

٤٨- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط ٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هــ، ص ٣٦٤.

- العقيلي، محمد، المخلاف السليماني، ج٢، ص ١٠٩.

٤٩-

Cornwallis, Sir Kinahan, *Asir before World War I*, Arab Bureau, Cairo 1916, p. 29.

٥٠-

Cornwallis, Sir Kinahan, *Ibid*, p. 99.

٥١- النعمي، هاشم، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

٥٢- الحرازي، محسن بن أحمد، رياض الرياحين في أنباء الأولين وسيرة أهل البيت الطاهرين ومن عاصرهم من الملوك والسلاطين، السفر الثاني، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، [illegible] ص ١٤٥، ١٤٨.

- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان باشا، ص ٩٤، ١٤٣.

٥٣- أباظـــه، فـــاروق عـــثمان، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت ١٤٠٣هـــ، ص ٣٠، ٢١.

بخاصة وأنه أصبح في مقدورها بعد فتح قناة السويس عام١٢٨٦هـ/١٨٦٩م للملاحة الدولية[٥٤]، أن ترسل قواتها البحرية إلى موانئ البحر الأحمر في فترة زمنية قصيرة، مما يساعدها على حماية سيادتها على الطريق التجاري المار بالبحر الأحمر. ولهذا قامت الحكومة العثمانية عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م بإرسال حملة عسكرية إلى منطقة عسير[٥٥] استطاعت من خلالها أن تقضي على إمارة آل عائض، وتركز سيادة الدولة العثمانية في المنطقة[٥٦].

وكان من أهم نتائج هذه الحملة استقرار الأوضاع السياسية في المنطقة، وانتعاش الحركة التجارية في موانئ عسير، مما حدا بالدولة العثمانية إلى افتتاح مديريات جمركية ارتبطت في بادئ الأمر بإدارة الجمارك في مدينة جدة، ثم انفصلت عنها بعد أن تنوعت وارداتها، فأنشأت إدارة مالية في لواء عسير، تقوم بإجراءات مصروفات اللواء. وقد أُلحقت المديريات الجمركية هذه بإدارة الجمارك في اليمن عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م[٥٧]، وكانت هذه المديريات تقوم بمهمة تحصيل الرسوم المقررة على البضائع التجارية الواردة، والتي كانت تمثل جزء من الموارد الاقتصادية للدولة، وإرسالها إلى خزينة ولاية اليمن[٥٨]. كما كان لاستقرار الأوضاع السياسية في المنطقة أثره في زيادة الموارد الاقتصادية للدولة، والتي كانت تتمثل في حصيلة الضرائب والزكاة التي كان يدفعها الأهالي للدولة العثمانية، فكانت حصيلة تلك الموارد تمثل الجزء الأكبر من نفقات الدولة على قواتها في المنطقة، بالإضافة إلى المصروفات الإدارية الأخرى[٥٩].

ولكي تحافظ الدولة العثمانية على استقرار الوضع الاقتصادي في المنطقة قامت بإنشاء العديد من القلاع الحربية لتأمين مواردها الاقتصادية، إلى جانب المحافظة على أمن التجارة بين السراة والساحل. وكانت قلعة شعار المشيدة على قمة عقبة تيِّه من أهم تلك القلاع، حيث ساعدت على استقرار الناحية الأمنية في المنطقة الممتدة بين أبها في السراة ومحايل في تهامة من جهة، وبين أبها وبلاد بنى شهر في الجهة الشمالية من جهة أخرى[٦٠].

٥٤- أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨١م، ص ١٨٥.

٥٥- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، دفاتر العينيات، دفتر رقم ٨٧٤، ص ٦، ٧.

٥٦- باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥.

٥٧- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، دفاتر العينيات، دفتر رقم ٨٧٣، وثيقة رقم ٢٤٥، ص ١٩٤.

٥٨- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، دفاتر العينيات، دفتر رقم ٨٧٣، وثيقة رقم ٢٤٥، ص ١٩٤.

٥٩- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٩٣٢، لفة ١.

٦٠- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٩٢٢.

- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم٦٠٨٣٦.

- حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ص ٢١٤، ١١٥.

غيـر أن الأوضـاع الـسياسية فـي منطقة عسير سرعان ما تغيرت وأصبح الوضع الاقتـصادي للدولـة العثمانية في ولاية اليمن بعامة ومنطقة عسير بخاصة غير مستقر، نتيجة لازدياد قوة الأدارسة وسيطرتها على طرق التجارة المارة بالمنطقة، بالإضافة إلى زيادة نفوذهم علـى الموانـئ الـساحلية بخاصـة عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م[٦١]، مما أفقد خزينة الدولة لمورد اقتصادي هام.

ولهـذا أخذت الحكومة العثمانية تركز جهودها للمحافظة على سراة عسير، لأنها ظلت تـشكل نقطـة اتـصال بـين ولايتي اليمن والحجاز بعد أن اصبح الطريق البحري مغلقاً أمام الأسطول العثماني نتيجة لاندلاع الحرب العالمية الأولى، مما أدى بالعثمانيين إلى التركيز على اسـتعمال طريق سكة حديد الحجاز التي انتهى العمل من إنشائها عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، في نقـل المؤن والقوات العثمانية من استنبول إلى الحجاز[٦٢]، بالإضافة إلى أن سراة عسير تشرف على تهامة وتشكل حاجزاً طبيعياً ضد القوات الإدريسية.

وقـد أدى هذا الأمر إلى إنشاء العديد من القلاع الحربية حول مدينة أبها التي تعد مقر لـواء عسير، ونقطة التحرك العسكري العثماني ضد القوات الادريسية في تهامة، بالإضافة إلى أنهـا مركـز تموين عثماني كبير[٦٣]، بخاصة بعد أن أصبح ميناء القنفذة مهدداً من قبل القوات الإدريـسية. وقـد سـاعد رخـص الأيدي العاملة في المنطقة على تسهيل عملية إنشاء القلاع العثمانية في عسير السراة، بسبب ضعف مواردهم الاقتصادية أثناء اندلاع الحرب وبسبب عدم الاستقرار السياسي في المنطقة[٦٤].

ومما سبق ذكره يتضح أن بناء التحصينات الحربية في مدينة أبها كان ضرورة دفاعية، ومراكـز تجمـع للقـوات العثمانية في المنطقة، وفي الوقت نفسه فهي تشكل قاعدة أساسية في استراتيجية المحافظة على استقرار الأوضاع الاقتصادية وحماية مصادرها.

٦١- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ص ٣٦٤.
Cornwallis, *op.cit.*, p. 27, 30.

٦٢- بـرو، توفـيق علـي، [illegible] معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة ١٩٦٩م، ص ٣٦.

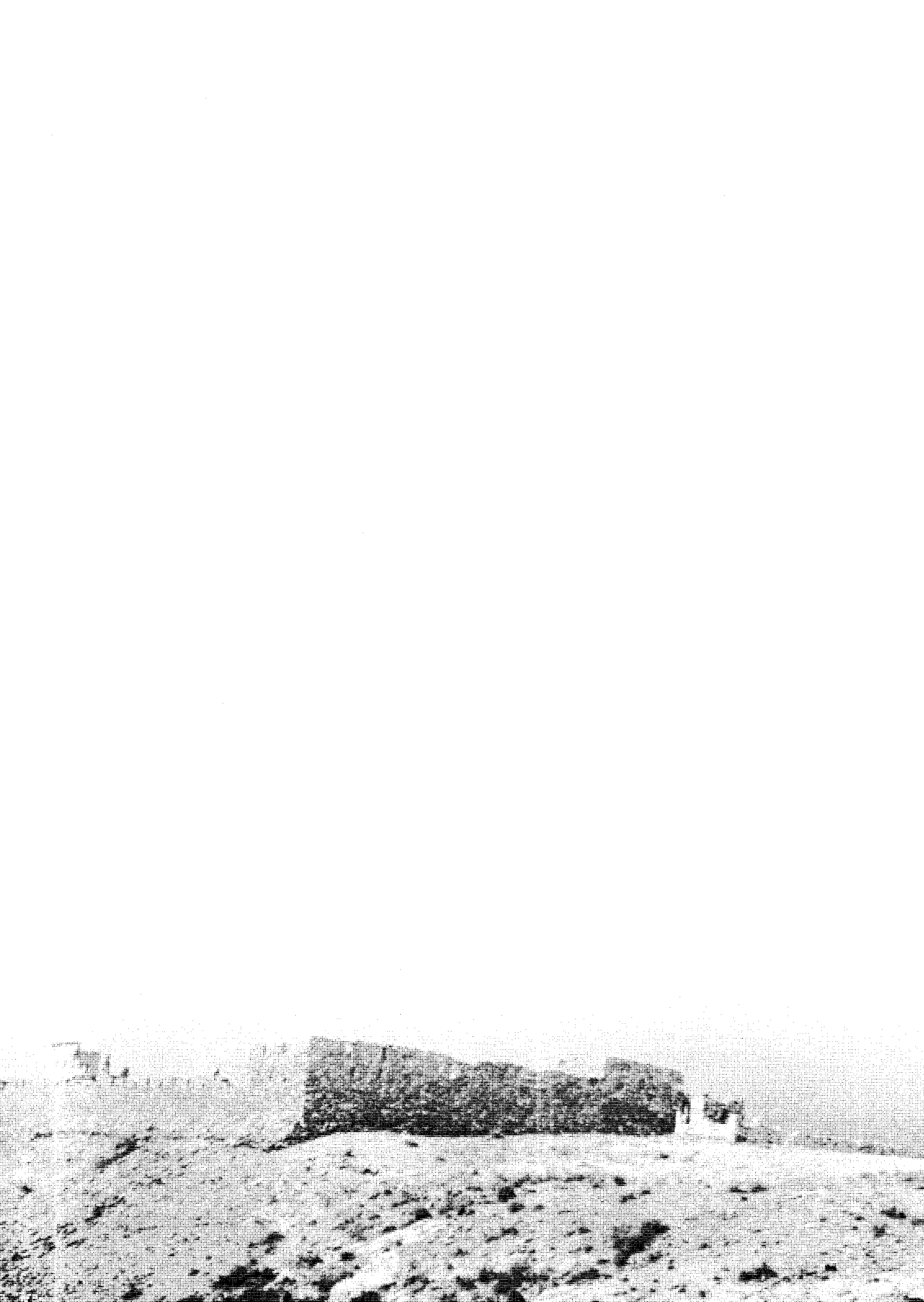
٦٣- النعمي، هاشم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٠.
- العقيلي، محمد، مذكرات سليمان بشا[illegible]

٦٤- حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ص ١٢٨.

الفصل الثالث

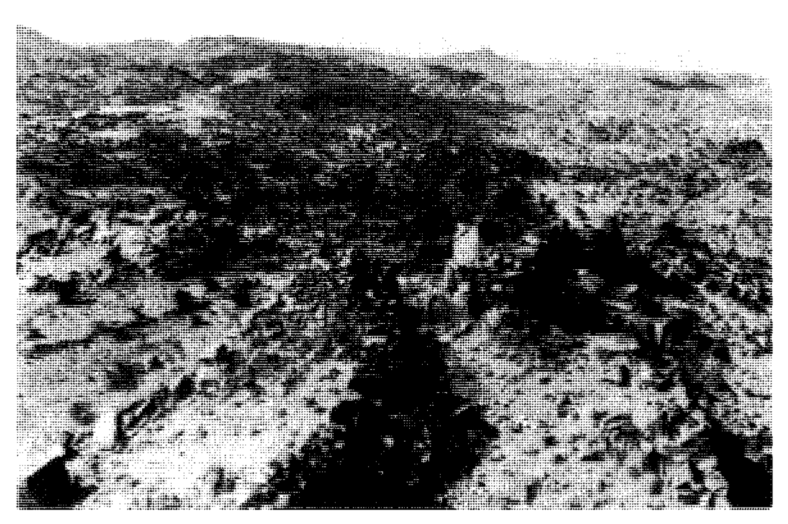
قلعة الدَّقل

١- موقع القلعة.
٢- أصل التسمية.
٣- تاريخ البناء.
٤- وصف منشآت القلعة.
٥- مواد البناء.
٦- أسلوب البناء.
٧- نظام التغطية.
٨- المصدر المائي.
٩- الدور الحربي للقلعة.



مـــوقع القلعة:

تقع قلعة الدَّقَل في الشمال الغربي من مدينة أبها، وقد شيدت فوق قمة جبل يبلغ ارتفاعه فـــي حدود (٢٣٤٣) متراً فوق مستوى سطح البحر (خريطة٢)، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل فوق مستوى وادي أبها في حدود (١٤٣) متراً[1].



لوحة ٣١: الطرق والشعاب التي تسيطر عليها قلعة الدقل من الجهة الشمالية الغربية

ويعـــد هـــذا الموقـــع ذا أهمـــية استراتيجية من الناحية العسكرية، حيث يمكن للحامية العسكرية التي تتمركز في القلعة المشيَّدة عليه مراقبة جميع المنافذ والطرق الآتية عبر الشعاب والأوديـــة التـــي تتخلل السلسلة الجبلية الواقعة في الجهتين الشمالية الغربية والغربية من القلعة (لـــوحة ٣١،٣٢). إلـــى جانـــب ذلك فإنه بالإمكان عن طريق هذا الموقع التصدي لأي هجوم محتمل من الجهة الشمالية ودحره قبل دخوله المدينة.

ويعد متصرف عسير سليمان شفيق كمالي باشا الذي تولى أمر المتصرفية في الفترة بين ١٣٢٦-١٣٣٠هـــ/ ١٩٠٨-١٩١٢م[2]، أول من تنبه لأهمية هذه المواقع المتقدمة. وذلك عندما

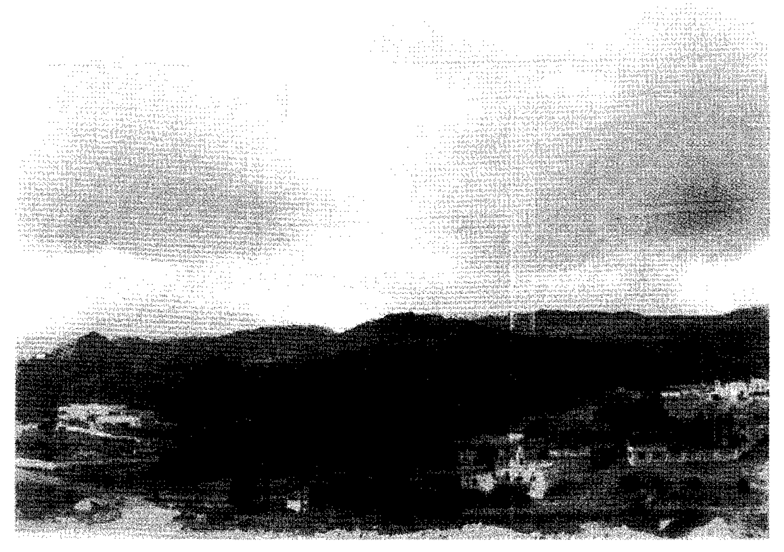
١- يـــنـــبع وادي أبهـــا من الجبال الغربية المطلة على مدينة أبها، ويمتد بشكل متعرج باتجاه الشرق حتى يصب في وادي ابن هشبل، ومنه يستجه إلـــى وادي بيشة. ويقع الوادي على ارتفاع ٢٢٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر، ويعد الوادي النقطة التي يمكن منها قياس ارتفاع الجبال المحيطة بالمدينة.

انظر : النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٨هـــ، ص ٩.

٢- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا" متصرف عسير" ط١، نادي أبها ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٣م، ص١٢.

انظـــر كـــذلك : أبـــو علـــية، عبد الفتاح حسن، دراسة حول المخطوط التركي "حجاز سياحتنامه سي"، دار المريخ للنشر، الرياض (بدون)، ص ص١٤ - ١٧.

حوصرت القوات العثمانية الموجودة في أبها من قبل قوات السيد محمد الإدريسي[٣] في شهر ذي القعدة من عام ١٣٢٨هـ[٤]، حيث عمد هذا المتصرف إلى إخراج بطارية المدفعية إلى أقرب مكان إلى جبال أبها الغربية، ليتمكن جنوده من صد المهاجمين الذين أخذوا يستولون على تلك الجبال تدريجياً وباشروا زحفهم باتجاه أبها.



لوحة ٣٢: الطرق والشعاب التي تسيطر عليها قلعة الدقل من الجهة الغربية

وقد أشار القائد سليمان باشا في مذكراته[٥] إلى ذلك التكتيك العسكري الذي اتبعه بقوله : " وبعد بضعة أيام من انتهاء استعدادنا[٦] جعلت أستعمل النظارة في ترصد الأفق فوجدت الثوار

٣- انظر: الترجمة لشخصية السيد محمد الإدريسي في الفقرة الثانية "العامل السياسي" من الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٤- البركاتي، شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية: لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ص ١١.

٥- نشرت هذه المذكرات لأول مرة في صحيفة الأهرام المصرية ابتداء من العدد ١٤٥٠٩ في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ/٦ نوفمبر ١٩٢٤م، ونشرت آخر حلقة من تلك المذكرات في العدد ١٤٥٧٦ بتاريخ ٢٨ جمادى الآخر سنة ١٣٤٣هـ/٢٣ يناير١٩٢٥م، وقد بلغ عدد ما نشر منها (٣٦) حلقة قام بترجمتها إلى اللغة العربية الأستاذ محب الدين الخطيب. ثم نشرها الشيخ حمد الجاسر نقلاً عن صحيفة الأهرام في أعداد مختلفة من مجلة العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا ابتداء من عدد ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ/ مايو ١٩٧١م.

انظر: أبو علية، عبد الفتاح حسن، مرجع سبق ذكره، حاشية ص ١٣، ١٤.

والجدير بالذكر أن الشيخ محمد أحمد العقيلي قد قام بعد ذلك بجمع مذكرات سليمان شفيق باشا والتي نشرت في اعدد مجلة العرب ورتبها بحسب تدرج الأحداث وعلق عليها ونشرها في كتاب تحت عنوان " مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير" صدر عن النادي الأدبي بابها سنة ١٤٠٥هـ.

٦- يقصد سليمان باشا الخنادق التي أصدر أمره بحفرها بين أبراج المراقبة التي كانت تحيط بمدينة أبها والحوائط التي أمر بتشييدها لسد المنافذ التي تؤدي إلى وسط المدينة.

انظر: العقيلي، محمد بن أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥.

قادمــين بــراياتهم وقد استولوا على الجبال الغربية وعلى مسافة خمسة أو ستة كيلومترات من أبهــا، فأمرت بإخراج بطارية المدفعية إلى أقصى نقطة يمكنني التقرب منها إلى تلك الجبال". ويــستطرد حديــثه بعــد ذلــك عن السبب الذي جعله يقدم على هذا التكتيك العسكري بقوله: " وأردت من إخراج بطارية المدفعية أن أصليهم نيرانها حتى يعلموا أنها ليست برداً وسلاماً كما قال لهم الإدريسي، ثم إنني كنت أخشى أن يهاجمونا في الليل، فأردت أن يكونوا على مقربة منا فلــن يردهم رصاص البنادق وان لم يكن برداً وسلاماً، وحينئذ يدمرون خط الدفاع الذي أنشأناه وتسقط أبها في الحال "[٧].

ولمــا تولــى القائــد العثمانــي محــي الدين باشا مهام متصرفية عسير في الفترة بين ١٣٣١-١٣٣٧هـ / أغــسطس١٩١٣- نوفمبــر ١٩١٨م[٨]، تنبه إلى ضعف هذه الجبهة الشمالية الغــربية مــن مدينة أبها، والتي تتمثل في المنافذ والطرق التي تتخلل السلسلة الجبلية الغربية، والتي تعد مصدر خطر على المدينة في حال قيام ثورات على القوات العثمانية التي كان أغلبها متواجدة في مدينة أبها[٩]، بخاصة وأن الحرب العالمية الأولى أصبحت وشيكة الوقوع[١٠].

وتأسيــساً على ما تقدم ذكره فقد أصدر القائد محي الدين باشا أوامره بتشييد قلعة تتوافر فيها كل الوسائل الفاعلية الممكنة وما تتطلبه هذه الوسائل من معدات وذخائر ومؤن تكفي لفترة زمنــية طويلة في حالة نشوب ثورات في أبها من جهة أو وقوع المدينة تحت الحصار الطويل مــن جهة ثانية. واختار لهذه القلعة موقعاً استراتيجياً على قمة جبل يشرف على مدينة أبها من جهتها الشمالية الغربية.

أصــل التسمية :

أشار بعض المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مدينة أبها[١١] إلى بناء قلعة الدَّقل، ولكنهم لم يتعرضوا إلى سبب تسمية هذه القلعة بهذا الاسم، وقد رأيت من الضروري قبل البدء في وصف

٧- العقيلي، محمد بن أحمد، نفسه، ص ٦٥.

Marco, Eric, *Yamen and the Western World*, London, 1960, p. 50.

٨- Cornwallis, sir Kinahan, *Asir before World War I*, Arab Bureau, Cairo, 1916, p. 99.

٩- Cornwallis, sir Kinahan, *op. cit.*, p. 29.

١٠- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص [illegible]

١١- النعمي، نفسه، ص ٩.

- ابن مسفر، عبد الله بن علي، أخبار عسير، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ، ص ١٥٣، ١٦٤.

القلعة أن أناقش أصل هذه التسمية، والسبب الذي يكمن وراءها.

لقــد وردت كلمة الدَّقَل، بالدال المشددة بالفتح في لسان العرب، على أنها "خشبة طويلة تُشَدُّ في وسط السفينة يُمَدُّ عليها الشراع. وفي الحديث: فصعد القرد الدقل، هو من ذلك، وتسميه البحرية الصاري"[١٢].

ويتضح لنا من هذا التعريف السابق أن كلمة الدَّقَل تعني العلو والانتصاب، وهو ما أُشير إلــيه بالخشبة الطويلة التي يمد عليها شراع السفينة (الصاري)، حيث يؤيد هذا المعنى ما ورد فـــي القـــران الكريم من الدلالة على العلو والانتصاب قال تعالى "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقـــت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت ...)"[١٣]. وقد جاء في تعريف كلمة نصبت بعد إرجاعها إلى مصدرها الأصلي على وزن فعل على أنه كل ما رُفِع واستُقبِل به شئ فقد نصب[١٤]. واستناداً على هذا المعنى فان مسمى الدَّقَل أطلق على هذه المنشأة العسكرية للدلالة بوجه عام على القلعة المرتفعة أو المنتصبة.

ونلحظ هنا أن كلمة الدَقل قد وردت أيضاً بالفتح وبدون حركة التشديد على الدال، وذلك فـــي القامـــوس المحـــيط على أنها تعنى المنع والحرمان من الوصول إلى الغاية أو الهدف[١٥]. واســـتناداً على هذا المعنى تكون كلمة الدَقل قد أطلقت على هذه المنشأة العسكرية للدلالة بوجه خاص على القلعة الممتنعة.

والجدير ذكره هنا أن هذه القلعة قد أنشئت في فترة الحكم العثماني لمنطقة عسير، ولذلك لا نـــستعبد أن يكـــون إطلاق هذا المسمى على القلعة قد اشتق من الكلمة العثمانية "*DIKILI* " التي تعنى المرتفع أو المنتصب[١٦]، والتي تتوافق في معناها مع الكلمة العربية الدَّقَل.

تاريـــخ البناء:

لـــيس لدينا في الوقت الحاضر تحديد دقيق لتأريخ بناء القلعة، ولكن من خلال ما ذكرته

١٢– ابن منظور، الإمام أبي الفضل جمال بن مكرم، لسان العرب، مجلد ١١، دار صادر، بيروت (بدون)، ص ٢٤٦.

١٣– سورة الغاشية، الآيات: ١٧، ١٨، ١٩.

١٤– الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج٢، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص١٣٧.

١٥– الفيروز آبادي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٨٧.

١٦–
Mursy, Safsafy A., *Turkce-Arapca Buyuk Lugat*, 2. Baski, Cagri Yayinlari, Turbe, Istanbul, 1983. S. 98.

في الفصل الخاص بالعوامل التي أثرت في بناء تحصينات مدينة أبها[١٧]، يمكننا حصر تاريخ البناء في الفترة بين سنة ١٣٣٢-١٣٣٤هـ / ١٩١٤-١٩١٦م، حيث تعد هذه الفترة من أحرج الفترات التي مرت على القوات العثمانية في منطقة عسير، والتي أصبح أكثرها متمركزاً في مدينة أبها التي تعد مركز متصرفية لواء عسير، والبعض الآخر منها متمركزاً بين القنفذة وبلدة محائل، لتأمين طريق الاتصال بين أبها والقنفذة عن طريق عقبة شعار[١٨] (خريطة٥)، بعد انسحاب تلك القوات من تهامة عسير إلى السراة[١٩]، نتيجة لسيطرة قوات السيد محمد الإدريسي على تهامة عسير ابتداء من بلدة البرك شمالاً وحتى مدينة جازان جنوباً، والتي تمت بمساعدة الأسطول الإيطالي أولاً في سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م[٢٠]، ثم بمساعدة الأسطول البريطاني بعد ذلك في سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م[٢١].

وقد كانت تلك الفترة تتطلب من القائد محي الدين باشا متصرف لواء عسير سرعة تحصين مدينة أبها باستحكامات حربية قوية تتوفر فيها جميع المتطلبات المستخدمة في حالتي الدفاع والحصار، وفي الوقت نفسه تتسع لأكبر عدد ممكن من الجنود، وذلك تحسباً لأي هجوم قد تشنه قوات السيد محمد الإدريسي على مدينة أبها والتي يتمركز قسم منها في بلدة رجال المع[٢٢] التي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة أبها (خريطة٤). فكانت قلعة الدَّقَل من ضمن تلك الاستحكامات الحربية التي أمر بتشييدها القائد محي الدين باشا.

والجدير ذكره أن هذه القلعة أصبحت تحت تصرف الأمير حسن بن علي آل عائض

١٧- انظر: العامل السياسي في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

١٨- Cornwallis, sir Kinahan, *op. cit.*, p. 29.

١٩- بالدري، جون، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن أبان الحكم التركي ١٩١٤-١٩١٨. ترجمة الدكتور السيد مصطفي سالم، المطبعة الفنية بالقاهرة(بدون)، ص١٠٧.

- طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ط٢، دار الفكر العربي، ص ٣٣٥.

٢٠- صاحب الإمضاء، "السيد الإدريسي والحكومة العثمانية"، بحث منشور في مجلة المنار، مجلد ١، ج ٦، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ/ ٥ يونيو١٩١٣م ، ص ٤٦٧.

- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان باشا، ص١٤٠، ١٤٩.

٢١- F.O. 317, vol. 2478. *from the Resident Office, Aden to India Office. On the Subject of treaty with the Idrisi.* **date 30th, April, 1915.**

٢٢- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٨.

- أباظه، فاروق، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (بدون)، ص ٦٢٧.

الـــذي أصبح أميراً على عسير السراة[٢٣] بعد انسحاب القوات العثمانية من ولاية اليمن التي يقع لواء عسير من ضمنها سنة ١٣٣٧هــ/١٩١٩م[٢٤]، بموجب هدنة مدروس *MUDROS*[٢٥]، التي عقـــدت بين الدولة العثمانية والحلفاء ممثلة في بريطانيا التي وقعت على الهدنة نيابة عنهم في سنة ١٣٣٧هــ/٣٠ أكتوبر١٩١٨م[٢٦]. وكان من ضمن نصوصها انسحاب القوات العثمانية من جميع البلاد العربية، وتسليم إدارتها إلى الأمراء العرب[٢٧].

وقـــد كان يشغل القلعة إبان فترة تولى الأمير حسن إمارة عسير السراة قوة من الجنود تحت قيادة إبراهيم بن محمد أبو هليل[٢٨].

وبالرغم من أهمية قلعة الدَّقل وغيرها من القلاع في مدينة أبها من الناحية العسكرية، إلا أن الـــسياسة الأمنـــية التي ارتكزت إليها الدولة السعودية الحديثة في منطقة عسير، تحتم على قـــواتها ضـــرورة إزالة وهدم التحصينات العسكرية بعد أن تفرض تلك القوات سيطرتها على المـــنطقة، وتتأكد من عدم وجود أية مخاطر تعترضها مستقبلاً، لأن بقاء تلك التحصينات على حالـــتها الطبيعـــية قـــد تـــؤدى إلى لجوء بعض العناصر المتطرفة إلى استخدامها في الإخلال بالناحية الأمنية في المنطقة.

ومـــن هـــنا نجد الأمير عبد العزيز بن إبراهيم الذي عُيِّن أميراً على مدينة أبها في عام ١٣٤٢هــ/١٩٢٣م[٢٩]، يصدر أوامره بهدم القلاع والأبراج المحيطة بمدينة أبها وتخريبها[٣٠]، بعد

٢٣- ابن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص١٥٠.

٢٤- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٢٧٧.

- سعيد، أمين، "دولة اليمن ودولة آل سعود"، بحث منشور في مجلة المقتطف، المجلد ٨٤، ج٥، مايو ١٩٣٤م، ص ٦٠٢.

٢٥- مدروس *mudros* ميناء يقع في جزيرة لمنوس *Lemnos* الواقعة إلى الغرب من بلاد الأناضول وتعد أحد جزر بحر إيجة.

انظر : الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠م، ص ٢٤٣.

٢٦- الشناوي، عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص ٢٤٣.

٢٧- شرف الدين، احمد حسين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٧.

- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.

٢٨- ابن مسفر، عبد الله بن [illegible]

٢٩- ابن مسفر، عبد الله بن [illegible]

- شاكر، محمود، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

٣٠- دارة الملك عبد العزيز بالرياض، مجموعة الوثائق الوطنية، وثيقة رقم [١٥١٠٦]: خطاب مرسل من الإمام عبد العزيز آل سعود (بدون رقم) برفقة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم.

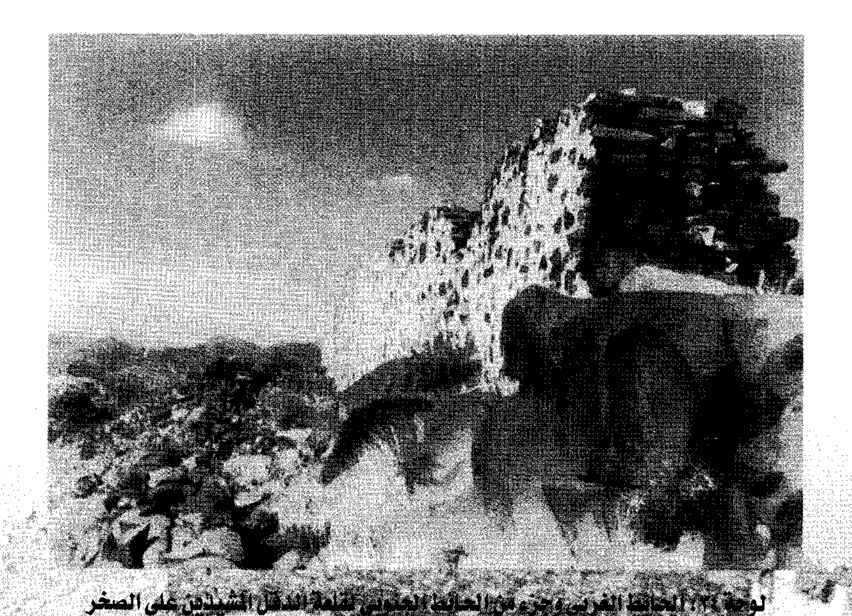
أن تـــم أســـر الأمير حسن آل عائض مع كبار أسرته وإرسالهم إلى مدينة الرياض[٣١]، وبذلك تنتهي مهمة القلاع التي شيدت من أجلها ولا يبقى منها الآن غير أطلالها.

وصـــف منشآت القلعة :

تمتاز قمة الجبل الذي شيدت عليه القلعة باتساعها ووعورة تضاريسها، حيث يوجد في وســط هذه القمة صخور صلبة أثرت نوعاً ما على تخطيط القلعة، ولكن معمار القلعة استطاع الــتغلب على بعضها بواسطة النسف، وشيد على البعض الآخر الحوائط (لوحة ٣٤،٣٣). أما



لوحة ٣٣ : الحائط الشمالي نصف الدائري لقلعة الدقل المشيد على الصخر



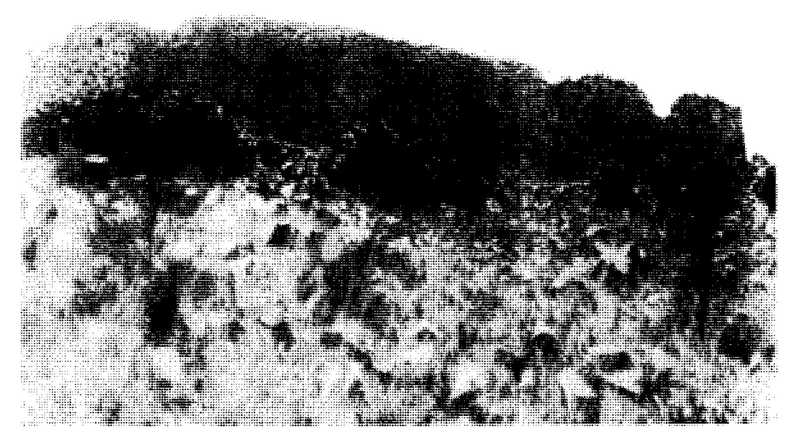
لوحة ٣٤ : الحائط الغربي وجزء من الحائط الجنوبي لقلعة الدقل المشيدين على الصخر

٣١- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٥ - ٢٥٩.

الساحتين الشمالية والجنوبية من قمة الجبل فتمتاز بالانحدارات في بعض أجزائها، وببعض الصخور الصلبة ذات الأحجام الكبيرة في الأجزاء الأخرى. وقد استفاد معمار القلعة من هذه السمات السطحية للموقع فشيد بعض الاستحكامات في تلك الجهتين. وعليه فان تخطيط القلعة قد سار وفق تضاريس الموقع التي تحكمت في التخطيط العام للقلعة فجاء على شكل مستطيل ضلعه الشمالي على هيئة نصف دائرة. وبذلك يمكن تقسيم منشآت القلعة إلى قسمين: القلعة (المبنى الرئيسي) والأسوار الحربية والاستحكامات(شكل ٢٢).

أولا : القلعة (المبني الرئيسي) :

شيدت القلعة في منتصف قمة الجبل، وأخذ تخطيطها شكلاً مستطيلاً ضلعه الشمالي نصف دائرة، وبلغ طول القلعة ٤٣,٦م، وعرضها ١٦م (شكل٢٢). وأغلب حوائطها متهدمة في وقتنا الحاضر، حيث لم يبق منها قائماً وسليماً إلا الحائط الغربي، والحائط الشمالي نصف الدائري، والجزء الجنوبي من الحائط الشرقي، وبعض حوائط الحجرات، والسلم المؤدى إلى سطح القلعة.



(لوحة ٣٥) الواجهتان الغربية والشمالية لقلعة الدقل.

ونستطيع من خلال ما تبقى من حوائط القلعة أن نضع لها التخطيط الأصلي الذي كانت عليه عند البناء. فهي تنقسم إلى ثلاث وحدات رئيسة :

أ) وحدة الإدارة المعنية بالقيادة والسيطرة وسكن القادة.

ب) وحدة سكن الجنود.

ج) وحدة الملاحق الخاصة بالخدمات.

ويختــرق هذه الوحدات ممر طويل (دهليز) يمتد من مدخل القلعة في الضلع الجنوبي وينتهــي عند الضلع الشمالي المقوّس، حيث يقسِّم هذه الوحدات الثلاث إلى قسمين متساويين : قسم شرقي، وآخر غربي.

أ) وحدة الإدارة وسكن القادة:

تــتكون هــذه الوحدة من مجموعة الحجرات التي تلي مدخل القلعة مباشرة، والتي ترتكز حوائطها على الحائطين الشرقي والغربي للقلعة، وتفتح جميعها على الممر الممتد بطول القلعــة عــن طــريق نــوافذ وأبواب فتحت في الحوائط المطلة على الممر[٣٢]. أما أطوال هذه الحجرات فهي كالتالي :

الحجــرة التي على يمين المدخل تبلغ مساحتها ٤,٥ ×٢,٩م، وتفتح على الممر بواسطة بــاب يلاصق حائط الحجرة الشمالي يبلغ عرضه ٢,٣٥م، وتستمد الحجرة إضاءتها عن طريق نافذة في الحائط الجنوبي يبلغ عرضها ٩٠ سم، وتطل على الساحة الخارجية. وقد نفذ في حائط الحجرة الشرقي مزغلان، وهما من النوع الذي تكون فتحته الداخلية أوسع من فتحته الخارجية والتي تكون على هيئة فتحة طوليِّة يصعب على المهاجمين رؤيتها إلا عن قرب (شكل٢)، وقد بلغت أبعاد كل مزغل من الداخل ٤٠×٥٠ سم، ومن الخارج١٠×٥٠ سم.

ويقابل هذه الحجرة في القسم الغربي من هذه الوحدة، حجرة أطوالها نفس أطوال الحجرة الــسابقة، وبحائطها الجنوبي نافذة تطل على الساحة الخارجية يبلغ عرضها ٩٠سم، وقد نفذ في حائط الحجرة الغربي مزغلان على غرار المزاغل التي أشرت إليها آنفا.

وتلاصــق هاتــان الحجــرتان مــن الجهة الشمالية، حجرتان على يمين الممر ويساره تتطابقان في المساحة[٣٣]، حيث تبلغ مساحة الحجرة الواحدة ٤,٥×٣,١م، وتفتح كل حجرة منهما علــى الممــر بواسطة باب يلاصق الحائط الشمالي لكل منهما عرضه ١,١٠م، ويوجد لكل من الحجــرتين نافــذة تطل على الممر عرض الواحدة ٦٠سم، ويوجد في حائط كل من الحجرتين

٣٢- لــم يبق من حوائط هذه الحجرات المطلة على الممر في وقتنا الحاضر غير الجزء السفلي، وهو ما توجد به الأجزاء السفلية من فتحات النوافذ والأبواب، ومن خلال هذه الفتحات استطعت أن أقيس عرض كل فتحة منها.

٣٣- لــم يبق من حوائط الحجرة الواقعة غرب الممر في وقتنا الحاضر غير الجزء السفلي من الحائط الشرقي وجزء من الحائطين الجنوبي والغربي.

الـشرقي والغربي مزغلان على غرار المزاغل السابقة. ويلي هاتين الحجرتين باتجاه الشمال، حجـرتان علـى يمين الممر ويساره تتطابقان في المساحة، حيث تبلغ مساحة الحجرة الواحدة ٤,٥×٢,٢م، وتفـتح كل واحدة منها على الممر بواسطة باب يلاصق الحائط الجنوبي لكل منها عرضـه ١,١٠م (لـوحة ٣٦، شكل ٢٢)، وقد نفذ في الحائط الشرقي للحجرة التي على يمين الممر مزغل واحد أبعاده من الداخل ٣٠×٥٠ سم ومن الخارج ١٠×٥٠ سم.



لوحة ٣٦: الحجرتان الثانية والثالثة عن يمين الممر وتظهر فتحات المزاغل في الحائط الشرقي لهما.

ويخـتلف اسـتخدام كـل حجرة من هاتين الحجرتين، فبينما استخدمت الحجرة الشرقية كسكن للقواد، فقد استخدمت الحجرة الغربية دورة مياه، إذ يقسمها حائط طوله ٢,٥م وسمكه ٤٥ سـم إلى قسمين (لوحة ٣٧)، ولهذه الدورة مجرى تصريف نلحظه من خارج القلعة، حيث يتم

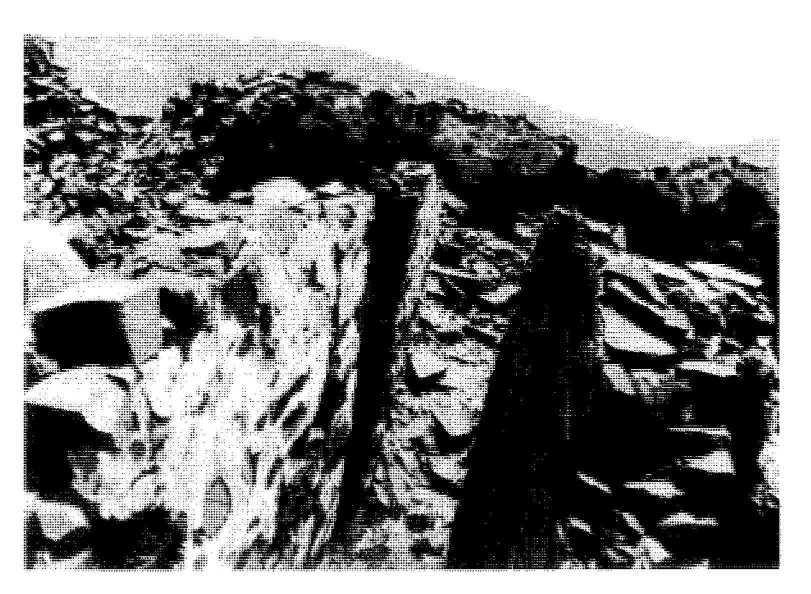


لوحة ٣٧: دورات المياه عن يسار الممر

عــن طريقه تصريف المياه الزائدة إلى الخارج، ويبلغ عرضه حوالي ٥٠ سم، وقد بني بطريقة هندســية بواســطة الأحجار، وغطى بالرقائق الحجرية المتينة لكيلا يتأثر بالضغط الواقع عليه نتيجة لتحركات الجنود المستمرة في الساحة الواقعة بين القلعة وسورها الغربي.

ويبلغ عرض الممر بين مجموعة هذه الحجرات ٢,٤م، وهو نفس عرض مدخل القلعة، أمــا ســمك الحوائط التي تفصل بين هذه الحجرات والحوائط المطلة على الممر فيبلغ ٧٥ سم، ويبلغ الارتفاع للحوائط ٢,٨ م.

وبنهاية الوحدة الرئيسة الأولى بني سلمان حجريان أحدهما عن يمين الممر والآخر عن يــساره فــي وضــع مــتعامد مع الحائطين الشرقي والغربي للقلعة (لوحة ٣٨)، ويصعد عن طريقهما إلى سطح القلعة ويبلغ عرض السلم في الاتجاهين ١,٤م.



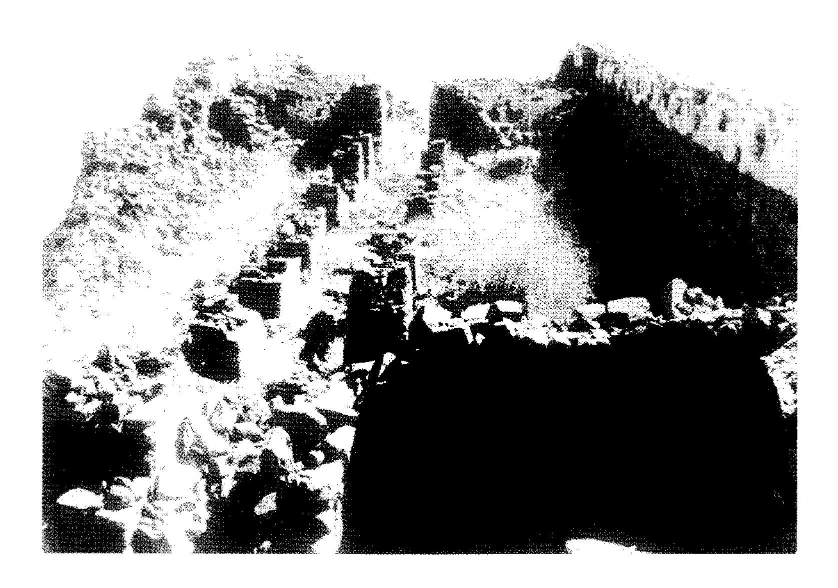
لوحة ٣٨ : السلمان الحجريان اللذان يؤديان إلى سطح القلعة

ب) وحدة سكن الجنود :

تــتكون هذه الوحدة من حجرتين تليان السلمان مباشرة إحداهن في الجهة الشرقية من القلعة والأخرى في الجهة الغربية منها، وتمتاز هاتان الحجرتان بالاتساع والاستطالة (لوحة ٣٩)، حيث تــبلغ مساحة الواحدة منها ١٩,٥×٥,١م. ويوجد في الحائط المطل على الممر لكل منها ست نوافذ عــرض الواحدة منها متر واحد، تطل على الممر الذي يضيق عرضه بدءاً من السلمين الحجريين

ليصبح ١,٧م[٣٤]، وقد وزعت النوافذ بالتساوي على يمين مدخل كل من الحجرتين ويساره.

أما عرض المدخل لكل منها فيبلغ ١,٥م، كما يوجد في الحائط الغربي للحجرة الغربية اثنتي عشرة فتحة مزغل على ارتفاع واحد متر من الأرضية الحالية للحجرة، أما الحجرة الشرقية فان حائطها الشرقي سقط مع مرور الزمن ولم يبق منه غير جزء من طرفه الجنوبي يبلغ طوله حوالي ثمانية أمتار في حالة شبه سليمة، حيث يوجد به ثلاث مزاغل تظهر بشكل



لوحة ٣٩: الحجرتان الكبيرتان عن يمين الممر ويساره، والملاحق الخدمية في أقصى الصورة.

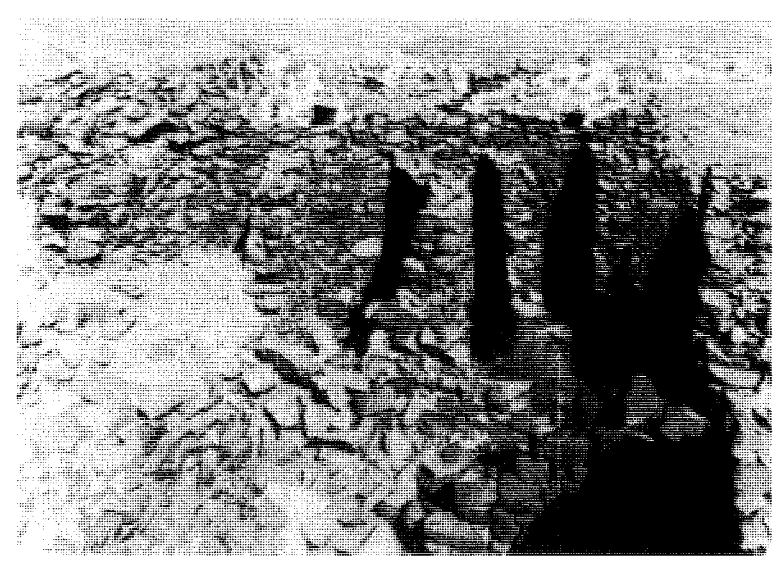
واضح من الواجهة الشرقية له، ونظراً لأن نظام البناء في القلعة يسير على نمط واحد، فمن المؤكد أن تكون هناك فتحات مزاغل أخرى في الجزء المتهدم من الحائط الشرقي تماثل نظائرها في الحائط الغربي للحجرة الغربية. ويبلغ الارتفاع الحالي لحوائط هاتين الحجرتين من الأرض حتى السقف ٢,٨م، ويبلغ سمك حائطي الحجرتين الموازيين للممر ٩٠سم، وقد استخدمت هاتان الحجرتان سكناً للجنود نظراً لاتساعهما.

ج) وحدة الملاحق الخاصة بالخدمات :

تشغل هذه الوحدة القسم الشمالي من القلعة، وتبدأ في قسمها الشرقي بحجرة غير منتظمة الشكل عرضها من ناحية الغرب ٢,٥م، ومن الشرق يأخذ حائطها شكلاً مقوساً تقريباً عرضه ٤م، وطولها من ناحية الجنوب ٤,٧م، ومن الشمال ٤,٨٤م، حيث يأخذ حائطها الشمالي

٣٤- لم يبق من حائطا الحجرتين اللذان يطلان على الممر غير الجزء السفلي لكل منها والذي مازالت الأجزاء السفلية من فتحات النوافذ موجودة به حتى وقتنا الحاضر.

شكلاً محدباً. وينقسم الجزء الشرقي من الحجرة إلى ثلاثة أقسام يفصل كل قسم عن الآخر حائط مقوّس سمكه ٤٥ سم وارتفاعه الحالي ٢,٨م، وللحجرة باب يفتح على الممر عرضه متر واحد. وكانــت هذه الحجرة تستعمل على الأرجح دورة مياه، حيث توجد فتحة لتصريف المياه الزائدة تخترق الحائط الشرقي للحجرة عرضها ٤٠ سم وارتفاعها ٣٠ سم.



لوحة ٤٠: القسم الشرقي من مجموعة الملاحق الخاصة بالخدمات.

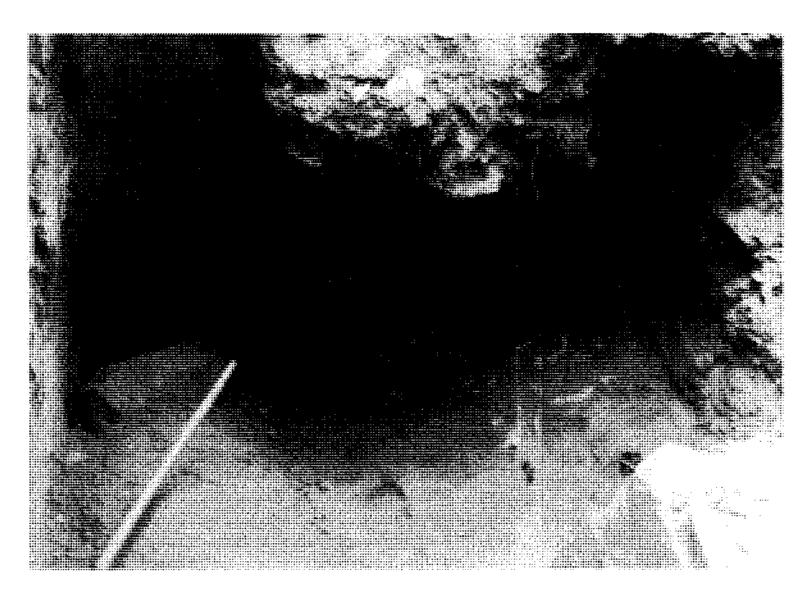
ويقابــل الحجــرة السابقة حجرة أخرى في الجهة الغربية تبلغ مساحتها ٣,٥×٣م، ويتاخمها غرباً فرن يبلغ عرضه ثلاثة أمتار وعمقه ١,٧م، مبني بالحجر الجرانيتي، وللفرن فوهة معقودة بعقــد نصف دائري اتساع فتحتها متران، فتحت في حائط ارتفاعه ٣,٢م (لوحة ٤١)، ويعتلى



لوحة ٤١: فرن القلعة ذو الفوهة المعقودة بعقد نصف دائري.

سطح الفرن مدخنة مبنية بالحجر طولها ١,١٠م وعرضها ٦٥ سم. وقد خصصت هذه الحجرة لإمداد القوة العسكرية المرابطة بالخبز.

ويلي الحجرة السابقة باتجاه الشمال، حجرة لها باب عرضه ١,٢م يفتح على الممر، وتنقسم الحجرة إلى قسمين : شرقي وغربي (شكل٢٢)، وهي مليئة بأنقاض الحوائط المتهدمة والسقف وبالأعشاب التي نمت فيها على مر السنين، وبعد إجراء الحفريات اللازمة لإزالة الأعشاب ورفع الأنقاض منها، اتضح أن القسم الشرقي منها كان يستخدم مطبخاً لعمل المشويات كالحنيذ[٣٥] وغيره، أما القسم الغربي فقد كان يستخدم مدفنا للقمح والحبوب[٣٦] (لوحة ٤٢،٤٣).



لوحة ٤٢: القسم الشرقي من الحجرة الغربية في أقصى الشمال من المبنى الرئيس للقلعة

وتبلغ مساحة القسم الشرقي من الحجرة ٢,٧ ×١,٦م، وارتفاع حوائطه ١,٣م، ويسند الحائط الغربي لهذا القسم كتف عرضه ٢٥سم، وسمكه ٩٠سم، وقد فرشت أرضية القسم بالقطع الحجرية الرقيقة التي يوجد أسفل منها فراغ لوضع الفحم الخشبي المشتعل. والغرض من هذا

٣٥- الحنيذ : نوع من اللحم المشوي على الحجر الساخن، وقد اشتهرت طريقة عمله في جنوب الجزيرة العربية منذ فترات زمنية سابقة ولاتزال هذه الطريقة معمولاً بها حتى وقتنا الحاضر. وقد وردت هذه الطريقة في الشي في قواميس اللغة، حيث جاء في معجم اللغة : "حنذ الشاة حنذاً وتحناذاً، بمعنى شواها وجعل فوقها حجار محماة لتنضجها".

انظر : الفيروز آبادي، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٣٦٥.

٣٦- في الدراسة التي قام بها الدكتور عبد المنعم رسلان عن هذه القلعة ذكر أن هذا القسم يحتمل إستعماله مستودعا للذخيرة نظراً للعناية بتأمينه، ولكن هذه الدراسة افتقرت للحفريات اللازمة مما جعل احتماله هذا ضعيفاً. انظر:

- رسلان، عبد المنعم، "بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني"، بحث منشور في مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد الخامس، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ، ص ٣٥٨.

الإجراء هو لنشر قطع اللحم على الرقائق الحجرية الحارة لتشوى، وقد وجدت آثار لبعض قطع اللحم وأجزاء من عظام الأبقار على تلك الرقائق الحجرية، مما يدل على أن هذا القسم قد استخدم مطبخاً.

أما طريقة إشعال النار أو التخلص من الرماد بعد عمليات الشيِّ، فتتم عن طريق قناة مستطيلة الشكل تنفذ من أسفل الحائط الشمالي نصف الدائري إلى خارج القلعة.



لوحة ٤٢: مخزن الحبوب في القسم الغربي من الحجرة الغربية في ملاحق الخدمات

ويأخذ القسم الغربي من الحجرة شكلاً يقرب من المثلث وتره قوس (شكل ٢٢)، حيث يبلغ طول ضلعه الجنوبي ٣,١٠م، وطول ضلعه الشرقي ٢,٦م. وأرضية هذا القسم مرتفعة عن القسم الشرقي بمقدار ١,٣م، حيث شيد في وسط مساحة القسم مدفن (مخزن) شبه أسطواني استعمل لخزن الحبوب[٣٧]. ويبلغ قطر المدفن عند القاعدة متراً واحداً، وعند الفوهة ١,٢م، أما عمقه فيبلغ ١,٩م.

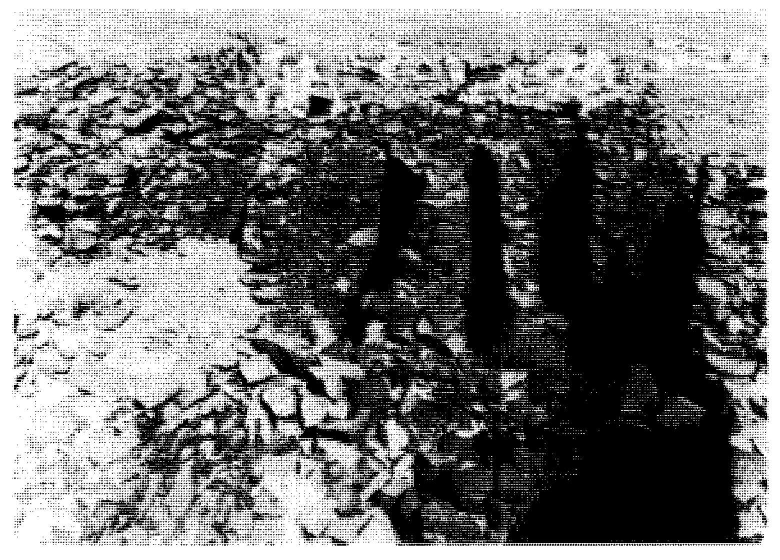
وقد ردمت المساحة الباقية حول المدفن بالحجارة والتراب بطريقة محكمة، وذلك حتى لا تتسرب الرطوبة و السوس إلى الحبوب المخزَّنة. ويوجد في الركن الغربي لهذا القسم مزغل ترتفع قاعدته عن مستوى فوهة المدفن بمقدار ١٠سم، مما يشير إلى أن الجنود كانوا يستعملونه

٣٧- اعتاد أهل بلاد السراة أن يخزنوا المحاصيل الزراعية في مخازن خاصة تحت الأرض تعرف بالمدافن حتى لا تتسرب إليها الرطوبة والسوس. ويتبع هذا الإجراء عادة لمواجهة سنوات القحط التي قد تمر بها البلاد لعدم هطول الأمطار، والتي ينتج عنها قلة الإنتاج الزراعي.

انظر : حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ط٢، مكتبة النظر الحديثة، الرياض ١٣٨٨ هـ، ص ١١٢.

وهم في وضع انبطاح.

ويقابل الحجرة السابقة، حجرتان في القسم الشرقي من الوحدة الرئيسة الثالثة، لهما شكل غير منتظم (لوحة ٤٤)، فالحجرة الشمالية يقرب شكلها من مثلث وتره وضلعه الشمالي مقوّسان، وتفتح على الممر بواسطة باب عرضه ٥٠ سم. أما أطوال حوائطها فهي كالآتي:



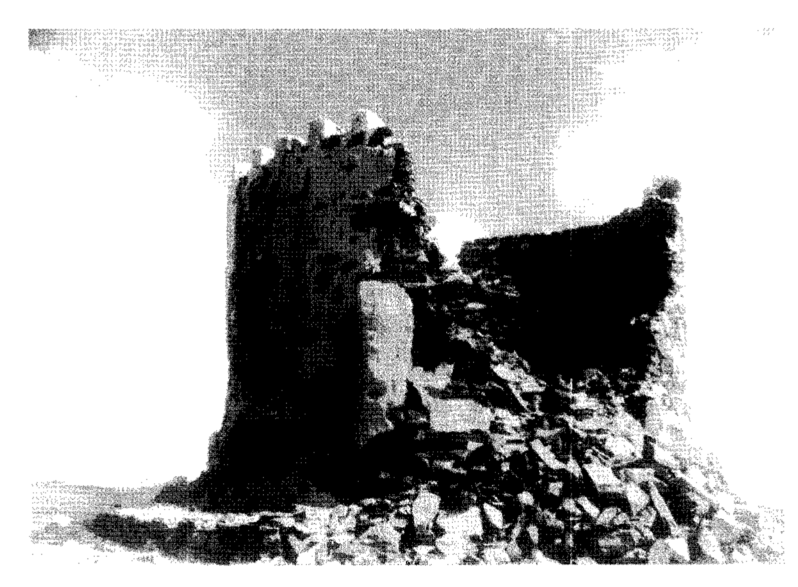
لوحة ٤٤: الحجرتان الشرقيتان في أقصى الجهة الشمالية الشرقية للقلعة

- طول الحائط الجنوبي المقوّس خمسة أمتار.
- طول الحائط الغربي ١,٥م.
- طول الحائط الشمالي الشرقي المقوّس ٢,٥م.

أما الحجرة الثانية التي تقع جنوبي الحجرة السابقة، فإنها تأخذ شكلاً مائلاً للاستطالة تبلغ مساحتها ٥×١,٥م. وتخلو حوائط الحجرتان من فتحات المزاغل، مما يدل على أنهما استعملتا مخازن للسلاح والذخيرة والمؤونة، نظراً لوقوعهما ضمن هذه الوحدة التي تشكل في مجموعها ملاحق خدمات للقلعة.

ويحيط بأعلى القلعة جدار ساتر ارتفاعه الحالي عن سطح القلعة متراً واحداً، يتخلله مزاغل على أبعاد مختلفة ترتفع قاعدتها عن سطح القلعة بمقدار ٤٠سم، وتبلغ أبعاد الفتحة الداخلية لكل مزغل ١٠×٣٠سم، يقسمها قطعة حجرية رقيقة إلى قسمين، الغرض منها أن يسند عليها القناص سلاحه أثناء الرمي لمسافات بعيدة.

ونظـــراً لتهدم النهايات العليا للجدار الساتر فانه من المرجح وجود شرفات كانت تحيط بأعلـــى الجدار الساتر ذات شكل مربع (شكل ٢٤،٢٥)، كما هو الحال في أبراج المراقبة التي تطـــل علـــى باحة شعار (لوحة ٤٥)، والذي يعود تاريخ بنائها إلى نفس الفترة التي بنيت فيها



لوحة ٤٥: الشرفات المحيطة بأعلى سطح أحد أبراج المراقبة بباحة شعار.

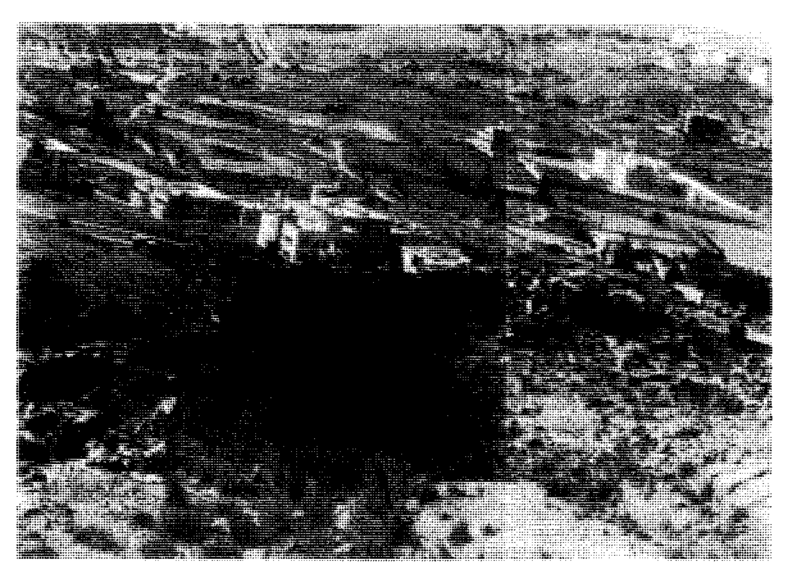
قلعة الدقل، وذلك استناداً إلى طريقة البناء والمواد الخام المستعملة فيها، وكان الغرض من هذه الـــشرفات أن يحتمي خلفها الجندي في حالة عدم استخدامه المزغل عند الرمي، بالإضافة إلى أنها تضفي على البناء مسحة جمالية.

أمـــا الارتفاع الحالي لواجهة الحوائط الخارجية التي ترتكز عليها حوائط حجرات القلعة فيخـــتلف مـــن جهـــة إلى أخرى حسب تضاريس الأرض المشيدة عليها، فبينما يتراوح ارتفاع واجهة الحائط الغربي للقلعة بين ٥,٢-٥,٧ (شكل ٢٤)، نجد أن ارتفاع واجهة الحائط الشرقي يتـــراوح بـــين ٦,٦ -٦,٩م. وينطـــبق الحال على واجهة كل من الحائطين الجنوبي والشمالي المقـــوَّس، إذ يتراوح ارتفاع واجهة الحائط الجنوبي بين ٥,٢- ٦,٦م (شكل٢٦)، بينما يتراوح ارتفاع واجهة الحائط الشمالي المقوَّس بين ٤-٧م، أما سمك هذه الحوائط فيبلغ ١,٤م.

ثانياً : الأسوار والاستحكامات الحربية (شكل ٢٢)

يحيط بالمساحة الخارجية للقلعة أسوار ذات تعرجات وتقوسات فرضتها ظروف الموقع وتضاريـــسه، حـــيث تضيق المساحة الشمالية المحصورة بين السورين الشرقي والغربي والتي

تنتهـــي في الجهة الشمالية الغربية بحجرة ذات شكل قريب من المثمن استعملت منظرة تشرف علـــى مساحة واسعة من الأرض بينما تتسع المساحة الجنوبية المحصورة بين السورين، والتي تنتهي بحجرة مستطيلة الشكل استعملت منظرة، وكان الغرض من تشييد هاتين المنظرتين لكي تكون مواقع متقدمة للمراقبة.



لوحة ٤٦: المنظرة الجنوبية للقلعة والمساحات الشاسعة التي تشرف عليها



لوحة ٤٧: السور الشرقي للقلعة وقد دعم ببرج نصف دائري

ويبلغ طول السور الشرقي حتى بداية المنظرة شـــمالاً ٩٦,٥م، وقـــد دعـــم في جزئه الأوسط ببرج نـــصف دائـــري جزئه السفلي مصمت، نظراً لوجود جـــرف عمـــيق وصخرة كبيرة تلاصق حائط القلعة الشرقي تعيق من حركة مرور الجند في هذه المساحة إذا ظلـــت كما هي، مما حتم على المعمار تشييد هذا البرج لتدعيم السور من جهة، وللاستفادة منه كعنصر معماري دفاعي من جهة أخرى (لوحة ٤٧).

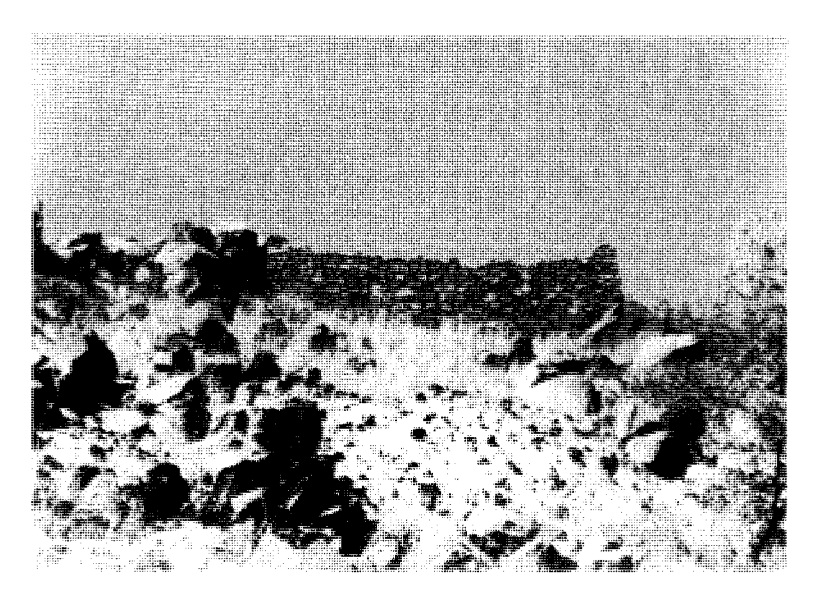
أمـــا الـــسور الغربي فيبلغ طوله حتى بداية المنظـــرة شـــمالاً ٩٤م، وقد بلغ سمك هذه الأسوار ١,٢م، وإرتفاعهـــا الحالـــي من الداخل يتراوح بين ٧٠-٩٠م، نظراً لتهدم النهايات العليا لهذه الأسوار.

أمـــا ارتفاعها الحالـــي من الخارج فيختلف بين منطقة وأخرى نظراً لعدم استواء الأرض المشيدة علـــيها الأســـوار، فالسور الشرقي بني في منطقة ذات انخفاضات كبيرة بالنسبة للقلعة مما حمل المعمـــار علـــى بناء أساس السور في بعض المناطق قوياً مهما كانت التكلفة المادية، وعليه فقد وصـــل الارتفاع الحالي لهذا السور من الخارج في بعض المناطق ذات العمق إلى أربعة أمتار، بينما وصل الارتفاع في بعض المناطق الأخرى التي تقل عمقاً بين ١-٢م. أما السور الغربي فقد بنـــى فـــي منطقة ذات انخفاضات أقل من الجهة الشرقية ولم يمنع ذلك من أن يصل ارتفاعه من الخارج في بعض المناطق إلى ٢,٥ م (شكل٢٤،٢٥).

ويـــوجد في حوائط هذه الأسوار فتحات مزاغل على أبعاد مختلفة لا تزيد أبعاد المزغل الواحد من الداخل على ٣٠×٣٠ سم، ومن الخارج على ١٠×٣٠سم، وهى من النوع الذي تكون مـــساحته الداخلية أوسع من الخارجية، وحالة هذه المزاغل في الوقت الحاضر سيئة جداً، نظراً لتهدم النهايات العليا من حوائط الأسوار.

واستغل معمار القلعة الموقعان المتقدمان في الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية واللذان يـــشرفان على منحدرات صعبة الارتقاء، في تشييد منظرتين استغل في بنائها الصخور الكبيرة التي لا يمكن نسفها بالبارود والموجودة في هذين الموقعين. ففي الشمال الغربي استغل المعمار وجـــود ثلاثـــة كـــتل صخرية كبيرة فعمد إلى بناء حوائط بين هذه الكتل الصخرية مكوناً برجاً مـــضلعاً، وفتح في هذه الحوائط مزاغل للتصويب بالمدافع الثقيلة والرشاشة في ثلاثة اتجاهات (شـــكل ٢٢). أمـــا فـــي أقصى الجنوب من قمة الجبل فقد استغل فيها المعمار وجود منخفض يكتنفه من الجهة الغربية كتلة صخرية وقام ببناء منظرة في هذا الموقع تتميز بانخفاض حوائطها عن مستوى الأرضية التي تتقدم مدخل القلعة (لوحة ٤٦)، وتتيح للمدافعين التصويب بالمدفعية على المهاجمين من خلال الفتحتان اللتان توجدان في حائطها الجنوبي الذي يشرف على مساحة واســـعة مـــن الأرض (لوحة ٤٨)، وتبلغ مساحة هذه المنظرة ٨,٥×٤م وارتفاع حوائطها من الـــداخل متـــران، ولها مدخل من الجهة الشرقية عرضه ١,٢٥ م. كما استفاد معمار القلعة من وجود موقع في جنوب غرب السور الغربي يشرف مباشرة على جرف شديد الانحدار، فبنى فيه حائط ارتكاز ذا شكل مقوس طوله ٧,٥م ينتهي في طرفه الشمالي بحائط يتجه شرقاً طوله ٢,٣م، يحـــصر بيـــنه وبـــين الطرف الجنوبي للسور الغربي مدخل عرضه متراً واحداً. ويتصل هذا المـــدخل بطريق ممهد يوازي السور الغربي ثم ينعطف بانحدار خفيف باتجاه الغرب، ويواصل

الطريق امتداده بعد ذلك بانعطاف آخر جهة الجنوب حتى يصل إلى أدنى مستوى له أسفل الجبل (شـــكل٢٢،٢٤)، وجدير بالذكر أن هذا الحائط قد تهدم مع مرور الزمن، ولكن من المرجح أن ارتفاعه يصل إلى مترين، وذلك تأسياً بجميع حوائط الأسوار التي تُكوِّن المستوى الدفاعي الأول



لوحة ٤٨: فتحات المدافع في الجدار الجنوبي للمنظرة

للقلعة (شكل ٢٥). ويوجد للقلعة طريق آخر ممهد في الجهة الجنوبية الشرقية من القلعة يمكن الصعود منه إلى القلعة حيث يعد الطريق الرئيسي. ويتصل الطريق بالقلعة عند النهاية الجنوبية للسور الشرقي بمدخل عرضه مترين، ويمكن حماية هذا الطريق بواسطة فتحات المزاغل التي توجد في حائط السور الشرقي.

مـــواد البناء:

استخدم في بناء منشآت القلعة وأسوارها المواد البنائية الخام المتوافرة في المنطقة والتي تمـــتاز بـــسهولة نقلهـــا وقلة تكاليفها المادية، فالأحجار التي شيدت بها تلك المنشآت أخذت من الموقع ذاته الذي يتميز بالصخور الجرانيتية المائلة إلى اللون الرمادي واللون الزهري والأسود، ولهـــا قابلـــية شديدة على مقاومة عوامل التعرية الجوية، بالإضافة إلى الأحجار فقد استخدمت جذوع أشجار العرعر وفروعها في تغطية الحجرات حيث يكثر العرعر في الجبال الغربية من مدينة أبها.

أما المواد البنائية المساعدة مثل الطين وعيدان القصب (الشوحط)[٣٨] فتوجد في المزارع القــريبة من الموقع، ويشذ عن هذه المواد البنائية من ناحية التكاليف المادية وصعوبة الحصول علــيها مــادة الجــص (الجبس) التي لا تتوافر في سراة عسير، فربما جلبت من إحدى المدن الساحلية الواقعة شرقي البحر الأحمر والتابعة لمتصرفية عسير إبان الحكم العثماني للمنطقة[٣٩].

أســلوب البناء:

شــيدت حوائط ومنشآت القلعة والأسوار بالأحجار غير المهذبة، ويتلخص أسلوب البناء بالآتي :

تبنــى الــواجهات الداخلــية والخارجــية للحوائط بالأحجار التي يبلغ متوسط أحجامها ٤٠×٥٠×٣٠ســم، بحــيث تكــون الأوجــه الملساء للأحجار من الواجهة الخارجية والداخلية للحوائط، وتوضع بقية الأوجه غير المهذبة داخل الحوائط، مع سد الفراغ الناجم عن عدم استواء أوجه الحجارة بين المداميك بالأحجار الكسر، ثم يملأ بعد ذلك الفراغ المحصور في المسافة بين وجهــي الحــائط بالأحجــار الصغيرة الكسر والطين الذي يساعد على سد الفراغ بين الأحجار ويعمل على تماسك الحوائط (شكل ٢٧). وقد بنيت جميع حوائط القلعة والأسوار بهذه الطريقة، وقــد روعي في البناء سمك الحوائط، حتى تبدو أوجه الحوائط من الداخل والخارج على هيئة مداميك غير منتظمة تتخللها الأحجار الصغيرة الكسر.

وقــد كسيت الواجهة الخارجية لحوائط القلعة بطبقة من الجص الذي أضفى على القلعة مــسحة جمالــية فوق الغرض الأساسي الذي أستخدم من أجله والذي يتمثل في سد الفراغ بين الأحجــار في الحائط لكي لا تتسرب مياه الأمطار من خلاله ومن ثم يؤدي إلى انهيار الحوائط بــشكل تدريجــي. ولــم يكتف المعمار بتكسية واجهة الحوائط الخارجية للقلعة بالجص بل قام بتكــسية واجهــات حــوائط حجرات القلعة التي تطل على الممر، وحوائط السلمان الحجريان وواجهة الجدار الساتر بأعلى القلعة بطبقة من الجص للغرض نفسه.

٣٨- الشوحط : نبات يصل ارتفاعه إلى متر واحد، ويوضع فوق أخشاب السقوف بينها وبين الطين.
انظر : شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب عسير، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ص٤١.

٣٩- انظر: الفصل الثاني من هذا الكتاب.

نظــام التغطية :

أود أن أشــير فــي الــبداية إلى أن جميع سقوف حجرات القلعة قد سقطت بفعل نزع العــروق الخشبية الحاملة للسقف، ولم يبق سوى بعض الأماكن التي كانت تشغلها تلك العروق الخشبية والتي أمكن من خلالها معرفة النظام الذي اتبع في تغطية الحجرات.

لقــد كانت الحجرات مغطاة بسقوف مسطحة تميل ميلاً طفيفاً باتجاه الحوائط الخارجية للقلعة لكي تساعد على تصريف مياه الأمطار بسرعة عبر فتحات التصريف الموجودة في أسفل الجدار الساتر (شكل ٢٨)، ويتضح هذا الميل من خلال الارتفاع الحالي لبعض الحوائط المطلة علــى الممر والذي يزيد عن ارتفاع الأماكن التي كانت تشغلها عوارض السقف، مما يدل على الإجراء الصائب الذي اتبعه معمار القلعة في تصريف مياه الأمطار بعيداً عن الممر المكشوف الذي تطل عليه حجرات القلعة.

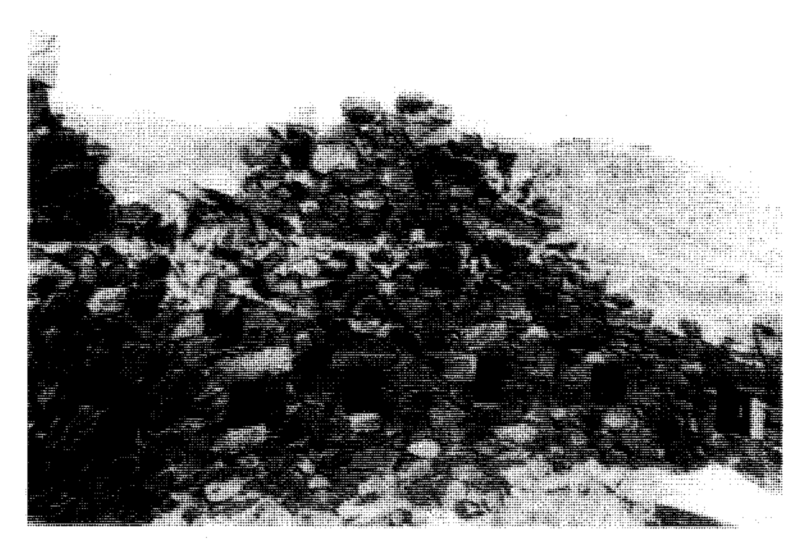
وتتلخص طريقة التسقيف تلك بوضع جذوع أشجار العرعر السميكة والتي سبق تجهيزها بشكل متوازٍ بحيث يرتكز أحد طرفيها على الجدار الخارجي للقلعة والطرف الآخر منها مرتكزاً علــى الحــائط المطــل على الممر لكل حجرة، ويبعد كل جذع عن الآخر (٤٠)سم، ثم توضع عيدان القصب بجانب بعضها بعضاً فوق الجذوع على شكل معاكس، ثم يوضع الطين المخلوط بالقش على عيدان القصب ويدك جيداً حتى لا تتسرب المياه من خلالها إلى الحجرات.

المصــدر المائي :

لاشك في أن المساحة التي شيدت عليها القلعة والتي تبلغ حوالي (٢٠٠٠)م٢، قد شغلت بالمنشآت باستثناء أجزاء من هذه المساحة محصورة بين السورين الشرقي والغربي لا توجد بها مباني، حيث يقع جزء منها شمالي المبنى الرئيسي للقلعة ويقع الجزء الآخر جنوبية (شكل ٢٢).

ومــن خلال المعاينة الميدانية لهذين الجزأين الخاليين من المباني، اتضح عدم وجود أي آثــار تدل على وجود خزان للمياه فيهما، مما يدل على أن حامية القلعة كانت تعتمد على مورد مائي قريب من موقع القلعة، وهذا المورد لا يتوفر لدينا في الوقت الحاضر أية معلومات عنه، إلا أنــه يمكنــنا أن نحدده بالآبار المنتشرة في المناطق المنخفضة التي تقع في الجهتين الغربية والجنوبــية مــن القلعــة، لاســيما وأن هذه المناطق يمكن الوصول إليها عن طريق الطريقين

الممهـــدين اللذين ينحدران من القلعة في جهتيها الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية واللذان تم تأميــنهما بواســطة المنظرة الجنوبية للقلعة وبرج المراقبة الذي يقع باتجاه الجنوب الشرقي من القلعة.



لوحة ٤٩: الطريق الذي يربط قلعة الدقل ببرج المراقبة الواقع إلى الشرق من القلعة (التقطت الصورة من البرج).

وبناء على ما سبق ذكره فمن المحتمل أن عملية خزن المياه ونقلها إلى القلعة كانت تتم بواســطة قِرَب خاصة مصنوعة من الجلد تملأ بالماء المستخرج من البئر، ثم تنقل على ظهور الدواب إلى القلعة حيث يحتفظ بهذه المياه في القِرَبِ عند الحاجة إليها.

الــدور الحربي للقلعة :

كـــان للسياسة الحكيمة التي اتبعها متصرف لواء عسير وقائد جنده محي الدين باشا مع أهالـــي ســـراة عـــسير، والتي اتسمت بالتقرب من أمراء أسرة آل عائض وتعيين بعضهم في الوظائف المدنية والعسكرية[٤٠]، واستعانته ببعض الأهالي ضمن القوات العثمانية، وأثرها الكبير فـــي استقرار الناحية الأمنية وعدم قيام أهالي عسير السراة بثورات ضد القوات العثمانية التي كان معظمها مرابطاً في مدينة أبها[٤١].

أمـــا خـــارج حـــدود مدينة أبها فان الوضع الحربي مختلف تماماً، إذ كانت هناك قوات

٤٠- حمزة، فؤاد، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.
- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

٤١- Cornwallis, sir Kinahan, op. cit. p. 29.

إدريـــسية مرابطة في بلدة الشعبين الواقعة في بلاد رجال ألمع باتجاه الشمال الغربي من مدينة أبهـــا (خريطة ٤)، تقوم بتهديد القوات العثمانية في عسير السراة وتعمل على تحريض قبائلها علـــى الثورة ضد القوات العثمانية[٤٢]. وأمام هذا الوضع كان لابد من القائد محي الدين باشا أن يفكـــر جدياً في إخراج تلك القوات من بلاد رجال ألمع التي تعد مصدر قلق وتشكل خطراً على القـــوات العثمانـــية فـــي عـــسير السراة، بخاصة وأن أهالي رجال المع كانوا شديدي الحماس لمناصـــرة الـــسيد محمـــد الإدريسي[٤٣] منذ أن بدأ في تأسيس الإمارة الإدريسية في مدينة صبيا عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[٤٤].

ونتـــيجة لمـــا ســـبق ذكره فقد أعد القائد محي الدين باشا عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م قوة عـــسكرية وهاجم بلدة الشعبين، وبعد معارك حامية استطاع احتلالها وطرد على أثرها القوات الإدريـــسية[٤٥]. وباحتلال بلدة الشعبين ضمن القائد محي الدين كإجراء مبدئي عدم تهديد القوات الإدريسية لمدينة أبها، وبالتالي قام بتشييد الاستحكامات المنيعة وأبراج المراقبة على قمم الجبال المشرفة على رجال ألمع من الجهة الجنوبية[٤٦]، ليقطع على القوات الإدريسية أية محاولة أخرى لاسترجاع بلدة الشعبين واتخاذها نقطة الانطلاق على مدينة أبها من الجهة الشمالية الغربية.

وإزاء هـــذا الانتصار الذي أحرزته القوات العثمانية لم يكن أمام القوات الإدريسية إلا أن تستجمع قواها وتعاود المحاولة لاسترداد ما فقدته من مواقع عسكرية في بلاد رجال ألمع، فقامـــت فـــي شـــهر ذي الحجة من عام ١٣٣٥هـ/ اكتوبر ١٩١٧م بشن هجوم على القوات العثمانـــية مـــن الجهة الجنوبية الشرقية من بلاد رجال ألمع، ولكنها لم تتمكن إلا من استرداد بعـــض المواقع في كل من جبلي الشرفة وثاة[٤٧]، واللذان يقعان إلى الجنوب الشرقي من بلاد

٤٢- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.

٤٣- النعمي، هاشم بن سعيد، نفسه، ص ١٠.

٤٤- العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، ج ٢، ط٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤٠٢هـ، ص ٧٢.

٤٥- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.

٤٦- النعمي، هاشم بن سعيد، نفسه، ص ١٠، ٢٣٨.

٤٧- يعـد جـبل الشرفة امتداد للسلسلة الجبلية التي تمتد طولاً من قمة جبل الشرفة الذي يقع في الشمال الغربي من إمارة حسوة، وتنتهي عـند قمـة جبل صلب المطلة على وادي العانية في الجنوب الغربي من مركز الإمارة، ويبلغ ارتفاع السلسلة الجبلية حوالي (٢٠٠٠) قدم، وتعـد هـذه السلسلة ذات أهمية عسكرية حيث أنها تكون حاجزا طبيعيا أمام الجيوش الإدريسية المندفعة من الجنوب باتجاه بلدة الشعبين في الشمال. أما جبل ثاة فيقع باتجاه الشرق من جبل الشرفة، حيث يفصل بينهما وادي حسوة.

انظر : النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

رجال المع[٤٨].

وبناءً على ما سبق ذكره فإن القلاع الحربية في مدينة أبها التي من ضمنها قلعة الدَّقّل لم يكن لها أي دور حربي خلال الفترة بين عام ١٣٣٣-١٣٣٦هـ/١٩١٥-١٩١٨م، ما عدا أن حاميتها كانت في حالة استعداد تام لمواجهة أي طارئ قد يحدث عند هزيمة القوات العثمانية في المعارك التي كانت دائرة بينها وبين القوات الإدريسية في بلاد رجال ألمع، أو عند قيام القوات الإدريسية بحركة التفاف على القوات العثمانية في السراة، سواء عن طريق عقبة شعار في الجهة الشمالية من أبها أو عن طريق عقبة ضلع في الجهة الجنوبية الغربية من أبها.

وقد استمر هذا الدور الحربي للقلاع في مدينة أبها يسير على نفس النهج في الفترة التي تلت انسحاب القوات العثمانية من منطقة عسير عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م[٤٩]، وتولي الأمير حسن بن على آل عائض إمارة عسير السراة[٥٠]، حيث كانت معظم المعارك الحربية التي دارت بين القوات الإدريسية وقوات الأمير حسن آل عائض في الفترة بين عام ١٣٣٧-١٣٣٨هـ/ ١٩١٨-١٩١٩م تقع بعيداً عن مدينة أبها[٥١]، وبالذات في باحة ربيعة التي تقع باتجاه الشمال الغربي من مدينة أبها، وفي قرية البطحاء في بلاد أحد رفيدة التي تقع باتجاه الجنوب الشرقي من المدينة[٥٢].

والجدير بالذكر هنا أن الخطط العسكرية التي اتبعتها القوات الإدريسية في اقتحام منطقة عسير السراة كانت تعتمد على اجتياز المناطق السهلة المسالك والتي يؤيد أهلها الإمارة الإدريسية كي تضمن تلك القوات سلامة مؤخرتها عند التقدم لمواجهة قوات آل عائض في السراة، وفي الوقت نفسه تستعين بأهالي تلك المناطق لزيادة عدد أفراد قواتها. ويتضح لنا هذا الأمر في تأييد شيخ بلاد ربيعة ورفيدة عبدالعزيز المتحمي[٥٣]، وشيخ قبائل قحطان محمد بن

٤٨- **F.O. 371, vol. 3056.** ***from Major B.R. Reilly, Assistant Resident Aden to the First Assistant Resident, Aden,*** **26th October 1917.**

٤٩- سعيد، أمين، "دولة اليمن ودولة آل سعود"، بحث منشور في مجلة المقتطف، المجلد٨٤، ج٥، ص ٦٠٢.

٥٠- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ، ص٣٦٥.

٥١- أبن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦، ١٥٧.

- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٨ - ٢٥٠.

٥٢- تقع قرية البطحاء باتجاه الجنوب الغربي من بلاد أحد رفيدة، وتعد القرية أقرب نقطة تصل إليها القوات الإدريسية إلى السراة بعد أن تجتاز جبال السراة عن طريق وادي بيش في تهامة الذي يصب في البحر الأحمر باتجاه الشمال الغربي من مدينة صبيا.

انظر : شاكر، محمود، مرجع سبق ذكره، ص٢٧، ٢٨.

٥٣- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.

دليم، للسيد محمد الإدريسي وتسهيل مهمة قواته في السراة[٥٤].

أمـــا الدور الرئيس الذي لعبته قلعة الدَّقل والقلاع الأخرى في مدينة أبها أثناء الحروب، فكـــان أثنـــاء ســـيطرة الجيش السعودي بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد على منطقة عسير السراة عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م وتمركزه في أبها[٥٥]، بعد أن هرب الأمير حسن آل عائض بمن بقـــى معه من قواته إلى بلدة السقا[٥٦]، حيث كانت القوات الموجودة في القلاع المحيطة بالمدينة تقـــوم بقـــذف الجيش السعودي عن طريق المدفعية. وعلى الرغم من هذا القصف فان الجيش الـــسعودي تمكن من دخول المدينة عن طريق الأودية تفادياً لقذائف المدفعية[٥٧]، وأصبحت قلعة الدَّقل والقلاع الأخرى بعدئذ تحت إمرة الجيش السعودي.

ولاشـــك في أن قلعة الدَّقل قد لعبت دوراً هاماً أثناء حركات التمرد التي قام بها الأمير حسن آل عائض ضد القوات السعودية في الفترة بين عام ١٣٤٠ - ١٣٤٢هـ/١٩٢٢-١٩٢٣م[٥٨]، والتـــي انـــتهت باستـــسلام الأمير حسن للقوات السعودية بقيادة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم وإرساله إلى مدينة الرياض مع بعض كبار أسرته حيث أجبروا على الإقامة فيها[٥٩].

٥٤- النعمي، هاشم بن سعيد، نفسه، ص ٢٤٦.

- ابن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٧.

٥٥- الريحاني، أمين، نجد وملحقاتة، ط ٥، منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٨١م، ص ٣٠٠.

٥٦- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.

- ابن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٤.

٥٧- ابن مسفر، عبد الله بن علي، نفسه، ص ١٦١.

- شاكر، محمود، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١.

٥٨- ابن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧١، ٢٨٣.

٥٩- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٥-٢٥٩.

الفصل الرابع

قـــــــلعــة ذرا

١- التســــمية والموقع.

٢- تـــــاريخ البناء.

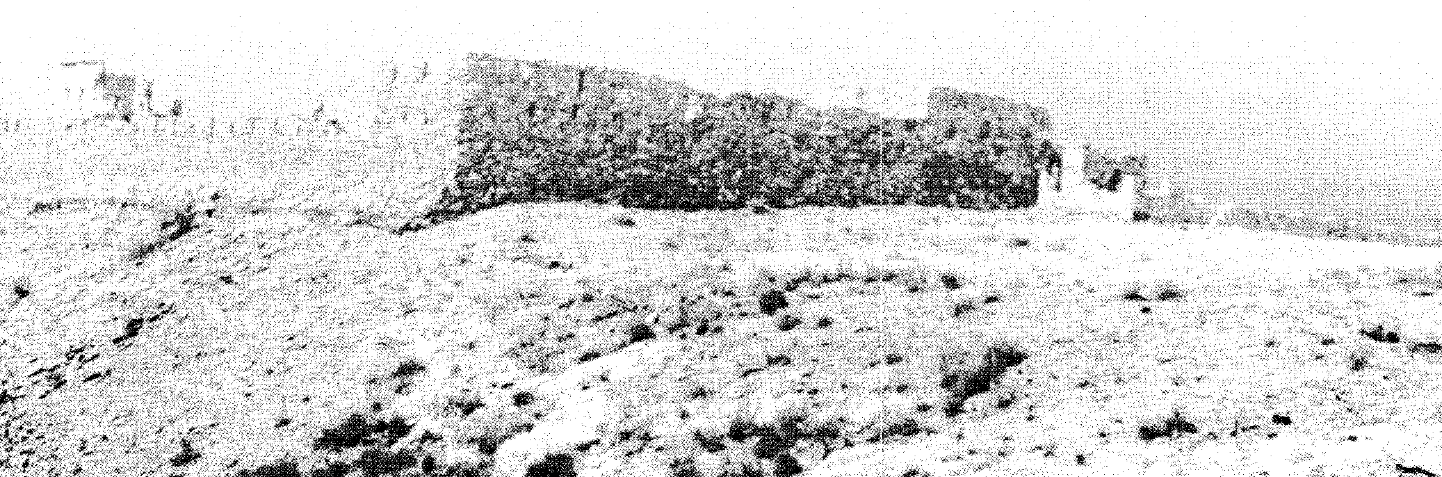
٣- وصــف منشآت القلعة.

٤- مــــــواد البناء.

٥- أســـــلوب البناء.

٦- المصـــــدر المائي.

٧- الدور الحربي للقــلعة.





التسـمية والموقع :

أود أن أشير هنا إلى أن الكثير من المراجع التاريخية التي ورد فيها ذكر لهذه القلعة قد اخـتلفت فـي ضبط اسمها ورسمه، فقد أوردها الشيخ هاشم بن سعيد النعمي تحت مسمى قلعة " ذره " بالهـاء وبـدون ضبط[١]، وذكرها أيضاً فؤاد حمزة تحت مسمى قلعة " ذِرَه " بالكسر ثم الفـتح، وهـاء سـاكنة[٢]. وقد سار على هذا النهج كل من محمد رفيع[٣] والمستشرق البريطاني مويلر H . G. Mueller[٤].

وقـد خالفهم في ضبط الاسم ورسمه كل من الشيخ عبد الله بن مسفر[٥] ومحمود شاكر[٦]، حـيث أورداها تحت مسمى قلعة " ذرا " بالمد، وبدون ضبط. والواقع أن رسم الاسم بالهاء أو بالمـد قـد يكون صحيحاً، بخاصة عند أهل البادية لأن حرف الهاء أقرب المخارج إلى الألف، ولذلك فان الهاء تشبه الألف في حالة الوقف فلا غرابة في ذلك[٧].

أمـا ضبط الاسم فلم يرد بشكل صحيح عند كل من أورده بالكسر ثم الفتح، فقد رجعت إلى أمهات الكتب اللغوية والمعاجم فلم أجد أن كلمة (ذِرَه) قد وردت بهذه الحركات، وإنما الذي ورد هـو " ذَرَا " وتعنى ما يستر ما تحته أو يحميه[٨]، وهذا يتناسب مع مهمة القلعة التي أطلقت عليها هذه التسمية.

وجدير بالذكر هنا أن القيادات العسكرية في العصور الإسلامية المختلفة قد درجت على إطلاق مسميات مختلفة على المنشآت الحربية التي يقيمونها بقصد الدفاع عن المدن الإسلامية،

١- النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط١، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٨هـ، ص٩.

٢- حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ، ص١١٩.

٣- رفيع، محمد عمر، في ربوع عسير، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة ١٣٧٣هـ، ص ٤٩.

٤- مويلر، ه . ج.، " أبها"، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ط٢، مجلد١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٩م، ص٤١٨، ٤١٩.

٥- ابن مسفر، عبد الله بن علي، أخبار عسير، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٩٨هـ، ص١٥٣.

٦- شاكر، محمود، شبة جزيرة العرب " عسير " ، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٩٦هـ، ص ٢٦٢.

٧- آل غنـيم، صالح راشد، اللهجات في " الكتاب " - لسيبوية- أصواتا وبنية، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٥هـ، ص ٣٥٠، ٣٥١.

- ابـن عقـيل، بهـاء الدين، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات، ج٤، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٥هـ، ص ٢٤، ٣٠٦.

٨- الجوهـري، إسـماعيل بن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ج٦، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م، ص ٢٣٤٥.

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، مجلد ١٤، دار صادر، بيروت (بدون)، ص ٢٨٤.

فمن تلك الأسماء ما يعود إلى اسم المكان الذي أقيمت عليه القلعة[٩] أو نسبة إلى اسم السلطان أو الأمير أو القائد الذي انشأ القلعة[١٠]، ومنها ما تعود تسميته إلى كلمات عربية فصحى لها وقع حسي مؤثر يدل على القوة والمنعة[١١]. وعليه فان تسمية هذه القلعة بقلعة ذرا هو الأنسب لكونها تحمى الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة أبها.

وتقع قلعة ذرا إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، حيث شيدت على قمة جبل يبلغ ارتفاعه في حدود (٢٣٥٦) متراً فوق سطح البحر (خريطة ٦)، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل فوق مستوى وادي أبها في حدود (١٥٦) متراُ، ويتيح هذا الارتفاع الشاهق الذي شيدت عليه القلعة إمكانية السيطرة على جميع الطرق والإشراف عليها (خريطة ٢)، خاصة تلك الطرق التي تصل إلى المدينة من الجهة الجنوبية الغربية حيث الطريق القادم من تهامة عبر وادي عتود فعقبة ضلع (خريطة ٤)، والطريق القادم من بلاد قحطان في الجهة الجنوبية الشرقية (خريطة ٥). بالإضافة إلى ذلك فإن صعوبة ارتقاء الجبل تحول دون سقوط القلعة في أيدي

٩- نقصد بالمكان هنا المدينة أو البلدة من ناحية، والجبل أو الحي أو الوادي من ناحية أخرى. فعلى سبيل المثال لا الحصر نسبت قلعة تبوك التي أمر بتجديدها السلطان محمد خان الرابع سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م إلى مدينة تبوك الواقعة في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية. انظر:

- آصاف، يوسف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، ط ٣، دار البصائر، دمشق ١٤٠٥هـ، ص ١٠٩.

ونسبت قلعة أجياد التي شيدت عام ١١٩٦هـ/ ١٨٧١م إلى حي أجياد الذي يقع إلى الجنوب الشرقي من الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة. انظر :

- السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ج٢، دار مكة للطباعة، مكة ١٣٩٩هـ، ص ٤٤٦.

١٠- لقد دأب كثير من السلاطين والأمراء وقادة الجيوش الإسلامية إلى تخليد ذكراهم بإنشاء المساجد والقلاع أو ترميم العمائر التي تعود على بلدانهم بالخير والأمان، ومن تلك العمائر القلاع الحربية التي مازال بعضها قائماً إلى وقتنا الحاضر، والتي تشهد على تطور الفن المعماري الحربي في الدولة الإسلامية، فأطلق على بعضها أسماء مشيديها أو مرمميها، فعلى سبيل المثال لا الحصر نسبت قلعة قايتباي بمدينة الإسكندرية والتي شيدت عام ٨٨٢ هـ/١٤٧٧م إلى السلطان الملك الأشرف قايتباي. أنظر:

- زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠ م، ص ١٥٣.

١١- تحظى اللغة العربية بالكثير من الكلمات الفصحى التي يختلف معناها بحسب ضبطها (حركات الإعراب) والتي يجهلها بعض أبناء العروبة نتيجة شيوع اللغة العامية التي تأثرت بلغات الشعوب المجاورة للبلاد العربية. وقد كان لإطلاق بعض الكلمات العربية الفصحى، سواء التي تدل على القوة والمنعة أم السلم، على العمائر الإسلامية بخاصة ما يتعلق منها بالعمارة الحربية، أثره الواضح في احتفاظ الحضارة الإسلامية بأصولها العريقة. فعلى سبيل المثال لا الحصر أخذت قلعة المصمك بالرياض والتي شيدت عام١٢٨٢هـ /١٨٦٥م هذا الاسم ليدل على القوة والمنعة، حيث أن هذا الاسم اشتق من كلمة صك ; فيقال مثلاً رجل مصك أي القوي الشديد. انظر:

- العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين، المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، تحقيق ياسين محمد السواس، ج ١، دار الفكر، دمشق، ص [illegible].

ويجوز أن يكون مأخوذاً من الكلمة " مصمت " أي الذي لا ينفذ إليه، وهو الشئ الكامل الغلق. انظر:

- العكبرى، أبي البقاء عبد الله، مصدر سبق ذكره، ج١، ص ٤٣٣.

- الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض ١٣٨٦هـ، ص ٢٠٨.

القوات المهاجمة، ماعدا إذا وقعت القلعة تحت الحصار الطويل وتوقفت عنها الإمدادات.

تـــاريخ البناء :

كانـــت الأوضـــاع الحـــربية فـــي منطقة عسير في الفترة بين عام ١٣٣٢-١٣٣٤هـــ/ ١٩١٤-١٩١٦م[١٢] تحتم على القوات العثمانية في عسير السراة أن تعيد حساباتها حيال تحصين مديـــنة أبهـــا التـــي تعد مقر متصرفية لواء عسير والتي تفتقد للتحصينات الحربية القوية التي تـــستطيع القوات عن طريقها صد القوات المهاجمة، بخاصة في جهتها الجنوبية التي تعد المنفذ الوحـــيد للقـــوات المهاجمة من تهامة إلى مدينة أبها مباشرة[١٣]. ولذلك فقد أصدر متصرف لواء عـــسير وقائـــد جـــنده محي الدين باشا أوامره بتشييد قلعة ذرا[١٤] لتستطيع القوات العثمانية عن طريقها صد أي هجوم من تلك الجهة.

والجديـــر بالذكر هنا أن معظم منشآت القلعة القائمة حتى وقتنا الحاضر ترجع إلى عهد الحكـــم العثماني، حيث لا نلحظ على تلك المنشآت أي تعديل أو ترميم يدل على أنها أضيفت أو رممـــت بعـــد انـــسحاب القوات العثمانية من منطقة عسير عام ١٣٣٧هـــ/ ١٩١٨م[١٥]، ماعدا عمليات الترميم التي قامت بها بلدية مدينة أبها في عام ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م[١٦] في الجهة الشمالية من القلعة والتي تمثلت في إعادة بناء مدخلها الذي يتكون من كتفين بارزين داخل القلعة بعد أن ســـقطا مع مرور الوقت، بالإضافة إلى إعادة بناء النهايات العليا لحوائط الكتلة البنائية التي تقع في أقصى الجهة الشمالية الشرقية من القلعة، وهو ما سيأتي ذكره في هذا الفصل.

وصـــف منشآت القلعة :

يعـــتمد الوصف على التخطيط العام للقلعة من ناحية المسقط الأفقي لها وارتفاع حوائط منـــشآتها، ومـــا تـــشتمل عليه من عناصر معمارية دفاعية. ولذا فإن تخطيط القلعة يأخذ شكلاً بيـــضاوي غير منتظم، حيث تكثر في أسوارها الزوايا البارزة والغائرة، والتي تساير تضاريس الموقـــع الـــذي شيدت عليه من ناحية (خريطة ٦، شكل٢٩)، وتساير اتجاهات مكامن الخطر

١٢- انظر: العامل السياسي في الفصل الثاني من هذا البحث.

١٣- العقـــيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ط١، نادي أبها الأدبي، أبها ١٤٠٥هـ، ص ٦٩.

١٤- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

١٥- سعيد، أمين، " دولة اليمن ودولة آل سعود" بحث منشور في مجلة المقتطف، مجلد ٨٤، ج١، يناير ١٩٣٤م، ص٢٠٢.

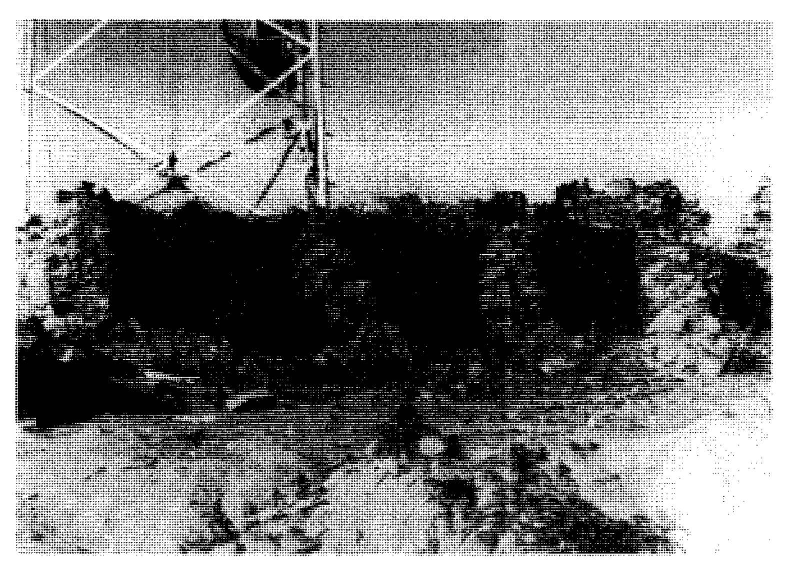
١٦- المصري، محمد، " لقاء صحفي مع رئيس بلدية أبها" مجلة تجارة الجنوب، العدد ١١، ذي القعدة ١٤٠٤ هـ / أغسطس ١٩٨٤م.

لتساعد المدافعين على دقة التصويب بالمدافع والبنادق للأهداف من ناحية أخرى.

ونظراً لكبر مساحة القلعة والتي تبلغ حوالي ٨٥٥٦ م٢، وما تشتمل عليه من استحكامات حربية، فانه يجدر بنا أن نضع لها تقسيماً معمارياً دقيقاً ليتضح من خلاله الوصف العام للقلعة، ومن أجل ذلك يمكننا تقسيم مساحة القلعة إلى قسمين : قسم شمالي تتوافر فيه الاستحكامات الضرورية، وآخر جنوبي فيه استحكامات أقل وتوجد فيه مساحة كبيرة.

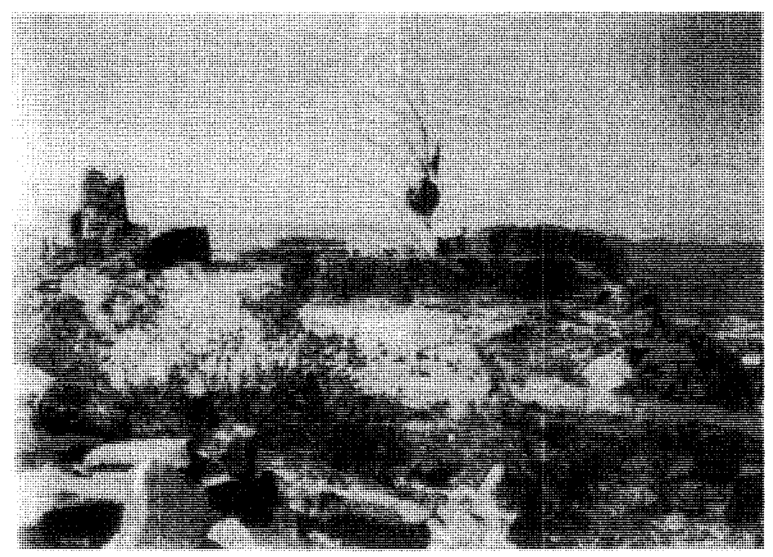
القسم الشمالي:

يبدأ القسم الشمالي من القلعة بمجموعة الحجرات الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية منه، والتي يفترض أنها ترسم حدوده من الجهة الجنوبية، وتبلغ مساحة هذا القسم ٣١٧٠ م٢ (شكل ٢٩)، والجدير بالذكر هنا أن معظم حوائط هذه الحجرات قد تهدمت ولم يبق منها غير الحائطين الشمالي والشرقي لمجموعة الحجرات، وبعض الأجزاء من الحوائط التي تفصل بين الحجرات، والتي تتراوح أطوالها بين ١,٣-٤,٦ م (لوحة ٥٠).

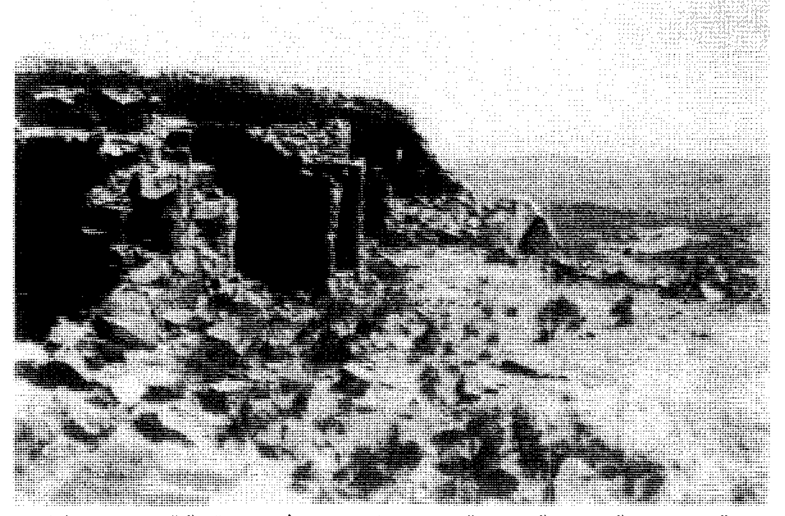


لوحة ٥٠ : مجموعة الحجرات في القسم الشمالي من مساحة القلعة

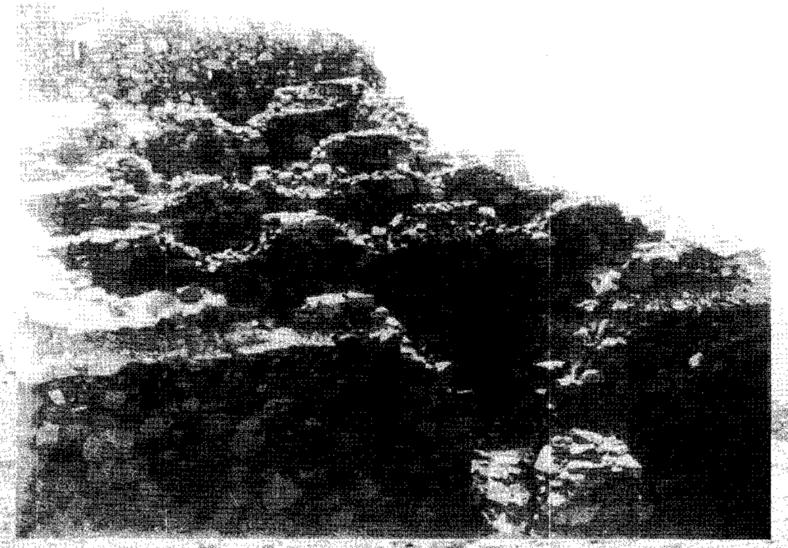
وقد استطعت من خلال الدراسة الميدانية لهذه الحجرات أن أحدد أطوال كل حجرة من تلك الحجرات وذلك عن طريق الحفريات التي قمت بها لإظهار أساس الحوائط والتي تحدد على ضوئه أطوال الحوائط وفتحات الأبواب، بالإضافة الى مقارنة الوضع الحالي للحجرات بما كان عليه الوضع عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بواسطه بعض الصور التي التقطت للحجرات قبل تهدم حوائطها(لوحة ٥١،٥٢،٥٣).



لوحة ٥١ : مجموعة الحجرات والاستحكامات الحربية في القسم الشمالي للقلعة.



لوحة ٥٢ : الواجهة الجنوبية لمجموعة الحجرات في القسم الشمالي للقلعة قبل تهدم حوائطها.



لوحة ٥٣ : مجموعة الحجرات في القسم الشمالي للقلعة قبل تهدم حوائطها.

وعلى أي حال فقد بلغت مساحة كل حجرة من الحجرات :

١- مساحة الحجرة رقم (١): ٣×٨,٥٥ م، ويجد في حانطها الشمالي نافذة صغيرة تبلغ مساحتها ٤٠×٤٠ سم، وتفتح هذه الحجرة على الحجرة رقم (٢) عن طريق باب مفتوح في حانطها الغربي.

٢- مساحة الحجرة رقم (٢): ٢,٨٥×٩,٢ م، وليس لها حائط في جهتها الجنوبية وإنما تفتح مباشرة على الساحة الجنوبية للقلعة.

٣- مساحة الحجرة رقم (٣): ٣×٩,٢ م، وتقع إلى الغرب من الحجرة رقم (٢)، وليس لهذه الحجرة أي اتصال ببقية الحجرات، حيث تنفرد عنها بكونها تفتح مباشرة على الساحة الجنوبية.

٤- مساحة الحجرة رقم (٤): ٣×٨,٥٥ م، وتلاصق الحجرة رقم (٣) من جهة الغرب، وتفتح على الحجرة رقم (٥) عن طريق باب مفتوح في حائطها الغربي.

٥- مساحة الحجرة رقم (٥): ٢,٨×٩,٢ م، ويوجد في حائطها الغربي باب يفتح على الممر الذي يصل القسم الشمالي للقلعة بالقسم الجنوبي منها.

ويتضح لنا من خلال مساحة مجموعة الحجرات وتخطيطها، بأنها قد استخدمت مخازن للسلاح والذخيرة والمؤن، وذلك للاعتبارات التالية :

١- إن عدم وجود فتحات التهوية والإضاءة في حوائط هذه الحجرات باستثناء الحجرة رقم (١) في الجانب الشرقي والتي يوجد في حائطها الشمالي نافذة صغيرة، يجعلنا أن نستبعد استخدامها لسكن الجنود أو القواد.

٢- إن مساحة كل حجرة من هذه الحجرات والتي تتراوح بين ٢٥,٦٥ - ٢٧,٦ م^{٢} تجعلنا نشك في استخدامها عنابر لسكن الجنود، وذلك لأن عددها خمس حجرات، فإذا افترضنا أنها استخدمت سكناً للجنود فإنها بهذه المساحة لا تستوعب أكثر من (٣٥) جندي وقائد بدون أمتعتهم، مع العلم بأن مساحة القلعة تستوعب أكثر من مائة جندي، وذلك استناداً على كثرة العناصر المعمارية الدفاعية في أسوار القلعة وأبراجها (شكل٢٩)، والتي لا يمكن تغطيتها بأقل من مائة جندي بأي حال من الأحوال.

٣- هناك بعضاً من الحجرات ليس لها حائط في جهتها الجنوبية، وإنما تفتح مباشرة علـــى الساحة الجنوبية للقلعة، وفي هذه الحالة فان الجنود المقيمين داخلها سوف يكونـــوا عرضــــة للهـــواء الشديد البرودة في أثناء الليل، مما يجعلنا نؤكد عدم استخدامها سكناً للجنود، وإنما استخدمت مخزناً للمدافع في حالة الطقس الممطر.

٤- إن إمكانـــية اســـتخدام الخيام لإيواء الجنود داخلها في الفترات المخصصة للراحة يدعم احتمال تخصيص تلك الحجرات مخازن للسلاح والذخيرة والمؤن، حيث أن ارتفاع حوائطها يبلغ حوالي المترين، وهو الارتفاع الأنسب لمثل تلك المخازن.

ويفـــصل بين مجموعة الحجرات والسور الشرقي للقسم الشمالي من القلعة ممر عرضه متـــران ذا منحدر متدرج باتجاه الجنوب، ويحد الممر من الجهة الشرقية جزء طويل من السور الشرقي يمتد باتجاه الشمال يبلغ طوله ٢١,٢ م، وارتفاعه من الداخل يبلغ حوالي ٢,٤ م، أما من الخارج فان ارتفاعه يزيد بحوالي واحد متر عنه من الداخل.

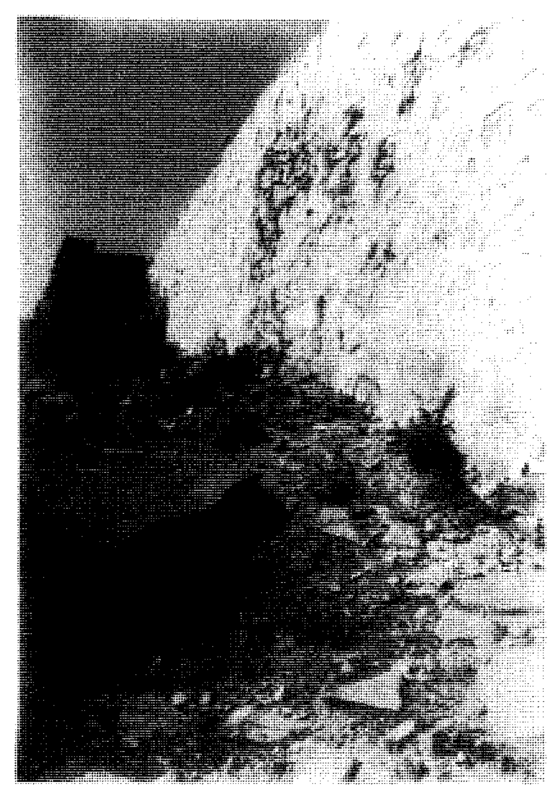
ويـــرجع هذا الاختلاف في الارتفاع إلى وجود طبقة من التراب المدكوك الذي استخدم لتـــسوية الأرض مـــن الداخل حتى يستطيع الجنود التحرك في هذا الجزء من القلعة بكل يسر وســـهولة، وكي يستخدموا المزاغل التي تتخلل هذا الجزء من السور والتي يبلغ عددها تسعة مزاغل بيسر وسهولة.

ثم ينعطف السور بعد ذلك الجزء بزاوية قائمة باتجاه الغرب وبطول يبلغ ١,٤ م، حيث يـــوجد فـــي هـــذا الجزء من السور مزغل واحد يتم عن طريقه حماية الواجهة الشرقية للجزء المـــتجه نحو الشمال من السور الشرقي (لوحة ٥٤). ثم ينحرف السور بعد ذلك بزاوية قائمة تقريباً باتجاه الشمال حتى يلتقي مع الحائط الشرقي للبرج الشبه الدائري، ويبلغ طول هذا الجزء مـــن الـــسور عشرون متراً، أما ارتفاع حائطه من الداخل فيبلغ ٣,٢ م، ويتخلل هذا الجزء من السور سبع مزاغل موزعة على أبعاد مختلفة تتراوح بين ١ - ٣,٩٥ م.

ونلحـــظ هنا زيادة في الارتفاع الداخلي لحائط السور عنه في الجزء المشار إليه سابقاً بحوالـــي ٨٠ ســـم، وترجع هذه الزيادة إلى الانخفاض التدريجي في الموقع الذي شيد عليه هذا الجزء من السور والذي يتراوح بين ٤٠ - ٨٠ سم. ولكي تكون النهايات العليا لحوائط السور الشرقي في القسم الشمالي من القلعة في مستوى واحد، لجأ المعمار إلى هذا الأسلوب في زيادة

ارتفــاع حــائط هذا الجزء من السور لتكون هناك وحدة بنائية تسير في خط أفقي واحد.

ويلي هذا الجزء من السور الشرقي برج شبه دائري يميل شكله إلى التربيع، حيث يبلغ قطره حوالي ٣,٣ م، وارتفاعه من الخارج حوالي ٤,٣ م (لوحة ٥٥)، ويلاصق حائطه الشرقي سور القلعة حتى يبدو وكأنه جزء منه، حيث نفذت فيه ثلاثة مزاغل سفلية باتجاهات مختلفة (لوحة ٥٦)، ويوجد في الجدار الساتر بأعلى البرج سبعة مزاغل باتجاهات مختلفة وعلى أبعاد متفاوتة، ومعظم فتحات المزاغل في حالة سيئة نظراً لتهدم النهايات العليا للجدار الساتر.



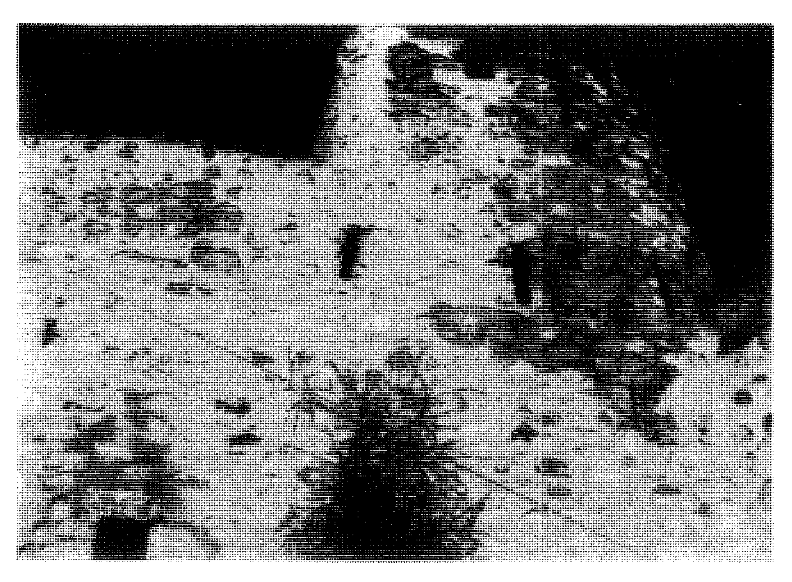
لوحة ٥٤ : الواجهة الشرقية لجزء من السور الشرقي المتجه شمالاً.



لوحة ٥٥ : البرج شبه الدائري في المساحة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة.

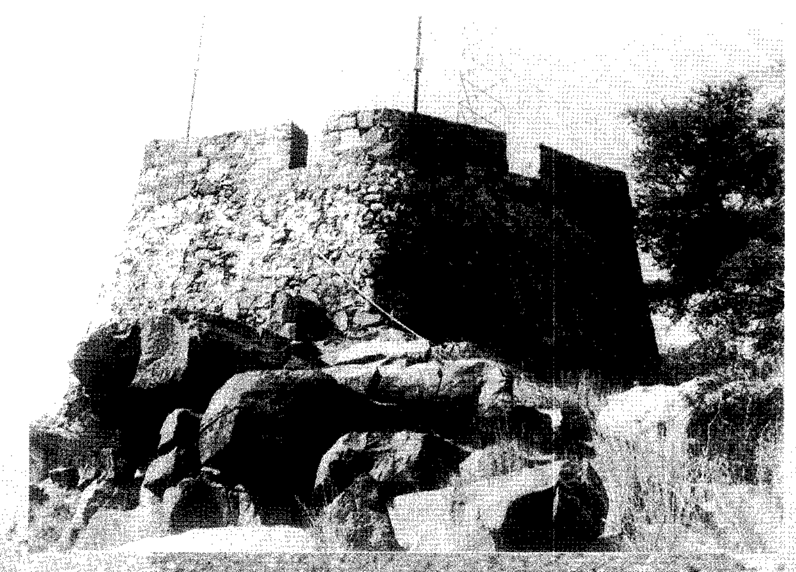
أمــا الدخــول إلى البرج فيتم عن طريق باب يفتح باتجاه الشمال يبلغ عرضه ٧٥ سم، ويــرتفع عن الأرض الخارجية للبرج بمقدار ٥٠ سم، ونلحظ هنا أن الجدار الذي يعلو الباب قد تهــدم ممــا يتعذر في هذه الحالة معرفة الارتفاع الحقيقي لفتحة الباب، ويمكن عن طريق هذا البرج مراقبة سفح الجبل من الجهة الشرقية.

ويـــصادفنا بعـــد البرج كتلة بنائية غير منتظمة الشكل شيدت في منطقة وعرة من قمة الجـــبل تمـــتاز بوجود منخفض تدريجي ذا كتل صخرية استطاع معمار القلعة أن يتغلب عليه،



لوحة ٥٦: الواجهة الشرقية للبرج شبه الدائري.

وذلك ببناء حوائط مرتفعة حتى تكون أرضية القلعة من الداخل في مستوى واحد مهما كانت التكلفة المادية (لوحة ٥٧، شكل ٢٩)، ونلحظ هنا أن المعمار قد تنبه إلى ما سيحدثه الضغط الداخلي الناتج عن كمية التراب المدكوك الذي استخدم في ملء الفراغ بين الكتل الصخرية على



لوحة ٥٧: الواجهتان الشمالية والغربية للكتلة البنائية.

حـــوائط هذه الكتلة البنائية فجعل الحوائط ذات ميل طفيف إلى الداخل حتى يتوزع الضغط في اتجاهـــات مختلفة وبالتالي يقل تأثيره على الحوائط، ومن ثم جعل النهايات العليا لتلك الحوائط

والتي يتراوح ارتفاعها الحالي من الداخل بين ١ - ١,٧٣ م في وضع قائم.

والجدير بالذكر هنا إن الارتفاع الكلي لحوائط الكتلة البنائية من الخارج يتراوح بين ٥ - ٦,٥ م، وقد نتج هذا الاختلاف في الارتفاع نتيجة لتضاريس الموقع الذي شيدت عليه الحوائط، والـــذي ينخفض في الجهة الشرقية من الكتلة البنائية ويرتفع بشكل تدريجي باتجاه الغرب، وقد بلغت أطوال الكتلة البنائية كالتالي (شكل ٢٩):

يـــبلغ طول الحائط الشرقي للكتلة ٨,٦ م تقريباً، حيث يبرز جزؤه الجنوبي إلى الخارج بطول ثلاثة أمتار، ثم ينحرف إلى الداخل بزاوية منفرجة تقريباً حتى يلتقي مع الحائط الشمالي للكتلة وبطول يبلغ ٥,٦ م. ونلحظ على هذا الحائط آثار ترميم تمثلت في إعادة بناء نهاياته العليا بالأحجار مع استخدام الأسمنت والتراب في تثبيت الأحجار وملء الفراغ بينها مما كان له أثره السيئ في تشويه منظر البناء، إذ كان من الأنسب في هذه الحالة استخدام مادتي الطين والجص فـــي عملـــية التثبيت وملء الفراغ بين الأحجار لأن تلك المواد البنائية من المواد الأصلية التي استخدمت قبل ذلك في البناء الأصلي للقلعة.

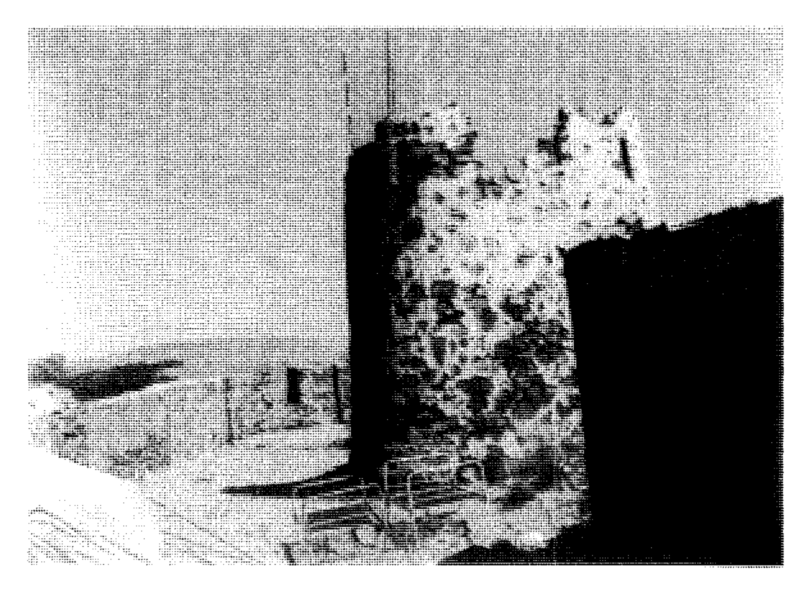
أمـــا طول الحائط الشمالي للكتلة البنائية فيبلغ حوالي ٩,٩ م، حيث يبرز جزؤه الشرقي إلى الخارج بطول ٥,١ م، ثم ينحرف إلى الداخل بزاوية منفرجة حتى يلتقي مع الحائط الغربي للكـــتلة وبطول يبلغ ٤,٨ م. ونلحظ على النهايات العليا لهذا الحائط آثار ترميم كانت امتداداً لما هو موجود في الحائط الشرقي.

ويـــبلغ طول الحائط الغربي للكتلة حوالي ١٥ م، حيث يبرز جزؤه الشمالي إلى الخارج بطـــول ٨ م، ثم ينحرف بزاوية منفرجة إلى الداخل حتى يلتقي مع سور القلعة الشمالي وبطول يبلغ ٧ م. ونلحظ أن آثار الترميم قد شملت الجزء الشمالي من الحائط الغربي لهذه الكتلة البنائية (لوحة ٥٨،٥٩).

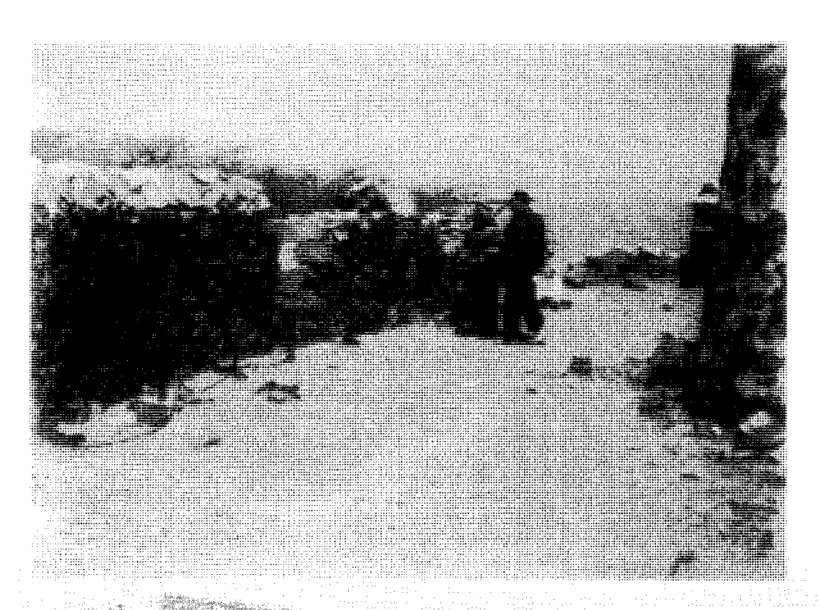
والجديـــر بالذكـــر هـــنا أن حوائط هذه الكتلة قد استخدمت سواتر للتصويب عن طريق المـــزاغل المنفذة فيها على المهاجمين، والتي مازال بعضا من تلك المزاغل موجوداً حتى وقتنا الحاضـــر خاصة في الجزء الجنوبي من الحائط الغربي للكتلة والتي تعطينا فكرة واضحة عن

تخطيط تلك المزاغل.

ويتصل الحائط الغربي لهذه الكتلة بالسور الشمالي للقلعة مكوناً معه زاوية قائمة تقريباً، حـــيث يمتد منها الجزء الشمالي باتجاه الغرب بطول يبلغ ١٩ م. ويفتح في هذا السور المدخل



لوحة ٥٨ : البرج شبه الدائري، والجدار الساتر للكتلة البنائية بعد أعمال الترميم.



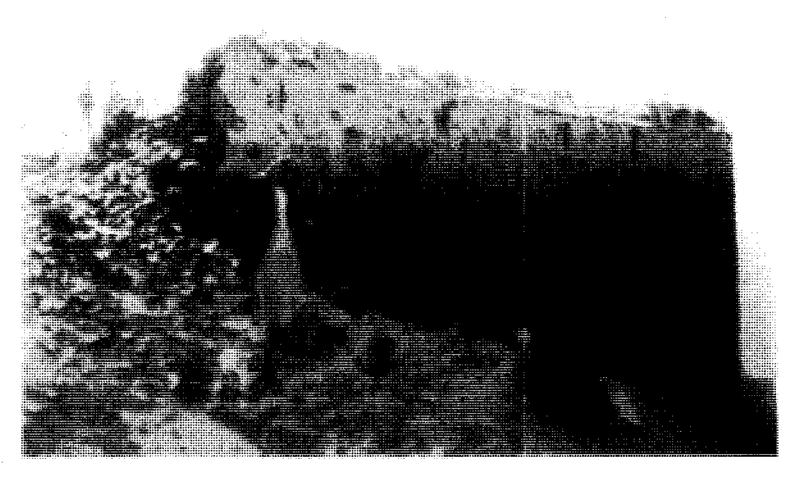
لوحة ٥٩ : الجدار الساتر للكتلة البنائية قبل أعمال الترميم (التقطت الصورة عام ١٤٠٠)

الرئيـــسي للقلعة والذي يبلغ عرضه ٢,٣ م، ولهذا المدخل كتفين يبرزان إلى داخل القلعة بطول يـــبلغ ٧,٦ م، وارتفـــاع متناقص يتراوح بين ٢-١ م (لوحة ٦٠، شكل ٢٩)، ويحصر هذان الكتفان منحدر ترابي يفضي إلى خارج القلعة باتجاه الشمال (لوحة ٦٢،٦١)، حيث توجد ساحة



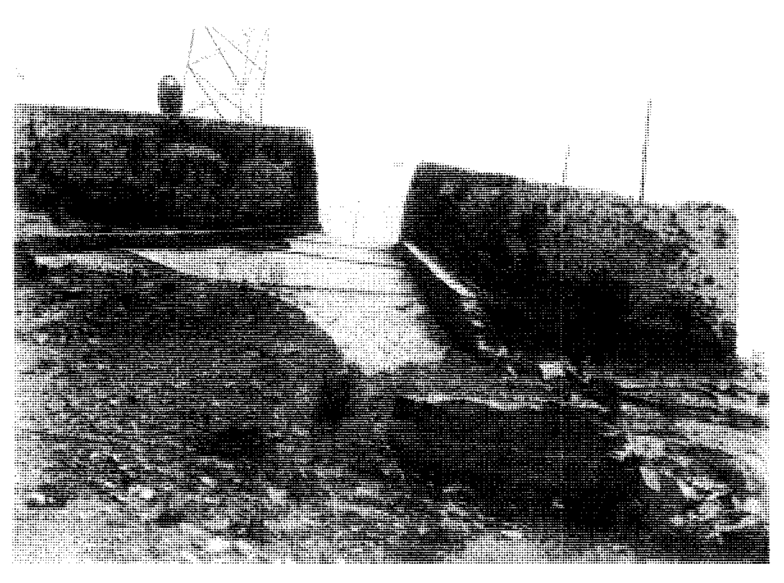
لوحة ٦٠ : السور الشمالي وجزء من السور الغربي في القسم الشمالي من القلعة.

شبه مستوية تشرف على مدينة أبها، ويتصل بهذه الساحة الطريق الصاعد إلى القلعة، والذي يسير بشكل متعرج من سفح الجبل حتى الساحة، ومازالت بعض آثار هذا الطريق موجودة حتى وقتنا الحاضر بخاصة الجزء القريب من الساحة (لوحة ٦٣).



لوحة ٦١ : المدخل الرئيس للقلعة قبل الترميم، ويتقدمه منحدر ترابي.

ومما تجدر الإشارة إليه إن بناء هذان الكتفان كان لضرورة ملحة جعلت من معمار القلعة يفكر جدياً في بنائهما كي يكونا حاجزين لمنع التراب المدكوك في الساحة الواقعة بين السور الشمالي ووسط القسم الشمالي من القلعة من الانجراف إلى الخارج، والذي سنأتي الإشارة إليه فيما بعد.



لوحة ٦٢ : المدخل الرئيس للقلعة بعد أعمال الترميم.

والجدير بالذكر هنا أنه قد أُجرى ترميم على كتفي المدخل المشار إليهما آنفا تمثل في إعادة بنائهما مرة أخرى بعد أن سقطت أحجارهما مع مرور الوقت، ويتضح ذلك من استخدام الأسمنت والتراب في عملية بنائهما والتي لم تكن متبعة في البناء الأصلي مقارنة ببقية حوائط القلعة.



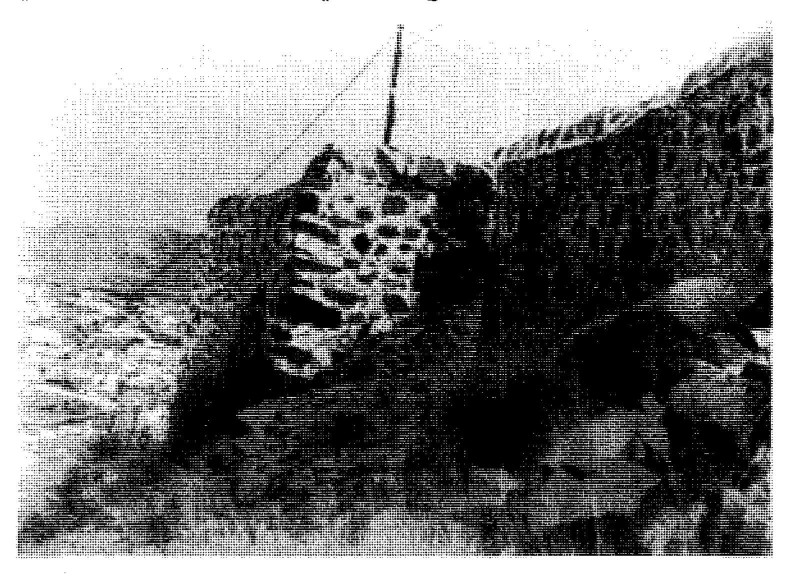
لوحة ٦٣ : جزء من آثار الطريق الذي كان يصعد منه إلى القلعة.

أما ارتفاع حائط السور الشمالي للقلعة فانه يختلف من داخل القلعة عنه من خارجها، حيث يبلغ الارتفاع الداخلي ٢م، أما الارتفاع الخارجي فيتراوح بين ٤ – ٥ م متمشياً بذلك مع تضاريس الموقع الذي شيد عليه، ويرجع الاختلاف في ارتفاع السور من الخارج عنه من الداخل إلى الانخفاض التدريجي للأرض التي شيد عليها السور عن الأرضية في وسط مساحة القسم

الشمالي للقلعة، مما حدا بمعمار القلعة إلى بناء حائط السور الشمالي بشكل مرتفع حتى يتغلب بذلك على هذا الانخفاض الواضح في الأرضية، ثم قام بعد ذلك بدفن الجزء المنخفض بين السور ووسط القسم الشمالي بالتراب حتى تكون أرضية القسم الشمالي للقلعة في وضع مستو.

وقد استفاد معمار القلعة من حائط السور الشمالي في عملية التحصين وقام بتنفيذ سبعة مزاغل في الحائط موزعة على يمين المدخل ويساره، وقد نفذت المزاغل على أبعاد مختلفة تتراوح بين ٢ - ٢,٧ م (شكل ٢٩)، حتى يتم عن طريقها حماية الساحة الشمالية خارج القلعة من أي تسلل للمهاجمين على القلعة.

ويشكل السور الغربي لهذا القسم مع السور الشمالي للقلعة زاوية قائمة حيث يمتد منها السور الغربي باتجاه الجنوب وبطول يبلغ حوالي ٧,٣ م، ويبلغ ارتفاع حائط هذا السور من داخل القلعة ٢ م، أما من الخارج فان ارتفاعه يتمشى مع تضاريس الموقع الذي شيد عليه، حيث يبلغ ارتفاع الجزء الشمالي منه ٥م، ثم يتناقص هذا الارتفاع تدريجياً حتى يبلغ في الجزء الجنوبي منه ٢ م (لوحة ٦٤)، وهو الارتفاع الحقيقي من الداخل، ويوجد في حائط هذا السور

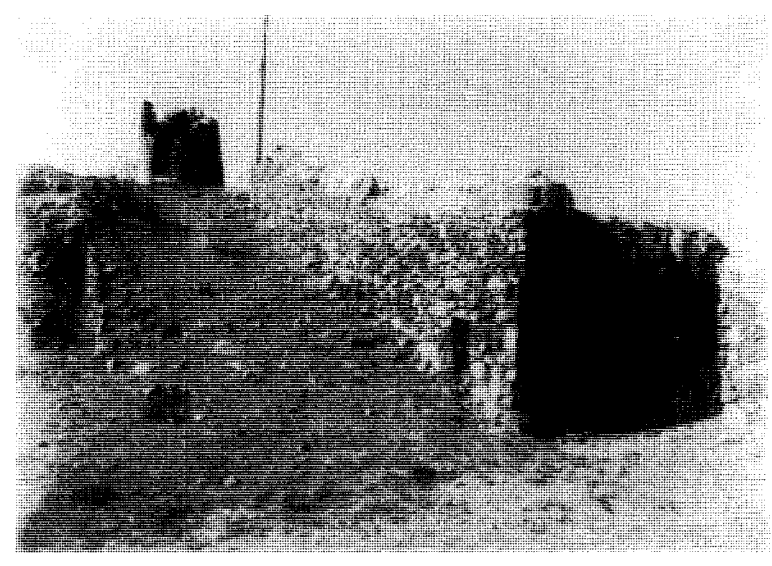


لوحة ٦٤: الواجهة الخارجية للسور الغربي من القسم الشمالي للقلعة.

ثلاثة مزاغل نفذت على أبعاد متفاوتة. وينحرف هذا السور بعد ذلك باتجاه الشرق بزاوية قائمة، حيث يبلغ طول هذا الجزء المتجه نحو الشرق ٢,٨ م، ويبلغ ارتفاعه من الداخل والخارج ٢م.

وتصادفنا بعد ذلك كتلة بنائية مرتفعة باتجاه الجنوب ذات منحدر ترابي يتجه ناحية الشمال يمكن الصعود عن طريقه إلى برج مستدير مرتفع بأقصى هذه الكتلة البنائية

(لوحة ٦٥). ولاشك في أن معمار القلعة قد لجأ إلى هذا الأسلوب البنائي المرتفع حتى يستطيع الجنود عن طريقه من اكتشاف أكبر قدر ممكن من الساحة المحيطة بأسفل الجبل في الجهتين



لوحة ٦٥ : الواجهة الداخلية للجزء الشمالي من السور الغربي في القسم الشمالي للقلعة والكتلة البنائية المرتفعة.

الغربية والجنوبية الغربية، بالإضافة إلى ذلك فإن الأرض التي شيدت عليها هذه الكتلة تمتاز بوجود مرتفع صخري غير مستوٍ لا يستفاد منه لو بقي كما هو بدون نسفه أو تسويته، فلجأ المعمار عندئذ إلى بناء هذه الكتلة مستفيداً من هذا المرتفع الصخري الذي تغلب عليه عن طريق وضع كمية من التراب في المساحة التي تحيط بها حوائط هذه الكتلة حتى أصبحت أرضيتها مستوية تجعل عمليات الدفاع تسير في يسر وسهولة بفضل ما يحويه حائط الكتلة الغربي من مزاغل للرماية، بالإضافة إلى البرج المستدير الذي يجعل عمليات الدفاع محكمة[١٧](لوحة ٦٦). أما أطوال حوائط هذه الكتلة البنائية فهي كالتالي :

١- يبلغ طول الحائط الغربي المتجه تصاعدياً باتجاه الجنوب والجنوب الغربي ١٧,٨ م، حيث ينحرف منه جزء يبلغ طوله ٥,٦ م بزاوية منفرجة باتجاه الجنوب الغربي، وقد تهدمت النهايات العليا في حائط هذا الجزء في وقتنا الحاضر (شكل ٢٩). ويبلغ ارتفاع الحائط الغربي من الداخل ١,٨م، أما من الخارج فيتراوح ارتفاعه بين ٢ - ٢,٥ م، متمشياً بذلك مع تضاريس الموقع التي تحكمت في الارتفاع.

١٧- توجد هناك بعض الأجزاء المتهدمة من حوائط الكتلة، والتي اتضح من خلالها كميات التراب المدكوك في وسط الكتلة البنائية، بالإضافة إلى جزء من المرتفع الصخري الذي يبدو واضحا من الجهة الجنوبية للكتلة.

٢- يتجه الحائط الجنوبي لهذه الكتلة باتجاه الجنوب الشرقي مع انحراف بسيط باتجاه الشرق، حيث يلاصق الحائط الجنوبي للبرج المستدير ويبلغ طول هذا الحائط ٦,٨ م. والجدير بالذكر هنا أن هذا الحائط أصبح حالياً كوماً من الأحجار المنتشرة أسفل الكتلة البنائية، وتمكنت من خلال الآثار المتبقية من أساسه (شكل ٢٩)، بالإضافة إلى بعض الصور القديمة أن أحدد طول هذا الحائط وهيئته التي كان عليها عند الإنشاء (لوحة٦٧).

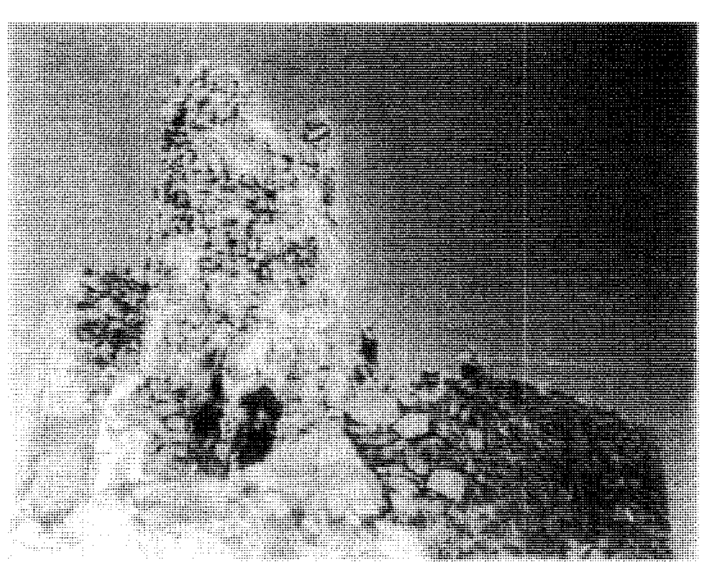


لوحة ٦٦: الواجهة الغربية للسور الغربي من القسم الشمالي، والواجهتان الغربية والجنوبية للكتلة البنائية.

ويوجد في نهاية هذا الحائط باتجاه الشرق سلم حجري يتكون من خمس درجات ينحدر منه المرء إلى القسم الجنوبي للقلعة، والى الساحة المحصورة بين الكتلة البنائية والسور الخارجي الغربي للقسم الشمالي من القلعة، والتي يبلغ عرضها في الجهة الجنوبية ٢,٧ م، وفي الجهة الشمالية ٣م، أما عرضها في الوسط فيبلغ ٦,٤ م (شكل ٢٩). وقد استخدمت هذه الساحة كخط دفاعي أول تتم عمليات الدفاع فيها عن طريق ما كان يحويه حائط السور الخارجي الغربي من مزاغل للرماية، ويتمكن الجنود عن طريق هذه الساحة إلى مساعدة بعضهم البعض لحماية أي جهة يحصل فيها خلل أو تقاعس بشكل سهل وميسّر.

٣- يمتد الحائط الشرقي للكتلة البنائية من الجنوب إلى الشمال، حيث يرتد في الجهة الشمالية باتجاه الغرب إلى مسافة ٣,٢ م، ويبلغ طول هذا الحائط ٢٣ م، أما ارتفاع الحائط فيبلغ في جزئه الجنوبي ٢,٥ م، ثم يتناقص هذا الارتفاع تدريجياً نحو الشمال حتى يبلغ في الطرف الشمالي للحائط ٥٠ سم، حيث يحدد هذا الحائط الطرف الشرقي للممر الصاعد

إلى البرج المستدير.



لوحة ٦٧ : الحائط الجنوبي للكتلة البنائية والذي كان ملاصقاً للبرج المستدير. (التقطت الصورة عام ١٤٠٠)

أما البرج المستدير المقام على الكتلة فقد شيد في الجهة الجنوبية منها، وذلك للسيطرة على سفح الجبل من الجهة الغربية، وبالتالي عرقلة المهاجمين عن ارتقاء الجبل. ويبلغ قطر البرج ٦,١م، والارتفاع الحالي لحوائطه من الخارج يبلغ ٤,٢م، ويمكن الدخول إلى جوفه عن طريق باب يبلغ عرضه ٦٥ سم يفتح باتجاه الشمال، وكان يتقدم الباب سلم حجري يتكون من درجتين، وترتفع أرضية جوف البرج حوالي المتر من الارتفاع الكلى للبرج من الخارج (لوحة ٦٨). ويرجع سبب ذلك الارتفاع في أرضية جوف البرج إلى أن الحائط الجنوبي للكتلة البنائية والذي يلاصق الحائط الجنوبي للبرج يحجب الرؤية عن المدافعين في حالة إذا كانت أرضية البرج واطئة، ولذلك فان معمار القلعة قد لجأ إلى رفع أرضية جوف البرج بالتراب وبسمك يبلغ حوالي واحد متر، حتى يعوض الارتفاع الذي سببه الحائط الجنوبي للكتلة على أرضية البرج، ويتمكن بالتالي الجنود من استخدام المزاغل في الطابق السفلي للبرج بدون مشقة أو عناء.



لوحة ٦٨ : البرج المستدير المشيد فوق الكتلة البنائية.

ويتألف البرج من طابقين : طابق ارضي كان مغطى بسقف مسطح يبلغ ارتفاع حوائطه ٢م، وآخر علوي مكشوف يبلغ ارتفاع حوائطه متر واحداً. وتوجد في حوائط الطابقين مزاغل للرماية نفذت في اتجاهات مختلفة.

القسم الجنوبي :

يتصل هذا القسم بالقسم الشمالي للقلعة عن طريق ثلاثة ممرات، يقع الممر الأول إلى الشرق من مجموعة الحجرات ويبلغ عرضه ٢م، ويقع الممر الثاني إلى الغرب من مجموعة الحجرات بينها وبين الكتلة البنائية المرتفعة، ويبلغ عرضه ٣,٨ م، أما الممر الثالث فيقع بين السور الغربي الخارجي للقسم الشمالي والكتلة البنائية المرتفعة، ويبلغ عرضه ٢,٧ م.

ويتميز هذا القسم بعدم وجود منشآت داخل ساحته باستثناء البرج المستدير المتهدم والذي يقع في الجنوب الغربي من القسم، ويتميز أيضاً باستواء أرضيته ذات الانحدار التدريجي باتجاه الشرق (لوحة ٦٩)، ويوجد في أقصى الجنوب من ساحة القسم مرتفع صخري صلب استطاع معمار القلعة



لوحة ٦٩ : الساحة الجنوبية للقسم الحنوبي من القلعة ، وتظهر في أقصى الصورة آثار البرج المستدير.

أن يستفيد منه في عمل سُلم حجري في الأماكن السهلة بين صخور المرتفع، ويتميز هذا السُلم بسهولة ارتقائه، حيث يؤدى إلى البرج المستدير المشيد فوق المرتفع من الجهة الجنوبية الغربية (لوحة ٧٠).

وتبلغ المساحة الكلية لهذا القسم في حدود ٥٣٨٦ م٢، حيث يحيط به من الجهات الشرقية والجنوبية والغربية أسوار ذات ارتفاعات مختلفة خضعت لتضاريس الأرض التي شيدت عليها، وأغلب حوائط هذه الأسوار متهدمة والبعض الآخر منها أزيل تماماً نتيجة لشق بعض الطرق في الجهتين الشرقية والغربية من القسم الجنوبي للقلعة.

وعلى أي حال فان طول السور الشرقي للقسم الجنوبي يبلغ حوالي ٧٣,٢م، وقد أزيل من طرفه الشمالي في وقت لاحق حائط يبلغ طوله ١٨,٤ م، بغرض شق طريق لعبور السيارات إلى داخل القلعة، أما ما تبقى من حائط السور والذي يبلغ طوله ٥٤,٨ م، فان نهاياته العليا قد تهدمت مع مرور الوقت ولم يبق منه غير آثار أساسه وجزء ظاهر يتراوح ارتفاعه بين ٠,٥٠ - ٢,٢ م.

أمـــا السور الجنوبي لهذا القسم فقد شيد في مـــنطقة ذات تـــضاريس وعـــرة ومـــنحدرة باتجاه الـــشرق، ممـــا كان لها الأثر الكبير في التحكم في مسار السور وبالتالي اتخاذه شكلاً مقوساً إذا استثنينا الجزء الناتئ منه خلف البرج. (شكل ٢٩)



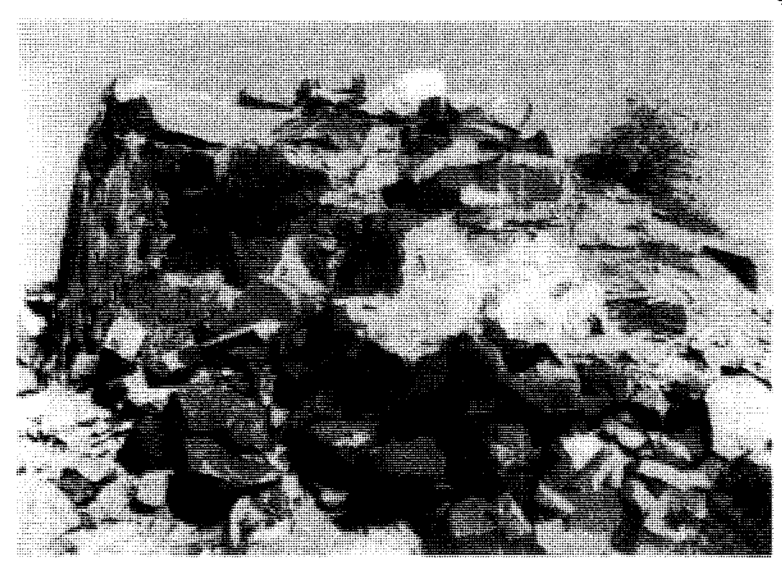
لوحة ٧٠: السلم الحجري الذي يكتنف السور الجنوبي للقلعة من الداخل.

ويبلغ طول هذا السور حوالي ٥١,٦م، وارتفاعه من الداخل ٢م، وهو ارتفاع كاف لعمل مزاغل فيه يستطيع الجنود من خلالها صد أي هجوم على القلعة من ناحية، ومنع أي تسلل للقوات المهاجمة لاقتحام المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية من ناحية أخرى، وقد كان هذا هو الهدف الرئيس من تشيد هذه القلعة.

ويكتـــنف الـــسور من الداخل سُلم حجري يبلغ طوله ٢٣,٦م، وعرضه ١,٥م، استعان معمار القلعة في إنشائه بالصخور الموجودة في هذا الموقع، حيث قام بتهذيبها حتى اتخذت شكل السلّم. ويصعد بواسطة هذا السلم إلى برج مستدير يبلغ قطره ثلاثة أمتار.

والجدير بالذكر هنا أن البرج المستدير أصبح في وقتنا الحاضر كومة من الأحجار، ولا يظهر منه إلا حائط نصف مستدير الشكل تمكنت عن طريقه تحديد قطر البرج بعد إزالة بعض الأنقـــاض التي تحجب النصف الآخر من حائط البرج (لوحة ٧١). وكان هذا البرج يتكون من طابقـــين تتوافر فيهما الوسائل الدفاعية الكافية على نحو ما هو موجود في البرجين الواقعين في

القسم الشمالي من القلعة، حتى يستطيع الجنود عن طريقها رؤية مساحات واسعة من سفح الجبل في الجهة الجنوبي.



لوحة ٧١: الحائط الجنوبي للبرج المستدير المشيد في أقصى القسم الجنوبي للقلعة.

ويلتقي السور الغربي لهذا القسم مع السور الجنوبي مكوناً معه زاوية منفرجة يمتد منها السور الغربي باتجاه الشمال حتى يلتقي مع السور الغربي للقسم الشمالي من القلعة، ويبلغ طول هـذا السور ٦٦م (شكل ٢٩)، وقد شيد فوق منطقة ترتفع عن المنطقة التي شيد عليها السور الشرقي بحوالي المترين، مما كان له أكبر الأثر في تشييد البرجين: الجنوبي الغربي من هذا القسم، والجنوبي الغربي من القسم الشمالي للقلعة، لأنه في حالة الاكتفاء بهذا السور كخط دفاعي أول فان القلعة سوف تتعرض للهجوم عن طريق التسلل من سفح الجبل الذي يكون في هذه الحالة غير مراقب مراقبة كافية، ولذلك عمد معمار القلعة إلى تشييد هذين البرجين لتغطية المساحات الواسعة من سفح الجبل، وليتم عن طريقهما مراقبة الطريق التي تؤدي إلى وسط مدينة أبها من الجهتين الجنوبية والغربية من القلعة (لوحة ٢٧).

والجدير بالذكر هنا أن جزءاً من حائط السور الغربي لهذا القسم والذي يبدأ من نقطة التقاءه بالسور الجنوبي قد أزيل تماماً لشق طريق، ويبلغ طول هذا الجزء الذي أزيل حوالي ستة أمتار. أما ما تبقى من السور فان النهايات العليا لحائطه قد تهدمت، مما يتعذر لنا في هذه الحالة معرفة ارتفاع حائط السور وأشكال المزاغل فيه، ولكن غالباً ما يكون ارتفاعه محصور بين ١,٥ - ٢ م، وذلك مقارنة ببقية أسوار القلعة (شكل ٣٠). أما من ناحية المزاغل فان

النظام الدفاعي الذي سار عليه المعمار في جميع الأسوار يعطينا دلالة واضحة بأن حائط السور الغربـــي كان يوجد فيه مزاغل للرماية بالبندقية وهي من النوع الذي تكون فتحته الداخلية أوسع من فتحته الخارجية. (لوحة ٧٢)



لوحة ٧٢: مثال لبعض المزاغل المنفذة في حوائط الأسوار والأبراج.

مــواد البناء :

ممـــا لاشـــك فـــيه أن بناء القلعة فوق هذا الموقع المرتفع استلزم من معمار القلعة أن يـــستخدم أحجار الموقع ذاته، نظراً لصعوبة نقل الأحجار إلى هذا الموقع. وتمتاز هذه الأحجار بصلابتها ومقاومتها لعوامل التعرية الجوية، وهو ما تمتاز به الصخور الجرانيتية لجبال عسير الـــسراة، والى جانب الأحجار فقد استخدم المعمار جذوع أشجار العرعر وفروعها في السقف، بالإضافة إلى استخدام الطين في عملية تثبيت الأحجار عند بناء الحوائط، وفي تغطية الحجرات، واستخدم المعمار مادة الجص في تكسية واجهات الحوائط.

أســلوب البناء :

نظـــراً لارتفـــاع الموقع الذي شيدت عليه القلعة فان المعمار لم يجد صعوبة في تصميم القلعـــة وبناء منشآتها، حيث أن تضاريس الموقع ساعدته كثيراً عند البناء، وأتاحت له الفرصة فـــي خفـــض التكاليف المادية، وذلك بالاكتفاء في جعل ارتفاع الأسوار منخفضاً بقدر الإمكان باســـتثناء الجهـــة الـــشمالية التي يتراوح أقصى ارتفاع لأسوارها بين ٤,٥ - ٦ م، وكان لهذا الارتفـــاع وضع خاص يتمثل في ضرورة رفع الحيطان في هذه الجهة التي تنخفض أرضيتها

انخفاضـــاً يخل بالمستوى الأفقي لأرضية القسم الشمالي من القلعة، وشغل المساحة التي تكتنف الحـــيطان من الجهة الجنوبية والتي تمثل الجزء المنخفض من أرضية القسم الشمالي، بالتراب المدكوك. وبهذه الطريقة استطاع المعمار التغلب على مشكلة عدم استواء أرضية القسم الشمالي من القلعة.

ونتيجة لهذا الارتفاع المنخفض للحيطان كان من الضروري أن يكون سمكها متناسباً مع ارتفاعهـــا دون أن يؤثر هذا السمك على تماسك الحيطان. ولهذا فقد تراوح سمك الحيطان بين ٦٥ - ٧٥ سم.

وبـــناء على ما سبق ذكره فان الأسلوب البنائي في هذه القلعة سار بشكل هندسي بسيط وفي الوقت نفسه دقيق للغاية جعل من منشآتها أن تدوم قرابة ٧٥ سنة ومازالت محتفظة بأغلب حيطانها على الرغم مما تمتاز به مدينة أبها من طقس ممطر في أغلب فصول السنة من ناحية، والارتفاع الشاهق الذي شيدت عليه القلعة والذي يجعل حيطانها عرضه لهبوب الرياح الشديدة من ناحية أخرى (لوحة ٧٣). ويرجع الفضل في ذلك إلى الأســـلوب البنائي الذي اتبع في هذه



لوحة ٧٣: المرتفع الشاهق الذي شيدت فوقه القلعة.

القلعـــة، والـــذي يتمـــثل في بناء الحوائط بالأحجار غير المهذبة في مداميك غير منتظمة ولا متوازية تتخللها الأحجار الصغيرة كمحاور ارتكاز لها، وقد تمت طريقة البناء بالشكل التالي :

بعد تحضير الأحجار وتكسيرها إلى احجام مختلفة تتراوح أطوالها بين ٤٠×٢٠×٣٠ سم - ٢٠×٣٠×٤٥ سم، وتهذيب بعض أطرافها حتى يسهل رصها، قام معمار القلعة يعمل

مدماك من تلك الأحجار بحسب الطول المقترح للحائط، ويكوِّن هذا المدماك وجه الحائط من الداخل، وفي الوقت نفسه عمل المعمار مدماك آخر من الأحجار يوازي المدماك الداخلي ومكوناً وجه الحائط من الخارج، ثم قام بعد ذلك بحشو الفراغ المحصور بين المدماكين الداخلي والخارجي والذي يتحكم في سمك الحائط بعد ذلك بالرقائق الحجرية الصغيرة والطين. وتلت عملية بناء المدماك الأول للحائط عملية بناء المدماك الثاني فوق الأول والذي أتبع فيه الطريقة السابقة نفسها.

وقد راعى المعمار في بناء المدماكين الأول والثاني ضرورة استخدام الأحجار الصغيرة في تثبيت الأحجار الكبيرة بين المدماكين، وملء الفراغ الناتج عن عدم استواء أوجه الحجارة، وتعد تلك الأحجار الصغيرة محاور ارتكاز للأحجار الكبيرة وتزيد من قوة تماسك الحائط.

ثم قام المعمار بعمل المدماك الثالث والرابع إلى أن وصل إلى الارتفاع المطلوب لكل حائط من حيطان منشآت القلعة بالطريقة نفسها، فأصبحت أوجه الحيطان من الداخل والخارج عبارة عن مداميك غير منتظمة تتخللها الأحجار الصغيرة.

والجدير بالذكر هنا أن المعمار عندما قام ببناء الحيطان بهذا الأسلوب البنائي لم ينس أن يضع الحلول المناسبة لبقائها أطول فترة زمنية ممكنة أمام أحوال الطقس المميز في مدينة أبها بخاصة حيطان الأسوار التي تحظى بأهمية خاصة في كونها تحيط بساحات كبيرة مكشوفة، وفي الوقت نفسه تتعرض لمؤثرات الطقس مباشرة، ومن أجل ذلك قام المعمار بعمل بناء من الرقائق الحجرية الكبيرة يتخذ شكلاً جملونياً يحيط بهام الأسوار، وكان الهدف من إنشائه حماية الأسوار والتخفيف من قوة سقوط قطرات المطر على هام الأسوار مباشرة وبالتالي تصريفها بعيداً عن وجهي الحيطان حتى لا تتخلل الأحجار وينهار البناء.

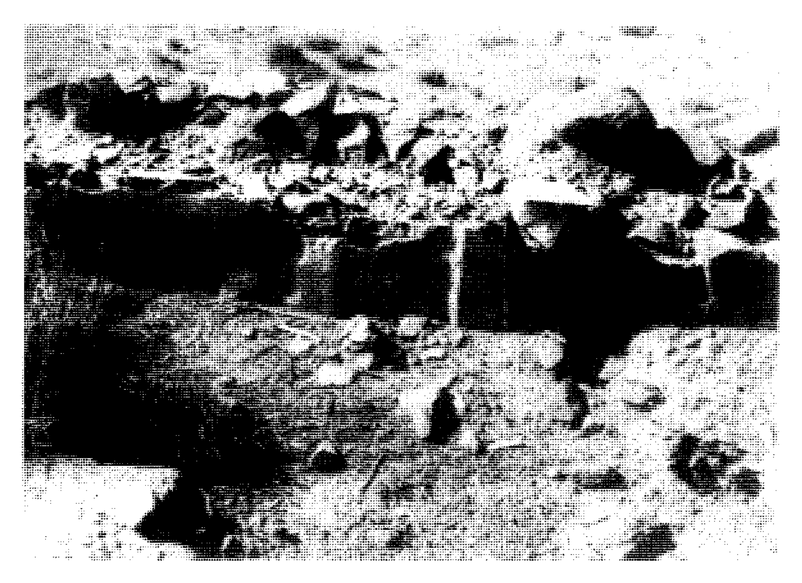
وزيادة في تقوية حيطان منشآت القلعة وإضفاء مسحة جمالية على الوجه الخارجي منها، قام المعمار باستخدام مادة الجص في ملء الفراغ بين الأحجار لتقويتها ومنع تسرب مياه الأمطار من خلالها إلى داخل الحائط، حيث أن مادة الجص تمتاز بصغر ذراتها وقوة تماسكها وبالتالي فأنها تمنع تسرب المياه إلى داخل الحائط وتزيد من سرعة انزلاقها من على وجهه.

المصــدر المائي :

مما لاشك فيه أن الارتفاع الشاهق الذي شيدت عليه القلعة كان يستلزم من معمار القلعة أن يوفر للحامية العثمانية التي كانت تشغل القلعة وقتذاك مصدراً مائياً ثابتاً يكفي لتلبية حاجتها من المياه اللازمة، ولذلك فقد قام المعمار بإنشاء خزان للمياه أرضى داخل القلعة.

ويمكــن تحديــد موقعه بالجهة الشمالية من مجموعة الحجرات، حيث توجد هناك دلائل مادية تشير إلى هذا الموقع، منها :

١- وجود الأخاديد الجصية على الواجهة الشمالية لمجموعة الحجرات والتي تتدفق من خلالها مــياه الأمطار المتجمعة فوق أسطح الحجرات إلى الخزان الذي أنشئ من أجل المحافظة عليها مهما كانت كميتها (لوحة ٧٤).



لوحة ٧٤ : مثال لبعض الأخاديد الجصية الموجودة في الواجهة الشمالية لمجموعة الحجرات.

٢- إن المــستوى الأفقــي لأرضــية القسم الشمالي من القلعة يعطى حماية أكثر للخزان ضد انجراف الأتربة إلى داخله بعكس أرضية القسم الجنوبي للقلعة والتي تمتاز بانحدارها نحو الشرق مما يعنى سرعة انجراف الأتربة إلى داخل الخزان بفعل مياه الأمطار.

٣- ذكر لي أحد أعيان مدينة أبها[١٨] بأنه كان يوجد داخل القلعة خزان للمياه مكشوف، ثم أنشئ

١٨- مقابلــة شخصية مع السيد عبد الله المغيدي الذي يعمل في مدينة طريف في شمال المملكة العربية السعودية في منزل المهندس عائض المالكي مدير المساحة في بلدية مدينة أبها بتاريخ ٢٠/٤/٦ ١٤٠هـ.

فوقه عموداً للاسلكي في عهد الدولة السعودية الحديثة. ويؤكد هذا ما ذكره فؤاد حمزة من أن الحكومة السعودية قد استفادت من القلعة واتخذتها أول أمرها مركزاً للاسلكي[١٩].

وهذه الدلائل تؤكد دون شك وجود خزان للمياه داخل القلعة، والذي يتحدد موقعه بالمكان الذي يشغله عمود اللاسلكي الموجود حالياً في الجهة الشمالية من مجموعة حجرات القلعة. ويضاف إلى هذه الدلائل أمر هام للغاية لابد وأن معمار القلعة قد أخذه في الحسبان، وهو حالات الحصار التي قد تتعرض لها القلعة، والتي تتطلب وسائل ضرورية لا يمكن أن تستغني عنها حامية القلعة والتي من ضمنها خزان المياه الذي يغطى حاجتها أثناء الحصار.

أما عملية تعبئة الخزان بالمياه فقد كانت تتم على الأرجح بوسيلتين :

الوسيلة الأولى: عن طريق مياه الأمطار التي تتساقط على مدينة أبها في معظم فصول السنة.

الوسيلة الثانية: فقد كانت عن طريق قِرَبٍ خاصة محمولة على ظهور الدواب يتم بواسطتها نقل المياه من الآبار القريبة من الجبل إلى القلعة.

الدور الحربي الذي لعبته القلعة :

نظراً لما تتمتع به قلعة ذرا من موقع استراتيجي هام، فإنها ساهمت إلى حد كبير في انحسار العمليات الحربية في الجهة الشمالية الغربية من مدينة أبها أثناء المعارك التي وقعت بين القوات العثمانية والقوات الإدريسية في بلاد رجال المع خلال الفترة بين عام ١٣٣٣-١٣٣٦هـ/١٩١٥-١٩١٨م[٢٠].

ويمكننا هنا أن نُجْمل أهم العوامل التي ساعدت في انحسار تلك العمليات الحربية في الجهة الشمالية الغربية من مدينة أبها ليتضح من خلالها الدور الحربي الذي لعبته القلعة، وهى كالتالي :

١- أن الطريق الممتد من بلدة الدرب بتهامة عسير والذي يمر بوادي عتود، ثم عقبة ضلع التي يصعد منها إلى مدينة أبها من الجهة الجنوبية الغربية محفوف بالمخاطر، حيث يكاد يخلو من المحطات التي تستطيع فيها القوات أخذ قسط من الراحة بخاصة كلما اقتربنا من

١٩- حمزة، فؤاد، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠.

٢٠- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨ .
F.O. 371, vol. 3056, *from Major B.R. Reilly, Assistant Resident Aden to the First Assistant Resident, Aden*, 26th October 1917.

مدينة أبها. (خريطة ٤)

٢- أن صعود القوات الادريسية من تهامة إلى مدينة أبها في السراة من الجهة الجنوبية الغربية عن طريق عقبة ضلع مباشرة معناه تعرض تلك القوات لقذائف المدفعية العثمانية من كل من قلعتي ذرا وأبو خيال[٢١]، بالإضافة إلى تعرضها لرصاص البنادق من برج المراقبة الذي يشرف على تلك العقبة.



لوحة ٧٥: عقبة ضلع وتظهر بقايا البرج وقلعة أبو خيال في قمتها، وتظهر قلعة ذرا في أقصى الصورة.

٣- باستطاعت القوات الادريسية عند احتلالها باحة ربيعه في الجهة الشمالية الغربية من مدينة أبها أن تسيطر على السراة بخاصة وأن تضاريس باحة ربيعه تساعد على إجراء المناورات العسكرية ضد القوات العثمانية، وفي الوقت نفسه تستطيع تلك القوات أن تمنع وصول الإمدادات العسكرية إلى القوات العثمانية في السراة من ميناء القنفذة سواء عن طريق عقبة الرجم[٢٢] أو عن طريق عقبة فو[٢٣].

٢١- تقع أبو خيال إلى الجنوب الغربي من قلعة ذرا، وقد شيدت على قمة جبل يشرف مباشرة على وادي ضلع في تهامة، ويبلغ ارتفاع الجبل حوالي ٢٣٥٦ متراً فوق مستوى سطح البحر، ولم يبق من منشآت هذه القلعة في وقتنا الحاضر إلا بعض الحوائط المتهدمة.

٢٢- تقع عقبة الرجم في أقصى الشمال الغربي من مدينة أبها، حيث تمتد من أعلى جبال شعف آل حارث من بلاد ربيعه ورفيدة باتجاه الشمال حتى يلتقي الطريق المنحدر منها مع الطريق الممتد عبر وادي نيه والذي يتجه نحو مدينة محائل في تهامة.

- انظر: الخريطة (٤).

٢٣- تقع عقبة فو باتجاه الغرب من باحة ربيعه، حيث ينحدر الطريق منها إلى بلاد رجال المع حتى يلتقي مع الطريق الممتد عبر وادي حلي باتجاه الشمال الغربي من بلاد رجال المع.

- انظر: الخريطة (٤).

وبالرغم من هذه الاستراتيجية الحربية التي اتبعها قادة الجيش الإدريسى لإلقاء الحصار العسكري على القوات العثمانية في السراة إلا أن القائد محي الدين باشا متصرف لواء عسير استطاع أن يلغى هذه الاستراتيجية للجيش الإدريسى، حيث تمكن في عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م من مهاجمة الجيش الإدريسي المتمركز في قرية الشعبين بقوات تتألف من الجنود الأتراك ومن أهالي عسير السراة وأجبره على التراجع إلى بلدة اللحجين من بلاد بنى جونه[٢٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن احتلال القوات العثمانية قرية الشعبين قد وضع حداً فاصلاً أمام محاولات الجيش الإدريسي التي تهدف إلى ضم عسير إلى الإمارة الإدريسية في تهامة، وبالتالي إخراج القوات العثمانية منها. ففي شهر ذي الحجة من سنة ١٣٣٥هـ/ أكتوبر١٩١٧م حاولت الجيوش الإدريسية أن تسترد ما فقدته من مواقع عسكرية في مناطق رجال المع، ولكنها لم تتمكن إلا من استرداد بعض المواقع في كل من جبلي الشرفة وثاه الواقعين إلى الجنوب الشرقي من رجال المع[٢٥].

وبناء على ما سبق ذكره فان قلعة ذرا لم يكن لها أي دور حربي خلال الفترة بين عام ١٣٣٣-١٣٣٦هـ/ ١٩١٥-١٩١٨م، ماعدا أن حاميتها كانت في حالة استعداد تام لأي حركة التفاف قد تقوم بها الجيوش الإدريسية عن طريق عقبة ضلع، أو في حالة تراجع القوات العثمانية أمام الجيوش الإدريسية من بلاد رجال المع باتجاه مدينة أبها.

وقد استمر الدور الحربي لقلعة ذرا يسير على نفس النمط خلال الفترة بين عام ١٣٣٧-١٣٣٨هـ/١٩١٩-١٩٢٠م، وهى الفترة التي تلت انسحاب القوات العثمانية من منطقة عسير وتسلم الأمير حسن بن على آل عائض مقاليد الحكم في عسير السراة[٢٦]، حيث كانت معظم المعارك الحربية التي دارت بين القوات الإدريسية وقوات الأمير حسن آل عائض في

٢٤- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩.

- انظر: الخريطة (٤).

٢٥-

F.O. 371, vol. 3056, *from Major B.R. Reilly, Assistant Resident Aden to the First Assistant Resident, Aden*, **26th October 1917.**

- وانظر كذلك : الخريطة (٤).

٢٦- سعيد، أمين، " دولة اليمن ودولة آل سعود"، بحث منشور في مجلة المقتطف، مجلد ٨٤، ج٥ ، مايو ١٩٣٤م، ص ٦٠٢.

- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط ٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ، ص ٣٦٢.

تلك الفترة تقع بعيداً عن مدينة أبها[٢٧]، وبالذات في باحة ربيعه (خريطة ٤)، وفي قرية البطحاء في بلاد أحد رفيدة التي تقع باتجاه الجنوب الشرقي من المدينة[٢٨]. (خريطة ٥)

والجدير بالذكر هنا أن الخطط العسكرية التي اتبعتها القوات الإدريسية في اقتحام منطقة عسير السراة إبان فترة حكم الأمير حسن أل عائض للسراة، كانت تعتمد على اجتياز المناطق السهلة المسالك والتي يؤيد أهلها الإمارة الادريسية كي تضمن تلك القوات سلامة مؤخرتها عند التقدم لمواجهة قوات آل عائض في السراة ، وفي الوقت نفسه تستعين بأهالي تلك المناطق لزيادة عدد أفراد قواتها.

ويتضح لنا هذا الأمر في تأييد شيخ بلاد ربيعة وأحد رفيدة عبد العزيز المتحمي[٢٩] وشيخ قبائل قحطان محمد بن دليم للسيد محمد الإدريسي وتسهيل مهمة قواته في السراة[٣٠].

أما الدور الرئيسي الذي لعبته قلعة ذرا أثناء الحروب، فكان أثناء سيطرة الجيش السعودي بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد على منطقة عسير السراة في شهر رمضان عام ١٣٣٨هـ/مايو ١٩٢٠م، وتمركزه في مدينة أبها، بعد أن هرب الأمير حسن آل عائض بمن معه من قواته إلى قرية السقا، حيث كانت القوات الموجودة في قلعة ذرا تقوم بإطلاق القذائف من المدفعية على الجيش السعودي، وبالرغم من هذا القصف فان الجيش السعودي تمكن من دخول المدينة عن طريق الأودية تفاديا لقذائف المدفعية[٣١].

٢٧- ابن مسفر، عبد الله بن على، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٦، ١٥٧.

- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٨ -٢٥٠.

٢٨- تقع قرية البطحاء باتجاه الجنوب الغربي من بلاد أحد رفيدة، وتعد القرية أقرب نقطة تصل إليها القوات الإدريسية إلى السراة بعد أن تجتاز جبال السراة عن طريق وادي بيش الذي يصب في البحر الأحمر باتجاه الشمال الغربي من مدينة صبا.

انظر : شاكر، محمود، مرجع سبق ذكره، ص٢٧، ٢٨.

٢٩- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٧.

٣٠- النعمي، هاشم بن سعيد، نفسه، ص ٢٤٦.

- ابن مسفر، عبد الله بن على، مرجع سبق ذكره، ص١٥٧.

٣١- الريحاني، أمين، نجد وملحقاته، ط٥ منشورات الفاخرية بالرياض وبالاشتراك مع دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٠.

- ابن مسفر، عبد الله بن على، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.

الفصل الخامس

قـلـعـة شـعـار

١- موقـــــع القلعــة.

٢- أصـــــل التسمية.

٣- تاريـــــخ البناء.

٤- وصف منشآت القلعة.

٥- مـــــواد البنـــاء.

٦- أســـلوب البنـــاء.

٧- المصـــدر المائـــي.



موقـــع القلعة :

تقــع القلعة قرب تقاطع خط عرض ١٨,٢٦ْ شمالاً بخط طول ٤٢,٢٧ْ شرقاً، وبالتحديد في منطقة يطلق عليها (باحة شعار) وهي المنطقة التي نسبت فيما بعد إلى القلعة. ويبعد موقع القلعة عن مدينة أبها حوالي ٣٣ كم باتجاه الشمال. (خريطة ٤)

وقــد شيدت القلعة على مساحة من الأرض شبه مستوية ترتفع عن مستوى سطح البحر حوالـــي (٨٧٥٠ قــدماً)[١]، وتطل من الجهة الغربية على وادي تيّه مباشرة[٢]، أما من الجهات الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية فتحيط بالقلعة مساحة شاسعة من الأرض تخترقها بعــض الأوديـــة المـــنحدرة مـــن التلال الجبلية المحيطة بهذه المساحة من الجهتين: الجنوبية والجنوبـــية الشرقية والتي تتجه نحو الشمال الشرقي حيث تتفرع بعد ذلك إلى أودية صغيرة لا تلبث أن تختفي في هذه المساحة من الأرض.

وتكمن أهمية هذا الموقع الحربية في أنه يشرف إشرافاً مباشراً على الطريق المنحدر من عقــبة شـــعار باتجـــاه وادي تيّه في تهامة، حيث يمكن عن طريق القلعة السيطرة على العقبة (لوحة ٧٦،٣٠)، وفي الوقت نفسه حماية طريق المواصلات الذي كانت تسلكه القوات العثمانية فيما بين مدينة محايل والعقبة المذكورة من ناحية، وتهديد القبائل التي تقيم على ضفاف الوادي فـــي حالة حدوث ثورات ضد قوافل التموين العثمانية[٣]، وذلك عن طريق إرسال قوات من هذه القلعة لإخمادها من ناحية أخرى.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره فانه يمكن عن طريق القلعة إرسال قوات لتهديد قبائل بني شهر، التي تقع بلادها إلى الشمال من القلعة عند قيامهم بثورات ضد القوات العثمانية[٤]، حيث أن

---

١ - حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـــ، ص ٩٣.

٢- ينـــسب الـــوادي إلـــى عقبة تيّه، حيث يبدأ منها انحدار الوادي إلى تهامة، ويتجه مجراه عبر تهامة نحو الشمال الغربي حتى يصب في وادي حلـــي فـــي الشمال الغربي من مدينة محايل. وترفد هذا الوادي عدة روافد من أهمها : وادبي طبب والرجم من الجهة الجنوبية، وأودية بعرور ونخلين وهبهبة من الجهة الشمالية. وتقع مدينة محايل على الضفة الشمالية للوادي. انظـــر:

– الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٤م، ص ٢٥٦.

ـــ النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٨هـــ، ص ١١،٢٧.

– انظر: الخريطة (٤).

٣– أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة ٢.

٤– أرشيف رئاسة مجالس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة ٢.

موقـــع القلعـــة يساعد على سرعة تحرك القوات لقطع الطريق أمام الثائرين قبل وصولهم إلى مدينة أبها.



لوحة ٧٦: مدى إشراف قلعة شعار على عقبة تيه (شعار).

أصـــل التسمية :

أشار بعض المؤرخين[٥] الذين كتبوا عن تاريخ مدينة أبها إلى بناء قلعة شعار، ولكنهم لم يتعرضـــوا إلى سبب تسمية هذه القلعة باسم " شعار". وقد رأيت قبل البدء في تحديد تاريخ بناء القلعة أن أناقش أصل هذه التسمية والسبب الذي يكمن وراءها.

لقد وردت كلمة شعار في المعاجم اللغوية على أنها تعنى العلامة أو الحد الفاصل[٦]. فإذا قارنا هذا المعنى بما ذكره الرحالة الحسن الهمداني عند حديثه عن بلاد عسير بقوله : " فأوطان عسير إلى رأس تيّه، وهى عقبة من أشراف تهامة وهي أبها وبها قبر ذي القرنين فيما يقال ... ، والـــدارة والفتـــيحاء واللـــصبة والملاحة وطبب ... "[٧]، نجد أن ما ذكره الهمداني ينطبق على المعنـــى اللغـــوي لكلمة شعار، حيث أنه جعل عقبة تيّه أو قمتها علامة أو حداً يفصل بين بلاد

---

٥ - البركاتـــي، شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الادريسى، ط ٢، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٤هـــ، ص ٧١ ، ٧٣.

- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان باشا، ط ١، نادي أبها الأدبي، أبها ١٤٠٥هـ، ص ٦٩، ١٢٩.

- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧، ١٦٢.

٦- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، مجلد ٤، دار صادر، بيروت (بدون)، ص ٤١٣.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، ط١، ج٢، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت (بدون)، ص ٦١.

٧- الهمداني، الحسن بن أحمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٦

عسير في السراة وبين تهامة جهة الغرب.

وبناء على ما سبق ذكره فان تسمية هذه القلعة باسم شعار يعد أنسب دلالة ووضوحاً في العرف العسكري لتحديد مواقع القلاع الحربية، مما لو استخدم المعنى اللغوي لها.

تاريـــخ البناء :

مـــن خلال الدراسة الميدانية وما توفر لنا من معلومات تاريخية عن القلعة، نجد أنها قد شـــيدت على ثلاث مراحل رئيسة. وتعود أقدم منشآتها إلى عام ١٢٨٩هـــ/١٨٧٢م، حيث تشير بعض المصادر العثمانية إلى أن القوات العثمانية بعد أن تمكنت من ضم منطقة عسير في شهر رمـــضان عـــام ١٢٨٨هـــــ/ نوفمبر ١٨٧١م اتخذت من رأس عقبة تيّه موقعاً شيدت فيه قلعة حصينة لكي يتم عن طريقها حماية خط الاتصال بين مدينة أبها في السَراة وبين بلدة محايل في تهامة، وفي الوقت نفسه يمكن عن طريقها تهديد قبائل بني شهر في الجهة الشمالية الشرقية من القلعة في حال قيامهم بثورات ضد القوات العثمانية[٨].

وقد ظلت هذه القلعة قائمة حتى عام ١٢٩٤هـــ/ ١٨٧٦م، واستمرت تؤدي المهمة نفسها التي شيدت من أجلها[٩]. أما بعد هذا التاريخ فلم تصلنا معلومات تؤكد بأنها مازالت قائمة، ما عدا بعـــض الإشارات التي توحي لنا بأنها قد تعرضت لأعمال تخريب قام بها أهالي عسير السراة لقطـــع خط التموين عن القوات العثمانية في السراة أثناء قيام الأمير علي بن محمد آل عائض عـــام ١٣٢١هـــــ/١٩٠٣م وبمساعدة من قبائل بنى شهر وغامد، بضرب حصار على القوات العثمانية في مدينة أبها[١٠]. ويدعم هذا الرأي ويؤكده ما ذكره القائد سليمان شفيق كمالي باشا في مذكـــراته[١١] مـــن أن القلعة قد أصبحت أثناء فترة حكمه في لواء عسير خراباً لم يبق منها غير آثارها[١٢]. (شكل ٣١)

٨- باشا، عاطف، يمن تاريخي، ايكنجى جلد، در سعادت منظومة أفكار مطبعة سي، نومرو ٥٤، استنبول ١٣٢٦هـــ، ص٥٦.
- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٩٢٢.

٩- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة ٢.

١٠- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد، رقم ٣٦٧، ص١٣.
- ابن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص١٤٥.

١١- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سلمان شفيق باشا، ص١٢٩.

١٢- تولـــى ســـليمان شـــفيق باشـــا وظيفـــته كمتصرف للواء عسير وقائداً لجنده في الفترة بين عام ١٣٢٦ -١٣٣٠هـ/١٩٠٨-١٩١٢م. أنظـــــر : العقيليّ، محمد بن أحمد، مذكرات سلمان باشا، ص ١٢، ٢٨.

أما المرحلة البنائية الثانية لمنشآت القلعة فتعود إلى عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م عندما تنبه القائد سليمان باشا إلى أهمية موقع شعار العسكري وأنه لابد من الاستفادة منه في تشييد قلعة حربية يمكن عن طريقها السيطرة على الطرق المارة من عقبة تيه، وحماية الطريق الواصلة بين مدينتي أبها والقنفذة[١٣]. وقد أمكن الاستفادة من المباني القديمة التي مازالت ماثلة في تخطيط القلعة على أساسها. (شكل ٣١،٣٢)

وعندما تولى القائد محي الدين باشا متصرفية لواء عسير في سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م[١٤]، لاحظ أن الجهة الشمالية الغربية للقلعة ضعيفة وتحتاج إلى استحكامات حربية قوية تستطيع حامية القلعة عن طريقها كشف مساحات شاسعة من عقبة تيّه لصد أية قوات مهاجمة قبل صعودها العقبة (شكل ٣٢،٣٣)، وواضعاً في اعتباره الخلل الفني في هذه الجهة والذي أتاح الفرصة للقوات الادريسية في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م أن تصعد من عقبة تيّه وتحاصر القلعة، دون أن تتمكن القوات العثمانية الموجودة داخلها من اكتشافها[١٥]. ولذلك أصدر محي الدين باشا أوامره إلى ذوى الاختصاص بإضافة بعض الاستحكامات الحربية في تلك الجهة، وتشييد ساحة للتدريب في الجهة الجنوبية الشرقية من القلعة.

والجدير بالذكر هنا أنني تمكنت من العثور على نقش كتابي محفور على أحد أحجار واجهة الحائط الشرقي للقلعة مؤرخ بسنة ١٣٣١، وتضمن النقش أرقام لبعض الوحدات العسكرية العثمانية، إلى جانب اسم صاحب النقش الذي يحمل رتبة عسكرية عثمانية (لوحة ٧٧، شكل ٣٤). ونص هذا النقش هو :

الاي ١٢٢ ط ١ كـ ٣

بلوك أمنى أونباشي

يوسف أحمد عثمان

سنة ١٣٣١.

١٣- العقيلي، محمد بن أحمد، [illegible]

١٤- Cornwallis, sir Kinahan, *Asir before World War I*, Arab Bureau, Cairo 1916, p. 99.

١٥- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان [illegible]

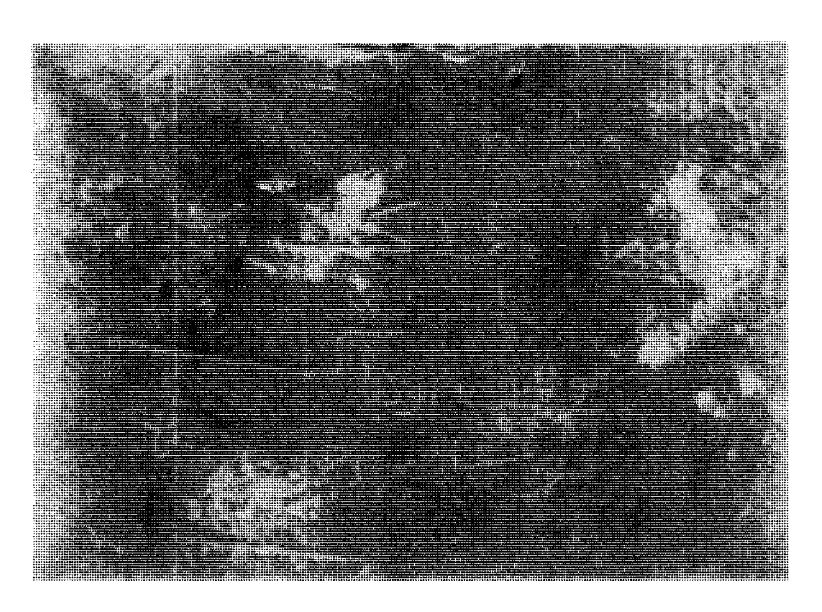
أما ترجمته بالعربية فهي :

فوج المشاة رقم ١٢٢ الطابور رقم ١ الكتيبة رقم ٣

عريف الفرقة الأمنية

يوسف أحمد عثمان

سنة ١٣٣١.



لوحة ٧٧: النقش الكتابي الموجود على أحد أحجار الجدار الشرقي على يسار مدخل القلعة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن السنة التي أرّخ بها هذا النقش تتوافق مع التاريخ بالسنة الهجرية الرومية، والتي توافق سنة ١٣٣٢ هجرية قمرية[١٦]، لأن فوج المشاة رقم ١٢٢ كان من ضمن القوات العثمانية في لواء عسير عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م، تحت قيادة محي الدين باشا[١٧]، وكان الطابور الأول منه موجوداً في القلعة وقتذاك حسب ما ورد في هذا النقش.

ولا شك في أن تأريخ النقش لا يعني بأي حال من الأحوال تاريخ بناء القلعة، لأن

١٦- كان العثمانيون يستخدمون إلى جانب التاريخ الهجري القمري التاريخ الهجري الرومي، ويعد الفارق بين التأريخ الهجري القمري والتأريخ الهجري الرومي سنة واحدة وثلاثة شهور تقريباً.

انظر: أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٨٣٦٠٦، لفة ٣.

انظر أيضاً: أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٩٢٢.

انظر أيضاً: باشا، عاطف، مصدر سبق ذكره، ص ٦، ٧.

١٧- Cornwallis, Sir Kinahan, *op. cit.*, p. 29.

المتعارف عليه في النقوش الكتابية التي تؤرخ بناء أي قلعة أو تجديدها عادة ما تكتب على لوحة حجرية أو جصيّة تكون مثبتة فوق مدخل القلعة مباشرة[١٨]، أما النقش الكتابي في قلعة شعار فقد كـتب على أحد أحجار واجهة السور الشرقي وعلى ارتفاع منخفض يبلغ حوالي (٤٠ سم) من مـستوى الأرضية الحالية، مما يدل على أن هذا النقش لا يؤرخ لبناء القلعة وإنما يؤرخ لبعض الفرق العسكرية العثمانية التي كانت موجودة فيها عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م.

وصـف منشآت القلعة :

يعتمد الوصف العام للقلعة على تخطيطها وما اشتملت عليه من حجرات سكنية وملاحق للخدمات وأفنية وأجزاء أصلية أخرى مضافة.

وقـد خططت القلعة كما هي في وضعها الحالي على شكل مستطيل تقريباً (شكل ٣٣)، نفـذ على أرض تبلغ مساحتها حوالي ٢٧٥١م^{2}. وتمتاز هذه الأرض بانحدارها الطفيف باتجاه الغـرب (لوحة ٢٩)، وترتد المباني بموجب هذا التخطيط باتجاه الشرق في القسم الشمالي من الجهة الغربية للقلعة (لوحة ٧٨)، ويشتمل مخطط القلعة على بعض الأبراج نصف الدائرية في الجهتين الشمالية والشرقية.



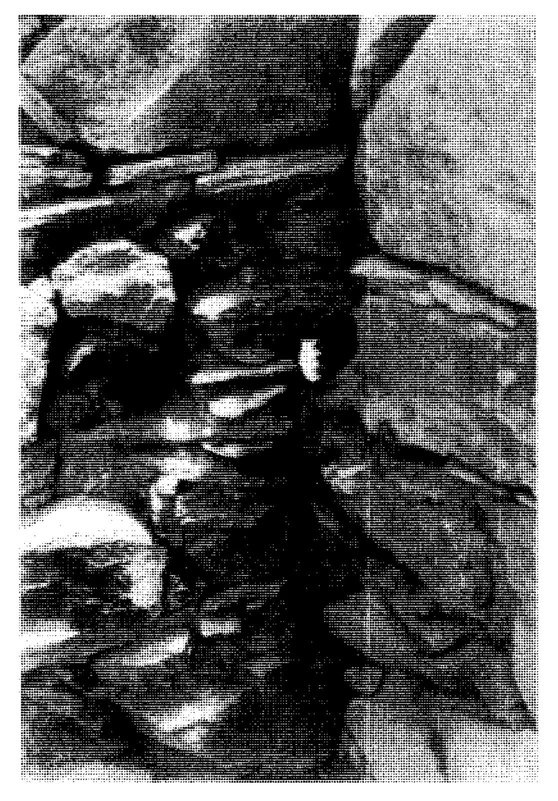
لوحة ٧٨: الواجهتان الغربية والشمالية الغربية للقلعة.

١٨- الجاسر، حمد، في شمال غرب الجزيرة، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٠هـ، ص ٣٤.

- عجيمى، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة ١٤٠٧هـ، ص٦٥.

Sevgen, Nazmi, *Anadolu Kaleleri*, 1 . cilt, Dogus Ltd. Sirketi Matbaasi, Ankara, 1959, S.145, 290, 305.

وتحيط بمنشآت القلعة من الجهات الأربع حوائط ذات سمك يتراوح بين ٧٠ - ٩٠ سم، وتتخلل هذه الحوائط مزاغل تختلف فتحاتها من حائط لآخر بحسب أهميتها وهو ما سنتطرق إليه - بمشيئة الله - في هذه الدراسة. أما ارتفاع هذه الحوائط الخارجية فيختلف من جهة إلى أخرى، فبينما يبلغ ارتفاع الحائطين الجنوبي والشرقي الذي يحد ممر المدخل من الجهة الغربية حوالي ستة أمتار، نجد أن ارتفاع بقية الحوائط الخارجية يتراوح بين ٣ - ٤م.



لوحة ٧٩: أحد المزاغل التي سدت بحوائط تفصل بين الحجرات في المرحلة البنائية الثانية

ومن خلال الدراسة الميدانية لمنشآت القلعة نلحظ بأن هناك بعضاً من فتحات الرماية (المزاغل) الموجودة في الحائط الشرقي لمجموعة الحجرات التي تحد ممر المدخل من الجهة الشرقية قد سدت بحوائط تفصل بين الحجرات (لوحة ٧٩)، وبحائط البرج نصف الدائري الذي يدعم الحائط الشرقي.

ونلحظ كذلك بأن الأحجار التي تكّون وجهي الحائط الشرقي لمجموعة الحجرات قد تأثرت بسبب عوامل التعرية الجوية، إضافة إلى أن بعضاً من حوائط القلعة لا يوجد بينها أي ترابط في البناء بخاصة التقسيمات الداخلية لمجموعة الحجرات، وحوائط الأبراج نصف الدائرية في الجهة الشمالية للقلعة. ومما لاشك فيه أن تلك الملاحظات الميدانية تؤكد بأن منشآت القلعة قد بنيت على مراحل مختلفة كان من نتيجتها ظهور القلعة بتخطيطها الحالي (شكل ٣٣).

وصف لمراحل بناء القلعة :

المرحلة الأولى :

عندما قامت القوات العثمانية في عهد متصرف عسير القائد سليمان باشا بإعادة تشييد القلعة كانت هناك بقايا لمنشآت كانت قد أقيمت في العهود السابقة من العهد العثماني، حيث

أفـادت العثمانيين كثيراً عند بناء القلعة. ويمكن تحديد تلك المنشآت ببعض الحجرات والحوائط التـي تحد ممر المدخل من الجهة الشرقية (لوحة ٨٠، شكل ٣٣)، وهي عبارة عن حائط يبلغ طوله حوالي ٢٨م، وسمكه ٦٠ سم، وارتفاعه ٣,٥ م، ويتخلل هذا الحائط مجموعة من المزاغل يبلغ عددها حوالي ١٥ مزغلاً (شكل ٣١)، وهي من النوع الذي تكون فتحته الداخلية أوسع من الخارجية، وترتكز على الحائـط من الداخل حوائط الحجرات التي لم يبق منها قبل عملية بناء



لوحة ٨٠: مجموعة الحجرات في الجانب الشرقي للقلعة.

المرحلة الثانية من منشآت القلعة غير الحجرتين الشماليتين وجزء من الحجرة التي تحداهما من الجهـة الجنوبـية (شـكل ٣١)، وتبلغ مساحة الحجرة الشمالية منهن حوالي ٤,٩ × ٣,٨ م، وارتفـاع حـوائطها من الداخل ثلاثة أمتار، ويوجد في حائطها الغربي باب يبلغ عرضه متراً واحداً، بالإضافة إلى وجود نافذتين تبلغ مساحة الواحدة منهن ٠,٧٠ × ١ م. أما مساحة الحجرة المجاورة فتبلغ حوالي ٢,٦ × ٣,٦ م، ولها باب من الجهة الغربية يبلغ عرضه ٧٠ سم، ونظراً لشدة برودة الجو في هذا الموقع فقد قام معمار القلعة بعمل مدفأة في حائط الحجرة الشمالي على هيئة شكل المثلث، ويبلغ عرض المدفأة ٨٠ سم، وعمقها ٤٠ سم، ويمكن التخلص من الغازات السامة عن طريق فتحة بأعلي المدفأة (لوحة ٨١).

ويـوجد باتجاه الجنوب الغربي من هذه المنشآت آثار أساس حائط من المحتمل أنه كان امتداداً للسور الغربي في منشآت المرحلة الأولى، ويبلغ طول هذا الأساس ستة أمتار، ويقع على بعد ٤٤ متراً من منشآت الجهة الشرقية التي سبق ذكرها (شكل ٣١).

المرحلة الثانية :

كان لبقاء بعض منشآت المرحلة البنائية الأولى في حالة سليمة أثرها الفعّال في تخطيط منشآت القلعة في مرحلتها الثانية (شكل ٣٢)، حيث قام معمار القلعة ببناء عدة حجرات ترتكز حـوائطها على الحائط الشرقي الذي تخلف عن المرحلة الأولى، بالإضافة إلى تشييد برج على شـكل نـصف دائرة لكي يدعم به الحائط الشرقي وفي الوقت نفسه يستخدمه الجنود في حماية الجهة الشرقية من القلعة، ثم قام المعمار بعد ذلك بتشييد منشآت القلعة مستفيداً من تلك المنشآت المـضافة في جعل مدخل القلعة محصوراً بينها وبين مجموعة الحجرات التي شيدها في الجهة المقابلة لها غرباً. وبناء عليه يمكننا وصف منشآت القلعة في مرحلتها الثانية بالآتي:



لوحة ٨١ : مدفأة منفذة في أحد حوائط مجموعة الحجرات الشرقية.

يقـع مـدخل القلعة بين مجموعة الحجرات في الجهة الشرقية وبين مجموعة الحجرات المـشيدة في الجهة المقابلة لها غرباً، وهذا المدخل عبارة عن فتحة عرضها ٢,٤م، يحدها من الجهة الغربية كتف سمكه ٨٠ سم، وعرضه متراً واحداً (لوحة ٨٢). ونلحظ من خلال الآثار الباقـية فـي الحائطـين اللذين يحدان المدخل من جهتيه بأنه كان يوجد لهذا المدخل بوابة ذات مصراعين ثبتت عضادتاها[١٩] اليمنى واليسرى في كل من الكتف والحائط الذي يحد المدخل من

١٩- يقـصد بعـضادتا البوابة هنا جانباها أو الدعامتان اللتان تكتنفانها، وعادة ما تكون العضادة من القوائم الخشبية لكي تثبت بها مفصلة المصراع. انظـــــر :
- الفيروز آبادى، مصدر سبق ذكره، ج١، ص٣٢٦.

جهـــة الشرق، ونلحظ كذلك بأنه كان يوجد للبوابة عتب عاتق من الخشب مثبت بأعلى المدخل، يعمل على تخفيف ضغط الحائـــط الحجري المشـــيد فوق هذا العتب على البوابـــة (شكل ٣٥).

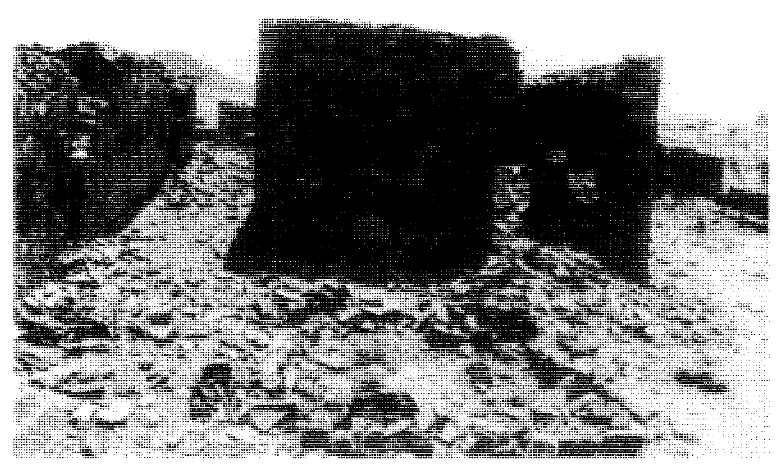


لوحة ٨٢: المدخل الرئيس للقلعة.

ويـــؤدى المـــدخل إلى ممر يبلغ طوله ١٢,٧م، أما عرضه فيبلغ عند المدخل حوالي ٣,٤م، ثم يتـــناقص تدريجياً حتى يصبح في نهاية الممر ٢,٨م (شكل ٣٢)، ويطل هذا الممر على الأفنية الداخلـــية للقلعـــة (لوحة ٨٣). وتفتـــح على بدايـــة الممر من الجهة الشرقيـــة حجرة مستطيلة الـــشكل مـــساحتها ٣×٣,٥م، ويوجد في حائطها الشرقي مزغلان ومثلهما في الحائط الجنوبي، ويـــبلغ ارتفـــاع حـــوائط الحجرة من الداخل ثلاثة أمتار، وتفتح على الممر بواسطة باب يبلغ عرضه حوالي ٨٥ سم.

ويلـــي الحجرة السابقة الذكر باتجاه الشمال حجرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها حوالي ٨,٥ × ٣,٩ م، وتفـــتح على الممر بواسطة باب يبلغ عرضه حوالي ١,١ م، ويوجد في حائطها الغربـــي نافذتين يبلغ عرض الواحدة منهن ٤٥ سم، كما يوجد في حائطها الجنوبي نافذة مربعة الـــشكل تقريباً تطل على الحجرة الواقعة ناحية الجنوب. أما الحائط الشرقي لهذه الحجرة فيوجد به كتف ساند يبلغ عرضه حوالي ٣٠ سم، وذا سمك يبلغ ٥٠ سم، ويبعد هذا الكتف عن الحائط الجنوبـــي للحجـــرة حوالـــي ١,٢م، ويوجد عن يمين الكتف ويساره مزغل واحد، وتفضي هذه الحجرة إلى برج نصف دائري يدعم الحائط الشرقي للحجرة، وذلك عن طريق باب يبلغ عرضه ٥٠ ســـم. ونلحـــظ على هذا البرج بأن النصف السفلي من أرضيته والذي يبلغ ارتفاعه حوالي

١,٧٥ م، قد طمر بالتراب لكي يتمكن الجنود من استخدام المزاغل التي نفذت في حائطه عبر ثلاثة اتجاهات بكل يسر وسهولة.



لوحة ٨٣: ممر مدخل القلعة الذي يطل على الأفنية الداخلية.

والجدير بالذكر هنا أن الحائط الذي يفصل بين هذه الحجرة وبين الحجرة التي تقع ناحية الجنوب يغطى فتحة مزغل تشاهد فتحته الخارجية الضيقة من الواجهة الشرقية للحائط الشرقي، بالإضافة إلى أن الكتف الساند وحائط البرج نصف الدائري يغطى كل واحد منهما فتحة مزغل، حيث تشاهد الفتحة الخارجية للمزغل الأول من الواجهة الخارجية للحائط الشرقي، وتشاهد الفتحة الداخلية للمزغل الثاني من الواجهة الداخلية للحائط الشرقي (لوحة ٨٤)، ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن تلك الحوائط لا يوجد بينها وبين الحائط الشرقي أي ترابط في البناء، ويضاف إلى تلك الحوائط الحائط الشمالي للحجرة حيث استطاع المعمار أن يربط بناءه ببناء الحائط الشرقي بعد أن تم إزالة الجزء الذي تشغله فتحة البرج حالياً. ونستنتج من هذا أن الحائط الشرقي هو من منشآت المرحلة الأولى.

ويوجد إلى الشمال من الحجرة الثانية حجرة أخرى مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٦,٤ × ٣,٦ م، ويقسم هذه الحجرة إلى قسمين متساويين جدار قاطع يبلغ طوله ٢,٢م (شكل ٣٢)، حيث يوجد في الحائط الشرقي للقسم الجنوبي من الحجرة مزغلان، أما القسم الشمالي من الحجرة فيوجد في حائطه فتحة مربعة غير نافذة في الحائط يبلغ عرضها ٥٠ سم، من المحتمل أنها كانت تستخدم لوضع بعض الأدوات التي كان يستخدمها الجنود أو لوضع

مـــصابيح الإضـــاءة. ويـــوجد في الحائط الشمالي للحجرة مدفأة يبلغ عرضها ٨٠ سم، وعمقها حوالـــي٤٠ سم، ويوجد في أعلى المدفأة فتحة يتم عن طريقها التخلص من الغازات السامة. أما الحائط الغربي لهذه الحجرة فيوجد به باب يبلغ عرضه حوالي ٩٠ سم، يفتح على الفناء الشمالي للقلعـــة، ويـــوجد إلى الشمال من الباب نافذة تطل على الفناء يبلغ عرضها حوالي ٥٥ سم، كما يـــوجد في الحائط الذي يكتنف الباب من الجهة الجنوبية مزغلان يفتحان على نهاية ممر مدخل القلعة يتم عن طريقهما حماية نهاية الممر في حالة حدوث عملية اقتحام للقلعة.



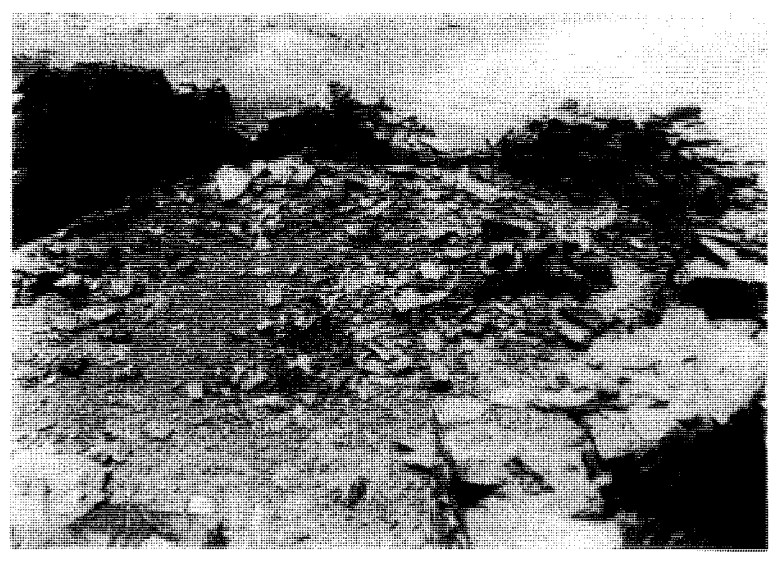
لوحة ٨٤: بعض المزاغل المنفذة في المرحلة البنائية الأولى في الحائط الشرقي

والجدير بالذكر هنا أن الجدار القاطع المشار إليه آنفاً، والحائط الذي يكتنف باب الحجرة من الجهة الجنوبية لا يوجد بينها وبين حوائط الحجرة أي ترابط في البناء، مما يؤكد بأنهما من منـــشآت المرحلة البنائية الثانية، بالإضافة إلى ذلك فإن معمار القلعة قد استفاد من وجود المدفأة فـــي هذه الحجرة وجعلها تمد الحجرتين الواقعتين في الجهة الجنوبية بالهواء الدافئ عن طريق فتحات التهوية التي نفذها في الحائط الشمالي لكل من الحجرتين.

ويـــوجد باتجـــاه الشمال من الحجرة الثالثة حجرتان سبق الإشارة إليهما ضمن منشآت المـــرحلة الأولـــى (شـــكل ٣٢،٣١)، وتـــبدأ منـــشآت المرحلة البنائية الثانية من نهاية هاتين الحجـــرتين، حيث توجد حجرة ذات مساحة شبه مستطيلة يبلغ عرضها من جهة الغرب تسعون ســـنتيمتراً، ومن جهة الشرق يبلغ حوالي المترين، أما طولها فيبلغ حوالي ٤،٦م (شكل ٣٢)، ونلاحـــظ أن القسم الأسفل من هذه الحجرة قد طمر بالتراب المدكوك بارتفاع ١،٥ م، بينما ترك

القسم الأعلى منها مكشوفاً حيث يبلغ ارتفاعه حالياً متراً واحداً، نظراً لسقوط النهايات العليا لحائطها الشرقي.

والجدير بالذكر هنا أن هذا الإجراء الذي اتبعه معمار القلعة في هذه الحجرة كان نتيجة لناحية دفاعية تستلزم أن تكون أرضية الحجرة مرتفعة حتى يتمكن الجنود عن طريقها مراقبة مساحة كبيرة من الجهة الشرقية لحماية القلعة. وقد اتبع هذا الإجراء أيضاً في البرج الدائري الكبير المجاور للحجرة من ناحية الشمال، حيث استفاد المعمار من القسم الأعلى للبرج وفتح في جداره الساتر الذي يبلغ ارتفاعه في الوقت الحاضر ٩٦ سم، عدة مزاغل في اتجاهات مختلفة تستخدم للرماية من خلالها بالبنادق وبالمدفعية. ويبلغ قطر هذا البرج حوالي ٦,٣م، والارتفاع الحالي لحوائطه من الخارج تبلغ حوالي ٢,٥م. ويمكن الصعود إلى البرج الدائري والحجرة المجاورة عن طريق سلم حجري يتكون من درجتين يبلغ عرضه حوالي ١,٣ م.



لوحة ٨٥: الجدار الساتر في البرج الدائري الكبير.

ومما تجدر ملاحظته أن تشييد هذا البرج في هذه الجهة من القلعة كانت له أسباب فنية وأخرى حربية جعلت معمار القلعة يختار له هذا الموقع، ويمكننا إجمال هذه الأسباب في الآتي:

كان يهم معمار القلعة وقتذاك أن تكون الجهة الشمالية الشرقية من القلعة محصنة باستحكامات قوية يستطيع عن طريقها تعويض الخلل الذي نتج عن وجود المنشآت التي تخلفت عن المرحلة البنائية الأولى (شكل ٣١، ٣٢). فما كان منه إلا أن شيد برجاً كبيراً لتأمين هذه الجهة، بالإضافة إلى الجهة الشمالية الغربية من القلعة. وعندما قام بتشييد البرج تطلب منه الأمر

أن يبنـــي حائطاً في الجهة الشرقية يربط بين البرج والجهة الشمالية من القلعة التي سبق الإشارة إليها، ونتج عن بناء هذا الحائط تكوّن حجرة شبه مستطيلة أمكن طمر أسفلها بالتراب المدكوك.

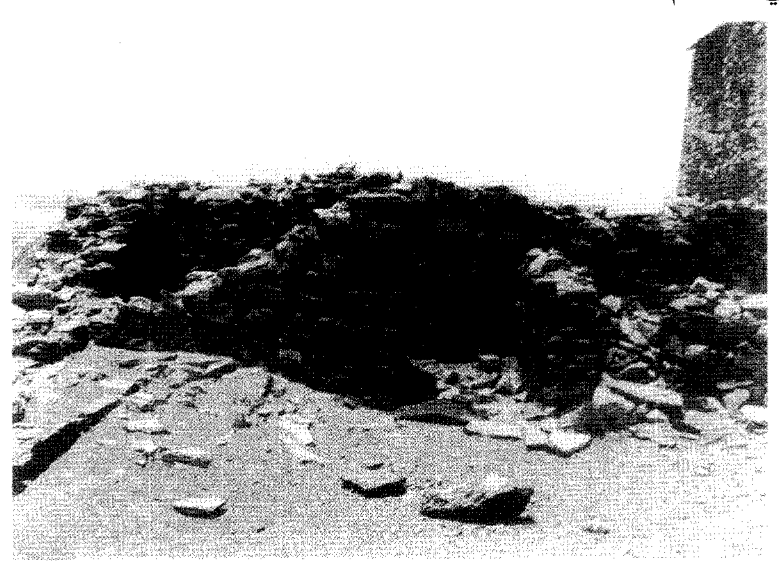
ويتـــصل البـــرج الدائري من الجهة الغربية بسور يمتد باتجاه الغرب يبلغ طوله حوالي ١٢,٦م (شـــكل ٣٢)، وارتفاعـــه الحالـــي يبلغ ٢,٥ م، وقد تخلف عن هذا السور جزء يتصل بالبرج الدائري الكبير يبلغ طوله حوالي ٦,٢ م (شكل ٣٣)، ويرجع السبب في بقاء هذا الجزء من السور إلى المنشآت التي شيدت في المرحلة البنائية الثالثة والتي كانت تتطلب ضرورة إزالة جـــزء مـــن الـــسور عند تشييدها. وقد كان هذا السور قبل إزالة جزئه الغربي ينعطف بزاوية منفـــرجة باتجـــاه الجنوب الغربي إلى مسافة تبلغ حوالي ٨,٩ م، ثم ينعطف مرة أخرى باتجاه الغـــرب بـــزاوية قائمة إلى مسافة تبلغ حوالي ١٠,٦ م (شكل ٣٢)، حيث يتراوح ارتفاعه من الخـــارج فـــي هذه الجهة بين ٣ - ٦ م، أما ارتفاعه من الداخل حالياً فيبلغ ٥,١ م، نظراً لتهدم النهايات العليا لحائطها.

ويرجع هذا الاختلاف في الارتفاع إلى تضاريس الموقع الذي شيد عليه السور الشمالي الغربي، مما أدّى بمعمار القلعة إلى زيادة ارتفاع السور، وفي الوقت نفسه طمر الجهة المحاذية له من الداخل بالتراب المدكوك كي تكون أرضية القلعة من الداخل في مستوى واحد.

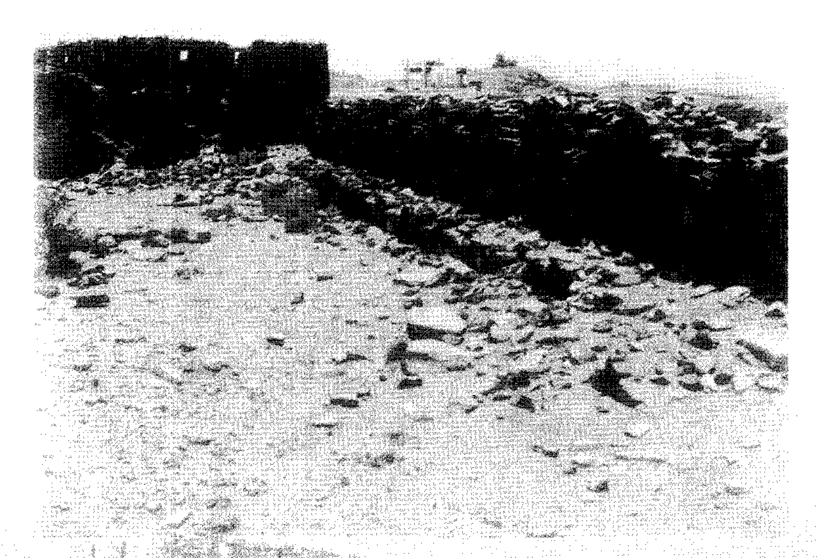
ويرتكـــز على هذا السور من الداخل دورتي مياه(لوحة ٨٦)، تبلغ مساحة الواحدة منها حوالـــي ٢ × ١,٢ م (شـــكل ٣٢)، ويتم تصريف المياه الزائدة من كل واحدة عن طريق قناة مـــشتركة تتصل بمجرى تصريف صمم بشكل منحدر باتجاه الغرب في كتلة بنائية ترتكز على واجهة السور الغربي، وتبلغ مساحة هذه الكتلة ١,٥ × ٢ م، وهى ذات ارتفاع تدريجي يبلغ عند الواجهة حوالي المترين.

ويـــشكل السور المشار إليه آنفاً مع السور الغربي للقلعة زاوية قائمة، يمتد منها السور الغربي باتجاه الجنوب حتى يلتقي مع الحائط الشمالي لمجموعة الملاحق الخاصة بالخدمات في الجهة الجنوبـــية مـــن القلعـــة، ويبلغ طول هذا السور حوالي ٤٥,٢ م، وسمكه ٨٠ سم (شكل ٣٢)، ويبلغ ارتفاعـــه الحالـــي حوالـــي المترين من مستوى الأرضية الحالية من الداخل، أما من الخارج فيصل ارتفاعه إلى حوالي أربعة أمتار، ويتخلله مجموعة من المزاغل التي يبلغ عرض الفتحة الواحدة للمـــزغل من الداخل ٧٠ سم، وعرضها من الخارج حوالي ٤٠سم. ويوجد خلف السور مباشرة

من الداخل حائط يبلغ عرضه ٩٠ سم، أما ارتفاعه فيبلغ ٥٠ سم من مستوى الأرضية الحالية من الـداخل، وقد استخدم الجنود هذا الحائط ممراً يوصلهم إلى فتحات المزاغل المنتشرة في السور الغربي، وفي الوقت نفسه فقد استخدم أيضاً لتثبيت مؤخرة المدافع عليه، ويمكن الصعود إلى هذا الممـر عـن طريق ثلاثة سـلالم حجرية موزعة على طول حائط الممر، ويبلغ عرض السلم الواحد منها حوالي ١,٢ م.



لوحة ٨٦: الواجهة الجنوبية لدورات المياه.



لوحة ٨٧: ممر السور الغربي من الداخل.

ومما تجدر ملاحظته أن معمار القلعة قد تنبه إلى ما سيحدثه الضغط الداخلي، الذي نتج عـن طمر الفراغ المحصور بين الواجهة الغربية للقلعة والأرض الصخرية في وسطها بالتراب المدكوك، على الواجهة التي شيدت مبانيها فوق أرض تمتاز بانحدارها التدريجي من جهة الغرب،

فقـــام المعمار بتشييد حائط سميك يمتد على طول الواجهة الغربية للقلعة لكي يدعمها، وفي الوقت نفـــسه يعمل على حماية أساس المباني من مياه الأمطار. وقد بلغ سمك هذا الحائط حوالي ١,٨م، أما ارتفاعه الحالي فيبلغ حوالي المتر الواحد، نظراً لتهدم نهاياته العليا (لوحة ٧٨).

ويـــوجد فـــي نهايـــة السور الغربي في الجهة الجنوبية مجموعة من الملاحق الخاصة بالخـــدمات تطل على فناء القلعة الغربي. ونلحظ أن أغلب حوائط هذه المجموعة مازالت قائمة حتى وقتنا الحاضر (لوحة ٨٨)، وتبدأ هذه المجموعة من جهة الغرب بحجرة مستطيلة الشكل تـــبلغ مساحتها ٤,٦٥ × ٥,٥ م (شكل ٣٢)، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام يرتكز حائط كل قسم منها على الحائط الغربي للحجرة، وتطل هذه الأقسام من جهة الشرق على رحبة كانت مسقوفة تـــبلغ مـــساحتها ٢,١٥ × ٥,٥ م، وقـــــد استفاد معمار القلعة من الحائط الغربي لكل قسم في



لوحة ٨٨: الملاحق الخاصة بالخدمات.

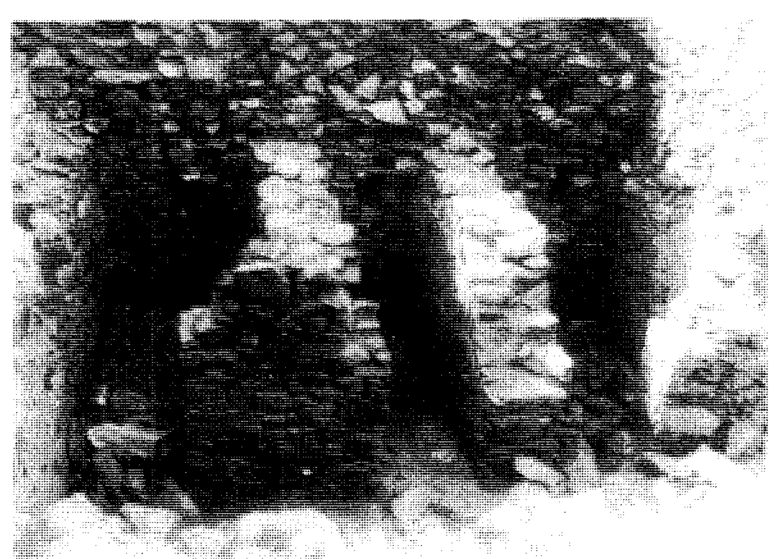
عملـــيات التحـــصين، فعمد إلى عمل فتحة مزغل في الحائط يبلغ عرضها من الداخل ٤٠ سم، ومـــن الخـــارج ٢٠ ســـم (لوحة ٨٩)، وكانت هذه الأقسام الثلاثة تستخدم دورات مياه. وتبلغ مساحة كل قسم من هذه الأقسام كالتالي :

١- مساحة القسم الجنوبي (١,٩ × ١,٦ م).

٢- مساحة القسم الأوسط (١,٩ × ١ م).

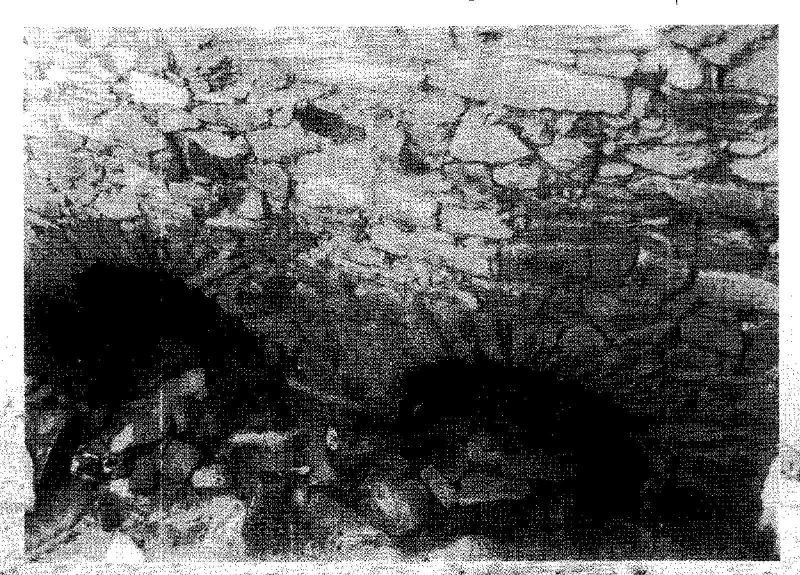
٣- مساحة القسم الشمالي (١,٩ × ١,٧ م).

ويلي الحجرة السابقة، حجرة أخرى مستطيلة الشكل مساحتها ١,١ × ٥,٥ م، وتفتح على الفناء عن طريق باب يبلغ عرضه حوالي ٧٠ سم، ونلحظ انعدام الفتحات في حوائط هذه الحجرة باستثناء فتحة الباب في الجهة الشمالية مما يوحي بأن هذه الحجرة قد استخدمت مخزناً للمواد الغذائية.



لوحة ٨٩: دورات المياه ويظهر في الحائط الغربي لكل منها فتحة رمي.

وتلاصق هذه الحجرة من الجهة الشرقية حجرة مستطيلة الشكل مقسمة إلى قسمين (شكل ٣٢)، شيد في القسم الجنوبي منها فرنان متجاوران لكل منهما فوهة معقودة بعقد نصف دائري يبلغ قطره ١,٤٥م (لوحة ٩٠)، أما عمق كل فرن فيبلغ حوالي ١,١م، ويوجد لكل فرن فتحة مبنية فوق السقف يتم عن طريقها طرد الدخان.



لوحة ٩٠: فرنا القلعة.

أمـــا القـــسم الشمالي من هذه الحجرة فقد استخدم لتجهيز المتطلبات الضرورية الخاصة بالطهي أو الخبز، وتبلغ مساحة هذا القسم حوالي ٣,٨٥ × ٣,٣٥م، ويفتح على الفناء عن طريق باب يبلغ عرضه حوالي المتر الواحد. وتنتهي مجموعة الملاحق من ناحية الشرق بحجرة كبيرة مــستطيلة الــشكل تبلغ مساحتها ٧,٩ × ٥,٥ م، وتفتح على الفناء عن طريق بابين أحدهما يقع ناحــية الغرب يبلغ عرضه حوالي ٧٥ سم، والآخر يقع في ناحية الشرق ويبلغ عرضه حوالي ٩٠ ســم، ويتوســط الحجرة المذكورة حجرة ثانية ترتكز حوائطها على السور الجنوبي للقلعة (شــكل ٣٢)، وتــبلغ مــساحتها ٤,٢٥ × ٢,٧٥م، ويتوسط حائطها الشمالي باب يبلغ عرضه ٩٠ سم (لوحة ٩١).

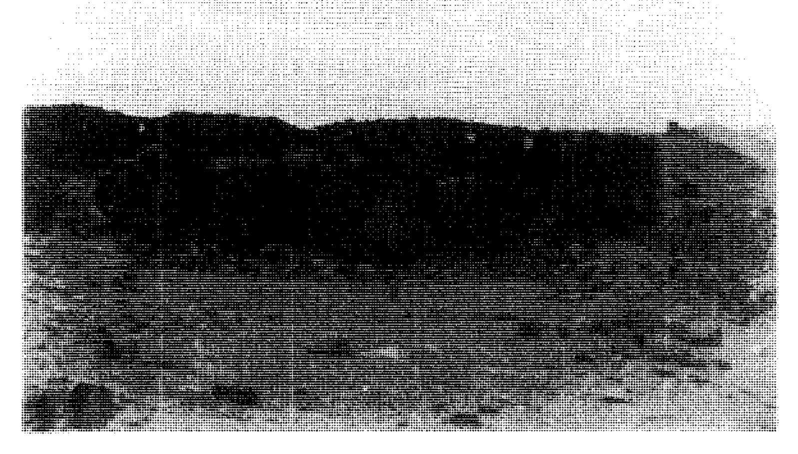


لوحة ٩١: مخزن الأعلاف وحظيرة الماشية تظهران في أقصى الصورة.

ومــن خلال الدراسة الميدانية لهذه الحجرة وما اشتملت عليه من تقسيمات داخلية يتضح لـــنا أن الحجرة الصغيرة التي تتوسطها كانت تستخدم مخزناً للأعلاف، أما المساحة الباقية من الحجرة فمن المحتمل أنها كانت تستخدم لإيواء الماشية أثناء الليل وفي الشتاء.

ونتــيجة للنقص الحاصل في تحصينات الجهة الجنوبية للقلعة فقد عمد معمار القلعة إلى جعــل ارتفاع حوائط الملاحق منخفضاً، حيث بلغ ارتفاعها حوالي ٢,٨م، وجعل لهذه الملاحق أسقفاً خشبية مسطحة، ثم قام بتشييد ساتراً يمتد على طول الواجهتين الجنوبية والغربية لأسطح الملاحــق، وفتح في هذا الساتر مزاغل يصلح بعضها لاستعمال البنادق والبعض الآخر يصلح لاســتعمال المدافــع (لــوحة٩٢)، ويبلغ ارتفاع هذا الساتر في وقتنا الحاضر حوالي المترين.

ولتسهيل عملية الصعود إلى أسطح الملاحق قام المعمار بتشييد سلم حجري يرتكز على الحائط الشمالي لهذه الملاحق من الجهة الشرقية.



لوحة ٩٢: فتحات المدافع والمزاغل في الجدار الساتر للملاحق الخاصة بالخدمات.

وتطــل على الفناء الغربي للقلعة من الجهة الشرقية مجموعة سكنية تتألف من حجرتين كبيــرتين تتوســطهما رحــبة كانت مغطاة بسقف خشبي مسطح (شكل ٣٢). وقد شيدت هذه المجمــوعة على أرض صخرية مرتفعة نسبياً عن بقية أرض القلعة (لوحة ٩٣)، الأمر الذي أدى إلى تشييد سلّم حجري نصف دائري يتقدم مدخل هذه المجموعة السكنية، ويتكون السلّم من درجتين يبلغ ارتفاع الواحدة حوالي ٣٠ سم.



لوحة ٩٣: الواجهة الغربية للمجموعة السكنية في الجهة الشرقية من فناء القلعة.

ويرتقـــي المـــرء السلّم الحجري إلى مدخل المجموعة السكنية الذي يبلغ عرضه حوالي ١,٩م (شـــكل ٣٢)، ويفــضي المدخل إلى رحبة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٦,٢ × ٣,٨م، ويوجد في حائطها الشرقي ثلاثة مزاغل، يبلغ عرض فتحة المزغل الواحد من الداخل ٤٠ سم، وتضيق هذه الفتحة تدريجياً حتى يبلغ عرضها من الخارج حوالي ١٠ سم، ويتم عن طريق هذه المزاغل صد القوات المهاجمة من الجهة الشرقية بواسطة البنادق.

وتطـــل علـــى الرحبة من الجهة الجنوبية حجرة كبيرة كانت تستخدم سكناً للجنود، تبلغ مـــساحتها ١٦,٥ × ٦,٢ م، وارتفـــاع حـــوائطها الحالـــي يبلغ حوالي أربعة أمتار من مستوى الأرضـــية الحالـــية مـــن الداخل، ويوجد في حائطها الشرقي مجموعة من المزاغل على غرار المزاغل المشار إليها آنفاً يبلغ عددها ثمان مزاغل، ويوجد في حائطها الجنوبي ثلاث مزاغل يتم عـــن طـــريقها صـــد القـــوات المهاجمة بالبنادق، أما الحائطان الغربي الذي يطل على الفناء، والـــشمالي الذي يطل على الرحبة، فقد فتح في كل منهما مجموعة من النوافذ التي تبلغ مساحة الـــواحدة مـــنها ٠,٧٠ × ١ م، بالإضافة إلى وجود باب يفتح في الحائط الشمالي يبلغ عرضه حوالي ١,٦ م (لوحة ٩٤، شكل ٣٢).

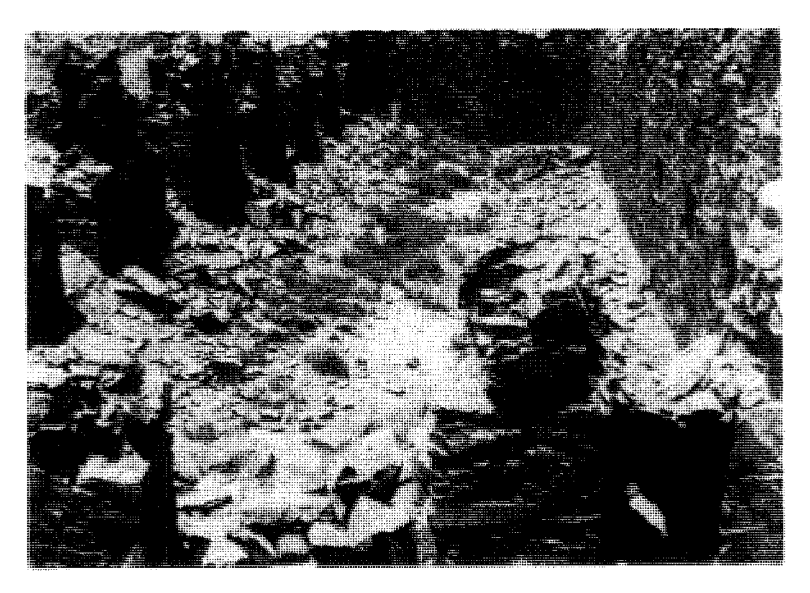


لوحة ٩٤: الحجرة الجنوبية الكبيرة في المجموعة السكنية.

أمـــا من الجهة الشمالية للرحبة فتوجد حجرة مستطيلة الشكل كانت تستخدم سكناً للجنود تبلغ مساحتها ١٧,٢ × ٦,٢ م، وارتفاع حوائطها الحالي ٤,٣ م من مستوى الأرضية الحالية من الداخل، ويـــوجد فـــي حائطهـــا الشرقي مجموعة من المزاغل يبلغ عددها ثمان مزاغل تشابه نظيرتها في الحجـــرة الجنوبـــية، ويـــتم عن طريق ثلاث مزاغل منها حماية ممر القلعة في الجهة الشرقية، أما

المـــزاغل الأخـــرى فهـــي خاصة بحماية مدخل القلعة والجهة الشرقية منها. ويوجد في الحائطين الغربي والجنوبي للحجرة مجموعة من النوافذ التي تشبه نظيراتها في الحجرة الجنوبية (لوحة ٩٥).

والجديـــر بالذكر هنا أن الحائط الغربي لهذه المجموعة السكنية قد تهدمت نهاياته العليا بـــسبب نـــزع بعض الأهالي العوارض الخشبية التي كانت تحمل السقف، بالإضافة إلى عوامل التعرية الجوية التي ساعدت على سرعة انهيارها لعدم وجود روابط تربط بين مبانيها بعد انهيار السقف، ونلحظ هذا الوضع أيضاً في كل من الحائط الجنوبي للحجرة الشمالية والحائط الشمالي للحجرة الجنوبية.



لوحة ٩٥: الحجرة الشمالية الكبيرة في المجموعة السكنية.

ويلاصـــق المجمـــوعة السكينة من الجهة الشمالية حجرتان تفتح إحداهما على الأخرى للقلعـــة عـــن طريق باب يبلغ عرضه ٩٠ سم. وتطل الحجرتان على الفناء الشمالي للقلعة عن طريق باب يفتح في الحائط الشمالي للحجرة الغربية (لوحة ٨٣)، يبلغ عرضه حوالي ٨٥ سم، بالإضـــافة إلـــى ثـــلاث نوافذ مربعة الشكل تفتح في الحائط الشمالي للحجرتين، وتبلغ مساحة الواحدة منها ٦٠ × ٦٠ سم، أما أطوال الحجرتين فتبلغ كالتالي:

١- تبلغ مساحة الحجرة الغربية حوالي ٢,٧ × ٤,٢ م، وتطل على الفناء الغربي للقلعة عن طريق نافذتين تبلغ مساحة الواحدة منهما حوالي ٦٠ × ٧٥ سم.

٢- تبلغ مساحة الحجرة الشرقية حوالي ٣,٦٥ × ٤,٢ م، وتطل على ممر المدخل عن طـــريق نافذة تبلغ مساحتها ٦٥ × ٨٥ سم، بالإضافة إلى مزغل واحد يوجد إلى

الجنوب من النافذة يبلغ عرض فتحته من الداخل ٥٠ سم، وتضيق الفتحة تدريجياً حتى يصبح عرضها من الخارج حوالي ١٠ سم.

وقد خصصت هاتان الحجرتان للطبيب والصيدلي، نظراً لأنهما تتوسطان منشآت القلعة، الأمـــر الذي يتطلب السرعة في انتقال الطبيب والصيدلي إلى مكان المريض من ناحية، أو أن المـــريض نفـــسه يأتي إلى مقر الطبيب بسهولة لمعالجته وصرف الدواء اللازم له. وقد كانت وظيفتـــي الطبـــيب والـــصيدلي من بين الوظائف العسكرية لحامية قلعة شعار، حيث جاء في مذكـــرات متصرف لواء عسير سليمان شفيق كمال باشا[٢٠]، بأنه كان يوجد في قلعة شعار أثناء حـــصار مديـــنة أبهـــا عام ١٣٢٨هـــ/١٩١٠م طبيب عسكري برتبة صاغ[٢١] هو وفيق أفندي، وصيدلي عسكري برتبة يوزباشى[٢٢] هو رشدي أفندي.

المرحلة الثالثة :

كانـــت حمايـــة الجهة الشمالية الغربية من القلعة في المرحلة البنائية الثانية تعتمد أساساً علـــى البرج الدائري الكبير الذي يقع في الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة (شكل ٣٢)، ولم يكن موقع هذا البرج ليساعد على تغطية الجهة الشمالية الغربية تغطية كاملة، ونتيجة لذلك فقد تطلب الأمـــر أن تشيد بعض الاستحكامات في الجهة الشمالية الغربية لتدعيم الخلل الذي نتج عن عدم استطاعة الجنود المدافعين كشف الطرق الصاعدة من عقبة تيّه عن طريق ذلك البرج.

ويمكـــن تحديـــد تلك الاستحكامات التي أضيفت على منشآت المرحلة الثانية بالحجرتين اللتين تقعان في الجهة الشمالية الغربية للقلعة، والمنحدر الحجري الذي يؤدى إلى الطابق الثاني للحجـــرتين، بالإضـــافة إلى الممر الذي يؤدي إلى البئر في الجهة الشمالية الغربية من القلعة، والـــذي أغلق بالبرج نصف الدائري الصغير في مرحلة لاحقة، إضافة إلى ساحة التدريب التي تلاصق حائط القلعة من الجهة الجنوبية الشرقية. (شكل ٣٣)

٢٠- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ص١٧٧.

٢١- تأتي هذه الرتبة ضمن الرتب العسكرية في الجيش العثماني، وأصلها "صاغ قول أغاسى" بمعنى قائد الجناح الأيمن.

- انظر: زكي، عبد الرحمن، السلاح في الإسلام، دار المعارف بمصر (بدون)، ص٣٨.

٢٢- كلمـــة " يوزباشى " عثمانية، وتتكون أصلاً من كلمتين "يوز " وتعنى مائة، "باش" وتعنى رئيس أو رأس، أي رئيس مائة، ويطلق على هذه الكلمة في العرف العسكري العربي اسم "نقيب".

Mursy, es-Safsafy A., *Turkce Arapce Buyuk Lugat*, 2, Baski, Gagri Yayinalari Turbe, Istanbul, 1983, p. 610.

ومما تجدر ملاحظته أن معمار القلعة عندما قام بإضافة الحجرتين المشار إليهما آنفاً استدعى منه الأمر أن يهدم جزءاً من السور الشمالي للقلعة، والذي يبلغ طوله حوالي ٦,٤ م، لكي يشيّد الحائط الجنوبي للحجرة الغربية من جهة، ويُدمج مباني الحجرتين ضمن منشآت الجهة الشمالية في البناء الأصلي للقلعة من جهة أخرى، وقد ترتب على هذا الأمر أن يكون الحائط الجنوبي متقدماً عن المكان الذي كان يشغله الجزء الذي أُزيل من السور (شكل ٣٢،٣٣، لوحة ٩٦). وكان



لوحة ٩٦: منشآت المرحلة البنائية الثالثة.

لهذا الإجراء الذي اتبعه المعمار فائدة كبيرة من الناحية المعمارية، إذ استفاد بواسطته في أن يجعل الحائط الشمالي لكلا الحجرتين متقدماً نسبياً عن الواجهة الشمالية للبرج الدائري الكبير حتى يستفيد الجنود من العناصر المعمارية الدفاعية الموجودة أصلاً في الحائط الشمالي للبرج في عمليات الدفاع (لوحة ٩٧)، وبالتالي الاستفادة من ذلك الأجراء في جعل مساحة الحجرة الغربية كبيرة إلى حد ما بخاصة في قسمها الجنوبي.

وثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام تدعم ما سبق أن ذكرته، وهي أن الحائط الغربي للحجرة الغربية، والذي يبلغ طوله من الخارج حوالي سبعة أمتار يكاد ينعدم الاتصال بينه وبين الحائط الغربي الذي يتجه ناحية الجنوب ماعدا الاتصال الحاصل بينهما عند الأساس الذي تخلف عن الجزء الذي أزيل من السور الشمالي للقلعة المشار إليه آنفاً.

وصف منشآت المرحلة البنائية الثالثة :

تتخذ مساحة الحجرة الغربية شكلاً مستطيلاً تقريباً تبلغ مساحتها حوالي ٤,٣ × ٥,٣ م (شكل ٣٣). وتفتح على الفناء الشمالي من الجهة الجنوبية عن طريق باب يبلغ عرضه (١,٥ م)، ويوجد في حائطها الغربي فتحتان كانتا تستعملان كمزاغل للدفاع، كما يوجد في حائطها الشمالي فتحة واحدة صغيرة تطل على البئر، كانت تستخدم للرماية وفي الوقت نفسه تمد الحجرة بالإضاءة، بالإضافة إلى وجود فتحة صغيرة في الحائط الشرقي للحجرة كانت تمد الحجرة بالإضاءة عن طريق الحجرة المجاورة لها ناحية الشرق، وفي الوقت نفسه كانت تستعمل لحماية الممر الذي يخترق الحجرة الشرقية.

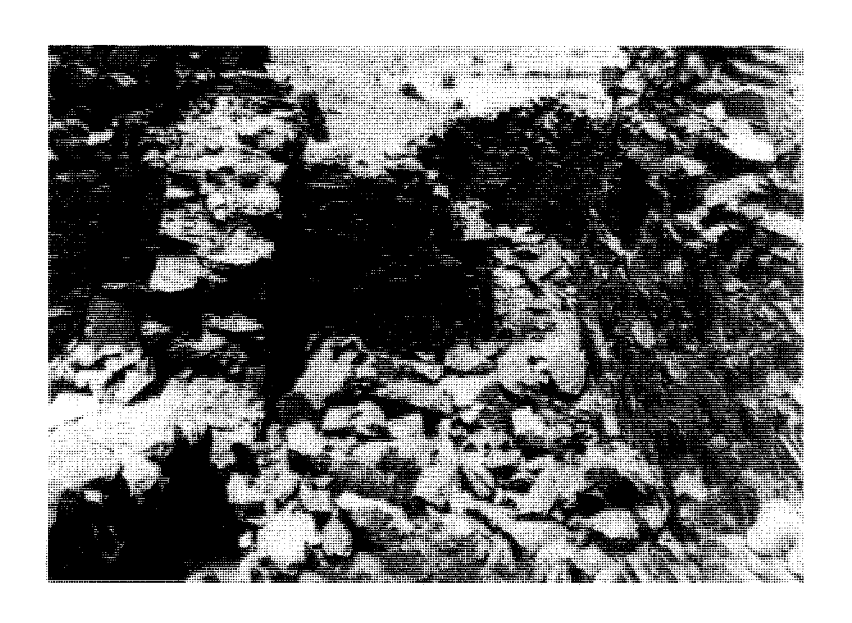


لوحة ٩٧: الواجهة الشمالية للقلعة في المرحلة البنائية الثالثة، والبئر المحفورة شماليها.

وكان يوجد فوق هذه الحجرة حجرة أخرى لها نفس أطوال الحجرة السفلية، وكانت تُتخذ منظرة لمراقبة الجهتين الشمالية، والشمالية الغربية من القلعة، حيث يمكن عن طريق النوافذ الموجودة في كل من الحائطين الشمالي والغربي للحجرة كشف مساحات شاسعة من عقبة تيه والمناطق الشمالية من القلعة (لوحة ٩٧،٣٠).

والجدير بالذكر هنا أن الحائط الجنوبي وجزءاً كبيراً من الحائط الشرقي للحجرة العلوية قد سقطت نتيجة نزع بعض الأهالي العوارض الخشبية التي تحمل سقف كل من الحجرتين العلوية والسفلية (لوحة ٩٦).

وتتخذ مساحة الحجرة الشرقية شكلاً مستطيلاً، حيث تبلغ مساحتها حوالي ٣,٩ × ٣,١م، وتفتح على الفناء الشمالي عن طريق باب يبلغ عرضه ١,٢ م، ويوجد في حائطها الشمالي فتحة صغيرة تستخدم لحماية البئر، وفي الوقت نفسه تمد الحجرة بالضوء، ويتوسط الحائط الشرقي للحجرة باب يبلغ عرضه ٧٠ سم، يفضي إلى رحبة مكشوفة تبلغ مساحتها ٢,٤٥ × ٤,٥م، ويتم عن طريق الرحبة الدخول إلى القلعة والخروج منها إلى البئر قبل أن يتم تشييد البرج نصف الدائري في مرحلة لاحقة، وإغلاق هذا الطريق (لوحة ٩٨).



لوحة ٩٨: الرحبة المكشوفة التي يتم عن طريقها الوصول إلى البئر شمال القلعة.

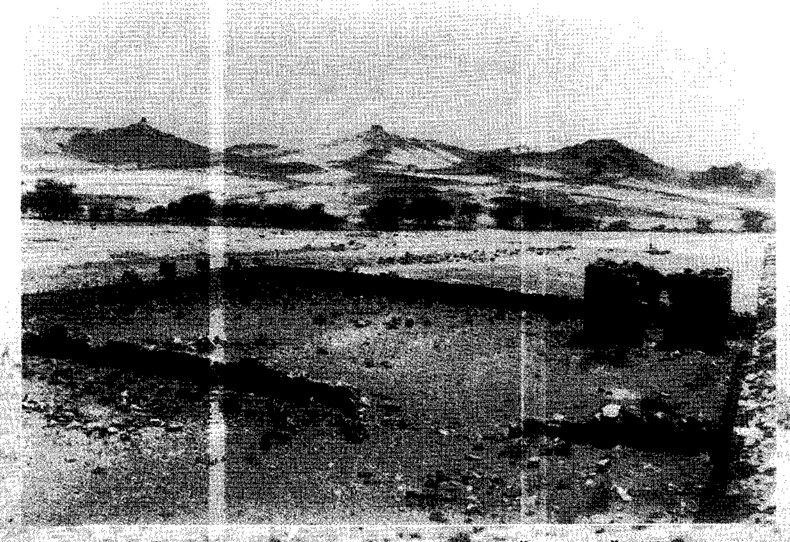
ومما تجدر ملاحظته أنه كان يوجد فوق هذه الحجرة طابق علوي مكشوف، حيث مازالت هناك آثار تدل على الأماكن التي كانت تشغلها العوارض الخشبية التي تحمل السقف في كل من الحائطين الشمالي والغربي للحجرة، بالإضافة إلى الحائط الشمالي الذي يعلو السقف والذي توجد به نافذة كبيرة يبلغ عرضها ١,١م، ويتم عن طريق هذا الطابق العلوي الدخول إلى الحجرة العلوية التي تقع ناحية الغرب.

ومن أجل تسهيل عملية النزول والصعود إلى الطابق العلوي لكلا الحجرتين قام معمار القلعة بتشييد منحدر حجري يرتكز على الحائط الشمالي المتصل بالبرج الدائري الكبير (لوحة ٩٩)، ويبلغ عرض المنحدر حوالي ١,٢م، أما طوله فيبلغ حوالي المترين.



لوحة ٩٩: منشآت الجهة الشمالية للقلعة، ويظهر في الصورة المنحدر الحجري.

أمـــا بالنـــسبة لمـــساحة ســـاحة التدريب فتبلغ حوالي ٢٦,٤ × ٢٠م، والارتفاع الحالي للحـــوائط يتـــراوح بين ٠,٥٠ – ١م من مستوى الأرضية الحالية، وتتخلل تلك الحوائط سواتر حجـــرية بعـــضها مـــازال قائماً حتى وقتنا الحاضر والبعض الآخر متهدم. وتوجد بالقرب من الـــزاوية الجنوبـــية الغربية للساحة حجرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها حوالي ٥,٣ × ٣,٢م، والارتفـــاع الحالـــي لحـــوائطها يبلغ حوالي المترين عن مستوى الأرضية الحالية، ويوجد في حائطها الشمالي باب يبلغ عرضه ٩٠ سم، وعلى يمين الباب ويساره توجد نافذتان تبلغ مساحة الواحدة منها حوالي ٤٠ × ٦٠ سم، أما الحوائط الشرقية والجنوبية والغربية لهذه الحجرة فتوجد فـــي كـــل منها نافذة لها نفس أطوال النافذتين اللتين سبق الإشارة إليهما، ومن المرجح أن هذه الحجرة قد استخدمت مقراً لإدارة الساحة.



لوحة ١٠٠: ساحة التدريب في الركن الجنوبي الشرقي من القلعة.

مــواد البناء :

استــعمل فـــي بناء منشآت قلعة شعار الأحجار الجرانيتية المتوافرة في الجبال المحيطة بالقلعـــة، واستعملت أيضاً مادة الطين بعد خلطها بالقش في بناء الحوائط وتكسيتها من الداخل، وفـــي تسقيف الحجرات والملاحق، حيث وضعت فوق العوارض الخشبية وأعواد القصب، كما اســتخدمت مادة الجص في المرحلة البنائية الثالثة في تكسية الواجهات الداخلية لبعض منشآت القلعة.

أســلوب البناء :

اتبع في جميع المراحل البنائية لمنشآت القلعة أسلوب بنائي واحد، حيث اعتمدت طريق البـــناء علـــى ســـمك الحائط المراد تشييده، والتي تتحكم فيه المسافة المحصورة بين المداميك الخارجية والداخلية للحائط. فعندما يكون سمك الحائط أكثر من ٧٠ سم، فإن أسلوب البناء الذي سار عليه معماريو القلعة يتم على أساس رص الأحجار غير المهذبة ذات الأحجام المختلفة التي تتراوح مساحتها بين ٣٠ × ٤٠ × ١٥سم، ٤٥ × ٣٥ × ٣٠ سم و٦٠ × ٤٠ × ٣٠ سم، في مدامــيك غيــر منتظمة، بحيث تمثل وجهي الحائط، مع مراعاة سد الفراغات الناتجة عن عدم اســتواء أوجه الحجارة بين كل مدماك والذي يليه بالرقائق الحجرية الصغيرة، إضافة إلى ملء الفــراغ المحــصور بين وجهي الحائط بالأحجار الصغيرة مضافاً إليها الطين المخلوط بالقش لتساعد على تثبيت الأحجار في كل مدماك. وقد اتبع هذا الأسلوب البنائي في الحوائط الخارجية وبعضاً من التقسيمات الداخلية لبعض الحجرات في كل من منشآت المرحلة البنائية الثالثة.

أما عندما يكون سمك الحائط ٧٠ سم، فإن الأسلوب البنائي تم على أساس رص الأحجار غيــر المهذبــة التـــي لها نفس الأحجام المشار إليها آنفاً في مداميك غير منتظمة تمثل الحائط، بحــيث يكون كل حجر من الأحجار التي تكوّن وجه الحائط من الخارج متداخلاً مع نظيره من الأحجــار التـــي تكوّن وجه الحائط من الداخل. وبهذه الطريقة يتمكن المعمار من زيادة سمك الحــائط أو تقليصه في حال كون سمك الحائط لا يتعدى ٧٠ سم. وقد استخدم المعمار في هذه الطــريقة الــرقائق الحجــرية الصغيرة لسد الفراغ الناتج عن عدم استواء أوجه الحجارة، وقد استخدم هذا الأسلوب البنائي في بناء حوائط مجموعة الحجرات التي تحد ممر مدخل القلعة من

الجهــة الــشرقية، وفـــي بناء التقسيمات الداخلية لمنشآت المرحلة البنائية الثانية، بالإضافة إلى استخدامه في بناء الحوائط التي تحيط بساحة التدريب وحوائط الحجرة الواقعة بتلك المساحة.

المصـــدر المائي :

كانـــت الحامـــية الموجـــودة فـــي قلعـــة شعار في الفترة بين عام ١٣٢٧-١٣٣١هـ/ ١٩٠٩-١٩١٢م تتـــزود عـــن طـــريق بئر تبعد عن القلعة حوالي الكيلومترين باتجاه الجنوب الـــشرقي منها[٢٣]، حيث كانت تلك البئر المصدر الرئيسي للمياه في تلك الفترة، وبالرغم من بعد هـــذه البئر إلا أن الحامية كانت تتحمل ذلك نظراً لأهمية موقع القلعة ومناعته من جهة[٢٤]، وما يتمتع به الطريق الذي يؤدي إلى البئر من حماية كافية عن طريق أبراج المراقبة التي تقع ناحية الجنوب الشرقي من القلعة من جهة أخرى.

ولـــم تكتف حامية شعار في تلك الفترة بهذا المصدر المائي فحسب وإنما كانت توجد في الساحة الجنوبية من القلعة بئر عمقها خمسة عشر متراً، ونظراً لأن البئر ترجع إلى فترة سابقة[٢٥]، ولعـــدم الاهتمام بها، فقد طمرت بالأتربة بسبب السيول المتدفقة عبر الأودية في موسم الأمطار، فقامت الحامية وقتذاك بتوسيع البئر وزيادة عمقها، حيث بلغ عمقها بعدئذ حوالي ٤١ متراً، ونتيجة لهذه الزيادة في العمق فقد ظهر الماء بكميات قليلة فاكتفت الحامية بما ظهر لها منه[٢٦]، لاسيما وأن هذه البئر كانت تعد مصدراً احتياطياً في حالة تعرض القلعة للحصار الطويل[٢٧].

أمـــا فـــي الفترة بين عام ١٣٣٢-١٣٣٧هـ/ ١٩١٣- ١٩١٨م فقد كانت حامية القلعة تحـــصل على الماء عن طريق بئر في الجهة الشمالية الغربية من القلعة، حيث تبعد عن الحائط الـــشمالي للقلعة مسافة ٢,٢م (لوحة ٩٧)، ومازال يظهر من هذه البئر في وقتنا الحاضر حفرة يـــبلغ عمقهـــا حوالـــي المترين، ويبلغ قطر فتحة البئر ٣,٥ م، ويتضح لنا من خلال هذا القسم الظاهر من البئر بأنها قد بنيت بالمداميك الحجرية المهذبة على هيئة دائرية، ثم كسيت حوائطها

٢٣- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان باشا، ص١٢٩.

٢٤- العقيلي، محمد بن أحمد، [illegible]

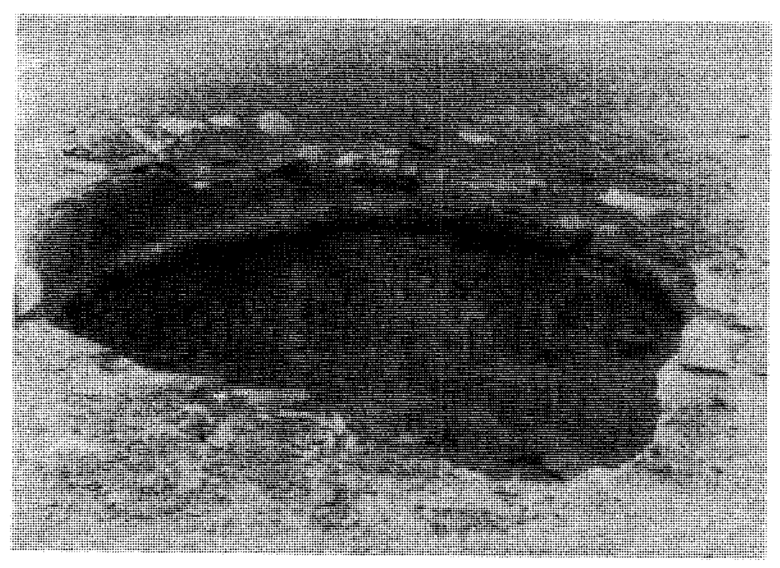
٢٥- العقيلي، محمد بن أحمد، [illegible]

٢٦- العقيلي، محمد بن أحمد، نفسه، ص١٢٩.

٢٧- مـــن خـــلال معاينة الساحة التي توجد بها هذه البئر لم نتمكن من العثور على أي أثر يدل على مكان البئر، مما يدل على أنها قد طمرت مع مرور الوقت بفعل السيول.

بطـبقة مـن الجص، ويحيط بالحافة العليا للبئر شريط دائري بارز عبارة عن مدماك واحد من الأحجار المهذبة، ويحيط بأعلى الشريط البارز جدار دائري مبني بالأحجار المهذبة يبلغ سمكه ٩٠ سـم، وكان الهدف من بنائه هو منع تساقط الأتربة في البئر، ويمكن النزول والصعود من البئر عن طريق قطع حجرية بارزة من جدار البئر تتخذ كسلم لها.

وهـناك مصدر آخر للحصول منه على المياه في هذه الفترة، فقد لاحظ القائمون بشئون القلعـة أن مـياه الأمطار التي تسقط في معظم فصول السنة على هذا الموقع تذهب في جوف الأرض بـدون أن يـستفاد منها. ونتيجة لهذا الوضع فقد تم إنشاء خزان مياه للاستفادة من تلك المـياه، وتم اختيار موقعه بحيث يكون في نقطة تجمع مياه الأودية المنحدرة من التلال الجبلية التي تقع في الجهتين الجنوبية والشرقية من القلعة لكي يتم عن طريق هذا الأودية ملء الخزان بالمياه، ويبعد هذا الخزان حوالي ١٥٠ م، باتجاه الجنوب الشرقي من القلعة.

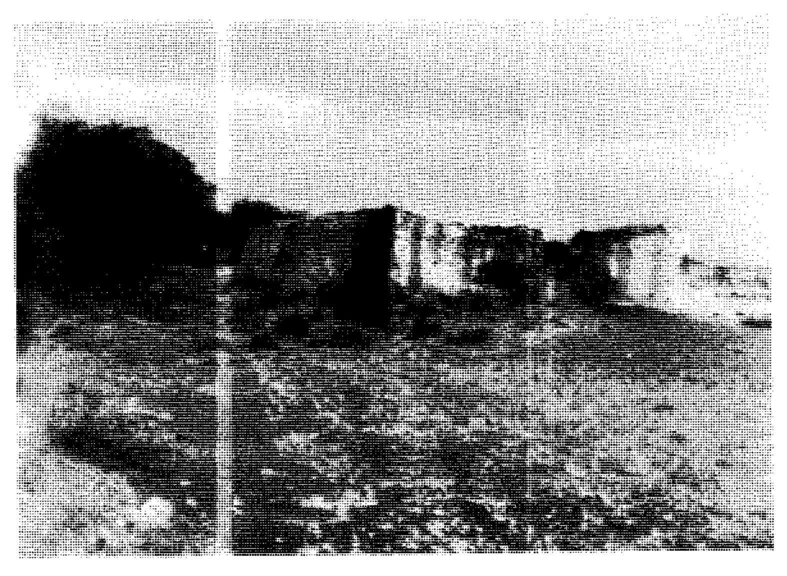


لوحة ١٠١: فتحة البئر المحفورة في الجهة الشمالية من القلعة.

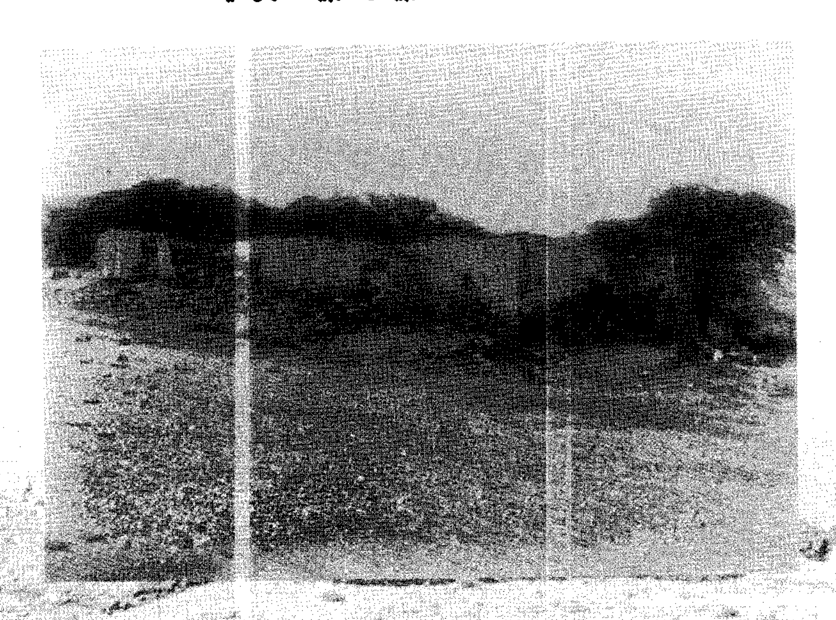
ويـتخذ خزان المياه شكلاً مستطيلاً تبلغ مساحة حوائطه ٢٣,٩ × ٥,٩م، وارتفاعها من الـداخل ٢,٢٥ م (شكل ٣٦)، وتحيط بجدرانه من الخارج أكتاف داعمة على هيئة مثلث حاد الزوايا، وكان الهدف من إنشائها هو تفريق مياه السيول المتدفقة بسرعة عبر الوادي وما تحمله من أحجار وطمي عن حوائط الخزان وبالتالي التخفيف من سرعة جريان هذه المياه، ويوجد في الحـائط الجنوبـي للخزان فتحة مربعة الشكل تقريباً ترتفع قاعدتها عن مستوى أرضية الخزان حوالـي ١,٥٥م، والهـدف من هذه الفتحة استقبال المياه الجارية وتصريفها إلى داخل الخزان

(لـــوحة ١٠٢)، بالإضـــافة إلى فتحة أخرى توجد في الحائط الشمالي للخزان وظيفتها إخراج المياه الزائدة عن طاقة تحمل الخزان (لوحة ١٠٣).

وتستند على الحائط الغربي للخزان من الداخل دعامات يتراوح سمكها بين ٦٥-٧٠ سم، ويتـــراوح عرضـــها بين ١,١- ١,٧٥ م، أما ارتفاعها فيتراوح بين ١,٩ - ٢ م، وتساعد هذه الـــدعامات علـــى حفـــظ توازن مستوى الماء داخل الخزان، وفي الوقت نفسه تساعد على عدم حصول ضغط داخلي على الحوائط (لوحة ١٠٤، شكل ٣٦).

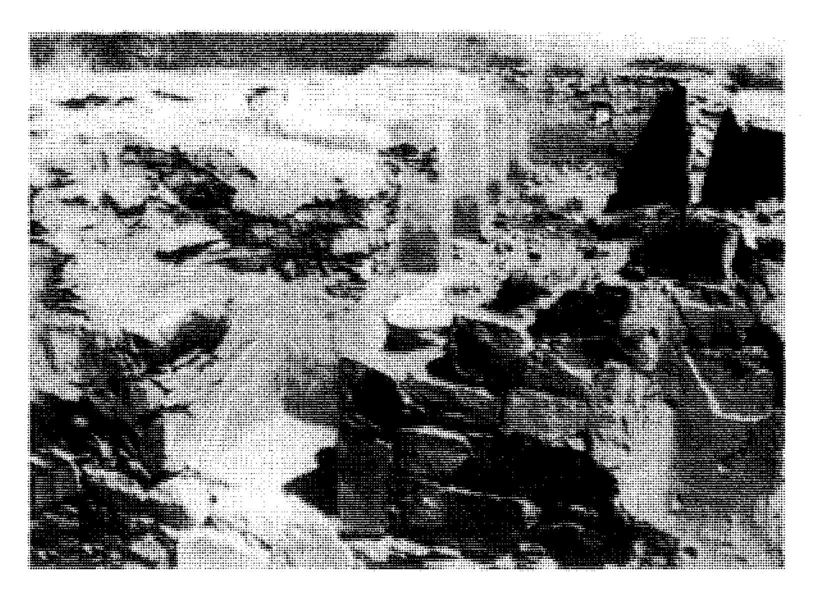


لوحة ١٠٢: الواجهتان الجنوبية والغربية لخزان المياه.

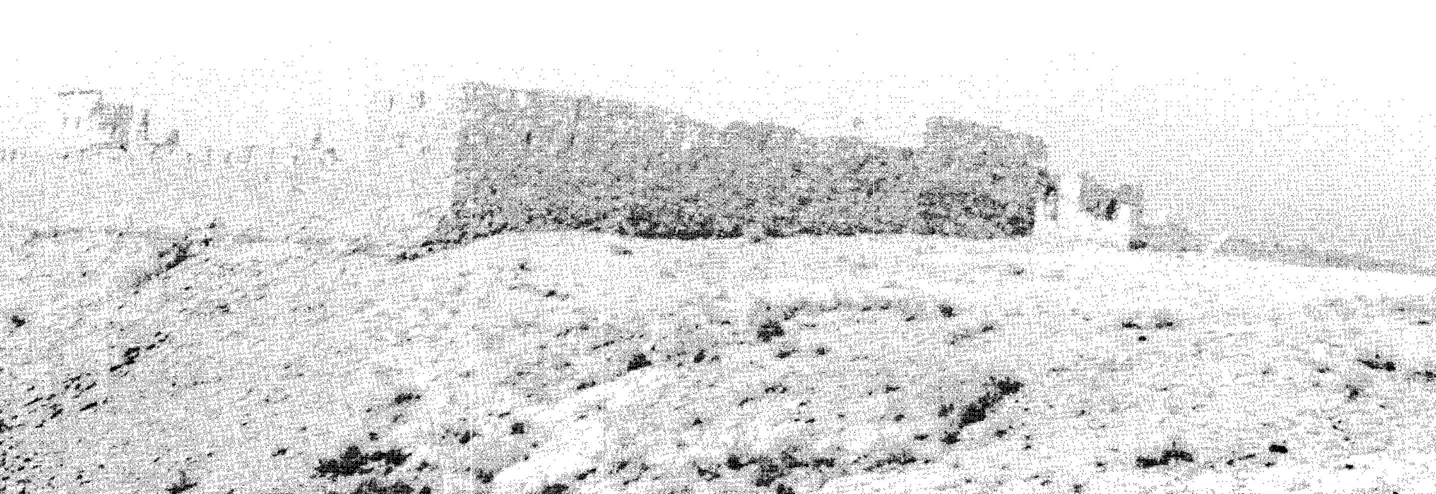


لوحة ١٠٣: الواجهتان الشمالية والشرقية لخزان المياه.

وتفاديـــاً لعدم تسرب المياه من داخل الخزان فقد تم تكسية الحوائط من الداخل والخارج بطـــبقة مـــن الجـــص، بالإضافة إلى كسي أرضية الخزان بطبقة من الجص. وللاستفادة بقدر الإمكان من مياه الأمطار فقد ترك الخزان بدون تسقيف.



لوحة ١٠٤: المساحة الداخلية لخزان المياه.





الفصل السادس

قلعة شمســــــــان

١- مــــوقع القلـــــــعة.

٢- تــــــاريخ البنــاء.

٣- وصـــف منشآت القلعة.

٤- نظـــــام التغطيــة.

٥- فنـــاء القلعــــــة.

٦- أســـوار القلعــــة.

٧- أســـلوب البنـــــاء.

٨- المصـــــدر المائــــي.



الموقع :

تقع قلعة شمسان إلى الشمال الشرقي من مدينة أبها، وقد شيدت على قمة جبل شمسان[١] الذي يبلغ ارتفاعه في حدود(٢٢٧٧) متراً فوق سطح البحر (خريطة ٧،٢)، وهي تسيطر على الطريق القادم من عقبة شعار شمالاً، حيث يُعدُّ الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة أبها بالمناطق الشمالية. ومن هنا فإن تشييد القلعة في هذا الموقع له أهميته العسكرية في غلق الطريق أمام أي هجــوم قــد يقع على المدينة وصدِّه قبل الوصول إلى مقر المتصرفية العثمانية الكائن في وسط مدينة أبها.

تــاريخ البناء :

ممـــا لاشك فيه أن الظروف السياسية التي واجهت الحكم العثماني في منطقة عسير في الفتــرة بــين عام ١٣٢٩-١٣٣٤هـ/١٩١١-١٩١٦م[٢]، كان لها أثرها الكبير في اهتمام الدولة العثمانـــية ممثلة بمتصرف لواء عسير وقائد جنده محي الدين باشا بتحصين مدينة أبها التي تعد مركـــز المتـــصرفية[٣]، بعـــد أن فقدت القوات العثمانية السيطرة على أجزاء كثيرة من مواقعها الاســـتراتيجية في تهامة عسير ابتداء من البرك شمالاً وحتى جنوب مدينة جازان[٤]، والتي كانت تـــتخذها مركـــزاً للـــدفاع عـــن نفوذها في منطقة عسير من ناحية، ولحماية موانئها التجارية والعسكرية من ناحية أخرى.

ونتيجة لتلك الظروف السياسية فقد رضخت الدولة العثمانية للأمر الواقع وقامت بسحب

١- وردت كلمـــة شمـــسان في معجم البلدان على أنها تثنية الشمس المشرقة. ووردت أيضا على أنها حصن من حصون صُداء من أعمال صنعاء باليمن. ومن المرجح أن هذه التسمية قد انتقلت إلى مدينة أبها عن طريق العثمانيين، ومن ثم اشتهرت بها القلعة والجبل المقامة عليه.

انظر : الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ، ص ٣٦٢.

٢- انظر: العامل السياسي في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٣- النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط ١، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٨هـ، ص ٩.

- شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب " عسير "، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٩٦هـ، ص ٢٤٧.

٤-

F.O. 371, Vol. 2478 . ***A letter from the Resident Office, Aden, to India Office, on the Subject of Treaty with the Idrisi*****, date 30th April 1915.**

- صـــاحب الإمضاء، "السيد الادريسى والدولة العثمانية"، بحث منشور في مجلة المنار، المجلد ١٦، ج٦، جمادى الثانية ١٣٣١هـ/ يونيو ١٩١٣م، ص ٤٦٧، ٤٦٨.

قواتها إلى عسير السراة للدفاع عن نفوذها هناك[٥]، ودعم وجودها في لواء عسير بخاصة وولاية اليمن بعامة، بعد أن فقدت سيطرتها على عدد من الولايات العربية في أفريقيا من ناحية[٦]، ووقوف بعض الأمراء المحليين في الجزيرة العربية إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى من ناحية أخرى[٧]. ولتحقيق هذه الغاية لابد وأن تقوم بإعادة حساباتها حيال تحصين مركزها في سراة عسير بتحصينات قوية.

وجدير بالذكر هنا أن مدينة أبها في الفترة بين عام ١٣٢٨-١٣٣٢هـ/١٩١٠- ١٩١٣م، لم تكن محصنة تحصيناً كافياً تضمن معه القوات العثمانية صد الهجمات المضادة عن مدينة أبها من جهة، وتحافظ على نفوذها في المنطقة من جهة أخرى، إذ كانت القوات في تلك الفترة المشار إليها آنفاً تعتمد في الدفاع عن مدينة أبها على ثمانية أبراج للمراقبة يتسع البرج الواحد منها لعشرة جنود، وهذه الأبراج مقامة على بعض التلال الجبلية في محيط طوله ثمانية كيلومترات حول المدينة[٨]، بالإضافة إلى ثكنة عسكرية لإيواء الجند مقامة في وسطها[٩].

وبناء على ما سبق ذكره نجد أن قلعة شمسان التي تبلغ مساحتها في حدود (٥٣٨٩ م^{٢}) لم تكن قد شيدت بعد في تلك الفترة، وعندما تولى القائد محي الدين باشا أمور متصرفية لواء عسير في شهر شوال ١٣٣١هـ/أغسطس١٩١٣م[١٠]، تنبه إلى ضعف التحصينات العثمانية في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة أبها، وسهولة اقتحامها من قبل القوات المهاجمة إذا لم تكن هناك منشأة حربية يستطيع الجنود من خلالها صد القوات المهاجمة. ومن هنا فقد أصدر القائد محي الدين باشا أوامره إلى ذوى الاختصاص بتشييد قلعة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، لتكون حاجزاً منيعاً أمام القوات المهاجمة[١١]، وتلك هي

٥- بالدري، جون، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي، ترجمة د. السيد مصطفي سالم، المطبعة الفنية، القاهرة (بدون)، ص ١٠٨.

٦- أنيس، محمد، الدولة العثمانية والشرق العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨١م، ص ٢٣٨.

- حسون، على، تاريخ الدولة العثمانية، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق ١٤٠٢هـ، ص٢٢٢، ٢٣٣.

٧- السعدون، خالد محمود، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١هـ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ، ص ص١٥٧ - ١٦١.

٨- العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، ط١، نادى أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ، ص٦٥.

٩- العقيلي، محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٦٩.

- البركاتي، شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة المرحوم الشريف حسين باشا، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٤هـ، ص٧٦.

١٠- Cornwallis, Sir Kinahan, *Asir before World War I*, Arab Bureau, Cairo 1916, p. 99.

١١- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص٩.

القلعة التي نحن بصدد الحديث عنها.

ونتـيجة لانسحاب القوات العثمانية من منطقة عسير عام ١٣٣٧هـ/١٩١٨م[١٢]، وتولى الأمير حسن بن علي آل عائض إمارة عسير السراة[١٣]، فقد أصبحت قلعة شمسان تحت تصرف قـوات الأميـر حـسن آل عائض، حيث كانت تشغلها قوة عسكرية مجهزة بالمدافع تحت قيادة الضابط وزير التركي[١٤].

وصف منشآت القلعة:

شـيدت القلعة على مساحة تبلغ حوالي (٥٣٨٩ م٢) ذات أرض صخرية غير مستوية. ويأخـذ تخطـيطها شـكلاً غير منتظم (شكل ٣٧)، حيث تبرز حوائطها في الجهات الشمالية الـشرقية والـشمالية الغـربية والجنوبية الغربية في حدود المترين، وأحياناً في حدود المترين والثلاثين سنتمتراً، ويوجد في ركن القلعة الشمالي برج دائري.

ويقع مدخل القلعة في منتصف السور الجنوبي الغربي المطل على مدينة أبها، حيث يبلغ عرضـه ٢,٣ م، وارتفـاع فتحـته ٢,٩م ، ويـؤدى المـدخل إلى ممر مسقوف طوله ٧,٩م

١٢- سعيد، أمين، "دولة اليمن ودولة آل سعود"، بحث منشور في مجلة المقتطف، المجلد٨٤، ج٥، مايو ١٩٣٤م، ص٦٠٢.

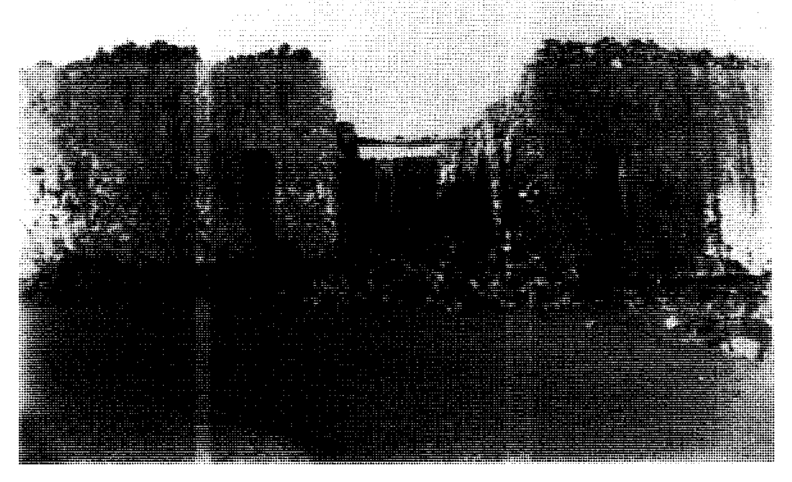
١٣- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ، ص ٣٦٢.

١٤- الـضابط وزيـر التركي هو أحد القادة العسكريين العثمانيين الذين فضلوا البقاء في عسير السراة بعد مغادرة القوات العثمانية المنطقة. انظـــر :

- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٠.
- ابن مسفر، عبد الله بن علي، أخبار عسير، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٩٨هـ، ص ١٥٣.

كانـت قلعـة شمسان من ضمن القلاع والأبراج المحيطة بمدينة أبها التي صدر الأمر السامي بهدمها وتخريبها بعد ضم عسير السراة للدولـة الـسعودية الحديـثة عـام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، حتى لا يؤدى بقاؤها إلى لجوء بعض العناصر المتطرفة إلى استخدامها في الإخلال بالناحـية الأمنـية في المنطقة (دارة الملك عبد العزيز بالرياض، مجموعة الوثائق الوطنية، وثيقة رقم(١٠١٥) خطاب صادر من الامام عبد العزيـز آل سـعود (بدون رقم) برفقة الأمير عبد العزيز بن ابراهيم؛ ابن مسفر، عبد الله بن علي، المرجع السابق، ص١٧٦، ١٨٤؛ حمزة، فـؤاد، فـي بلاد عسير، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ، ص ص١١٨-١١٩)، إلا أن القوات السعودية عادة مرة أخرى إلى شـغل قلعـة شمـسان في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م نتيجة لتأزم العلاقات السعودية - اليمنية بسبب مماطلة إمام اليمن في حل مسالة نجران وتثبـيت الحـدود بين أملاك الدولتين السعودية واليمنية (المجاهي، محمود كامل، اليمن شماله وجنوبه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨م، ص ٢٥٥؛ سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، ج٢، دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٦٤م، ص ص ٣٦٨ – ٣٧٧) فوضعت فيها حامـية عـسكرية بعد أن قامت بترميم الأجزاء التي هدمت منها قبل ذلـك وإضافة بعض الوحدات البنائية اللازمة (مويلر، هـ.ج.، "أبهـا"، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، مجلد١، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٩م، ص ٤١٨).

وعرضـه ٣,٢م[١٥] (لوحة ١٠٥،١٠٦)، تفتح عليه حجرتان من جهتيه اليمنى واليسرى مخصصتان للحرس. تبلغ مساحة الحجرة اليمنى حوالي ٥,٩ × ٢,٨٥م، وارتفاع حوائطها حتى السقف أربعة أمتار، ولهذه الحجرة باب معقود بعقد نصف دائري يبلغ عرضه ٩٠ سم وارتفاع فتحته حتى العقد ٢,٣م، وتستمد هذه الحجرة إضاءتها وتهويتها عن طريق ثلاثة نوافذ معقودة بعقد نصف دائري تطل إحداها على الممر، بينما تطل النافذتان الأخريان على فناء القلعة والفضاء الخارجي، ويبلغ عرض النافذة الواحدة ٩٠ سم وارتفاع فتحتها ١,٣ م.

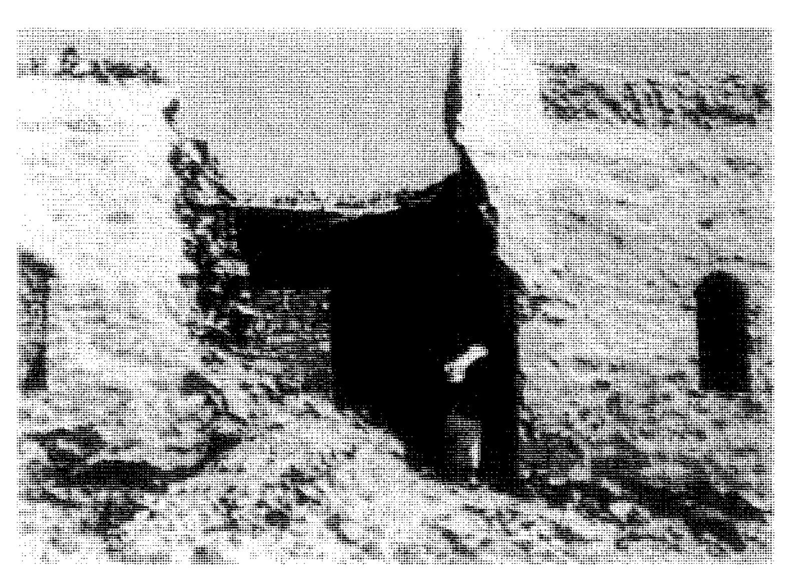


لوحة ١٠٥: مدخل القلعة بعد سقوط واجهته وسقف الممر.

أما عن الحجرة التي على يسار الممر فتبلغ مساحتها ٥,٩ × ٣,٢م، وارتفاع حوائطها حتى السقف حوالي أربعة أمتار، ولهذه الحجرة باب معقود بعقد نصف دائري يطل على الممر وله نفس أطوال نظيره في الحجرة السابقة، وتستمد هذه الحجرة إضاءتها وتهويتها عن طريق ثلاثة نوافذ لها نفس التصميم الذي اتبع في الحجرة السابقة. ويؤدى ممر المدخل إلى فناء القلعة الذي تفتح عليه أبواب الحجرات ونوافذها. وإليك وصفاً لمخطط القلعة الداخلي ابتداءً من الجهة

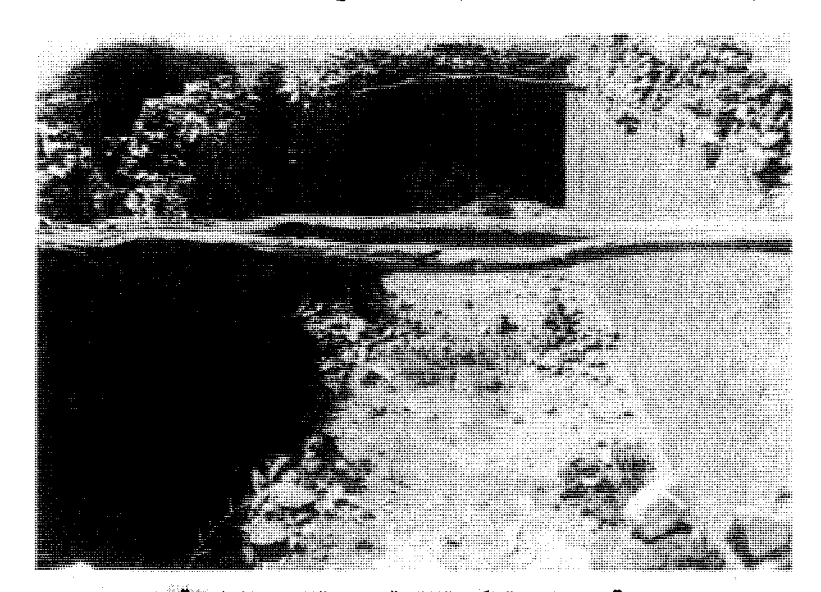
١٥- لقد تهدم مدخل القلعة والذي كان مسقوفاً ولم يبق منه غير دعامة واحدة في الجهة اليمنى منه، وبمقارنة الوضع الحالي للمدخل بما كان عليه سنة ١٤٠٠هـ، يتضح بأنه كان يعلو بوابة المدخل عقد نصف دائري تبدأ فتحته من على ارتفاع (٢,٩)م، وهو ارتفاع الكتف الأيمن للبوابة والذي مازال باقياً حتى وقتنا الحاضر. والجدير بالذكر هنا أنني اطلعت على صورة للمدخل التقطت في عام ١٤٠٠هـ بواسطة الدكتور هشام عجيمي، الأستاذ المساعد بقسم الحضارة والنظم الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة، والذي تفضل بإعطائي إياها. وقد سبق وأن شاهدت السقف الذي كان يغطي ممر المدخل في زيارتي لمدينة أبها عام ١٤٠٠هـ ضمن الرحلة الطلابية التي قام بها قسم الحضارة بجامعة أم القرى بمكة، وعندما قمت بالدراسة الميدانية لهذه القلعة عام ١٤٠٦هـ وجدت أن هذا السقف قد سقط ولم يبق منه غير بضعة عوارض خشبية.

الغربية بعد اجتيازنا ممر المدخل في اتجاه الجنوب.



لوحة ١٠٦: مدخل القلعة في الوضع الذي كان عليه عام ١٤٠٠هـ

تبدأ مجموعة الحجرات في هذا الجانب بحجرة كبيرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٢٢ × ٥,٨٥م، وارتفاع حوائطها حتى السقف حوالي أربعة أمتار، وتفتح على الفناء عن طريق باب عرضه ١,١ م (لوحة ١٠٧، شكل ٣٧)، وارتفاع فتحته متران، ذا عتب مستقيم عبارة عن

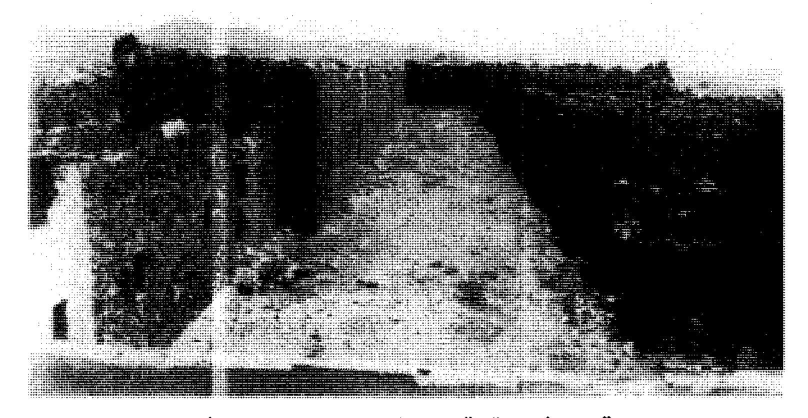


لوحة ١٠٧: الحجرة الكبيرة التي تلي حجرة الحرس الجنوبية

جذع ناشف من شجر العرعر طولها ٤,١م وسمكها ٤١سم، وضعت لتخفيف الحمل الواقع على الباب، وقد تهدم الجزء الداخلي من الجدار الذي يعلو الباب نتيجة نزع بعض الأهالي لعروق الأشجار التي كانت تحمل السقف بطريقة شوهت منظرها. وتوجد في الحائط الشرقي لهذه

الحجـرة ســت نــوافذ، ثلاث منها على يمين الباب والثلاث الأخرى عن يساره، ويبلغ عرض النافذة الواحدة ٥٠سم، وارتفاع فتحتها ٩٠ سم، وتبعد النافذة الواحدة عن الأخرى بحوالي٢,٤م.

وترتد المباني بعد الحجرة السابقة باتجاه سور القلعة غرباً بمقدار ١,٣م (لوحة ١٠٨)، حيث نجد حجرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٩,٢ × ٤ م، وارتفاع حوائطها حتى السقف ثلاثة أمــتار، وتفتح الحجرة على الفناء عن طريق باب يتوسط حائطها الشرقي عرضه متراً واحداً، وقــد تهــدم الحائط الذي يعلو الباب في وقتنا الحاضر مما يتعذر معه معرفة الارتفاع الحقيقي لفتحة الباب، ولكن من خلال الآثار الباقية من كتفي الباب وبمقارنتها ببقية أبواب الحجرات التي



لوحة ١٠٨: فناء القلعة الذي تفتح عليه الحجرات ونوافذها.

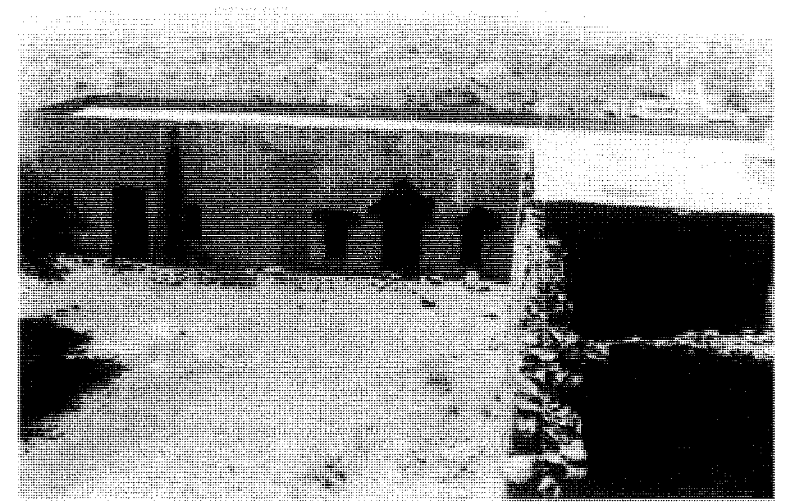
تلي هذه الحجرة يمكن أن نستدل على أن ارتفاع فتحة الباب هو ١,٥ م، بالإضافة إلى هذا الباب فانه يوجد بالحائط الشرقي للحجرة نافذتان تطلان على الفناء إحداهما على يمين الباب عرضها ٤٥ ســم، وارتفاع فتحتها ٧٥ سم، وتبعد عن الباب بحوالي ٢,٤ م، أما النافذة الثانية فتقع على يــسار الــباب عرضــها ٤٢ ســم، وارتفاع فتحتها ٦٥ سم، وتبعد عن الباب بحوالي ٢,٢٥ م (شــكل ٣٧)، ونلحــظ أن الــنهايات العليا من حائط الحجرة الشرقي قد تهدمت نتيجة نزع بعض الأهالي لعروق الأشجار الحاملة للسقف مما أدى إلى سرعة انهيارها، ونلحظ أيضاً بأن ارتفاع الحــوائط ابــتداءً من هذه الحجرة يبدأ بالانخفاض عن مستوى حوائط الحجرات الواقعة شمالاً بمقدار ١,٣م (لوحة ١٠٨)، ويعزى ذلك الانخفاض إلى الآتي:

١- عندما قام المعمار بتشييد الحوائط في القسم الشمالي من الجهة الغربية اضطرته الظروف السياسية في ذلك الوقت بأن يسرع في إنجاز منشآت القلعة، فلم يعمل

علـــى نسف الصخور الموجودة في ذلك القسم لتسوية الأرض شمالاً وجنوباً بل أنشأ عليها الحوائط مباشرة.

٢ - ترتب على النقطة السابقة أن يكون ارتفاع حوائط الحجرات متناسباً مع مساحة كل حجرة من حجرات القلعة لكي تتوافر فيها التهوية السليمة والإضاءة الكافية، وهو ما روعي في جميع حجرات القلعة كل حسب مساحتها.

وتلاصـــق الحجـــرة الـــسابقة مـــن جهة الجنوب حجرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ١١,٥ × ٤م، وارتفـــاع حـــوائطها حتى السقف ثلاثة أمتار، وتفتح على الفناء عن طريق باب عرضـــه ١,١ م، وارتفـــاع فتحـــته ١,٥ م، ذا عتب مستقيم سمكه ٢٠سم، ويوجد في حائطها الـــشرقي نافـــذتان على يمين الباب، حيث تبعد النافذة الأولى عن الباب بحوالي ٢,٦٥م، ويبلغ عرضها ٤٠ سم، وارتفاع فتحتها ٦٥ سم، وتبعد النافذة الثانية عن الأولى بحوالي ٢,٧م، ويبلغ عرضها ٣٧ سم، وارتفاع فتحتها ٧٢ سم.



لوحة ١٠٩: الحجرات المضافة والتي ترتكز حوائطها على السور الجنوبي، وقسم من الحجرات الغربية.

ونلحـــظ على هذه الحجرة والحجرات التالية لها في القسم الجنوبي من القلعة آثار ترميم يعـــود إلى عام ١٣٥٢هـــ/١٩٣٣م (لوحة ١٠٩)، قامت بعمله على الأرجح القوات السعودية عندما اتخذت من مدينة أبها مقراً لها، ومنها أصبحت تسير الحملات على كل من تهامة عسير واليمن[١٦]، ويتمثل هذا الترميم في تكسية حوائط الحجرات من الداخل والخارج بطبقة من الملاط

١٦- مويلر، هـ. ج.، مقال سبق ذكره، دائرة المعارف الإسلامية، ص٤١٩.

- ابن مسفر، عبد الله بن علي، مرجع سبق ذكره، ص١٩٢.

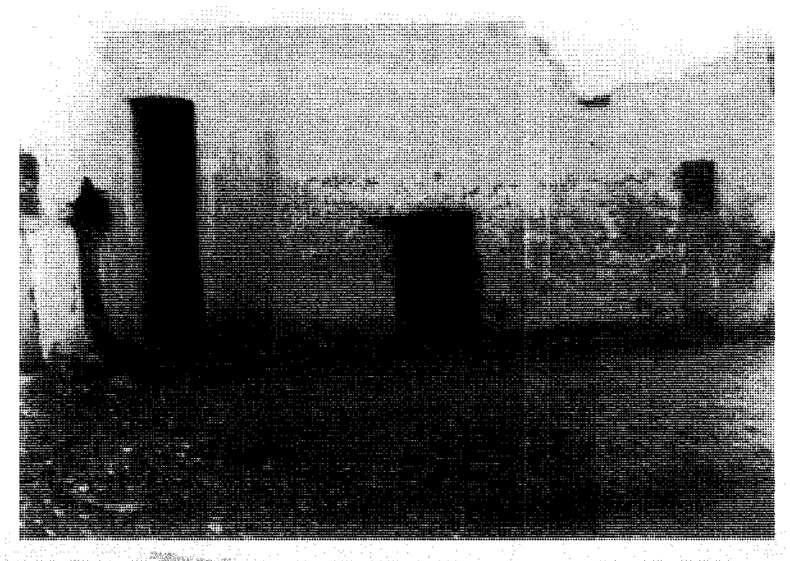
المكون من الأسمنت والرمل مع طلائها بالدهان الأبيض، وتغطية الحجرات بأسقف مسطحة من الخرسانة المسلحة.

ويـوجد إلـى الجنوب من الحجرة السابقة حجرة أخرى في الركن الجنوبي الغربي تبلغ مساحتها ٥,٢ × ٦,١م، وارتفاع حوائطها حتى السقف ثلاثة أمتار، وقد سقفت بسقف مسطح من الخرسانة المسلحة، وتفتح على الفناء عن طريق باب عرضه ٨٥ سم.

ومـن خـلال الدراسة الميدانية لحوائط هذه الحجرة أتضح أن الحائط الذي يفصل بينها وبـين الحجـرة السابقة شمالاً قد أضيف إلى البناء فيما بعد عند إجراء عمليات الترميم السابقة الذكر حيث يعلل ذلك بالآتي :

١- إن سمك هذا الحائط لا يتعدى ٤٥ سم، وهو السمك الذي يندر أن نجده في بقية الحوائط الأصلية لمنشآت القلعة (شكل ٣٧).

٢- إن ارتفاع فتحة الباب لهذه الحجرة البالغ ثلاثة أمتار لم يكن معمولاً به في بقية أبـواب حجرات القلعة، مما يدعونا إلى القول بأن هذا الباب قد حل محل نافذة كانت موجودة قبل الترميم (لوحة ١١٠).



لوحة ١١٠: باب الحجرة الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية.

٣- يوجد على جانبي الباب في وقتنا الحاضر بعض الأحجار البارزة من أصل البناء ممـا يؤكد على اتصال الجزء السفلي والعلوي من الحائط الذي تنحصر بينهما فتحة النافذة التي كانت موجودة قبل نزع الأحجار من الحائط وفتح هذا الباب.

٤- إن عملية التماثل والتناظر في منشآت القلعة والتي تتحدد بوجود أكثر من نافذتين في الحجرات الكبيرة (شكل ٣٧)، مما تجعلنا نرجح بأن هذه الحجرة ليست إلا امتداداً للحجرة السابقة عنها شمالاً.

وترتكـز على السور الجنوبي للقلعة حجرتان ذاتا سقف مسطح من الخرسانة المسلحة، تـبلغ مساحة الحجرة الغربية منها ٧,٢ × ٤م، ويوجد في حائطها الشمالي نافذتان تطلان على الفـناء، عرض النافذة التي عن يمين الباب ٥٠ سم، وارتفاع فتحتها ١,١ م، وتفتح هذه الحجرة على الفناء عن طريق باب عرضه ١,١م.

أمـا مساحة الحجرة الشرقية فتبلغ ٧ × ٤ م، ويوجد في حائطها الشمالي نافذتان تطلان على الفناء، عرض النافذة التي عن يمين الباب ٤٧سم، وارتفاع فتحتها٩٠ سم، وعرض النافذة التي عن يسار الباب ٥٥سم، وارتفاع فتحتها ٩٥سم. وتفتح هذه الحجرة على الفناء عن طريق باب عرضه ١,١م، أما ارتفاع حوائط الحجرتان حتى السقف فيبلغ ثلاثة أمتار.

ولكـل مـن النوافذ والبابين في هاتين الحجرتين عتب حجرية تحمل النصف الخارجي للحـائط الـذي يعلو فتحته البابين والنوافذ، وعتب خشبي يحمل النصف الداخلي للحائط نفسه، ويتضح ذلك من خلال الجزء الظاهر الذي نزع منه العتب الحجري لكل من الباب والنوافذ في الحجرة الغربية.

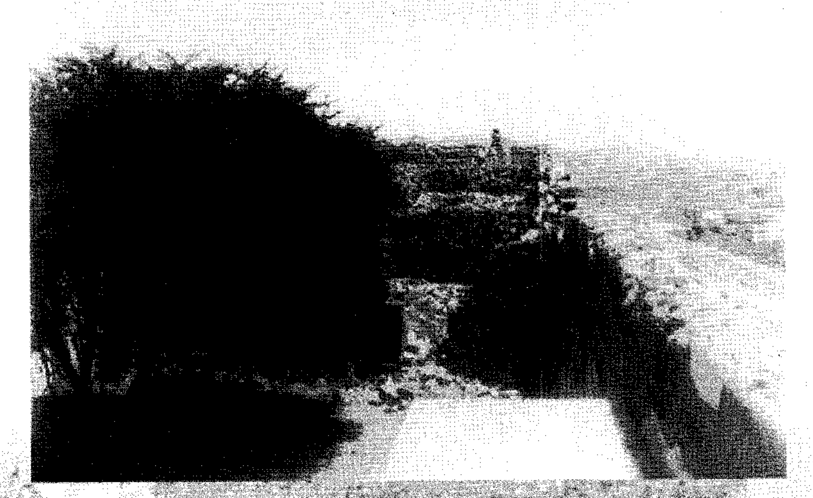
ولا شك أن عمليات الترميم التي تمت في الحجرة الواقعة في الركن الجنوبي الغربي قد شـملت هاتـين الحجـرتين، حـيث يتكون نظام التغطية فيهما من سقف مسطح من الخرسانة المسلحة، وكسيت حوائطهما من الداخل والخارج بطبقة من الملاط مع طلائها بالدهان الأبيض.

ويـوجد إلى الشرق من هاتين الحجرتين مساحة خالية من المنشآت طولها ٣,٨م، وتطل عليها مجموعة من دورات المياه التي ترتكز حوائطها على السور الشرقي للقلعة يبلغ مجموعها سبع دورات مبنية بالطوب الخرساني (لوحة١١١)، الذي يبلغ طول الطوبة الواحدة منه ٤٥سم، وعرضها ٢٠ سم، وسمكها ٢٣ سم. ويبلغ طول الدورة الواحدة من الدخل ١,٣٥ م، وعرضها يتراوح بين ٠,٦٠ - ١ م، وأما ارتفاعها حتى السقف فيبلغ المترين، ولكل دورة مياه باب يفتح علـى الفناء، عرضه نفس عرض الدورة الواحدة. ويجمع هذه الدورات سقف واحد مسطح من الخرسانة المسلحة، وقد كسيت حوائطها بطبقة من الملاط مع طلائها بالدهان الأبيض.



لوحة ١١١: دورات المياه التي أضيفت في مرحلة لاحقه.

ويلي دورات المياه باتجاه الشمال مساحة خالية من المنشآت طولها ١٠,١ م تفتح عليها حجـرة مستطيلة الشكل عن طريق باب عرضه ١,١ م، وترتكز حوائطها على سور القلعة الشرقي. وتبلغ مساحة الحجرة ٤,٣×٨,١٥ م (لوحة ١١٢، شكل ٣٧)، وارتفاع حوائطها حتى السقف ثلاثة أمتار، وقد كسيِّت حوائطها من الداخل بطبقة من الطين المخلوط بالقش، إلا أن أغلب هذه التكسيِّة قد زالت نتيجة لسقوط السقف الذي كان يمنع دخول مياه الأمطار إلى الحجرة مما تسبب في تعرية هذه التكسيِّة.

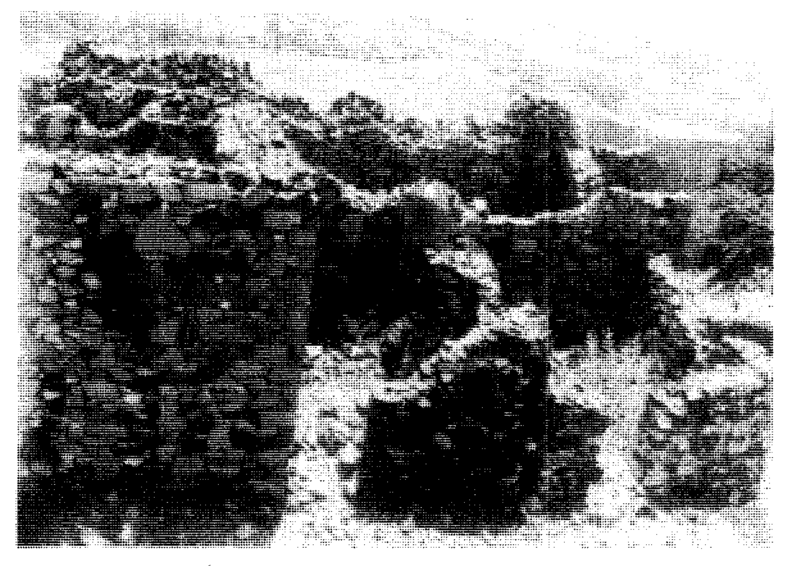


لوحة ١١٢: واجهة الحجرة الجنوبية من القسم الشرقي للقلعة.

ويلاصق هذه الحجـرة ناحية الغرب حجرتان لهما تخطيط واحد يدل على أنهما قد خصصتا إسطبلاً للخيول، وتبلغ مساحة الحجرة الواقعة باتجاه الجنوب ٣,٧ ×٤م ويتوسط

حائطهـا الـشمالي حائط يتعامد معه طوله ١,٧ م، وسمكه ٩٠ سم. أما مساحة الحجرة الواقعة باتجـاه الـشمال فتـبلغ ٤,١ × ٣ م، ويتوسـط حائطهـا الجنوبـي حائط يتعامد معه طوله ٧٥ سم، وسمكه ٣٥ سم، ويبلغ ارتفاع حوائط الحجرتين مترين.

ونلحـظ أن هاتـين الحجرتين ليستا من أصل البناء، وذلك لعدم وجود ترابط فيما بين حـوائطهما وبـين الحـوائط الأصلية للحجرات المجاورة لهما، بالإضافة إلى الانخفاض غير المألوف في حوائطهما عن بقية منشآت القلعة، وزيادة على ذلك فإن الحجرة المجاورة لهما من ناحـية الـشرق يوجد على الواجهة الخارجية لحائطها الغربي أُخدودٌ من الجص يمتد من أعلى السقف حتى الأرضية لتصريف مياه الأمطار المتجمعة على الحجرة إلى فناء القلعة، ويطل هذا الأخـدود علـى الحجرتين اللتين نحن بصدد الحديث عنهما، مما يثبت أنهما أضيفتا في مرحلة لاحقة (لوحة ١١٣).



لوحة ١١٣: الحجرة الجنوبية من القسم الشرقي ويلاصقها غرباً إسطبل الخيل.

ويلاصـق الحجـرة وإسطبلات الخيل من الجهة الشمالية، وحدة سكنية تتكون من ثلاث حجـرات تفـتح علـى رحبة مكشوفة تطل بدورها على القلعة عن طريق باب عرضه ١,٢م، وارتفـاع فتحـته ٢,١م (شكل ٣٧). وتبلغ مساحة الرحبة ٥,٧٥ × ٣,١ م، وارتفاع حوائطها ٤,٥ م. أما مساحة كل حجرة من الحجرات الثلاثة فهي كالتالي :

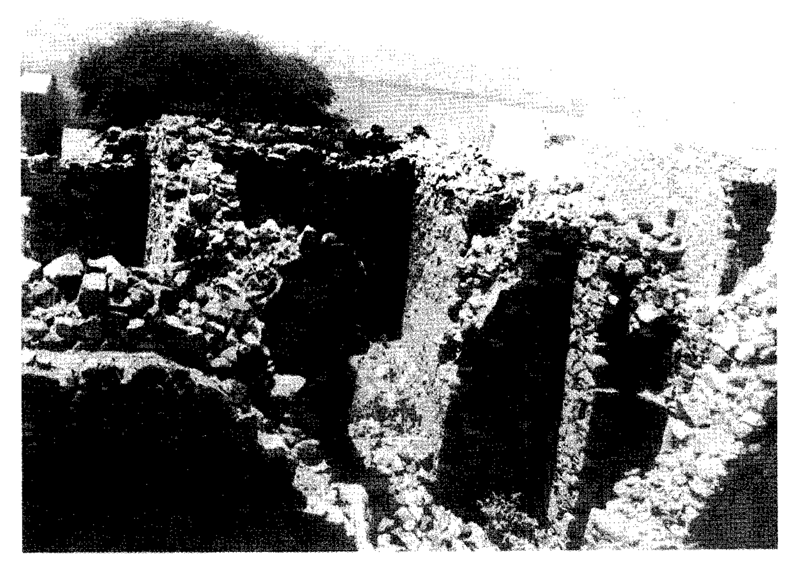
١- تـبلغ مساحة الحجرة المطلة على الرحبة من الجهة الجنوبية ٣,٧ × ٤,٧٥م، وتفـتح على الرحبة بواسطة باب عرضه ١,٢م، وارتفاع فتحته متران، ويوجد

في حائط الحجرة الغربي نافذة تطل على القلعة عرضها ٧٠ سم، وارتفاع فتحتها ٩٠ سم.

٢- تبلغ مساحة الحجرة المطلة على الرحبة من الجهة الجنوبية الشرقية ٣,٨ × ٤,٧ م، وتفتح على الرحبة بواسطة باب عرضه ١,٢م، ولا يوجد بحوائط هذه الحجرة نوافذ.

٣- تبلغ مساحة الحجرة المطلة على الرحبة من الجهة الجنوبية الشرقية ٦ × ٤,٢٥ م، وتفتح على الرحبة بواسطة باب عرضه١,٢م، وارتفاع فتحته متران، ويوجد في حائطها الغربي نافذة تطل على الفناء عرضها ٥٣ سم، وارتفاع فتحتها ٩٥سم.

ونلاحظ أن النهايات العليا للحوائط المطلة على الرحبة قد تهدمت نتيجة نزع بعض الأهالي لعروق الأشجار التي كانت تحمل السقف بطريقة تسببت في سرعة انهيارها، أما ارتفاع حوائط الحجرات الثلاثة فيبلغ أربعة أمتار (لوحة ١١٤).



لوحة ١١٤: الرحبة المكشوفة، والتي تفتح عليها حجرات الوحدة السكنية.

ويحتمل أن تكون هذه الوحدة السكنية قد اتخذت مقراً لإدارة القلعة، نظراً لموقعها المتميز الذي يمكن من خلاله إدارة شئون القلعة بكل يسر وسهولة.

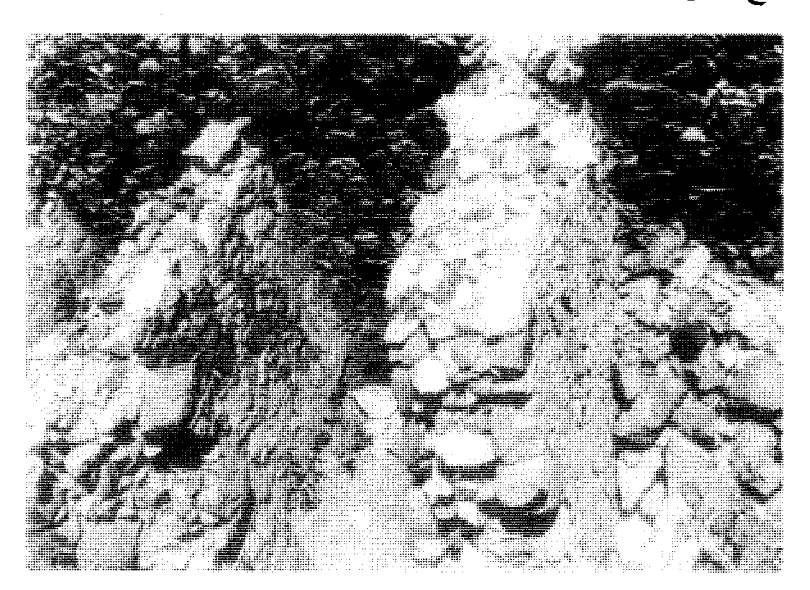
وتوجد إلى الشمال من هذه الوحدة السكنية مجموعة من دورات المياه التي بنيت في داخل بناء يشبه الحجرة تبلغ مساحتها ٦ × ٤,٤ م (شكل ٣٧)، ولها مدخل من فناء القلعة

عرضه ١,٨ م، وارتفاع فتحته ٢,٢ م، يفضي إلى رحبة مكشوفة تبلغ مساحتها ١,٧ × ٤,٧٥م، وترتكز حوائط دورات المياه على الحائط الشمالي، أما أطوال هذه الدورات فهي كالتالي :

١- دورة المياه الواقعة على يسار الداخل تبلغ مساحتها ١,٧ × ١,٨م، وتفتح على الرحبة عن طريق باب عرضه ٧٠ سم.

٢- دورة المياه الواقعة إلى الشرق من الدورة السابقة تبلغ مساحتها ١,٢٥ × ١,٨م، وتفتح على الرحبة عن طريق باب عرضه متراً واحداً.

٣- دورة المياه الواقعة شرقي الرحبة المكشوفة تبلغ مساحتها ٤,٤ × ١,٢٥ م، وتفتح على الرحبة عن طريق باب عرضه متراً واحداً.



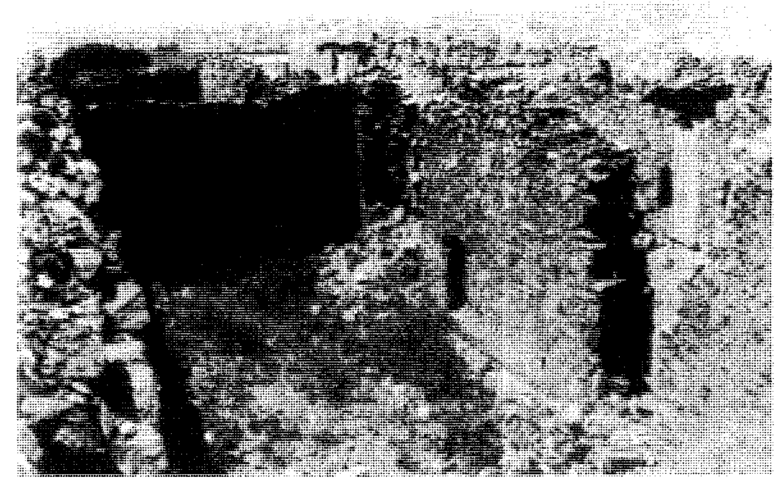
لوحة ١١٥ : دورات المياه في القسم الشرقي للقلعة.

ويجمع دورات المياه تلك سقف واحد يرتفع عن الأرضية بمقدار ثلاثة أمتار ويميل باتجاه فناء القلعة، إلا أنه قد تهدم ولم يبق منه غير آثاره المتمثلة في أماكن تثبيت العوارض الخشبية في الحائطين الشمالي والغربي وفي السور الشرقي للقلعة، وفي فتحة تصريف مياه الأمطار التي تتجمع فوق السقف إلى الفناء.

ويلي مجموعة دورات المياه تلك باتجاه الشمال، حجرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٢٠,٤ × ٦م، وتفتح على الفناء عن طريق باب عرضه ١,١ م، وارتفاع فتحته متران (شكل ٣٧)، ويوجد في حائطها الغربي خمس نوافذ تطل على الفناء، منها نافذتان على يمين

الـــباب عرض النافذة الواحدة منها ٦٥ سم، وارتفاع فتحتها ١,١ م، والثلاثة نوافذ الأخرى على يسار الباب لها نفس أطوال النافذتين السابقتين. ويبلغ ارتفاع حوائط الحجرة حتى السقف خمسة أمتار.

وتلاصـــق هذه الحجرة جهة الشمال حجرة كبيرة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٢٠,١٥ × ٦م، وتفتح على الفناء عن طريق باب عرضه متراً واحداً، وارتفاع فتحته حوالي المترين. ونلحظ أن الحـــائط الـــذي يعلو الباب قد سقط ولم يبق إلا الآثار التي تدل على المكان الذي كانت تشغله عتـــبة الباب (لوحة ١١٦)، ويوجد في الحائط الغربي للحجرة خمس نوافذ، منها ثلاثة نوافذ إلى يمـــين الـــباب، عـــرض الـــنافذة الواحدة منها ٦٠ سم، وارتفاع فتحتها ١,١م، وتتراوح المسافة المحـــصورة بـــين كل نافذة والتي تليها بين ١,٩ - ٢,١ م، أما النافذتان الأخريان فتوجدان على يـــسار الـــباب، حـــيث يـــبلغ عرض النافذة الواحدة منها ٦٠ سم، وارتفاع فتحتها ٩٥ سم، وتبلغ المسافة المحصورة بينهما ٣,٢ م، ولحوائط هذه الحجرة نفس الارتفاع في حوائط الحجرة السابقة.



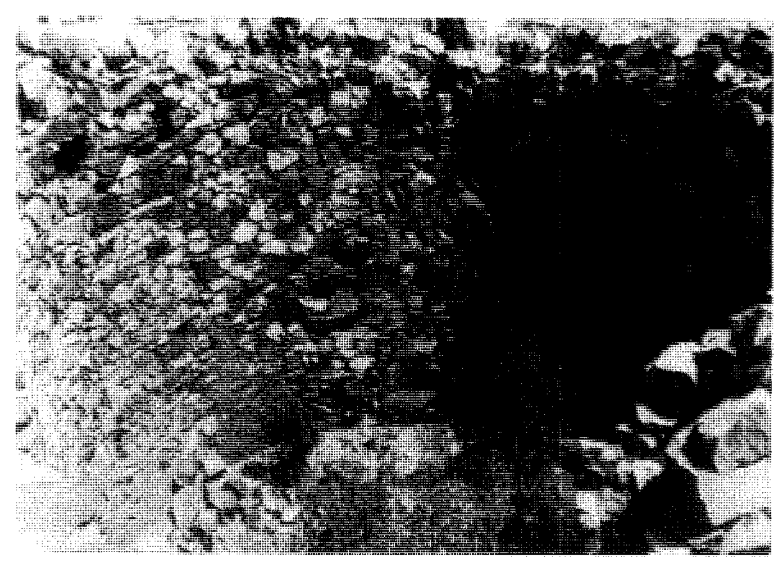
لوحة ١١٦: الحجرة الشمالية الكبيرة في القسم الشرقي للقلعة.

وتفـــضي هـــذه الحجـــرة إلى برج دائري يقع في ركنها الشمالي الشرقي بواسطة باب عرضـــه متـــر واحـــد، ذا عتب حجري مستقيم، ويبلغ قطر البرج ٤,٨م، وارتفاع حوائطه من الداخل أربعة أمتار، ويوجد في محيط حائطه الدائري ثلاث فتحات مستطيلة الشكل، تتجه واحدة منها باتجاه سور القلعة الشرقي، وتتجه الثانية باتجاه سور القلعة الشمالي، أما الثالثة فتتجه ناحية الشمال الشرقي.

ويتضح من خلال الدراسة الميدانية لهذا البرج أن هذه الفتحات الثلاث لم يكن يقصد بها فتحات للرمي، بل فتحت في الحائط لتكون مصدراً للتهوية والإضاءة، ويعلل ذلك بالآتي :

١- أن هـذه الفتحات توجد تحت السقف مباشرة وعلى ارتفاع ثلاثة أمتار من مستوى الأرضية الحالية للبرج مما يتعذر معه استخدامها للرمي (لوحة ١١٧).

٢- لو أن هذه الفتحات خصصت للرمي لكانت إما في الجدار الساتر فوق سطح البرج أو علـى ارتفاع منخفض في الطابق السفلي كي يتمكن الرامي من استخدامها بكل يـسر وسهولة، وذلك كما هو متبع في كثير من أبراج القلاع المملوكية والعثمانية في شبة الجزيرة العربية وخارجها[١٧].

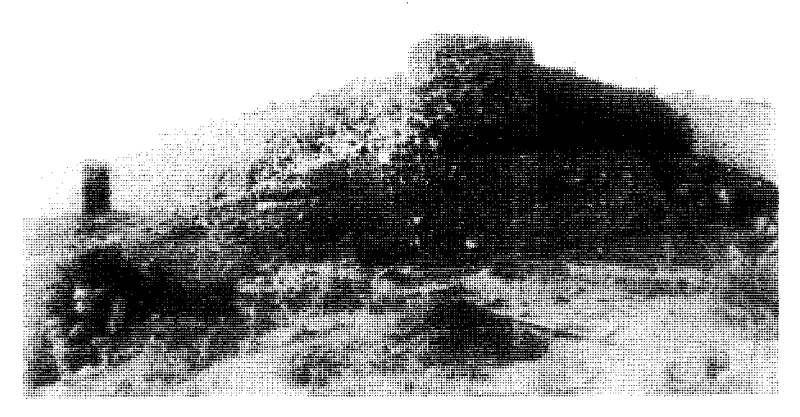


لوحة ١١٧: بعض فتحات التهوية والإضاءة في أعلا البرج المستدير.

وممـا تجدر الإشارة إليه أن بدن البرج يميل ميلاً طفيفاً إلى الداخل على الرغم من أن القطـر العلوي للبرج يساوي قطره عند القاعدة وهو ٤,٨ م (لوحة ١١٨)، وتفسير ذلك يتضح مـن سمك الجدار عند قاعدة البرج والبالغ متراً واحداً، بينما سمك النهايات العليا لجدار البرج يبلغ ٥٠ سم، وبهذا يكون مقدار ميل بدن البرج إلى الداخل ٥٠سم (شكل ٣٨).

١٧- انظر: العناصر المعمارية الدفاعية في الفصل الأول من هذا الكتاب.

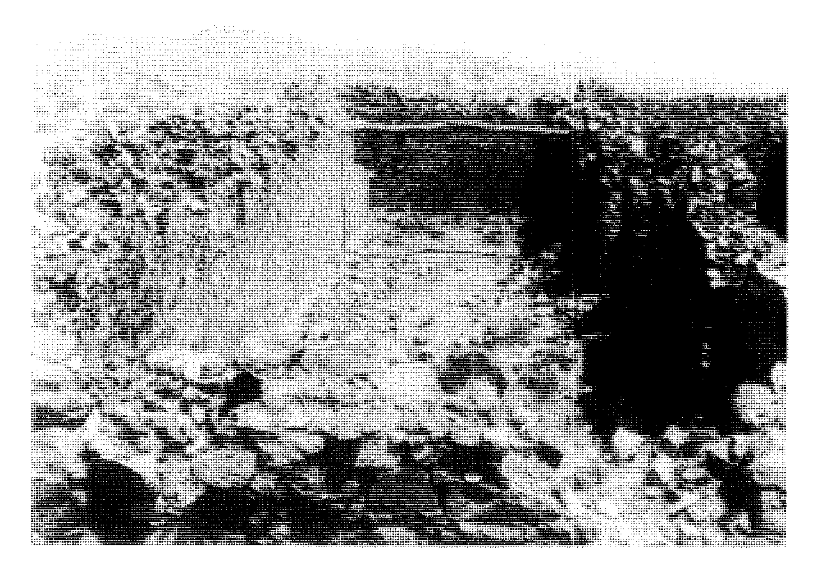
ويتضح من اتساع هذه الحجرة والبرج الملحق في ركنها الشمالي الشرقي أنها استخدمت مطبخاً للطهي، حيث يوجد في الجزء السفلي لحائط الحجرة الشرقي أربع فتحات مستطيلة الشكل نفذت على أبعاد مختلفة، لكي تساعد على مرور التيار الهوائي من خلالها عند عملية إشعال النار تحت أواني الطهي وفي الوقت نفسه تستخدم لتصريف الرماد المتخلف. ويتضح ذلك الأمر في الآثار المتخلفة عن عملية الاحتراق في القسم الجنوبي الشرقي من أرضية الحجرة، وفي الفتحات الأربع المشار إليها آنفا، أما البرج الدائري فمن المحتمل أنه كان يستخدم مستودعاً تخزّن فيه المؤونة والمستلزمات الخاصة بالطهي، نظراً لعدم استخدامه عنصراً معمارياً دفاعياً للأسباب التي سبق ذكرها.



لوحة ١١٨: الواجهتان الشمالية والشرقية للقلعة، والبرج المستدير في ركنها الشمالي الشرقي.

وتقابل الحجرة السابقة، حجرة كبيرة ذات شكل مستطيل تستند حوائطها على السور الغربي للقلعة، وتبلغ مساحتها ٢٦,٦ × ٦م، وارتفاع حوائطها حتى السقف خمسة أمتار (لوحة ١١٩، شكل ٣٧)، ويوجد في الركن الشمالي الغربي منها مساحة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها ٤,٧ × ١,٧م، يفصلها عن الحجرة حائط طوله ٣,٣٥ م، وكتف طوله ٤٥ سم يحصران بينهما فتحة عرضها ٩٠ سم، تصل بين الحجرة الكبيرة وبين المساحة المستطيلة، ويبلغ ارتفاع الحائط والكتف متران (لوحة ١٢٠). ويتوصل المتفحص في بناء هذا الحائط والكتف إلى أنهما قد أضيفا في فترة لاحقة، إذ لا يوجد ترابط بين بنائهما وبين بناء الحوائط المبنية في الأصل، بالإضافة إلى الاختلاف الواضح في مواد البناء المستخدمة في كل منهما

والأسـلوب البنائي الذي أتبع في بنائهما عن الأسلوب البنائي المتبع في المباني الأصلية للقلعة، حيث استخدم الطين بنطاق واسع في بنائهما.



لوحة ١١٩: الحجرة الشمالية الكبيرة في القسم الغربي للقلعة.

وتطل هذه الحجرة على فناء القلعة عن طريق باب عرضه ١,٣م، وارتفاع فتحته حوالي المتـرين، إلا أن الحائط الذي يعلو الباب قد تهدم ولم يبق منه سوى بعض الآثار التي تدل على مكان عتبة الباب. ويوجد في الحائط الشرقي لهذه الحجرة عدة نوافذ تصل في عددها إلى ثمان نـوافذ تطـل علـى فناء القلعة. وقد وزعت هذه النوافذ في الحائط بالتساوي على يمين الباب ويساره، وينحصر عرض هذه النوافذ بين ٥٥ - ٧٠ سم، أما ارتفاع فتحتها فيبلغ حوالي المتر.



لوحة ١٢٠: المساحة المستطيلة في الزاوية الشمالية الغربية للقلعة.

ويتضح من اتساع هذه الحجرة وعدد نوافذها أنها استخدمت لإقامة الجنود وذلك استناداً علـى مـا هـو متبع في معظم قلاع منطقة عسير العثمانية والقلاع الأخرى في شبه الجزيرة العـربية، إذ كانـت تخـصص فـيها حجرات ذات مساحة كبيرة لسكن الجنود، فنجد مثل هذه الحجـرات فـي قلعة الوجه التي شيدت عام ٩٦٨هـ/١٦٥٠م بخاصة بعد أعمال الترميم التي أجـريت علـى التقسيمات الداخلية لحجرات القلعة عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م[١٨]. وكذلك في قصر المصمك بالرياض الذي شيد عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م[١٩].

ويحـيط بأعلـى أسـطح حجرات القلعة جدار ساتر تهدمت منه أغلب مبانيه في وقتنا الحاضر نتيجة لعدم وجود رابط يربط بينها بعد تهدم أسقف الحجرات.

نظـام التغطية :

أشير في البداية إلى أن أغلب السقوف التي كانت تغطي حجرات القلعة قد سقطت بفعل نـزع بعـض الأهالـي عروق الأشجار الحاملة للسقوف، وذلك لما تحظى به عروق الأشجار المتيـنة مـن أهمية خاصة لدى أهالي المنطقة، حيث يستخدمونها في أغراض تسقيف حجرات منازلهم الخاصة.

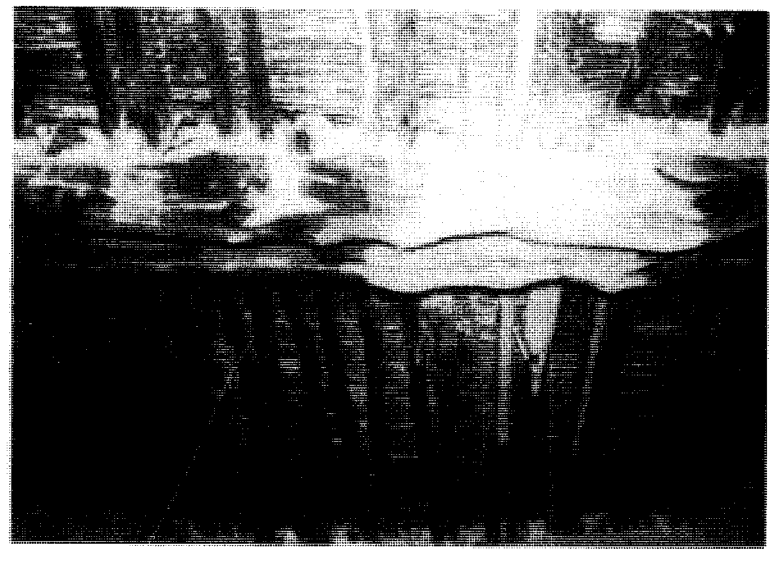
ونظراً لانتهاء الغرض الرئيسي الذي شيدت من أجله القلعة، ولاستغناء القوات السعودية عنها، فقد أهملت هذه القلعة ولم تجد الاهتمام الكافي لحماية وصيانة منشآتها مما أدى إلى تسلط بعـض الأهالـي على العروق الخشبية الحاملة للسقوف ونزعها بطريقة أدت إلى سرعة انهيار بعـض الحجـرات، ومن ثم استخدامها في تسقيف منازلهم. ولم تسلم من هذه الحجرات سوى حجـرة واحـدة تقع على يمين مدخل القلعة، حيث لا يزال سقفها موجوداً حتى وقتنا الحاضر، بالإضـافة إلـى الحجـرات التي ترتكز حوائطها على السور الجنوبي للقلعة، حيث أنها سقفت بـسقف مـسطح من الخرسانة المسلحة. ويمكننا من خلال نظام التغطية الذي اتبع في الحجرة الواقعة على يمين مدخل القلعة، وبالإضافة إلى الأجزاء المتبقية من بعض تلك العروق الخشبية أن نضع تصوراً كاملاً لنظام التغطية الأصلي لمنشآت القلعة (لوحة ١٢١).

١٨- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٧هـ، ص [illegible].

١٩- الجاسر، حمد، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض، [illegible]هـ، ص ١٠٨.

يتميـــز نظـــام التغطـــية فـــي هذه القلعة باستخدام السقوف المسطحة، وهى عبارة عن عـــوارض خـــشبية من جذوع أشجار العرعر المنتشرة بكثرة في الغابات الغربية لجبال عسير السراة[٢٠]، وتختلف أطوال تلك العوارض تبعاً لعرض الحجرة الواحدة من حجرات القلعة، حيث يبلغ طول أطول عارضة منها حوالي سبعة أمتار، وطول أقصر عارضة منها حوالي ٤,٣ م.

ثبِّـــتت تلـــك العوارض في كل من الأجزاء العليا من الأسوار، وفي الأجزاء العليا من حـــوائط الحجـــرات المطلـــة على الفناء، وقد اختلف عدد هذه العوارض في كل حجرة حسب مـــساحة الحجرة الواحدة، وغالباً ما تكون المسافة المحصورة بين العارضة والأخرى التي تليها واحـــد متـــر، ويتضح ذلك من الأماكن التي كانت تشغلها هذه العوارض والتي ما زال بعضها موجوداً حتى وقتنا الحاضر.



لوحة ١٢١: سقف حجرة الحرس الواقعة على يمين المدخل، يتضح من خلاله نظام التغطية المتبع.

وجديـــر بالذكـــر أن المعمـــار لم يكتف باستخدام عارضة مفردة، وإنما لجأ في بعض الأحـــيان إلـــى استخدام عوارض مزدوجة في بعض الأجزاء من سقف الحجرة الواحدة عندما يستلزم الأمر ذلك. وتتلخص الطريقة التي اتبعت في التغطية بالآتي:

بعـــد تثبـــيت العوارض الخشبية بالطريقة السابقة أعلاه توضع عليها عوارض أقل سماكة وأقصر طولاً منها على شكل معاكس، بحيث تكون المسافة بين الواحدة والأخرى حوالي ٤٠ سم، لتُشكِّل مع العوارض السفلية أشكالاً مستطيلة تظهر بوضوح من داخل الحجرات، ثم يوضع فوق

٢٠- أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٢، ط٣، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٣٧٥هـ، ص ١٣٥.

العــوارض القــصيرة عــيدان القصب الجافة على شكل معاكس، وتأخذ نفس اتجاه العوارض الخــشبية الطويلة، وترتب بشكل دقيق ومنسق بجوار بعضها البعض، بحيث تمنع سقوط الطين المدكوك أعلاها، وبعد وضع هذه الأعواد فوق العوارض القصيرة يوضع الطين المخلوط بالقش والمجهــز ســابقاً فــوق عيدان القصب، حيث يُعد هذا الإجراء المرحلة الأخيرة لعمل السقف. وكإجــراء احتياطي لمنع تسرب مياه الأمطار داخل الحجرات، قام معمار القلعة بعمل أرضية مــن الجــص فــوق طبقة الطين لتسهيل تصريف المياه من على السطح إلى الفناء عن طريق الأخاديد الجصية الممتدة من أعلى الحوائط المطلة على الفناء.

وتــستوقفنا هنا نقطة هامة عن السبب الذي جعل المعمار يقدم على عمل هذه الطبقة من الجص فوق أسطح الحجرات دون الاكتفاء بمادة الطين التي وضعها فوق الأسطح. ويزول هذا الاســتغراب عندما نعرف خاصية مادة الجص التي تشكل عازلاً مأموناً ضد مياه الأمطار، لأن ذراتها أكثر تماسكاً من ذرات الطين[٢١]، ولهذا فقد لجأ المعمار إلى استخدام الجص ليعطي بذلك ســقوف الحجــرات حماية أكثر من الأمطار التي تسقط على مدينة أبها بشكل كبير في معظم فصول السنة[٢٢].

فنــاء القلعـــة :

تطل حجرات القلعة على فناء طويل وواسع يأخذ شكل الحرف اللاتيني (L) يبلغ طوله حوالــي ٨٣م، وعرضــه فــي الجهــة الشمالية ٧,١م، وفي الجهة الجنوبية ١٩م، وتتدفق مياه الأمطــار عبــر الأخاديد الجصية من أعلى أسطح الحجرات إلى الفناء الذي ترتفع أرضيته في الجهــة الشمالية عن أرضية الجهة الجنوبية منه، مكونة مجرى مائي من أسفل الحوائط تتجمع المياه من خلاله في الجهة الجنوبية للفناء، التي من المرجح وجود خزان مياه أرضي فيها تتجمع

٢١- تــتكون مــادة الطين نتيجة ترسب الصخور الرسوبية بفعل عوامل التعرية في الأودية، ولهذا فان الطين إذا خلط بالماء فانه يتحول إلى عجيــنة لــزجة متماســكة، أمــا إذا جفت هذه العجينة فإنها تتشقق وتتفتت نظراً لفقدها الماء. أما مادة الجص (الجبس) فإنها تتكون نتيجة لعملــيات التبخر لمياه البحار والأحواض المغلقة وشبه المغلقة، حيث توجد تحت الطبقة المكونة لملح الطعام. وللجص خاصية احتفاظه بالماء بعد شويه وطحنه حيث تتصلب عجينته بشكل سريع، فهو بذلك يحتفظ بنفسية ذرات الماء حتى لو جفف، وتبقى عجينته متماسكة وبذلك تظهر لنا أهمية الجص كملاط يستخدم للبناء الطيــــر.

- عطائي، محمد برهان، موجز في الجيولوجيا الاقتصادية، ط١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٣٩٦هـ، ص ١٨٨، ١٩٤.
- انظر كذلك : يماني، محمد عبده، الجيولوجيا الاقتصادية، ط٢، دار الشروق، جدة ١٣٩٩هـ، ص ١٣٦.

٢٢- النعمي، هاشم بن سعيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

فيه المياه لتلبية احتياجات الحامية التي كانت تشغل القلعة[٢٣]. أما المياه الزائدة عن حاجة الخزان فإنها تتصرف إلى خارج القلعة عن طريق قناة تصريف تخترق أرضية القلعة في الجهة الجنوبية الشرقية، حيث يبلغ عرض هذه القناة واحد متر، وعمقها ٥٠ سم، ومازال جزؤها الممتد خارج القلعة ظاهراً حتى وقتنا الحاضر.

أسوار القلعة:

للقلعة أسوار تحيط بها من الجهات الأربع، وترتكز عليها حجرات القلعة، حيث يبلغ سمك الأسوار ٩٠ سم، وجميع هذه الأسوار سليمة باستثناء الجدار الساتر بأعلاها والذي أصاب أجزاء منه الدمار. وقد كسيت واجهة السور الغربي المطل على مدينة أبها، والربع الغربي من واجهة السور الشمالي بطبقة من الجص.

ولاشك في أن الهدف من هذه التكسية هو إكساب واجهة القلعة المطلة على المدينة شكلاً جمالياً علاوة على أنها تساعد على تماسك الأحجار، بخلاف الواجهة الشرقية للقلعة والتي لا تطل على منطقة آهلة بالسكان آنذاك، ولذلك فقد تركت هذه الواجهة بدون تكسية حتى يبدو السور الشرقي للقلعة وكأنه قطعة من الجبل لحجب القلعة عن أنظار المهاجمين.

وعندما رممت القلعة في سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م أضيفت طبقة من الأسمنت والرمل على الواجهة الجنوبية والربع الجنوبي من الواجهة الشرقية للقلعة، وطُليت هذه التكسية بالدهان الأبيض حتى تتلاءم مع الأسطح الخرسانية للحجرات الجنوبية للقلعة.

ونلحظ بروزاً للأسوار في بعض المواضع، ولا نلحظ ذلك في مواضع أخرى، إذ تسير الأسوار بشكل مستقيم (شكل ٣٧). ويعود السبب في ذلك إلى مراعاة تضاريس الأرض المشيدة عليها أسوار القلعة من جهة، والى الاستفادة من هذا البروز في الأسوار ليساعد على تدعيم حوائط الأسوار وتماسكها من جهة أخرى. أما أطوال هذه الأسوار فهي كالتالي :

٢٣- نظراً لعدم وجود الإمكانات اللازمة لإجراء الحفريات في هذا الموقع، فقد اكتفيت بعملية الاستنتاج تلك، نظراً لوجود الأخاديد الجصية على واجهة الحوائط المطلة على الفناء والتي تقوم بتصريف مياه الأمطار المتجمعة فوق أسطح الحجرات إلى الفناء، فقد كان لهذا الإجراء أهميته في الاحتفاظ بمياه الأمطار داخل القلعة وبالتحديد داخل خزان صمم خصيصاً لها. فلو سلمنا سلفاً بعدم وجود خزان للمياه داخل القلعة فلماذا صممت الأخاديد الجصية على واجهة الحجرات المطلة على الفناء ولم تصمم على واجهة الأسوار لتصريف المياه المتجمعة فوق الأسطح إلى خارج القلعة ؟ والجواب على ذلك يتضح من تصميم تلك الأخاديد الجصية التي تعمل على الاحتفاظ بمياه الأمطار داخل القلعة، لذلك فإن وجود خزانٍ للمياه في الجزء الجنوبي من فناء القلعة أمر لا يمكن تجاهله.

١- السور الجنوبي يبلغ طوله ٢٧,٨م، ويسير باستقامة واحدة.

٢- السور الشرقي يبلغ طوله حتى نقطة التقائه ببرج الركن الشمالي الشرقي ٨٨,٢ م، ويبرز في جزئه الجنوبي بمقدار ٢,٣م.

٣- السور الشمالي يبلغ طوله حتى نقطة التقائه ببرج الركن الشمالي الشرقي ٢٢,٨ م، ويبرز في جزئه الغربي بمقدار ٢م.

٤- السور الغربي يبلغ طوله ٩٠,٥م، ويبرز في جزئه الجنوبي بمقدار ٢م، وفي جزئه الشمالي بمقدار ٢,١م.

والجدير ذكره هنا أن ارتفاع هذه الأسوار يختلف من جهة إلى أخرى تبعاً لتضاريس الأرض المشيّدة عليها، فالأجزاء الشمالية من السورين الشرقي والغربي يبلغ ارتفاعها ٥,٥ م، ثم يزداد هذا الارتفاع في الأجزاء الوسطى منها، حيث يبلغ ارتفاعها ٦,٧ م، ويقل هذا الارتفاع بعد ذلك حتى يبلغ خمسة أمتار في الأجزاء الجنوبية من السورين الشرقي والغربي للقلعة، أما السوران الجنوبي والشمالي للقلعة فقد شيدا على أرض مستوية تمتاز بارتفاعها في الجهة الشمالية، وانخفاضها في الجهة الجنوبية، لذلك بلغ ارتفاع السور الجنوبي خمسة أمتار، بينما بلغ ارتفاع السور الشمالي ٥,٥م، متمشياً بذلك مع مساحة حجرات القسم الشمالي من القلعة والتي تمتاز بالاتساع والكبر.

وبالرغم من هذا الاختلاف في مستويات الارتفاع للأسوار إلا أن معمار القلعة قد استطاع أن يحتفظ بمستوى النهايات العليا للأسوار في وضع أفقي منتظم.

ويتقدم السور الغربي للقلعة والمطل على مدينة أبها سور آخر مازال أساسه موجوداً حتى وقتنا الحاضر، بخاصة جزؤه المتجه نحو الجنوب من بوابة القلعة، والذي يبلغ طوله ٥٥,٨م، ويبعد هذا السور عن سور القلعة الغربي مسافة ثلاثة أمتار (شكل ٣٩،٣٧)، حيث يوجد في وسط هذا الجزء من السور الخارجي برج داعم له على شكل نصف دائرة قطرها سبعة أمتار (لوحة ٣٢).

ونظراً لتهدم الجزء العلوي من حائط هذا السور فإنه من الصعوبة بمكان تقدير الارتفاع الحقيقي لهذا السور، ولكن من المؤكد أنه كان أقل ارتفاعاً من سور القلعة الغربي، أي أن

ارتفاعه لا يتعدى المترين، ويتضح ذلك من وجهة النظر الآتية :

إن طـول قامة الجندي العادي لا يتعدى ١,٧م، فإذا افترضنا أن ارتفاع السور متران، فـان هـذا الارتفاع يعطى حماية كافية للمدافعين أثناء تنقلهم في المسافة المحصورة بين سور القلعـة والسور الخارجي، وفي الوقت نفسه يكون السور الخارجي ساتراً للتصويب من ورائه دون أن يتعرض المدافعون للخطر.



لوحة ١٢٢: البرج الذي يدعم السور الخارجي المتقدم عن القلعة.

أسـلوب البناء :

أتبع في بناء الحوائط الداخلية والخارجية للقلعة طريقة البناء السريع على شكل مداميك حجرية غير منتظمة وغير متوازية، ويتلخص أسلوب البناء بالآتي:

تقطـع الأحجـار الجـرانيتية بأحجام مختلفة دون تهذيب، ثم ترص بشكل بسيط مكونة وجهي الحائط من الداخل والخارج، والذي يظهر بعد ذلك على هيئة مداميك غير متوازية، مع حشو الفراغ الناجم عن عدم استواء أوجه الحجارة بين المداميك بقطع الأحجار الصغيرة والتي عادت ما تكون على هيئة رقائق خفيفة تأخذ شكل طبقات في ذلك الفراغ، وقد روعي عند بناء كـل مـدماك ملء الفراغ المحصور في المسافة بين وجهي الحائط بالأحجار الصغيرة والطين المخلوط بالقش والذي يعمل على سد الفراغ بين الأحجار من جهة وتماسكها من جهة أخرى.

وبتلك الطريقة السابقة تُبنى جميع الحوائط حتى يبدو سطحها المرئي عبارة عن مداميك

غيـــر منـــتظمة ولا مـــتوازية من الأحجار غير المهذبة بأحجام وأشكال مختلفة تتخللها الرقائق الحجرية الخفيفة كمحاور ارتكاز لها.

المصـــدر المائي :

كمـــا أشـــرت ســـابقاً عند الحديث عن فناء القلعة من أنه كان من المرجح وجود خزان أرضي تتجمع فيه مياه الأمطار التي تسقط على مدينة أبها في معظم فصول السنة، وتتزود منه الحامية بالمياه اللازمة، فبالإضافة إلى هذا الخزان فانه يوجد على ضفاف وادي أبها الذي يمر بالقرب من أسفل الجبل الذي شيدت عليه القلعة من الجهة الجنوبية الغربية (خريطة ٢)، وفي المـــزارع التي كانت موجودة أسفل الجبل آبار غنية بالمياه الجوفية، كان ينقل منها جنود القلعة المياه الصالحة للشرب بواسطة قِرَبٍ خاصة محمولة على ظهور الدواب، حيث تتمتع هذه الآبار بحماية كافية من قبل حامية القلعة.

الخاتمة



اشـــتملت هـــذه الدراسة على تسجيل علمي لتحصينات مدينة أبها إبان الحكم العثماني، وقدمت معلومات جديدة ومهمة عنها.

فقـــد أثبتت الدراسة بأن العثمانيين في منطقة عسير لم يشذوا على طرق تعمير القلاع، وإنمـــا كـــان علـــى نمط الطراز الإسلامي، والذي أوردنا أمثلة منه في الفصل الأول من هذه الدراسة.

فمـــن ناحية الموقع أثبتت الدراسة أن مواقع القلاع العثمانية في مدينة أبها خضعت في المقـــام الأول إلى مصدر الخطر الذي يشكل الهدف الرئيس من بنائها، ثم إلى مدى إشراف هذا الموقع على ذلك المصدر، وقربه من المدينة أو بعده عنها.

كما أثبتت الدراسة نوعية العناصر المعمارية الدفاعية التي حوتها منشآت القلاع العثمانية موضـــوع الدراســـة، والتـــي استخدمت في نطاق ضيق حيث اكتفي المعمار باستخدام الأبراج والمـــزاغل، نظـــراً للارتفاع الشاهق الذي شيدت عليه كل قلعة من جهة، وتخطيط منشآتها من جهـــة أخرى، والذي لا يتطلب عناصر دفاعية تحد من عملية اقتحامها، مثل الممرات المنكسرة والـــسقاطات، وممرات الأسوار. وتعد هذه ميزة انفردت بها القلاع العثمانية في مدينة أبها عن غيرها من القلاع العثمانية في شبه الجزيرة العربية وخارجها. ويرجع السبب في ذلك أنها تمثل مرحلة متأخرة في تخطيط القلاع بعد استخدام المدافع، فاستخدام المدافع لا يعطي الفرصة للعدو مـــن الاقتراب من أي قلعة، فضلاً عن قوتها المدمرة التي ترهب المهاجمين على مسافات بعيدة من مبنى القلعة. لذا نلحظ اختفاء تلك العناصر الدفاعية في القلاع العثمانية في مدينة أبها.

وأثبتت الدراسة أيضاً بأن توافر مواد الخام اللازمة للبناء في المنطقة قد أثر في التصميم العـــام لهـــذه القلاع، حيث استخدمت الأحجار الجرانيتية غير المهذبة والطين والجص في بناء منشآتها، حتى بدت حوائطها صلبة ومتماسكة طيلة السنوات التي مرت على إنشائها بالرغم من أحـــوال الطقس القاسية في المنطقة. كما استخدمت جذوع أشجار العرعر وفروعها في تسقيف منشآتها، وفي عمل أعتاب النوافذ والأبواب، فظهر نظام التغطية مسطحاً.

ومـــن ناحـــية أخرى فقد أثبتت الدراسة بأن تضاريس المواقع التي شيدت عليها القلاع العثمانـــية في مدينة أبها قد أثرت في تصميمها العام وتخطيطها، حيث سار تخطيط تلك القلاع

جنباً إلى جنب مع تضاريس الموقع الذي شيدت عليه كل قلعة، الأمر الذي أدى إلى اختلاف التصميم العام لكل قلعة، مع العلم بأنها شيدت في فترة واحدة. فقلعة الدَّقَل، وشمسان، وشعار، إمتازت تضاريس مواقعها بالارتفاعات والانخفاضات البسيطة في بعض الأمكنة، وبالرغم من ذلك فقد استطاع معمروها التغلب على تلك المعوقات بزيادة ارتفاع الحوائط المشيدة في المواضع المنخفضة من الموقع، حتى توصلوا إلى جعل النهايات العليا لحوائطها الخارجية في مستوى أفقي منتظم.

ونتيجة لظاهرة المحافظة على المستوى الأفقي المنتظم للنهايات العليا في الحوائط الخارجية لتلك القلاع، أصبحت المنشآت الداخلية في القلاع في وضع أفقي منتظم، حيث جعل المعمار بناء الحجرات في تلك القلاع مرتكزاً على الحوائط الخارجية وترك الفناء خالياً من المنشآت.

والواقع أن هذه الظاهرة سبق ظهورها في قلاع شبه الجزيرة العربية وفي بعض القلاع العثمانية في تركيا، فعلى سبيل المثال لا الحصر ظهرت في قلعة أجياد بمكة المكرمة التي أنشئت عام ١١٩٦هـ/ ١٨٧١م ، وفي قلعتي الأزنم وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية[٢٤]، وفي قلعة تبوك بمدينة تبوك التي جددت مبانيها عام ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م ، وفي قلعة جشمة Cesme بتركيا التي أنشئت عام ٩١٤هـ / ١٥٠٨م[٢٥].

وفي المقابل نجد أن قلعة ذرا لم يتقيد فيها المعمار بالمحافظة على المستوى الأفقي المنتظم للنهايات العليا لأسوارها. ويرجع السبب في ذلك إلى الارتفاعات والانخفاضات الكبيرة في تضاريس الموقع الذي شيدت عليه (شكل ٤٠)، بالإضافة إلى عدم وجود منشآت ترتكز حوائطها على الأسوار. ولم تكن هذه ميزة انفردت بها قلعة ذرا عن بقية القلاع الإسلامية، بل إن عدم الاحتفاظ بالمستوى الأفقي المنتظم للنهايات العليا للأسوار يعد ميزة تمتاز بها القلاع العثمانية في تركيا، والتي تتشابه تضاريس مواقعها مع تضاريس منطقة عسير. وظهرت تلك الظاهرة في قلعة الروميللي التي أنشئت عام ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م[٢٦]، وقلعة يدي قلة التي أنشئت

٢٤- عجيمي، هشام محمد، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة، ١٤٠٦هـ، ص ١١١.

٢٥- Ayverdi Ekram Hakki, *Osmanli Mimarisinda Serisinin*, V. Cild., I. Baski, Fatih Cemiyeti, Istanbul , 1983, pp. 96-99 .

٢٦- Ayverdi. Ekram Hakki, *op.cit.*, S. 450.

عام ٨٦٢هـ/١٤٥٨م[٢٧]، حيث كان لتعدد مستويات الارتفاع في مواقعها أكبر الأثر في التصميم العام لأسوارها.

كما أثبتت الدراسة تأثر بناء بعض القلاع العثمانية في مدينة أبها بالعمارة المحلية في منطقة عسير السراة، فنفذ المعمار العثماني تصميم مخازن الحبوب والغلال، والتي تعرف عند أهالي المنطقة بالمدافن، ضمن المنشآت الداخلية لقلعة الدَّقَل. كما اقتبس المعمار العثماني من العمارة المحلية طريقة حماية واجهات العمائر ضد مياه الأمطار باستخدام الأحجار الرقيقة التي تعرف عند أهالي المنطقة باسم الرّقف، وقام بتنفيذها في أعلى الواجهات الخارجية لقلعة شعار.

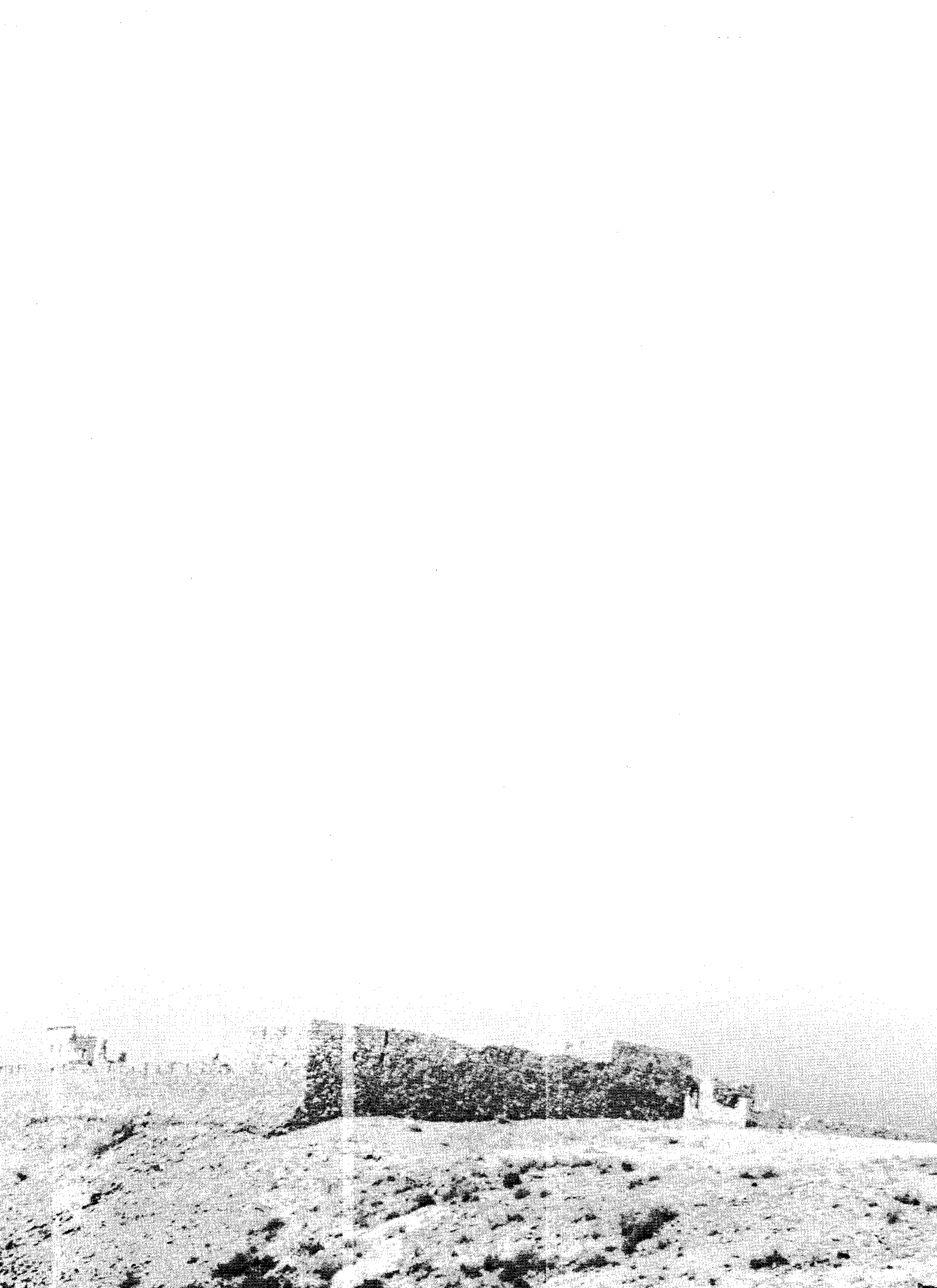
أما من الناحية النظرية فقد استطعت من خلال هذه الدراسة تحقيق أسماء تلك القلاع ودلالتها من الناحية العسكرية. كما توصلت إلى تحديد تأريخ بناء كل من قلعة الدَّقَل، وذرا، وشمسان، وحددته بالفترة بين عام ١٣٣٢ -١٣٣٤هـ/١٩١٤-١٩١٦م، وهي فترة الحرب العالمية الأولى التي شهدت فيها عسير أوضاعاً سياسية واقتصادية متقلبة، مدعماً ذلك بما توفر لدي من وثائق ومصادر تاريخية.

أما قلعة شعار فقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى تحديد تأريخ بنائها والتجديدات التي حصلت في منشآتها، فكان أول تأريخ لبنائها حسبما ورد في الوثائق والمصادر العثمانية عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، وحدث أول تجديد لمنشآتها عام ١٣٢٦هـ /١٩٠٨م، وبعد ذلك أضيفت إليها بعض المنشآت عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

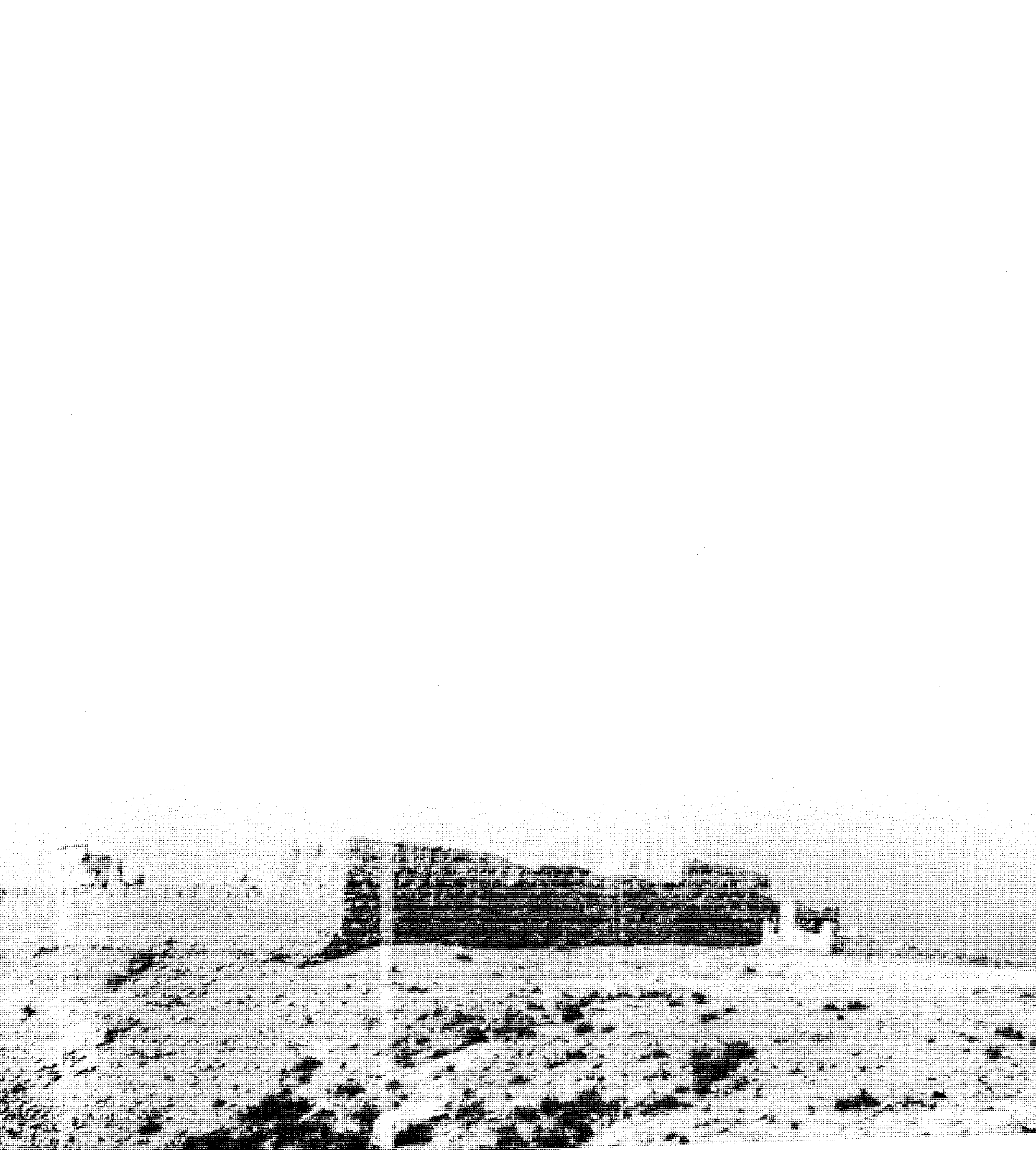
وآمل من خلال هذه الدراسة أن أكون قد وفقت إلى إضافة معلومات جديدة ومفيدة في مجال الدراسات المعمارية والفنية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٢٧- Ayverdi, Ekram Hakki, *Ibid*, S. 670.



الملاحق



ملحـــــــق الوثائـــــــق



امالى داخليه
٨٧

مقام جليل صدارت عظمايه

[illegible]

٢٠٦

[illegible]

إلى مقام الصدارة العظمى الجليلة[1]

من معروضات عبدكم

إشارة إلى الأوامر الواردة من قلم الأمور الداخلية والتي جاءت رداً وبرقم ٨٧ وتاريخ ١٤ ذو القعدة سنة١٢٨٠هـ، بعد أن تنامى إلى علم الوزارة الجليلة مسألة العسيريين، تقرر ضرورة إرسال طابورين آخرين من جانب مصر ليصحبوا أربعة طوابير، على أن تسوى مصاريفهم من الخزانة المصرية طوال مدة إقامتهم، وقد أبلغنا مصر أن الجنود في الطريق، وإذا لزم الأمر يمكن إرسال المزيد من الجنود المجهزة، كما كتبت الولاية الجليلة أن المهندس المطلوب لتعمير سور القنفذة وتجديده في الطريق ومعه مساعدوه. وبالفعل جاءت الجنود وبدأنا نضع تصوراتنا عن كيفيه القضاء على تمرد أهالي عسير في الصورة التي كنا نتمناها منذ وقت طويل، وكنا على أهبة الاستعداد لتنفيذ الأمر السلطاني القائل بضرورة إخماد فتنة أهالي عسير الآن قبل استفحالها، إلا أنه حدثت تجليات إلهية وتجلى حسن طالع السلطان وتحولت المسألة إلى ما سيأتي بيانه. ففي الوقت الذي كنا نستعد فيه للحرب انتهت المسالة دون أن تنطلق طلقة واحدة وكان ذلك في مصلحتنا، أما الذي حدث فهو كالآتي :

لقد استولى أشقياء عسير على القوارب الصغيرة للتجار ذات الشراع والتي كانت على ساحل البحر، وبينما كان اليوزباشى رضا أفندي متوجهاً بحراً إلى اليمن حيث يوجد طابوره، قطع عليه الأشقياء المذكورون الطريق واستولوا على أمواله وأمتعته وأخذوه أسيراً بعد أن أصيب في سبعة مواضع من جسده بجروح وحملوه إلى أمير عسير، فأكرم وفادته وطلب منه البقاء حتى تلتئم جروحه، وبعد أن تماثل للشفاء كلف شخصاً يدعى (سيف) بمرافقته حتى مكة المكرمة، وكان (سيف) قد لازمه أثناء إقامته وهو يجيد التركية وخبير في الجراحة، وكان الهدف الأساس من هذه الملازمة معرفة الأحوال والأخبار. وفي أثناء الطريق سأل (سيف) رضا أفندي عن رأيه في الأمير، فأخبره بأنه متهور وقد تجاوز حدوده على أية حال، فقال له

١- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، رقم ١٢٢١٢، لفة (١).

سيف : أن الأمير أدرك مدى قوة الدولة العلية وأنه نادم على ما فعل ويبحث الآن عن وسيلة لإعلان الطاعة، وهو الآن يريد واسطة لأنه يخاف من الدولة العلية، فأجابه رضا أفندي بأنه لا يعرف إذا كان من الممكن قبول وساطته أم لا، إلا أنه إذا لم تقبل وساطته يمكن طلب وساطة والى مصر بالكتابة إليه. وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد قلت له : يمكن أن نقوم نحن بدور الوساطة، وكتبنا رداً بهذا المعنى إلى أمير عسير وبعثنا به مع سيف. وهكذا قبل أن تصل أوامر الوزارة الجليلة السالفة الذكر بيوم واحد، وقبل ذهابنا إلى عرفات بيومين عاد سيف وجاء إليّ بكتاب من الأمير المذكور، وخلاصته : أنه بواسطتي يكتب إلى صاحب الخلافة وحضرة صاحب التاج السلطاني معلناً دخوله تحت الجناح القرين بالفلاح للسلطنة السنية، وأنه على استعداد لإخلاء جازان التي استولى عليها إذا طلب منه ذلك. وإذا ما أمعنا النظر في الأمر الآن، فإن قيام الأمير المذكور برد المواقع التي استولى عليها فيه إعادة لكرامة الدولة، وذلك ما ننشده في هذه المسألة، وهكذا يتم الأمر في أحسن صورة، وبعد ذلك لا يوجد هناك ما يدفعنا لإعلان العداء والحرب على الأمير وهو يعرض الطاعة والولاء فلا مسوغ لذلك شرعاً ولا عقلاً. ومن ناحية أخرى فإن الصيف على الأبواب ويتعذر الحرب في اليمن صيفاً، نظراً لشدة الحرارة وثقل الهواء بالرطوبة، أي أن الوقت المناسب للحرب في اليمن قد أزف وعلينا الانتظار إلى شهر أيلول، وإذا لزم الأمر عندئذ لسوق عساكر من اليمن فسوف يبقون في مركز القيادة العسكرية في الحديدة أو في مواقع مناسبة قريبة منها، ولن تتحرك العساكر من هناك قبل ثلاثة شهور. أما إذا لم يتم سوق العساكر من اليمن وفكرت في سوقها من الطائف فإنها تحتاج إلى شـــهرين حتى نتمكن من تدبير المهمات والذخائر والمصاريف اللازمة واتخاذ الترتيبات الضرورية. معنى ذلك أن الأمر سيحتاج إلى وقت في كل الأحوال، وفي غضون هذا الوقت تكون قد وصلت إلينا الأوامر العالية من الوزارة في هذا الشأن، وتكون قد اتضحت لنا بصورة قوية وصحيحة هل الأمير جاد وصادق النية فيما عرض ؟ أم لا ؟ وإذا كنا قد بادرنا بالحرب دون الالتفات إلى هذا العرض بالولاء ربما كنا نوصف بأننا خالفنا الرأي ولم نتبع الأوامر السلطانية العالية، ولذا فقد آثرنا الانتظار حتى تصلنا هذه الأوامر. أما عن جازان وغيرها من الأماكن التي استولى عليها الأمير المذكور، فعلى الرغم من طلبه صراحة فيما كتب أن تكون تحت إدارته فانه يتضح من الدفتر المختوم أن البند الحقيقي الخاص بذلك قد أحال الأمر إلى تقرير سيف، وحسب ما ذكره سيف فإن الأمير المذكور يثق بشخصي، نظراً لما سمعه عني من

استقامة منذ أن وطئت قدماي هذه البقاع المشرفة، أما عن علاقته بصاحب السعادة على ياور باشا متصرف اليمن فالجو مكفهر بينهما، نظراً لما ارتكبه الأمير من أخطاء في حق المتصرف المذكور، لذا فهو يصر على أن يسلم جازان إلى مندوب عني فقط، ويرفض أيضاً تسليم أبي عريش إلى الشريف حسن الذي كان قائمقام عليها لما بينهما من أحقاد وضغائن قديمة. وبعد أن يسلم الأمير المذكور أعلاه كلاً من أبي عريش وجازان سوف نرسل رضا أفندي مع سيف إلى الأمير لبحث أمر إقامة العساكر التي ستأتي من اليمن، ولبحث أمر إعادة الأموال والممتلكات التي سلبت من قبل، وقد كتبنا إلى الأمير المذكور ردنا وذهب إليه رضا أفندي، فتسلم منه طلب الدخول في الطاعة واعداً بتسليم جازان وأبي عريش، فأبلغنا متصرف اليمن بالموقف الراهن وطلبنا منه إرسال العساكر للإقامة.

إن ما عرف عن العربان من دسيسة وخداع لهو أمر غني عن البيان، وعلى الرغم من ذلك فإننا حتى لو سلمنا بأن إعلان الأمير الطاعة هو من قبيل الخداع، ووضعنا احتمال الخطر في هذا الأمر فإن إتمام عملية تسليم جازان وأبي عريش سوف توضح بالدلائل اليقينية ما إذا كانت نيته سليمة أم لا ؟ وسوف تظهر هذه الدلائل من خطابه الذي سيرسله قريباً، وإلى أن يتم ذلك كله فالاستعدادات للحرب قائمة على قدم وساق، خاصة بعد أن تصل من مصر العساكر المذكورة والمهمات والذخائر وغيرها، فإذا ظهر من الأمير ما يخالف أفكارنا فنحن لها، وإذا ما اتضح عكس ذلك فإننا سوف نسير قدماً في كسب المزيد من الولاء، لأن هذا الأمير لو انضوى تحت لواء السلطنة السنية ذات الشرف، فإن الأهالي والقبائل المجاورة له سوف تحتذي حذوه. ومن المعروف أن القبائل القاطنة في عسير والمحيطة بإقليم الحجاز هي من القبائل الكبيرة، فإذا ما قام الأمير المذكور بتسليم ورد جازان وأبي عريش وأعلن طاعته للدولة وأخلص تماماً في هذه الطاعة فإن ذلك سوف يفتح الباب أمام الأهالي الذين ذكرناهم سابقاً والأهالي الذين عندهم ميل إلى الدولة بالدخول في الطاعة والولاء، ولا شك أن ذلك من الأمور النافعة والمفيدة لاسيما أنه حسبما ذكر سيف أن الأمير سوف يدفع ما عليه من ضرائب بعد قبول طلب طاعته، وإن شاء الله بعد أن تصل الأمور إلى النتائج المرضية والتي تتفق والمصالح السلطانية، فإنه من الواضح أن الأمير يطمع في أن ينعم عليه السلطان برتبة ووسام، وذلك بأمر سلطاني يدل على اهتمام الذات السلطانية به. وقد أرفقت طلب الأمير بالدخول في الطاعة مع الترجمة الكاملة مع ما كتبه من تقارير، ووضعت جميعا في لفة واحدة مختومة، وقد أعد الأمير المذكور أربعة جياد

لـــتقديمها هدية إلى الذات السلطانية السامية، ولا أعرف ـــ عبدكم ـــ إذا ما كان سوف يرسلها إلـــى هنا أم لا ؟ ولم أستدل على ذلك من سيف، على أية حال نحن في انتظار صدور الأوامر فـــي هـــذا الشأن، وإن التأخير ربما يوحي بأننا نشك في نواياه، وهل إذا وصلت الجياد إلى هنا سوف نرسلها إلى دار السعادة أم لا ؟ نرجو من الوزارة صاحبة الرأي الصائب سرعة الرد في هذا الشأن. الأمر لمن له الأمر.

٢٢ ذي الحجة ٢٨٠(١) والي ولاية جدة

عزت أحمد

وثيقه رقم ٤٢٩٦١ (تلطيفات لفه ١) (٨) İ.Dahiliye

معروض چاكر كمينه لريدركه

حجاز فرقۀ عسكريه قوماندانى فريق سعادتلو رديف پاشا حضرتلرى
بلطفه تعالى بو كره رسيدۀ حسن ختام اولان عسير مسئله سنده
طولايى الطاف معالى اتصاف جناب شهنشاهيه بر قات دها كسب
لياقت ايلديكندن مكافاة مخصوصه اولمق اوزره شهرت سنه رتبۀ
جامعۀ مشيرى ويرلوا احمد مختار پاشانك دخى بو مسئله ده
اثر شجاعت وحسن خدمتى مشهود اولديغندن انلرك دخى ترفيعاً
شهرت سنه فريقلك رتبۀ رفيعه لرى توجيه واحسان بيورلمسى
ايدوكندن وساية توفيقات وايۀ حضرت ملوكانه ده يمن قطعۀ
مهمه سى تماميله قبضۀ تصرفه النمسى اولديغى جهتله اوراسى
دخى بر ولايت مستقله اوله رق اداره سى لزومى دركار اولديغندن
همان حدود ومركزى تعيين ودائره سى تحديد اولنمق اوزره اشبو
ولايتك دخى عسكر قوماندانلغنه علاوةً مشار اليه رديف پاشا
شهرت سنه احاله سى دخى اصابت افزاى سنوح وصدور بيورلان
اراده سنيۀ حضرت جهانبانى ايجاب عاليسندن بولنديغندن اقتضا
لرينك اجراسى شرف سنوح وصدور بيورلان امر وفرمان لطف بيان
جناب ملوكانه مقتضاى جليلندن بولنمغله اولبابده امر
وفرمان حضرت ولى الامرككدر ٢٦ ص ٣٢٣

* تم نسخ هذه الوثيقة يدوياً نظراً لتعذر تصويرها في أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول.

معروض من عبدكم[٢]

ترقية سعادة الفريق رديف باشا قائد فرقة الحجاز العسكرية إلى رتبة مشير لما قام به من دور عظيم في إنهاء مسألة عسير، التي انتهت جسن الختام هذه المرة بلطفه سبحانه وتعالى، ومن ثم أصبح الفريق المذكور لائقاً بالمكافأة السلطانية، وكذا ترقية أمير اللواء احمد مختار باشا إلى رتبة فريق لما عرف عنه من شجاعة وحسن الخدمة في هذه المسألة أيضاً، ونظراً لإقرار السيادة السلطانية في كافة أنحاء اليمن ذلك الإقليم الهام، فقد رؤى من المفيد أن تكون ولاية مســتقلة. لذا وجب تحديد حدودها ومركزها، وإسناد أمرها إلى رديف باشا المذكور آنفاً إلى جانب منصبه كقائد لفرقة الحجاز، كل ذلك منوط بالأمر السلطاني لاتخاذ الإجراءات والأمر لكم يا صاحب الأمر.

٢٦ صفر ٢٨٨(١هـ)

٢- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٤٣٩٦١.

حضور فخامتنشور حضرت وكالتپناهی‌یه

نومرو ٦٩ — بیك ایكی یوز سكسان طقوز سنهٔ هجریه‌سی ظرفنده یمن ولایتنجه اولنان اجراآتی مبین لایحه‌در

[illegible]

یمن‌سنه عسیر سنجاغی مركزندن بشقه آلتی قضا ویدی ناحیه‌دن عبارت اولوب جدیداً تشكیل قلنمش اولان عسیر و حدیده سنجاقلرندن مركب اولدیغی یمن ولایتنجه وجود بولدیغی آثار اعماریه و خصوصات سائره‌نك كیفیتلری [illegible] تاریخلو بر قطعه لایحه مقدمه ایله مقام جلیل صدارتپناهی‌یه عرض و اشعار اولنمش اولدیغی كبی سایهٔ ظفرمایهٔ حضرت پادشاهی‌ده بو سنه ولایت [illegible] و [illegible] سنجاقلری [illegible] ایشبو سنهٔ مباركه‌ده [illegible] وجود بولان افعال اعماریه و الویه طرفندن احوال جاریه بر وجه آتی [illegible] عرض و بیان اولنور

عسیر

قطعهٔ عسیریه‌جه جریان ایدن اداره و اجراآتك [illegible] قالب انتظامه افراغی و [illegible] دوام و كمالده [illegible] اشكال [illegible] ایدوب [illegible] عربان [illegible] ایله [illegible] سائره‌یه بالافساد [illegible] اثناسنده سطوت عسكریه [illegible] ایكی دفعه [illegible] و [illegible] قطعهٔ مذكوره‌نك [illegible] مشهوری [illegible] واقع [illegible] ایله [illegible] ساعتلك [illegible] قطعهٔ مذكوره‌نك وسطی [illegible] مركز [illegible] محافظه‌سی [illegible] رفع برقطعه [illegible] عساكر شاهانه [illegible] اسراحت [illegible] كاركیر [illegible] قطعهٔ مذكوره‌نك [illegible] ده [illegible] غایت متین و منتظم [illegible] كاركیر [illegible] اجرا قلنمشدر

حدیده

حدیده قلعه و [illegible] واقع [illegible] ساحل [illegible] و [illegible] مرفقی [illegible] امیریه [illegible] بالخاصه [illegible] [illegible] خراب اولان [illegible] باب كبیر [illegible] تعمیرات [illegible] حكومت [illegible] مجلس ادارهٔ عسكریه [illegible] حكومتك [illegible] حكومت [illegible] اداره [illegible] [illegible] و [illegible] شمال [illegible] تنظیم [illegible]

محاربكرده ديوارلي اوچيوز قطعه طوپلره لغم بولندی واتصالنده كذلك مجددا يا پيلديغی تربيعا درتيوز آرشون مساحه ده
بر مطبخ ايله بر چامشور خانه وبر غسلخانه دخی وبر قلعه ده زاتا هيچ صو بولنه مديغندن اوقدر قوللانيلير عمقده بر صهريج اولديغی ايكی
عدد قيو كبی انشاات منتظمه ده اولوب سايه ترقيات حضرت پادشاهيده دفع مهاج عسكريه يه برمدار عظيم اولمقده بولنقده
اولان تعميرات واعمارات قلعه وبدء بريانده حصر سعی واوقات اولنمقده در.

ابتداء قلعه نك شهره ايچيلر باب كبيری قپوسنده واقع اولوب بيك بشيوز تاريخنده دوزيلمش بش رجوم بونده ده
بايپلمش اولان جامع شريفك وقتا بنا ايلمسه دموخرا بالكليه خرابه زار هيئتی كسب ايدوب ارتيه بقيه سنده ابرمتطلع
بولنمسه اولديغی كوريلديكه برباب كبير جامع هرجهتنه شامل اولان فوائد ورفاهية مجددا تعمير اولنوب شرف وصفادنلك ال منتظم ومفرح
جوامعدن بری هيئتنه قونلمسه وبو مناسبتله جامع وقلعه بر دخی بر طوقسه اولان جامع شريف مذكوره دخی تنوير واحيا ايدلسه
وحصول صحت عمومية قصبه نك تأمينه ايدر نظافت اسوادنه بيوك بر عنايه زاجره دخی متماديا اتخاذ واجرا قلنمقده بولنمشدر.

بو طرفده صفتی محرما جبوبات طحن ايچون اولرده ال دكرمانی استعماليله برچوق مشقته دوچار اولمقده اولدقلرندن وصنعاء بريچيه
ساعت مسافه ده واقع [illegible] نام محلده بر دكرمان چويره صو كورلديكندن موقع مذكوره مناسب بر نقطه سنه كوزه بر چوق فوائدی
محصول اولور بر كوزل غايت منتظم بر دكرمان انشا اولنمسه ويوجرته بر نوع امور عسكريه دخی تسهيل ايدلمشدر.

امنيت مرقمه راجع اولان خصوصات جمله سنه اولمه ارزده شهر صنعانك محيط اولان سوراك جابجا نقاط مهمه سنده امكنه عسكريه
انخاذی لازم كلديكه قره غول موقعلرنه بسه بلول استيجاب ايدر اوله باب قدری مجددا بالتعمير ايكی قره عسكرشهانه
اقامه اولنديغی كبی دوائك سائر قضالرنده واقع نقاط مهمه ده بولنان قلاع وقلل ومراياتك جملسنه كلی وجزئی بررده
اعمارات عموم طرفنده سعی اولنمقده بولنمشدر.

تعز

وبو بوسنه مباركده قطعه يمانيه نك جهت جنوبيه سنده واقع تعز قطعه سنجق اولان اوراقده اولنان قشلات وذخيره مره سی
اوطه ده اهاليسك اكثرنه اخطار ايدلديكه سرچشمه اطاعت ادراكيله بالمسرولا دائره قلاع باهره اداره يه التمسه بينن
حيزيه بيلديك ورجال جهت مذكوره يه سوق اولنان قوه كافيه عسكريه مذكور تعز قلعه سی هيئت اوزره وصول اولدينی
متعاقب قطعه مذكوره نك دخی مركزنه بنقره بسه قضايا جامع اولديديده بر منظر قلعه هيئتی دخی تعمير ايچسه وذكر اولنان
بسه قضالره دخی بالتشكيل هنوز ايكيسی ورايت بولنمشدر.

مدينه تعز اوزرنده قاهره اسمنده جسيم بر قلعه سی بولنه عالی بر تپه نك اتكنده اطرافی سور ايله محاط بر شهر اولدينه عسكر
شهانه نك بوبيم دخولنه بروموقع مقتضيه سنده بولنان قره غول محلاريله برابر قشله يه بر جابجا بولنه اماكن عسكريه قدماكرين عبرنده
مجددا بر تعمير وترميم ايدلديك اقامته صالح محلات بينا ايدلمشدر.

خاتمه

بجه سنه ايكيبك بيوز دبو سنه دخی دبيك اوچيوز كه جمعا [illegible] تقريبا بيوك ساعت مسافه [illegible]

إلى حضرة صاحب الفخامة باني الوكالة[٣]

رقم ٦٩ مجمل اللائحة التي تبين الإجراءات الواجب اتخاذها والصادرة طبقاً لولاية اليمن في خلال السنة ألف ومائتان وتسع وثمانين هجرية

معروض عبدكم

بمناسبة إعادة التشكيل السابق في السنة الماضية فقد تم تقسيم سنجق عسير إلى سبعة نواحي وستة أقضيه عدا المركز، فانه قد تم إيجاد ولاية اليمن بحيث تكون مركبة من سناجق عسير والحديدة، ولكي يتم إيجاد هذه الولاية فقد تم إعداد لائحة مؤرخة في العاشر من صفر سنة ٨٩ تشمل كافة الكيفيات والخصوصيات اللازمة لأعمال تعمير المناطق التي يمكن إيجادها. كما أنه قد تم عرضها وتقديمها إلى أعتاب الصدارة السنية الجليلة، فإن حضرة صاحب الخلافة قد تفضل بالموافقة على ضم سنجقي صنعاء وتعز إلى هذه الولاية، وأنه تجرى فيها الآن آثار العمران وفقاً للأصول الجارية والتي يتم عرضها على الوجه الآتي ومقسمة وفقاً للأربعة سناجق :

عسير :

انه لكي توضع كافة الإجراءات الإدارية التي تجري في منطقة عسير في قالب الانتظام والنظام اللائق، ولكي يستتب [illegible] حمداً لله أنها تسير نحو الكمال يوماً بعد يوم وأن عجلة التقدم تتجه نحو الأمام دائماً، حتى أنه منذ [illegible] ثلاثة أشهر سابقاً

٣- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول، وثائق الإرادة [illegible]

ظهر شقي تحت اسم المهدي وجمع حوله جمع غفير من جهلة العربان وأعوانهم حاول إفسادهم وإخــراجهم علــى الطاعة التي كانوا عليها، ولكن حتى قبيل تحرك القوات الشاهانية قام بنهب وسـلب الأهالــي مرتين، ولكن ما إن تحركت القوات الشاهانية حتى أعادت الأمن والأمان إلى سائر الديار، وأنه لكي يتم تسهيل الاتصال والانتقال في المنطقة المذكورة وفوق جبلها المشهور فقــد تــم مد طريق عمومي يربط بين سوغا (السقا) الواقعة فوق الجبل وبين أبها، من جهة، وعقــبة فرع والذي يمتد ثمان ساعات من جهة أخرى، كما أقيم مستشفى في محائل والتي هي مركــز المــنطقة المذكــورة وفي نفس الوقت مركز المتصرف، بطول ثمانين خطوة ومجاورة لمركــز الجــيش الهمايونـــي، وقد بنيت على نقطة مرتفعة ومناسبة لاستشفاء مرضى العساكر الشاهانية بشكل مناسب، ولكي نؤمن لهم الراحة والاستراحة المطلوبة. كما تم في السنة السابقة إنشاء مرفأ كامل في القنفذة التي تعد الميناء الأول لهذه المنطقة، وكان بشكل منتظم ومتين ولكن بسبب شدة أمواج البحر فقد تخرب، ولهذا فانه قد أعيد بناءه وتمكينه بصورة كاملة مرة أخرى هذه السنة وأجريت الترميمات اللازمة له.

الحديـــــــدة:

لما كانت قلعة ومدينة الحديدة واقعة على الساحل فان أرصفتها الموجودة في مواجهة البحر على طول المنطقة، لم تصمد أمام تلاطم أمواج البحر الشديدة بسبب أنها بدون أساس قوي، ولذلك فقد ساءت حالة المدينة في المناطق الواقعة على شاطئ البحر، وبدأت المياه تتجاوز الشاطئ وهددت سلامة الموقع والأماكن الأميرية وغيرها، ولذلك فقد تم بناء رصيف بطول مائتين وسبعين قدماً مستخدمين الأحجار والصخور التي استخرجت من البحر وجلبت من هنا وهناك. وتم تعمير بابين كبيرين من المباني الأميرية التي كانت قد تهدمت تماماً وتم تعميرهما بالكامل، وكان أول هذه المجموعة هو الحبس (السجن) وكافة أماكن الضبطية وجامع وقصر الحكومة. أما الباب الثاني فكان يشمل مجلس الإدارة العسكرية، وعدا ذلك من الأشياء البسيطة، وقد تكلفت هذه الأعمال ثلاثة آلاف قرش من المصارف التي وردت إلى المدينة، هذا عدا المصاريف الحكومية الأخرى والتي لو جمعت مع بعضها لبلغت حملين (مليونين من القروش) وأنه لكي يتم إتمام بناء قصر الحكومة فانه يلزم توفير خمسين ألف

قرش، وأنه بالرغم من وجود الإذن منذ زمن الإدارة السابقة فانه قد تم الاستغناء عنه الآن، ولذلك فانه قد تم التصرف في كل المصاريف بشكل كلي، وأيضاً فإنه منذ العام الماضي قد تم مباشرة بناء مستشفي سعته ثلاثمائة سرير في مدينة الحديدة والأمر يقتضي بناء المغسلة والصيدلية والمطبخ والمخزن والحمام وما شابه ذلك من مفردات أخرى مثل مخزن المياه وصهاريجها وحفر بئر وتوفير أشجار التمور وسائر الأشجار الأخرى فأن تنظيم ذلك كله يحتاج إلى حديقة كبيرة مفروشة بشتى أنواع الأشجار، وقد تم استكمال ذلك هذه السنة وصارت في حالة كاملة وممتازة.

ولما كانت مدينة الحديدة تخلو من المياه العذبة وخاصة داخل المدينة فان هذه كانت أهم المشاكل التي تواجه أهالي القصبة منذ القدم وأبرز احتياجاتها، وكانت المياه التي تجلب بواسطة السقائين من مسافة نصف ساعة عن سور المدينة حيث توجد الآبار، ولهذا فانه يلزم توسيع هذه الآبار وتنظيفها وأن تقام عليها الدواليب (السواقي) لإخراج المياه، وأن يسوى ويشق الطريق من هذه الآبار حتى المدينة والذي كان يبعد عشرين دقيقة، ولكن بعد أن تم تسوية الطريق وتمهيده أصبحت هذه المسافة عشرة دقائق فقط، وكان ذلك سبباً في تنمية مزارع الأهالي وإكثار أقواتهم المعيشية وإكمالها.

منذ أمد بعيد كان يستخدم في اللواء المذكور قوة عسكرية لضبط الأمور كانت تصل مصاريفها السنوية ثلاثة عشر ألف كيسة، ولقد تم إلغاء هذا النظام وحل محله نظام الضبطية الذي تم تشكيله، وتم إنزال وتخفيض هذه المصروفات إلى ســتة آلاف كيسة فقط، بالإضافة إلى هذه التخفيضات فقد تم إحداث إدارة خاصة ببعض الأحياء في اللواء المذكور، ودخلت هذه الأحياء في شكلها المنتظم ولذلك فقد زادت واردات ومحصلات الأماكن المبحوثة، ولقد وضعت مناطق وقرى ونواحي "ريمه " والتي هي عبارة عن جبال تبعد مسافة ٣٥٠ ساعة تحت سطوة القوات الشاهانية وأصبحت على هيئة قضاء، كما ألحقت بسنجق الحديدة قرية وصايت ونواحيها والتي تمتد على مساحة مائتين ساعة مربعة.

صنعـــــاء:

كما سبق العرض والبيان فإن لواء صنعاء يتكون من ستة أقضية عدا المركز، وفي هذه السنة المباركة أيضاً تم تشكيله وتشكيل قضاء جديد، وبهذا وصل إلى يد الكمال، وبالرغم من وجود مدينة صنعاء على بعد مسافة ستة وخمسين ساعة إلى الداخل من الحديدة فإنه تم ضبطها وتسخيرها في اليوم الحادي والأربعين من بدء تحرك الكتيبة. وخلال هذه المدة وأثناء الطريق تم ضبط وتأديب وإدخال المتمردين إلى الطاعة، ولم يكن هناك مفر من وضع خطة لحصار هذه المناطق لإخضاعها وخاصة المتمردين في جبل حراز وأهالي خيمتين، ولذلك فلقد تم ضبط القلاع السبعة في آن واحد من قبل القوة القاهرة لحضرة السلطان، وتم استتباب الهدوء والأمن فيها، وتم تحويل هذه المناطق إلى هيئة قضاء، وبعد مرور الوقت تحولت قلعة صنعاء إلى بداية التحرك العسكري.

وبعد أن دخلت قوات حضرة فاتح العالم إلى مدينة صنعاء دعت الأهالي إلى الهدوء والدخول في طاعة حضرة السلطان بسبب ملابسات التشكيلات الجديدة وخاصة في الضواحي والنواحي، وخلال ذلك تحصن أهالي قضاء كوكبان في قلعة يثقون فيها وفي تحصيناتها وأظهروا وجه الخلاف وخلعوا الطاعة، وعندما تجاسروا على ذلك، ولما كانت القلعة المذكورة منيعة إلى أبعد الحدود فقد تم محاصرتها لمدة سبعة أشهر كاملة وتم خلالها عمليات فنية ومهاجمات متقنة أمكن بعدها ضبطها وتسخيرها، ولله الحمد أصبحت هذه المناطق ضمن عداد الأقضية سالفة الذكر.

وخلال هذه المدة لم تتوقف أعمال التعمير المحلية، بحيث تم تجديد حوالي ألفين ذراعاً مربعاً من الجدران التي كانت شبه مهدمة من سور القلعة الداخلية للمدينة، ولما كانت القلاع الأربعة لم تعد تتضح معالمها بسبب الحرائق، وكانت الأماكن العسكرية فقط هي التي مازالت في شكل مناسب ونظراً إلى أن هذه المناطق كانت تستخدم كمزارع وغيطان فإن تنظيمها كان من الواجبات الرسمية، ولذلك فلقد تم مد الشوارع وعقب ذلك أنشئت ستة بلوكات وثلاث أبنية على مساحة بلغت ستمائة ذراع مربع لكل بلوك، وأنشأت فيها معسكرات منتظمة ورائعة وكان كل منها يستوعب ستمائة ألف أوقية من الذخيرة، كما تم تقسيمها إلى وحدات وعيون صغيرة لحفظ الأنواع المختلفة من الحبوب بحيث تتسع لمليون وثمانمائة ألف أوقية، كما تم بناء ثلاثة

عنابر وقبة مسقفة تتسع لخمسة آلاف صندوق من المفرقعات والمهمات العسكرية، وكذلك تم بناء مبنى ضخم مشكل على حوالي ثلاثة أو خمسة آلاف كمر، وبجواره أقيمت غرفة المهمات، وحوله تم بناء باب فوق العادة، ويشمل مياهه وجدرانه، وكذلك تم إنشاء جبخانة (مخزن أسلحة) على طراز جديد، وفرن كبير له أربعة عيون تعمل كلها وقد تم الانتهاء من العمل فيه، وكذلك تم ترميم وإصلاح القصر العالي الذي كان مبناه موجوداً منذ القدم وتم تحويله إلى مستشفى تستوعب مائة وستون سريراً، ولقد تم تجديد ما حول هذه المستشفى وأنشأ على جانبيها من جديد مبنى كبير، جدرانه تبلغ ثلاثمائة خطوة من الأنفاق، ومتصل بها مباشرة مطبخ قد شيّد على مساحة أربعمائة ذراع مربع، وكذلك تم إنشاء مغسلة ملابس ومكان للاغتسال (حمام)، ولما كانت القلعة تخلو تماماً من المياه فقد تم حفر بئرين من جديد على عمق ثلاثين باعاً لكل منهما. وحمداً لله فكل المنشآت التي تغطى الاحتياجات العسكرية قد تمت بالكامل، وأنه بسبب الأوامر والإمداد الهمايونى فإن أعمال التعمير والإصلاحات والترميمات داخل القلعة والبلدة مستمرة ولم تتوقف وتنحصر فيها أوقات المساعي.

وفي مواجهة الباب الكبير للقلعة الداخلية والذي يفتح على المدنية يوجد الجامع الكبير الذي بناه الوزير المرحوم حسن باشا سنه ١٠٠٥ وأوقفه، ولما كان قد نال منه الخراب كل منال وأصبح الأمل في بقاءه مقطوعاً فلقد تم إعادة تعميره هو والحمام الكبير المواجه، والذي كان له فوائد عديدة من جميع الوجوه، وأصبح الآن يضاهى أروع حمامات دار السعادة، كما تم إضاءة وإحياء الجامع الشريف السابق الإشارة إليه. وقد اتخذت كافة التدابير لتأمين عملية النظافة داخل المدينة والأسواق مما يضمن تأمين قضية الصحة العامة، وان هذه التدابير تسير بشكل مطرد وتجرى بشكل مستمر.

وعلى العموم فان أهالي هذه المناطق كانوا يعانون كثيراً بسبب استخدامهم جميعاً الرّحا والطواحين اليدوية في بيوتهم، ولم تكن هناك سوى طاحونة واحدة على بعد ساعة ونصف من صنعاء في الحي المسمى (حدة) وكانت تدار بتدفق المياه وانصبابها، وكان المكان المذكور وحسب المتوسط المعقول ينتج [illegible] اليوم تم إنشاء طاحونة جديدة وقد أدت بدورها إلى [illegible]

ومن خصوصيات المواقع الأمنية فقد تم إنشاء المخافر اللازمة في أماكن متعددة من

السور المحيط بمدنية صنعاء بحيث تستوعب هذه المخافر خمسة بلوكات، كما تم إنشاء ما يقرب من عشرة أبواب لاستيعاب إقامة العساكر الشاهانية إقامة كاملة، كما أن هناك مساعي حميدة لاستمرار أعمال التعمير والإصلاحات اللازمة في هذا اللواء وسائر الأقضية والمواقع المهمة كالقلاع والأبراج وسائر المدائن كلياً وجزئياً.

تعـــز :

خلال هذه السنة أيضاً تم بذل جهد كبير في مدينة تعز التي تقع في الجهة الجنوبية من القطعة اليمانية، وكان نتيجة لهذه الجهود أن بات أهالي هذه المناطق يدينون بالطاعة بعد أن كانوا قد أظهروا علامات العصيان، وعلى هذا الأساس فقد أمكن إدخال القلعة المنيعة بعد أن توجهت إليها قوة من القوات الشاهانية فأخضعتها. وعقب دخول القوة إلى قلعة تعز المذكورة قامت بتحويل منطقة تعز إلى متصرفيه تجمع بين جدرانها خمسة أقضية عدا المركز، وقد تقرر ذلك وتم تشكيل ثلاثة أقضية وأما القضاءان الآخران فانهما مازالا تحت التشييد.

في مدنية تعز قلعة جسيمة تطل على المدنية تحت اسم قاهرة، وهى مبنية فوق حافة تلٍ عالٍ وأطرافها محاطة بسور، ولما كانت كمدنية فان العساكر الشاهانية عند دخولها أقامت مخافرها في الأماكن اللازمة والمناسبة، ومن فرط شجاعتهم وغيرتهم أمكنهم إعداد أماكن تستوعب أفراد طابور كامل من الجنود وجعلوه يصلح للإقامة، وذلك عدا المحلات والأماكن الأخرى التي وصلت إليها يد الترميم والتعمير.

الخـــاتمـــــة :

فانه في العام الماضي قد تم إدخال ألفين وسبعمائة ساعة، وهذه السنة أربعة آلاف وثلاثمائة، فيكون المجموع خلال هاتين السنتين تقريباً مسيرة سبعة آلاف ساعة مربعة قد تم إدخالها تحت ظل العدالة السلطانية وأخذت تحت السيطرة الإدارة الجديدة وعدد سكانها تقريباً ثلاثة ملايين من الأهالي، وهكذا فانه حمداً لله قد شقت الطرق وأقيمت الأبنية فوق هذه الأراضي، ويستطيع أي شخص لوحده أن يتجه إلى أي جهة يريد ويعود منها، وتوسعت طرق التجارة فيها من كل جانب وأصبحت في أمان، ويمكن إرجاع حالة الأمن هذه إلى ما يزيد عن

خمسين قلعة تمت إقامتها فوق هذه الرقعة من الأرض، والى ما يزيد عن ألفين من الأبراج التي تسهل عملية الضبط والتسخير وكلها صالحة لإقامة العساكر الشاهانية أوقات الضبطية النظامية. وانتقلت بلاد اليمن من الجاهلية الإدارية والفوضى إلى النظام النافذ والمرعى الإجراءات في كل مكان، وحل محل الفوضى نظام الشرع المبين الذي فيه إسعاد البشرية ومنح السعادة لكل الأمم، ولقد تم إخضاع جميع النواحي لإنقاذ الشرع، وزيد على ذلك إجراء الإصلاحات المحلية التي زادت البلاد حُسناً في كل مكان، بحيث أصبحت هذه البلاد مفخرة لكل من ينظر إليها من أبناء ملتنا، وفي الحقيقة فان كل ذلك يعد من ضمن عدد من مفاخر التوفيقات الميمونة لجناب صاحب الملك. وان المساجد والجوامع التي تؤدى فيها الصلاة ويرتفع منها الآذان قد انتشرت في كل هذه الأراضي الشاسعة التي امتدت مسافة سبعة آلاف ساعة مربعة وكسب كلها صفة الأراضي المقدسة لما يرفع فيها من صلوات ودعاء من قبل أهلها البالغين ثلاثة ملايين نسمة، وتقرأ على هذه المنابر الخطب المليئة بالولاء والدعاء لحضرة سيدنا وباني الخلافة البهية وجميع الألسنة تلهث بالدعاء بطول العمر والرفاهية لأُمتنا. وعلى العموم فان كل هيئة الفرقة العسكرية والموظفين وسائر العاملين سعداء بهذا الحظ الغامر وهم بهذا يودون الإعراب عن شكرهم .

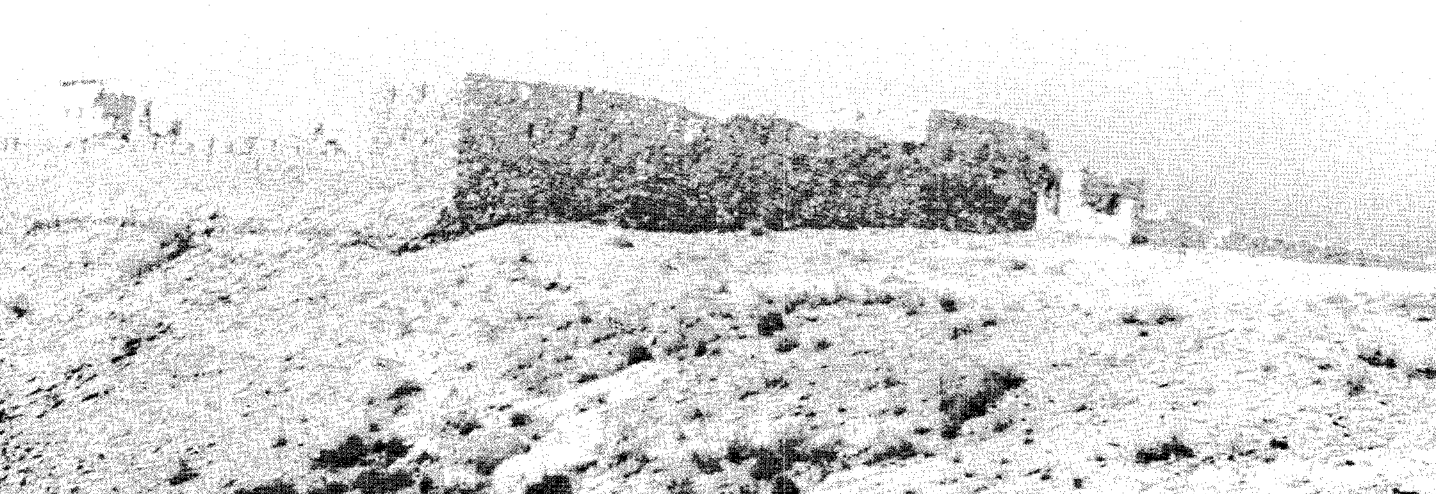
وبناء على هذا المقصد فلابد من محو وإلغاء كل التصرفات الجبرية التي تفيد معنى الإعفاء من التكاليف الأميرية والإدارية، والتي تأخذ شكل وعنوان الإقطاعية والتي تزيد عن ثلاثمائة وتتكون منها الولاية، وأن يتساوى الجميع الغني والفقير والأعالي والأداني في نظر القانون والحكومة. والحاصل، فإن جملة الأمور الإدارية والخصوصية في الولاية يجب أن تكون كسائر الولايات ويطبق فيها ما يطبق في الولايات الأخرى، وألا يكون هناك أي فرق بين ولاية اليمن والولايات الأخرى، وأن يلتزم الملتزمون بالأعشار الشرعية والأنصاب في الأغنام طبق الشرع، وأن يتم استيفاء ذلك بصورة منتظمة ومنظمة منهم وأن تحصل الضرائب من عموم الأقضية بالتوزيع المناسب. ولكن مسألة الضرائب هي الوحيدة التي لا تسير بشكل منتظم حسب ما هو مأمول وذلك بسبب عدم تسجيل النفوس حتى الآن بشكل محدد، وذلك فإن هذا أيضاً في حيز الإمكان مستقبلاً.

وهكذا، بلطف وعناية الباري، والإمداد الروحاني للنبي المصطفي ودلالة السلطان الحاني تم عرض وبسط ما تم إنفاذه في هذه الديار منذ سنتين بدفع القوة العسكرية الشاهانية. ومن الآثار الخارقة للعادة أن قحط المياه الذي كانت تعانى منه البلاد فإنها لم تحدث هذه الفترة ولو مرة واحدة بل ولم تشتكي الأهالي أو القوة النظامية أو حتى جهلة العربان في الصحارى من نقص المياه، وهذا من لطف الله ومنته، وحتى لم يحدث ذلك خلال العمليات العسكرية ولو لمرة واحدة في صعوبات من هذا النوع ولو حتى بسبب الدسائس والحيل الخبيثة للأعراب. وهذا طبعاً من فضل الله وتوفيقه وبفضل رعاية صاحب الفضل جناب السلطان مما دفع القوات أن تتفانى في تحقيق النصر في كل مكان وميدان. وأنه لمن ألزم الواجبات أن أختم الكلام بالشكر والدعاء وأن يحاط علم حضرة صاحب الوزارة بهذا، وعلى أي حال الأمر والفرمان بهذا الصدد لسيد صاحب الفرمان.

من صنعاء في ٢٣ ذي القعدة ٢٨٩(١) ١٠ كانون ثاني ٨٨(١٢)

قائد الفرقة الحجازية ووالي ولاية اليمن

السيد احمد مختار



عطوفتلو افندم حضرتلری

[illegible]

[illegible]

حضرة سيدي صاحب العطف[٤]

لقد تم قراءة ودراسة اللائحة التي وردت من قبل حضرة صاحب الدولة قائد الفرقة الحجازية ووالي ولاية اليمن والتي تحتوى على الترميمات والإصلاحات التي تمت وجرت في سناجق عسير والحديدة وصنعاء وتعز وذلك من قبل هيئة الوكلاء الخاصة، وخلاصة الأعمال المدرجة في هذه اللائحة أنه قد تم ضم أراضى مساحتها حوالي سبعة آلاف ساعة مربعة، وسكانها حوالي ثلاثة ملايين إلى الإدارة الجديدة خلال هذه السنة والسنة الماضية، وقد تم تأمين طرق التجارة وتوسيعها فيها جميعاً وأقيم فيها وفي شتى نواحيها ما يزيد عن خمسين قلعة وما يتجاوز ألفين من الأبراج والبروج سواء بإقامتها أو ضبطها وتسخيرها، وبعضها يتم المحافظة عليها بإقامة العساكر النظامية والضبطية فيها، ويتم اتخاذ بعضها مأوى لهؤلاء الذين يخرجون على الشريعة الغراء، ولما كانت هذه المساحة الشاسعة والتي تبلغ سبعة آلاف ساعة مربعة مأهولة بالمسلمين وتقام فيها الصلاة في المساجد والجوامع وتقرأ فيها الخطب باسم صاحب الخلافة وتتعطر السنة الخطباء بهذا. والى جانب ذلك فلقد تكونت الولاية من ثلاثمائة إقطاعية أو يزيد، وتم إلغاء الإعفاء الذي كان يسود في بعضها تحت اسم الجبرية وتم المساواة بين كافة الأهالي والرعايا في المعاملات، والإدارات الأميرية، وبهذا أصبح لا فرق في الولاية اليمانية وما هو قائم في سائر الولايات الأخرى، وألزمت جميع الأقضية - كسائر الولايات- بالأعشار والرسومات الأميرية، وتم توزيع الضرائب على سائر الأقضية ويتم تحصيلها بالتساوي كما تضمنتها اللائحة. وقد كانت هذه الأراضي الشاسعة لا تعرف الأمن والأمان ولم يكن بمقدور أي شخص عابر فيها أن يضمن حياته أو يأمن على ماله، ولكن الآن قد عم فيها الأمن والأمان في طولها وعرضها، وهذا بطبيعة الحال بتأييد وتدبير صاحب العطف سيدي السلطان وحكومته السنية، وهذا ما يجلب الدعاء لحضرة سيدي ظل الله في الأرض من سائر السكان والرعية بدوام العمر والشوكة والإجلال.

وأن تدابير الوالي السابقة واللاحقة قد وجدت في محلها، وأنه قد عبر عن عبوديته وطاعته بآثار الإصلاحات التي قام بها، وإذا كانت هذه الإصلاحات متوافقة مع الإرادة والرغبة الشاهانية فانه يطمع في ارسال رسالة استحسان وتبشيره، ولو كان هذا مما يروق لسيدي

٤- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ١٩٢٢، لفة (١).

السلطان وصدرت به الإرادة السنية فانه يمكن حسب منطوق الإرادة أن ينفذ ما يشار به وفق منطوقها المنيف. وقد تم تحرير مذكرة بذلك يا سيدي .

٧ محرم ٩٠(١٢هـ) م

معروض عبدكم

لقد تم تقديم المذكرة الواردة من الأعتاب الأصفانيـــة

مع هذه المذكرة على الأعتاب الساميـــة لحضـــرة

السلطان وتفضل المعالي المسلوكية بمطالعتها

وبعد الاستئذان بما هو مذكور فقد صدرت

الإرادة السنية بإصدار رسالة استحسان

إلى الوالي المشار إليه وتبشيره بالمفخرة

ووفقا لمنطوق هذا الأمر صدرت

الرسائل وأعيدت اللائحة نحو

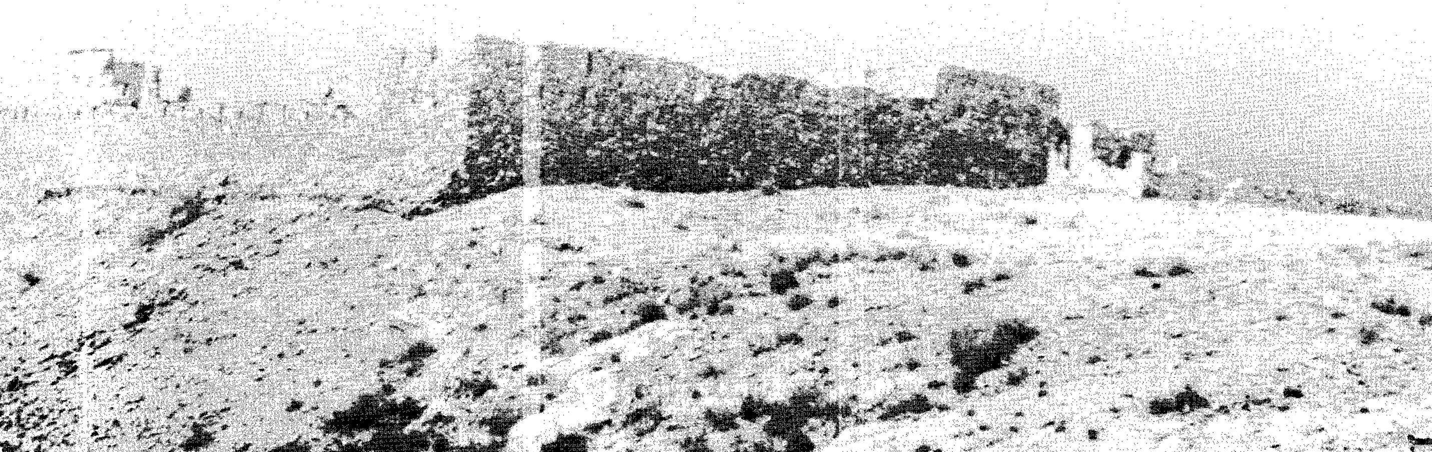
الصواب السامي للخديوية

والأمر والفرمان بهذا

الصدد لحضرة من

له الأمـــــر

٨ محرم ٩٠(١٢هـ)



پیشگاه سامی حضرت صدارتپناهیه

معروض چاکر کمینه لریدرکه ... دوام اجتمه اولان اوهالی اداره نك تجربسی اولمق اوزره سنجاغنك

عسیر سنجاغنك مرکزی اولان محلده مواصلت اولندی شدیده قدر ایدیلان تخفیفات نظراً دوامی مرکز ولایتله مخابره نك تسهیل و تسریعنه

امور تجهیزیه و سائره سی محق بولنمسیله مرجع مطلوب ارجاع و ادخالی یکده منتشر گورنمور حسه اداره نك و عموماً ایدیلمکده قبائل اهالیسی

متوقف اولدیغندن برفاج سنه دنبرو عقده صعوبته گرفتار ایدلسه اولان عسیر تلغراف خطنك تجدیدینه مساعده ایدلمکده و موقتاً مرکز اتخاذ اولنان محلك

ایجاب ایدن دیرلکری معتدل یلا ایله و برکولرینه محسوب اولمق اوزره نقل و تدارك ایلمکدر اولوقتك ایجابنه توفیقاً عسکر هانك صحت و عافیتی تأسف اولنجه و هوا رده و آمسه

موقعنك هواسی غایته و خیم اولوب موقع مذکوره بولنه بیلان اوچ درت بیك بوره عسکرك بولنان تقدیرده قنفذه جاره سی اوزره بولنان

و نفرایه و ضابطه نك جدی سنجاغنده زیاده سیله اوکسه اولدیغندن و تپه عقبه سی ایکی اوچ بیك بوره قونلرده و نفس سنجاغنده در بلوك

قبائلی تهدیده کافی اولمغله بر بنی شهر قبائلی دخی تهدیدایله جکلرنه عقبه مذکوره ده شدیدات ایکی بیکه بوره قونلره ... مرکزی ابها یه نقل ایتدیرلمك اوزره

برلغه ایله امرا و اطبای موجوده ایله بالمذاکره و بربلان قراره توفیقاً عسیر سنجاغنك و فرقه عسکریه سنك مرکزی ابها یه نقل ایتدیرلمك اوزره ... قوه موجوده نك اکثریسی موقع مذکوره ده

بولنمسیدر جبل سرا موقعنده بولنان بوراك صحت و عافیتی علی الدوام دجه مطلوب اوزره اولدیغندن قوه موجوده نك اکثریسی طرفك علی الدوام امنیتی

برلشدیریلجك اولوب ایجاب حالنده بر صالح و توانا عسکرله تمام قبائلك تهدید و تنکیلی دها سهولتلی اوله جکی در کاردر طرفك علی الدوام امنیتی هرحالده

وامر تعیینلاتك حسن جریانیه مواد حقوقیه نك ایجاب مذکوره تمشیتی ایکونه اتخاذ اولنجه تدابیرك تفصیلاتی ایدوب عرض اولنور اولبابده هرحالده

امر

... عرضحال ... ١٠١ ... في ٩٢ المحرم

إلى الأعتاب السامية للصدارة[٥]

معروض عبدكم هو

لقد تم الوصول إلى محائل مركز سنجق عسير، ونظراً للتحقيقات التي تمت حتى الآن فانه نتيجة للإدارة المتوهمة والمتوجسة فان الشئون التحصيلية للسنجق وغيرها من الأمور مختلة، وان كان الأمر كذلك فليس من المتعذر في نفس الوقت إدخالها إلى مرجعها المطلوب، أي ليس من المتعذر إصلاحها، ولدوام حسن الإدارة فإن ذلك متوقف على تسهيل وسرعة الاتصال والمخابرة مع مركز الولاية، تلك الاتصالات التي وصلت إلى نقطة صعبة منذ عدة سنوات، ولذلك فانه يجب الإسراع بتمديد خط تلغراف عسير الذي أمسك عند منطقة صعبة منذ عدة سنوات، وأن تقدر ضرائب معتدلة وأسعار معقولة وينقل ويسلم إلى أهالي القبائل التي تدعى (عاصي). وفي هذه الحالة فإن هواء موقع منطقة محائل المتخذة مركزاً مؤقتاً والمتصف بالوخامة يمكن تغييره إلى مكان آخر أي أنه يمكن الانتقال إلى مكان آخر أكثر ملاءمة من جو محائل السيئ حيث أن صحة وعافيه أفراد قوات الطوابير الثلاث أو الأربع المتواجدة هنالك والتابعة للقوات الشاهانية قد وصلت إلى حالة سيئة تدعو إلى الأسف، ولما كان أفراد وضباط هذه القوات قد سيطر عليهم الخوف والانزعاج أكثر من وخامة الجو ذاته، فانه في حالة الاكتفاء بوجود طابورين فقط في عقبة تيه فانهما إلى جانب كونهما كافيان لتهديد القبائل الموجودة على طريق القنفذة فانهما كذلك يمكن أن يهددا قبائل بني شهر. وأنه لمن الكافي الآن ترك طابورين ونصف في العقبة المذكورة، وأن يترك أربعة بلوكات في محائل نفسها. وتوفيقاً مع القرار الذي اتخذ مع الأطباء والأمراء الموجودين فانه قد تقرر نقل مركز سنجق عسير وقيادة الفرقة إلى أبها ولهذا الغرض تم التواجد.

ولما كانت صحة وعافيه الطوابير الموجودة في مواقع جبل السراة على الوجه المطلوب دائماً فلذلك تقرر أيضاً استقرارهم أو أكثرهم في المواقع المذكورة، وفي حالة ما إذا تم ذلك، فإنه يكون من الأسهل والأيسر تهديد قبائل تهامة بالقوة العسكرية القادرة وبجنود أصحاء

٥- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٨٣٦٠٣، لفة (٢).

ومعافين وبهم يمكن التنكيل بالخارجين. ومن الواضح أن الأمر بذلك يكون أكثر أمناً واستقراراً وتسير أمور التحصيلات على الوجه الأكمل، ولتمشية المواد الحقوقية في المحل المذكور بالشكل الكافي وتفصيلات التدابير اللازم اتخاذها في هذا الصدد سوف تعرض فيما بعد تفصيلياً.

وفي هذا الصدد وفي كل أمر الأمر والفرمان لصاحب الأمر

١٠ ذي الحجة ٩٣ (١٢ هـ) ١٤ كانون أول ٩٢ (١٢)

بـك

مصطفى عاصم

وثيقة رقم ٦٠٨٣٦.[٦]

إن المناقشة التي دارت فيما بيننا نحن عبيدكم فيما يتعلق بإبقاء مركز الفرقة واللواء في محائل أو نقلها إلى موقع آخر، وأن القرار الذي سيتخذ في هذا الصدد والذي يتم عرضه قد تم وفق أمر وإرادة حضرة المشير، فان موقع محائل الذي اتخذ مركزاً مؤقتاً في السابق لسهولة التحركات الحربية آنذاك، فإن جوها سيئ للغاية، ولذلك فإن الطوابير الموجودة هناك بأفرادها وضباطها وأطبائها قد وقع فيها كثير من الوفيات مما يتطلب معه تبديل الجو والمكان وزاد عدد الذين يتطلب وضعهم الصحي تغيير المكان والهواء كذلك، وحسب الإحصائيات فان هذا العدد يزيد ما بين ثمان أو عشر مرات عن الوفيات والمرضى الذين ساءت حالتهم بين قوات جبل السراة. كما أن موقع محائل لم تعد له أهمية عسكرية في الوقت الراهن، ولم تعد هناك الظروف التي تطلبت اتخاذه مركزاً عسكرياً ومدنياً، وواضح أن هذه الظروف قد انتهت. وقد كانت أبها هي مركز إدارة عسير منذ القدم، وأن أكثر قبائل تهامة عسير متحدين مع قبائل جبل السراة بالنسب والعصبية مما يجعل الانضباط بين قبائل السراة يمكن أن يسري وينتشر بين القبائل الأخرى. ولهذا ولغيره من الحسنات البديهية فان جبل السراة أيضاً من الممكن أن يمد القوات بنصف الدقيق اللازم لها إذا ما أقيمت فيه المطاحن، ويمكن تدارك احتياجات الفرقة من المحاصيل المحلية، وهذا يكون أسهل من إرسالها ونقلها من دار السعادة. وهذا شيء مجزوم به ولا يحتاج إلى مناقشة، ولما كان سوء جو محائل قد خلق نوعاً من الخوف والدهشة بين العساكر الشاهانية، فان نقل القوات إلى أبها سيزيل هذا الخوف والقلق، وبتعيين عدد كاف من قوات الضبطية الموجودة في السنجق في قضاء محائل فمن الممكن أن تحوله إلى هيئة إدارية، ولهذا كله فقد تم الاتفاق على تقرير نقل القوات الشاهانية من هنالك. وأن اتخاذ الإجراءات اللازمة في ذلك مناط بالأمر والإرادة لحضرة صاحب الأمر.

٦- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة (٣).

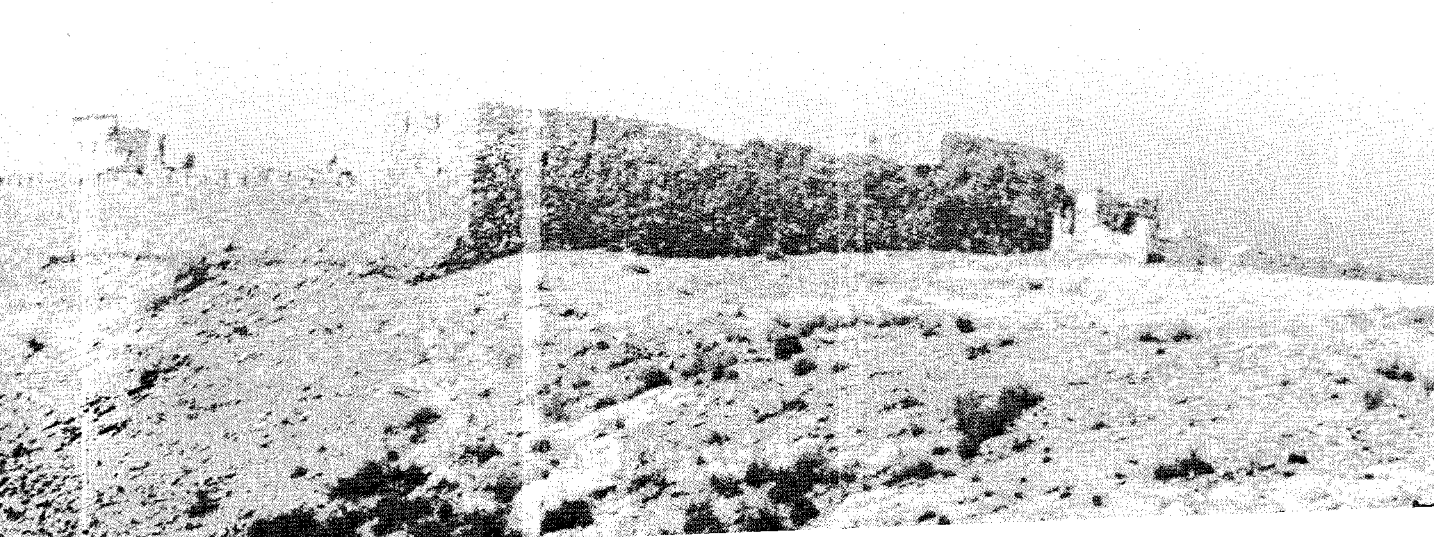
١٩ محرم ٩٤(١٢) / ٢٣ كانون ثاني ٩٢ (١٢)

القائمقام طبيب أول مستشفي الموقع	قائمقام الآلاي الرابع للمشـــاة
الثاني طبيب (بدري)	السيد إسماعيل حقي

الداعي	أمير الآلاي السابع للمنشاة	أمير الجيش السابع
السيد مسعود عوني	عبدالله رفقي	حسنى حسين

متصرف وقائد لواء عسير	(الأغا عميد) مستشفى
أحمد فيضي	طاش قول أغا مستشفي الموقع الثاني
	بو غـــوص

مدير التحريرات	المحاســـب
السيد كاظم محمد	السيد محمـــد



معروض چاكر كمينه لريدر كه

عسير سنجاغنك وفرقۀ عسكريه سنك مركزى اولان محائل موقعنك وخامت هواسيله برابر الحالة هذه اهميت عسكريه وملكيه سى قالمديغندن لوا وفرقه مركزينك ابهايه نقلى ايله محائلده موجود اولان [illegible]

ابنيۀ عسكريه وطبيه ايله مأمورين ملكيه طرفلرندن تنظيم واعطا اولنان ضبطه وكوريلدن [illegible] ايجابنه حالك اجرا وكيفيتك باب عالى جانبنه [illegible] عرض [illegible] اولنديغى جانبلرندن اولبابده

بعضى افاداتى حاوى [illegible] مشيريه [illegible] مورود تحريراته [illegible] ضبطه ايله برابر [illegible] عسكريه [illegible] وبنا اولنديغندن [illegible] ايجابنه حالك

اجراسى [illegible] تحريراته [illegible] كيفيتك حضور [illegible] وتذكره [illegible] تقديم [illegible]

٢٦ ربيع الآخر ٩٦ و ٢٩ مارت ٩٥

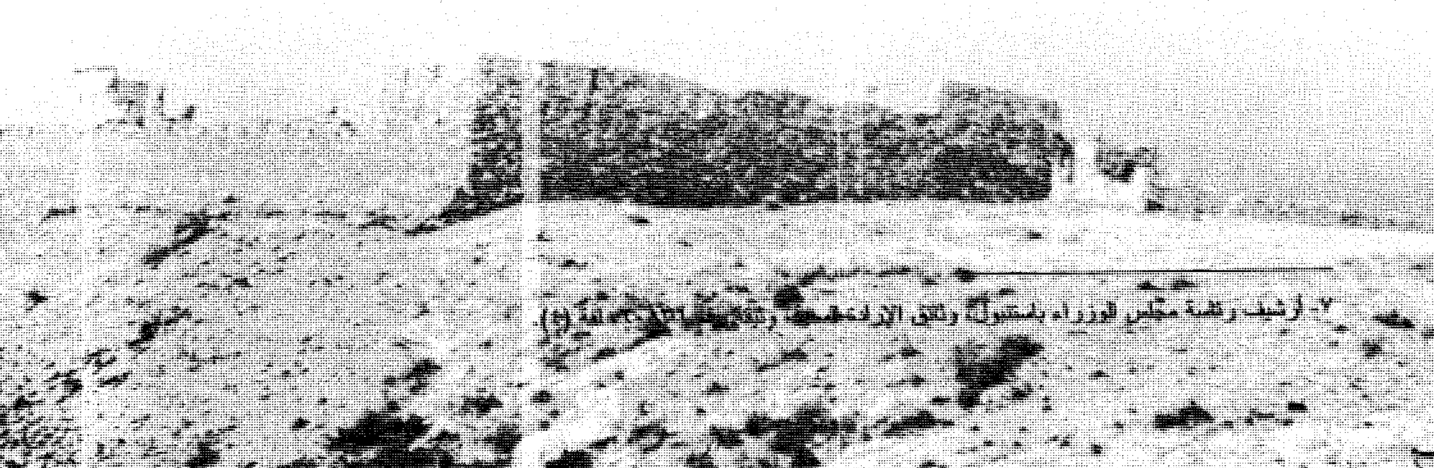
بيشگاه سامئ حضرت صدارتپناهيه

رقم ٥٣

إن معروض عبدكم هو[٧]

فانه بسبب وخامة وضرر هواء منطقة محائل التي هي مركز سنجق عسير والفرقة العسكرية، والى جانب ذلك فانه لم يعد لها أي أهمية عسكرية أو مدنية، مما يتوجب معه نقل مركز اللواء والفرقة العسكرية إلى أبها، ومن محسنات ما يتوجب ذلك أن القواد العسكريين والأطباء والموظفين المدنيين قد حرروا محاضر ومضابط وبناء عليها وعلى الضرورة الطبعية القصوى التي تستلزم ذلك، فقد تم عرض ونقل الأمر على جناب الباب العالي، وقد تم إرسال خطابات بهذا الخصوص صادرة من مشيرية الجيش السابع السلطاني لكي تكون تحت تصرف دار الشورى العسكرية عند الحوار، وكذلك اقتضت الظروف عرض الأمر وكيفيته وبكل ما يتعلق به من خطابات على صاحب المعالي الموقرة صاحب الصدارة بناء على إشعار وإفادة الدائرة الحربية. ولقد تم تقديم الخطابات المذكورة مع الإفادة اللازمة. والأمر والفرمان بهذا الصدد لصاحب الأمر.

٢٦ ربيع الأول ٢٩٤(اهـ) ، ٢٩ مارس ٩٣(١٢)



٧- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة الخاصة، [illegible]

دولتلو افندم حضرتلری

حضرة سيدي صاحب الدولة [٨]

لقد تم تقديم التذكرة الجوابية التي وصلت رأساً من حضرة قائد الجيش وكل ما يتعلق بها، وكذلك المضابط والخطابات المرسلة إلى الدوائر العسكرية والباب العالي والمرسلة من قبل حضرة الباشا صاحب الدولة المشير قائد الجيش السابع الهمايوني وبعض إفادات والي ولاية اليمن وما يتعلق بهذا الخصوص بشأن تبديل قصبة محائل والتي تتخذ مركزاً مؤقتاً ومنذ فترة لسنجق عسير. وكما هو واضح من الإشعارات المحلية فإن وخامة هواء القصبة المذكورة لا يساعد على حفظ صحة القوات العسكرية، خاصة وأن أبها والتي هي مركز إدارة عسير قد اتخذت مقراً للواء، والى جانب ذلك فإنها أولى وأحسن لحفظ صحة القوات، كما أنه من الممكن تدبير نصف احتياجات الفرقة من الدقيق من هناك، وبإنشاء المطاحن هناك أيضاً يمكن تدارك احتياجات القوات من الحنطة، ولذلك يكون أسهل وأهون من إرسالها من دار السعادة (استنبول).

وحالياً أمكن ترك أربعة بلوكات عسكرية في محائل وتم نقل هيئة الفرقة واللواء إلى قصبة أبها المذكورة، واعتباراً من بداية شهر مارس فقد تقرر أن تدار محائل على أساس قضاء وأبها حسب أصول اللواء، وبناءً على ذلك تقرر أيضاً ترتيب الموظفين طبقاً لذلك. ولهذا السبب تمت الإجراءات الرسمية، ومع أن الوضع المعروض يقضي بتبني ذلك إلا أنه لابد من إرسال رسالة جوابية إلى الوالي المشار إليه تتضمن الإشعار بذلك وتصويبه، وضرورة إعلام وزارة المالية الجليلة بمقتضيات الخزينة، وضرورة إعطاء معلومات بهذا الصدد إلى قائد القوات العسكرية، وأية كانت الخصوص فإن الأمر والفرمان لحضرة السلطان وإذا ما صدر الأمر فإنه سينفذ فوراً منطوقه العالي. ولقد تم إعداد مذكرة بذلك يا سيـــــدي.

٢رجب ٩٤(١٢هـ)

معروض عبدكـــم

لقد تم عرض المذكرة مع الأوراق التي وردت من الصدارة العظمى على أنظار حضرة السلطان وتفضل بنظرها، وحسب مقتضى الإذن فقد تم التصديق على إشعار تحويل أبها

٨- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثائق الإرادة السنية، وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة (٧).

إلى مركز لواء، وأعلنت وزارة المالية وأعطيت معلومات بذلك إلى القيادة العسكرية بناء على الإرادة السامية وتم إعادة الأوراق والمذكرة نحو الصواب العادل، ومع ذلك فالأمر والإرادة لحضرة ولى الأمر.

٣رجب ٩٤ (١٢ هـ)

نومرو تاريخ

جواب خلاصه سی

بحر احمرده مأمور سفن حربیه قوماندانی میرلوای [illegible] احمد بك قلمندن

قطعهٔ یمانیه‌ده واقع عسیر قبیله‌سی امیری محمد پاشانك جمعیت كثیره ایله حركت عصیانیه‌یه قیام ایدرك حكومت مشروعهٔ محمدیه‌نك
تحت ادارهٔ شرعیه‌سنده بولنان محصوره و [illegible] تجاوز ایتمكه باشلادیغی و مذكورك اینه‌كی قاچاقلر سواحلده‌كی ارباب [illegible]
بولندیغی استخبار اولنمش اولمقده سابقاً قدر تواتر حقیقت یارشهیده دفع غائله اولنمه‌یه ایچون [illegible] ادنلور و بعضاً [illegible]
قوماندانسی اولارده ترتیب ایتدیلر قوهٔ كافیهٔ عسكریه‌نك شوكتلرده سوقنده قسرینی مقرر اولوب فقط حكومت محمدیه‌نك
مقویهٔ بازوی اجرایی و عسیرلیلك مركز اداره‌یه و سواحل موخشار و مضایق ایچون معاً ایله احمدیلك ایكی قطعه وابورلر
[illegible] بیان اولنور

هامده بحر احمرده كمی الهم كوزتلكده كندوسنه وظیفه مأمورینی بروجه آتی بیان اولنور

[illegible] نظراً مصلحت اولارق كسب اهمیت ایتمسه و قوهٔ مرتبهٔ عسكریه‌نك سطوت و قوتی
ایله مرتفعات حركاته و [illegible] سواحل تسلطلرینك و حركات عسكریه‌نك خارجنده اسلحه و مهمات
بالطبع قوهٔ موصل اولوب فقط عصاة قاچاقلر سواحل [illegible] تحكم ایچون اقتضا ایدنلری حالا طوپلر شكیل و تفریقی
ادخالاتی منعی و ساحل قریب محدوده عصاتك جمعیتی كوریلوب قوهٔ تحكم ایچون اقتضا ایدنلری حركت و سوقیه قبائلده
مادامكه قوهٔ بحریه محتاج بولنمسه اولنمقده معاً ایله احمد بك سفاینه شاهانه ایله ورسه‌لرده حركت [illegible]
[illegible] اولورسه فصل اوقات حیدر [illegible]
مرور ایله وجوه عصاة [illegible] سعادتلو پاشا حضرتلری ملاحظه ایدرك
ادارهٔ یمانیه‌نك مركزی اولان حدیده اسكله‌سنه كیدوب [illegible] و بحریه‌نك موجود اجزایسی قرارلشدیرلدقده
غائلهٔ [illegible] شكل و شمالی بالاطراف ذكر ایدلكده نظامی و معاونه لازمهٔ بحریه‌نك اشخاص مسلم دوننمه حربیه حاصل اولورسه
حكام سواحل یمانیه‌ده [illegible] ایدلجكی محلده عسیرلیلره متعلق اشخاص مسلم و [illegible] حكومت محلیه [illegible]
تصادف ایدلجكی قایق و جهازاتی اخذ و گرفت ایله اجرا بولندیغی عصاة و اسلحه‌یه [illegible] حركتی بالمقابله منع ایدلجكی
وشاید عسیرلو طرفندن بعضاً سواحل احمال سلاح ایله تسلط اولنورسه [illegible]

تفریق ایدلجكدر

[illegible] ایدلجك محفوظ اولنمقده سواحلك
بالادن بیان قوتلینی و دیکر عسیرلولرك خارجنده بعضاً اسلحه و مهمات [illegible] ایدلجكلر [illegible] اعتماد و وقت [illegible]
اثنای محافظه‌سنده ادارهٔ اسلحه دوننمه حربیه حالكی وقایقلرینی [illegible] قوتلرینی اشغال [illegible]
اولیه شبیلرینه مملو بولندیغی وقایقلر كوریلورسه ضبط و توقیف [illegible] اثنای ضبطنده ایچنده كی ادوات طرفندن
سلاح ایله ممانعت اولنورسه بالمقابله جبراً اخذ و گرفت اولنه‌جقدر

نومرو	تاريخ		جواب خانه‌سی

مع مومی الیه ارباب وظیفه ملوتیی بونلردن عبارت اولمق اوزره برابرنده وسی قره عسکریه تابع اولاجقلردر
ردیف پاشالرله ادراره وحوالیه دن عسکر اتخاذ اولنجه هرکاه عسکریه هرشی بالالزام مجرا استثنائی منفرعاتنده
اولمق اوزره متبا الیه ردیف پاشا طرفنده کندوسنه هزبر تبلیغ اولنورلر انلری تعجیله اصغا واجرا ایدجک
وسفاینه همایونله هم حامل ومحمول محفوظ وده وقیارلرینه اقتفا واهتمام ایده جکدر

عسیر قطعه سی قائمقامی محمد پاشا اوجیه جمعیه کثیره ایله حرکت عصیانیه یه قیام ایدرک بعضه متصرفلقلرنده تحت اداره سی
بولنان حصون وقصبات تجاوزه باشلادیغنی کرک دوقتلو سعادتلو شریف عبدالله پاشا حضرتلری طرفندن وکرک
بعضه متصرفلقلرندن کلان مکتوبلرده بیان قلنمسی واولحوالیده بولنان قوه عسکریه نک بوجهله برپای عصیانه اختلالی
باصدیرمغه عدم کفایتی امور معلومه دن بولنمسی اولمغله بوبابده ایجابنک طورانیمی تصویب اولنرق پاشای م
مشار الیهک قوماندسی تحتنده اولان ایکی طابوردن مرکب برفرقه عسکریه ترتیبی دخی مدافعه ومحافظه خدمتنی
ایفا ایتمک ایچون سفینه حربیه تسریبنه قرار ویرلدیکی مخابرات بحضرده کلان تلغرافنامه ده جمعیت عصیانیه نک حر
اولنور بیک قدر اولدیغی ومرکب اولدیغی حالده حدیدیه بقیه محلره قدر کلمک برطرفندن ایلرولمکده بولندیغی
بیان اولنمسی ایدوککندن عساکر متبه نک بسبه طابوری طوغریجه حدیدیه یه جیقه رده حرکتنه دافعه مسارعت
ایتمک اوزره میرلوا سعادتلو احمد پاشایه ترفیقاً کوندرلسی وسفاینه متحضره دن ایکی قطعه واپوردخی
ارسال اولنمسی اولدیغی حالده عدن طریقیله الناله وموخراً بغداد ولایتی طرفندن کلان تلغرافنامه لرده
عسیرلولرک برچوقده محاربه وتلفاتدن صکره حدیدیه یی ضبط وبعضه متصرفی علی پاشایی اسیر ایتدکلری اشعار اولنمش
وبوخبرلرک متعاقب شعبانک اوننجیسی وارد اولان [illegible] بعضه متصرفی مشار الیه علی پاشانک وارد اولان
[illegible] کشف وکذار ایدلدیکی طوپالی عسیرلو طرفندن وقوعبولان
ایکی قطعه تحریراتده عدن وبخا جوللری [illegible] برطرفدن اندرک جمعیت کثیره ایله بخا جوارینه دوکلمه
تحریکاته اوزرینه دفعةً رفع لوای عصیان ایدرک برطرفدن [illegible] اولدقری قبائل
طرفندن عسیرلولر ایله عربسه وزهالهنام محللرده بولنانلر برله پای انداز خسار اولدقری
مطیعه واهالی مسکونه قوه العام هیجان دوشوریه حرکت عصیانیه یه اختلال عمومی [illegible]
دبونلر اوزرینه الده بولنان نقاط عسکریه ده نابتدرجه قدر ثبات اولنوب مقاومتک عدم
احتمالی کورلدیکه قوه نقلیه وموظفه نک حدیدیه یه جمیله حرکته مدافعه یه قیام اولنمسنه قرار ویرلسی
اولدیغی اشعار اولنوب بواحوال شورشنک اشتمال حدیدیه نک مقدرّا استیلاسی دیمک اولمسیله تلغرافنامه الناله
ضرایه متوید بولنمسی اولدیغندن بالالزام بیانه اولنانه تشبثاتک بردرجه دها توسیعنه مجبوریت کوریلدیکی شقلو

تعليمات قدمت إلى أمير اللواء صاحب العزة
أحمد باشا قائد السفن الحربية العاملة
في البحر الأحمر[٩]

نظراً لقيام أمير قبيلة عسير محمد باشا في اليمن بالتمرد والعصيان واستيلائه على الحصون والقصبات الخاضعة للإدارة المحلية، وهجومه على السواحل وما حصل عليه من قوارب، نظراً لكل ذلك فقد تقرر ترتيب جيش بقيادة رديف باشا لدفع هذا البلاء، ولكن رؤى أنه من المناسب شد أزر الحكومة المحلية. لذا فقد تقرر المبادرة بإرسال أحمد بك وتعيينه قائداً على سفينتين على أن يتوجه على الفور بهما إلى البحر الأحمر وقد تم تكليفه بهذه المهمة على الوجه التالي :

لقد زادت أهمية الأمر نظراً لتصرفات وسلوك الأمير المذكور ومن الطبيعي أن تتركز سطوة وقوة العسكر النظامية على الأرض (في البر) ولكن يجب منع سيطرة المتمردين بزوارقهم على السواحل ومنع وصول أية أسلحة ومهمات من الخارج أثناء العمليات العسكرية وعندما تظهر أية جماعات من العصاة بقرب الساحل يجب تفريقهم وضربهم بالمدافع بالتنسيق مع الفرقة العسكرية التي ستصل فيما بعد، ونظراً لأن ذلك يحتاج إلى قوة بحرية فقد تقرر أن يتحرك أحمد بك المذكور بالسفن السلطانية وعليه أن يمر من قناة السويس ويحضر معه سيد فضل أفندي وهو من أعيان الحضارمة ويتركه في جدة ثم يتجه مباشرة إلى الحديدة مركز الإدارة اليمنية حيث يقابل صاحب السعادة متصرف اليمن، وعليه بعد أن يحيط منه علماً بكل الأحوال ويعلم منه حجم الغائلة، وبعد أن يقرر معه الترتيبات اللازمة لإعداد القوة البحرية، عليه بعد ذلك أن يمر بالسواحل اليمانية التي يجوب بها المتمردون من أهل عسير ويستولي، ويأسر كل ما يصادفه من القوارب والصنادل التي تحمل الأشخاص المتمردين وأسلحتهم ومهماتهم وأن يقبض على كل من يجده داخل هذه القوارب ويسلمه للحكومة المحلية، ولو بدرت أية حركات هجومية من جانب أهل عسير على السواحل عليه أن يقابل هذه التحركات بالمثل

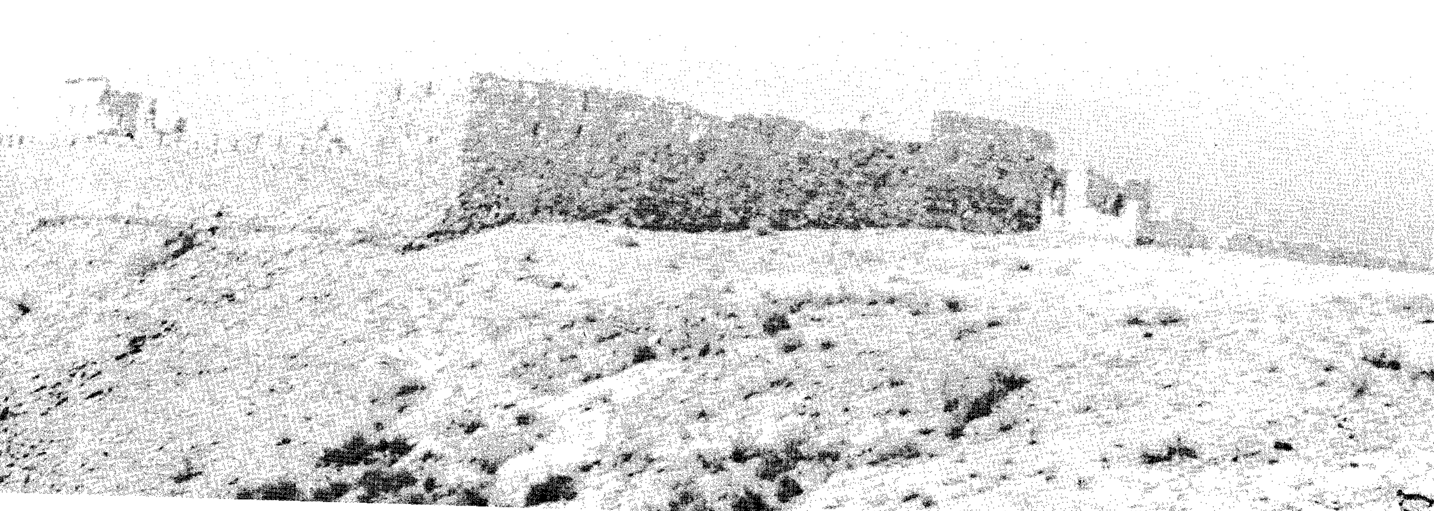
٩- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، دفاتر العينيات دفتر رقم ٨٧٤، وثيقة رقم (بدون)، ص ٦، ٧.

لكي يفرق جمعهم.

وكما أوضحنا سلفاً، فإنه من أهم الأمور التي يجب الحيطة منها هو أن لا يتمكن أهالي عسير من جلب أسلحة من الخارج، لذا لزم التنبيه بالاهتمام الشديد والعناية التامة بعدم اقتراب إي قارب أو سفينة تحمل أسلحة إلى الساحل ولو شوهدت سفينة أو قارب محمل بمثل هذه الأشياء وجب إيقافه ولو حاول ركابه من المتمردين الامتناع واستعمال السلاح عليك أن تقابلهم بالمثل وتستولي على ما في حوزتهم من الأسلحة قسراً.

تلك هي التعليمات الخاصة بمهمة أمير اللواء المذكور، وفضلاً عن ذلك فانه تابع للفرقة العسكرية التي يترأسها رديف باشا، ولذا فانه سيتبع ما يكلفه إياه رديف باشا عند وصوله، وذلك فيما يختص بالتفاصيل المتفرعة من هذه التعليمات، وعليه بحماية وصيانة السفن السلطانية من كل خطر.

٧ رمضان ٨٧(١٢هـ)



[illegible]	تاريخ		جراب خانه سى
اسم [illegible]		جده ولايت جليله سنه عسير سنجاغى داخلنده واقع قنفده ويوماسه مديريتى وارداتى الآيه مديريه مذكوره نك تابع اولديغى جده ويومانه [illegible] [illegible] [illegible] ظهور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] راجع بولنمه ايله [illegible] [illegible] عسير سنجاغى مال صندوغنه [illegible] [illegible] مديريه مذكوره نك [illegible] [illegible] اولنمه [illegible] وارداته مذكوره نك [illegible] ٨ جمادى الاولى [illegible] تاريخلى [illegible] [illegible] جده يومانه [illegible] على الاحوال [illegible] [illegible] يومانه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يومانه [illegible] ربط و الحاقه اولنمقده [illegible] [illegible] قنفده يومانه مديريتى [illegible] مديريه مذكوره [illegible] مال صندوغنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تشكيلات جديده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]	

إلى ولاية اليمن الجليلـــــــــة[١٠]

إن واردات مديرية رسومات (جمارك) القنفذة الواقعة داخل سنجق عسير فالآن إذا كانت المديرية المذكورة تابعة لنظارة رسومات جدة فان مرد ذلك للأهمية القوية لموقع اللواء المذكور، والذي يتطلب بدوره مصاريف طبيعية متنوعة، وقد تم ذلك لسهولة تسوية هذه المصاريف. ولما نشأت مصاريف للمديرية المذكورة وتنوعت وارداتها، فقد وردت في ٨ جمادى الآخرة سنة ٩٠(١٢) خطاب برقم ١٦ يفيد ضرورة تحويل الواردات المذكورة إلى صندوق مالية سنجق عسير حيث أبلغت نظارة رسومات جدة، والتي هي مرجع المديرية المذكورة، بذلك في التاريخ المذكور. وقد تواردت الخطابات بهذا المآل، وعند المخابرة مع أمانة الرسومات الجليلة بهذا الصدد أفادت بأن مديرية القنفذة سوف تلحق وتربط بنظارة الرسومات التي تقرر تشكيلها هذه المرة في اليمن، وان حاصلات رسومات اليمن ستسلم إلى صندوق مال الحكومة، وأن الأمانة المذكورة قد تلقت العلم والخبر بذلك، ولكي تتم المعاملات مع الخزينة الجليلة حسب الأصول المقتضبة فقد تهيئ للسفر إلى هذه النواحي عارف أفندي ناظر رسومات اليمن، وبوصوله إلى هناك سوف تتخذ إجراءات جديدة مفصلة لكي يتم تسليم حاصلات المديرية المذكورة إلى صندوق المال المحلى، وقد تم إشعار وإعلام الأفندي المذكور بالخطابات بما يلزم.

٣ رجـــب ٩٠(١٢)

١٠- أرشيف رئاسة الوزراء باستنبول، دفاتر العينيات، دفتر رقم ٨٧٢، وثيقة رقم ٢٤٥، ص ١٩٤.

الرقم ٥ تاريخ الورود ١٢ رجب ٩٤(١٢)[١١]

خلاصة الموضوع

اتخاذ أبها مركزاً للواء سنجق عسير، والتفاصيل الخاصة بهذا الأمر.

١١ رجب ١٢٩٤ ، ١٢ نيسان ١٢٩٣

١١- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الوارده رقم ٣٦٩.

الأوامر السامية الصادرة من الصدارة العظمى
إلى الولايات مباشرة والإجابة عنهـــــــا

رقم الأمر ٨٧ في ١٣ محرم ١٢٩٣ هـ

خلاصة ما ورد فيـــه :

تعيين أحمد أغا قائمقام لقضاء أبها داخل سنجق عسيـــر[١٢].

١٢- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول، أوراق [illegible]

شفرة رقم (١٣) في ٢٧ مايو ١٣١٧

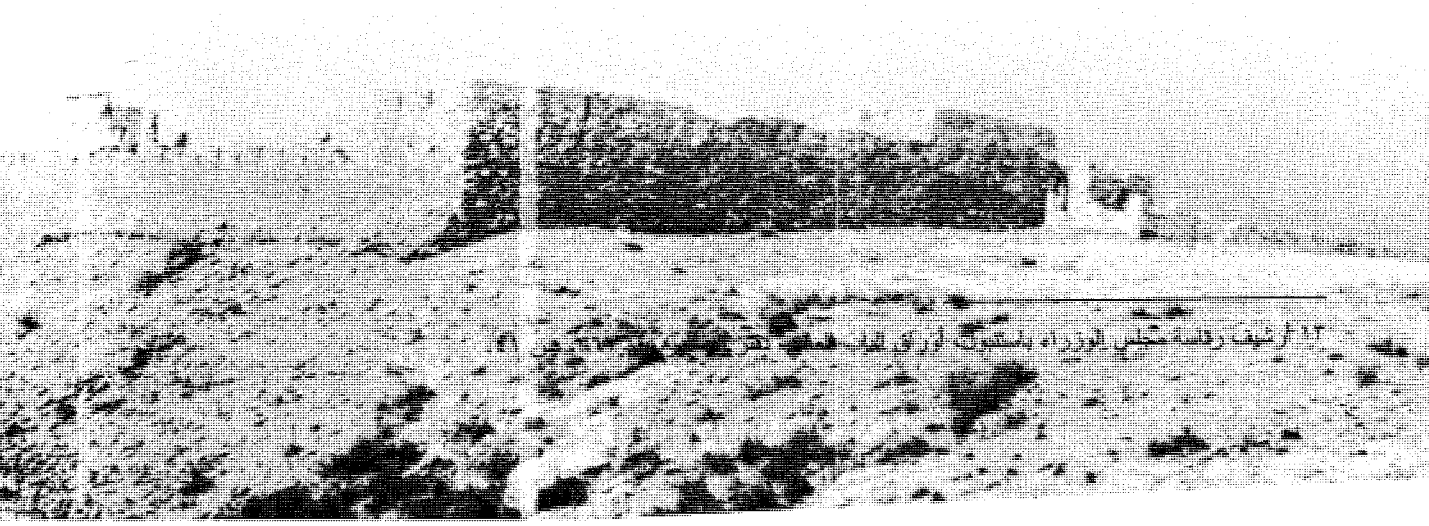
خلاصة ما ورد فيها :

نتيجة استقالة متصرف عسير أمير اللواء رفعت باشا فان الباب العالي يرى ترقية قائمقام إب إسماعيل بك، وتعيينه بدلاً عنه.

المعاملات :

سلم باليد إلى وزارة الداخلية الجليلة وعليه إشارة بالية.

٢٨مايو ١٣١٧[١٣].



١٣ أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول أوراق [illegible]

برقية رقم (١٥) في ١ حــزيـــــران ١٣١٧

خلاصة ما ورد فيها :

حول أخبار متصرف عسير بوقوع ٩ وفيات و٢٥ إصابة في قبائل بنى شهر و بارق الذين حاصروا أبها في شهر مايو ١٣١٧.

المعاملات :

مرفق مع رسالة إلى وزارة الصحة

١٠ حزيران ١٣١٧

سلمت لوزارة الداخلية[١٤].

١٤- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر رقم ٣٦٧، ص ٤١.

شفرة رقم (١٧) في ٣٠ حزيران ١٣١٧

خلاصة ما ورد فيها :

حول استقالة متصرف عسير بأبها رفعت باشا وإذا لم يتم التصديق على قائمقام اب إسماعيل أفندي سوف يرسل شخص آخر على جناح السرعة.

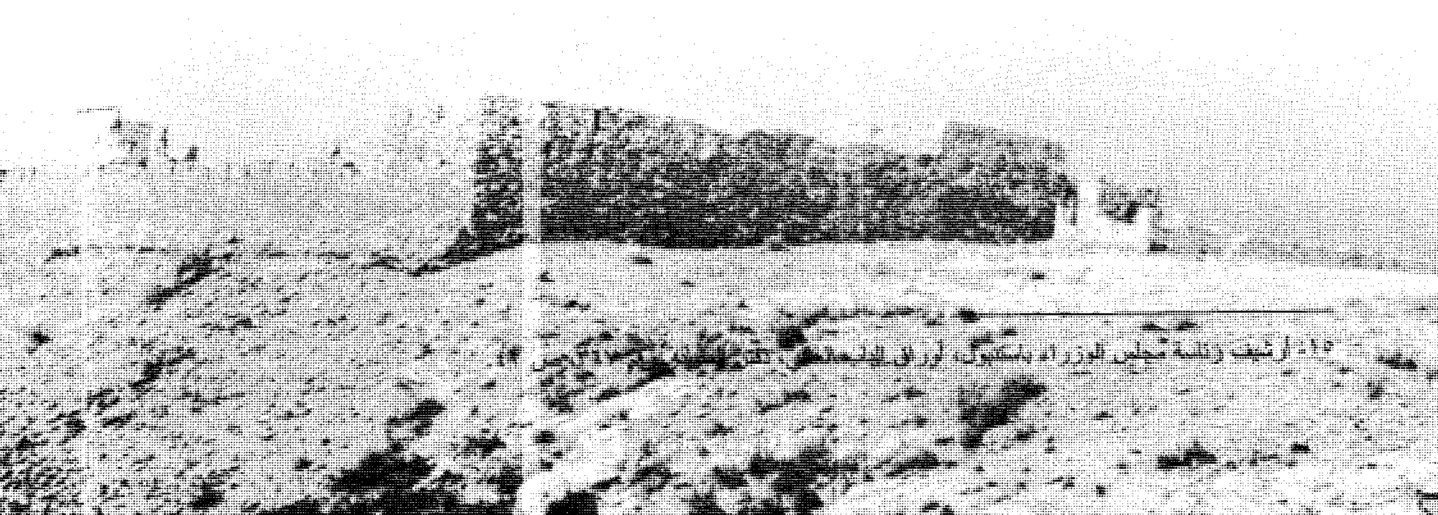
حوالة إلى لجنة موظفي الملكية بتاريخ ٢٧ حزيران ١٣١٧، ومذكرة الداخلية برقم ١٦٨١.

المعاملات :

التحري العاجل بوصوله ، ٢ تموز ١٣١٧.

أرسل تقرير إلى لجنة الموظفين المدنيين، وقد تم إدراجه تحت رقم ٢٠ بتاريخ ٢ منه، مع مضبطة لجنة الموظفين المدنيين.

٣ تموز ١٣١٧[١٥].



١٥- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء بإستانبول، أوراق [illegible]

خطاب رقم (١٦٦) في ٤ تشرين أول ١٣١٩

خلاصة ما ورد فيها :

وقع صدام بين رجال القبائل والعساكر السلطانية في أبها، عاصمة سنجق عسير، وقد حوصرت القبائل في أبها وقتل مالا يقل عن ألف جندي، واستولى أشقياء البدو على كل الأسلحة والذخائر، وقد تم إخبار قائمقام أبى عريش ووالى الحجاز لإرسال نجدة إلى عسير، والرجاء إرسال قوة كافية لزيادة عدد القوات الموجودة في عسير، ووضع إمكانية الاستفادة من الوسائل البحرية موضع التفكير.

المعاملات :

كتبت مذكرة سامية إلى قيادة الجيش العليا مع المرفقات رقم ٢١٧٧ في ٢٧ رجب ١٣٢١هـ / ٦ تشرين أول ١٣١٩، وكتبت مذكرة سامية إلى نظارة البحرية الجليلة برقم ٣٠٦ وتاريخ ٢٧ رجب ١٣٢١هـ[١٦].

١٦- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، أوراق الباب العالي، دفتر الصادر رقم ٣٦٧، ص ٤٢.

بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله

ما عرفتونا به من مطامع مخصوصا من طرف الطايف وحالى مع عسير وشهران وقحطان
الذاير انتم خابرين ما لنا قصد الا تقويم دين الله وجمع كلمة المسلمين ولا قصد غير ذلك
لا طمع ولا تعززه نزود ملكك اما من طرف الطايف وعسير فالذي بالخاطر شرحنا لكم
في مكاتيب عبد العزيز لا بد يشرف عليه ان شاء الله والعمل على ارادة صلاحهم واصلاحهم وقبولهم
ربهم فهم احسد من غيرهم والاكل عدوان الا من عشير ومن طرف شهران وقحطان فلا عليهم
منكم على قبيلة ودين وامرهم منا اليهم وعرفنا عبد العزيز بما يلزم كتابة ومن طرف
الادريسي لا بد انكم قد عرفتوا نتيجته ولا تو[illegible] في جميع امر فيه خلل على المسلمين
ورعاياهم اذا كان قصده الاتفاق والتساعد في دين الله واننا على مقامنا ورعاياه
[illegible] والذين مشتبهين من موالينا واما الرعايا الذين شاذين عن مرسوم المسلمين
فلا تطلبون احد عليهم لا خاص ولا عام ومن طرفنا كذلك قضية الى تذكر له عن طايفة
والكنالده فان كان هو اطراهم رضاهم من نوع الطلب والوجاهة فلا غالب كذلك
من طرف الكدافيع عن الانها والذهب عرفنا عبد العزيز انها تشيل كلها وانتم ان شاء الله
ساعدونا على ذلك وتحرصون عليها غاية ما يكون كذلك من طرف ناصر بن عبد الله
جند الدرس ولكل حال انه ان شاء الله يطلق ومن طرف اهل عسير احيطوا انهم
وعبد العزيز فيما مع لابد كم مشرفين على صلاحيتنا الروسية المحاضرة الا بالغايب
شوفوا الاصلح للاسلام والمسلمين

عرفناكم اعلاه بما يلزم وهذا الحين وان كان عندكم سابق شرطنا ان اوفقتم
نفر منوناين من طرف مشيط احرصوا على اكرامه واخذة خاطره وشاوروه في
احوال عاليين واهله وشتيابته ان كان ما ذكرنا لكم موافق ويحصل فتراه
هو احب ما الينا ان كل يشيد محله ويطلع من الدنيا ولا يصير طارف هذا
اذا حصل ان كل امير دينه يقوم بامره ولا يصير ضد لبعض فهذا هو المطلوب
ومن طرف عاليين لابد جاكم منه واجبات واسئلوا عن اهل الناس الى جنبهم

مثل بني مشيط ومثل علم الصعيري ان كان هو عندكم ورتبوا الناس على قدر
احوالهم ودرجاتهم مثل ما ذكرنا انتهى فان عزمتم على ترتيب ما ذكرنا وجزمتوا
ان ما هنا طارفه بجميع المحارب والحصون الى في ابها اهدموها لا تخلون
فيها شي منها محاذره وبابتهم بكم كتابيه

وجه ٠٠٠ ١٢٠٠٠ الرياض

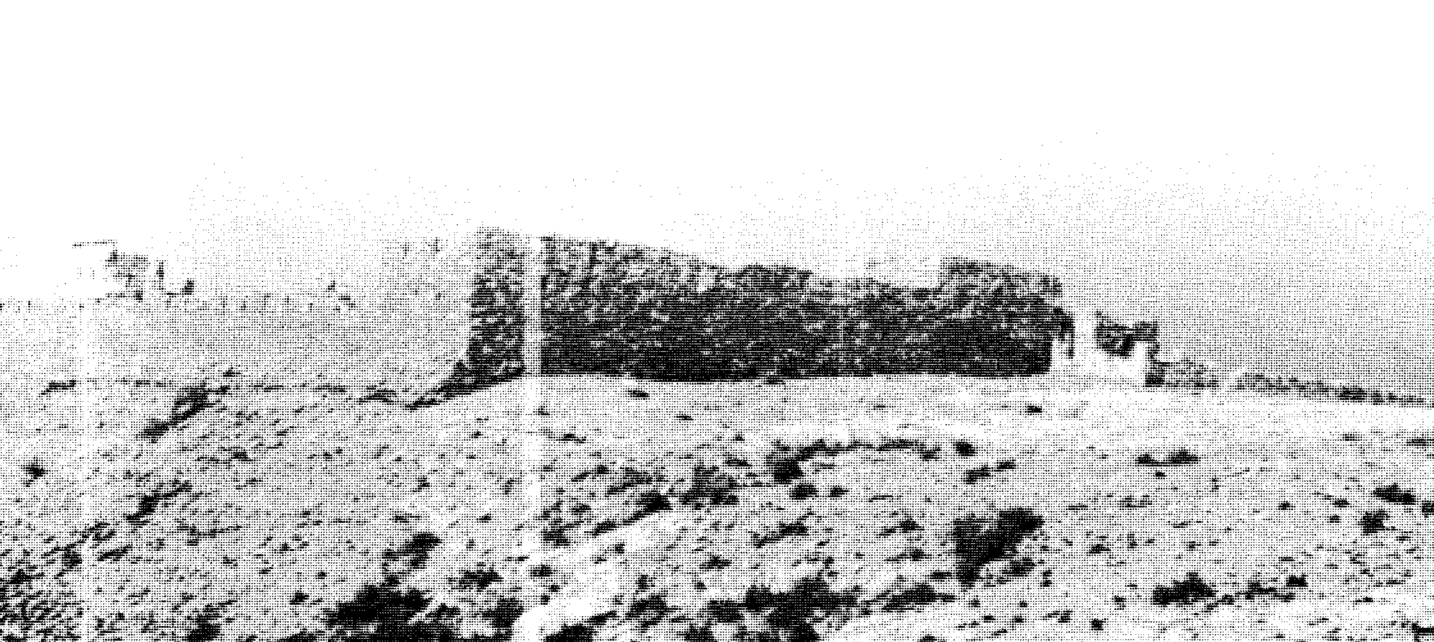
بسم الله الرحمن الرحيم

لاحق خير انشاء الله

ما عرفتو كان معلوم مخصوصاً من طرف ابن عايض وحاله مع عسير وشهران وقحطان. الغاية انتم خابرين مالنا قصد إلا تقويم دين الله وجمع كلمة المسلمين ولا قصد غير ذلك لا طمع ولا دورة زود ملك. أما من طرف آل عايض وعسير فالذي بالخاطر شرحناه لكم في ملحاق عبدالعزيز لابد تشرفون عليه إنشاء الله والعمل عليه إن الله هداهم واصلحهم وقبلوهم ربعهم فهم أحسن من غيرهم وإلا كل عدو إنشاء الله معثور، ومن طرف شهران وقحطان فلا عليهم منه، كل على قبيلته وديرته وأمرهم منا إليهم وعرفنا عبدالعزيز بما يلزم كفاية، ومن طرف الدريسي لابد أنكم قد عرفتو نتيجته ولا توهتون منه في جميع أمر فيه خلل على المسلمين ورعاياهم إذا كان قصده الاتفاق والتساعد في دين الله وأنه على مقامه ورعاياه الذين عنده والذين مشتيهينه ممن يواليه. وأما الرعايا الذي شاذين عنه من سوى المسلمين فلا تعطون أحد عليهم لا خاص ولا عام، ومن طرف المدفعية إلى تذكر له عند بن عايض والمخالده فإن كان هو اطراهم وبغاهم من نوع الطلب والوجاهة فلا يخالف، كذلك من طرف المدافع وآلاتها والزهبة عرفنا عبدالعزيز إنها تشيك كلها وانتم إنشاء الله تساعدونه على ذلك وتحرصون عليها غاية ما يكون. كذلك من طرف ناصر بن عبدالرحمن عند الدريسي وعلى كل حال إنشاء الله يطلق، ومن طرف أحوال عسير تراجعون أنتم وعبدالعزيز فيها ولابدكم مشرفين على ملاحيقنا له ويالمحاضر مالها يالمغايب شوفو الأصلح للإسلام والمسلمين.

عرفناكم أعلاه بما يلزم وهذا إلى نرا وإن كان عندكم راي ترون أنه أوفق منه تعرفونا به. ومن طرف بن مشيط احرصوا على إكرامه واخذ خاطره وشاوروه في أحوال هاليمن واهله وترتيباته إن كان ما ذكرنا لكم موافق وبيحصل فتراه هو أحب ما الينا ان كل شي محله ويطمع من الدنيا ولا يصير طارقه هذا إذا حصل إن كل أمير ديره يقوم بأمره ويصير ضد ابن عايض فهذا هو المطلوب. ومن طرف هاليمن لابد جايكم منه مراجعات واسئلو عنه اهله الناس إلى يخبرونهم مثل بن مشيط ومثل عامر الصعيري إن كان هو عندكم ورتبو الناس على قدر أحوالهم ودرجاتهم مثل ما ذكرنا انشاء الله، فان عزمتو على ترتيب ما ذكرنا وجزمتو ان ما هنا طارقه فجميع المحارب والحصون الى في ابها اهدموها لا تخلون فيها شيء منه محاذره وبالله ثم بكم كفاية[١٧].

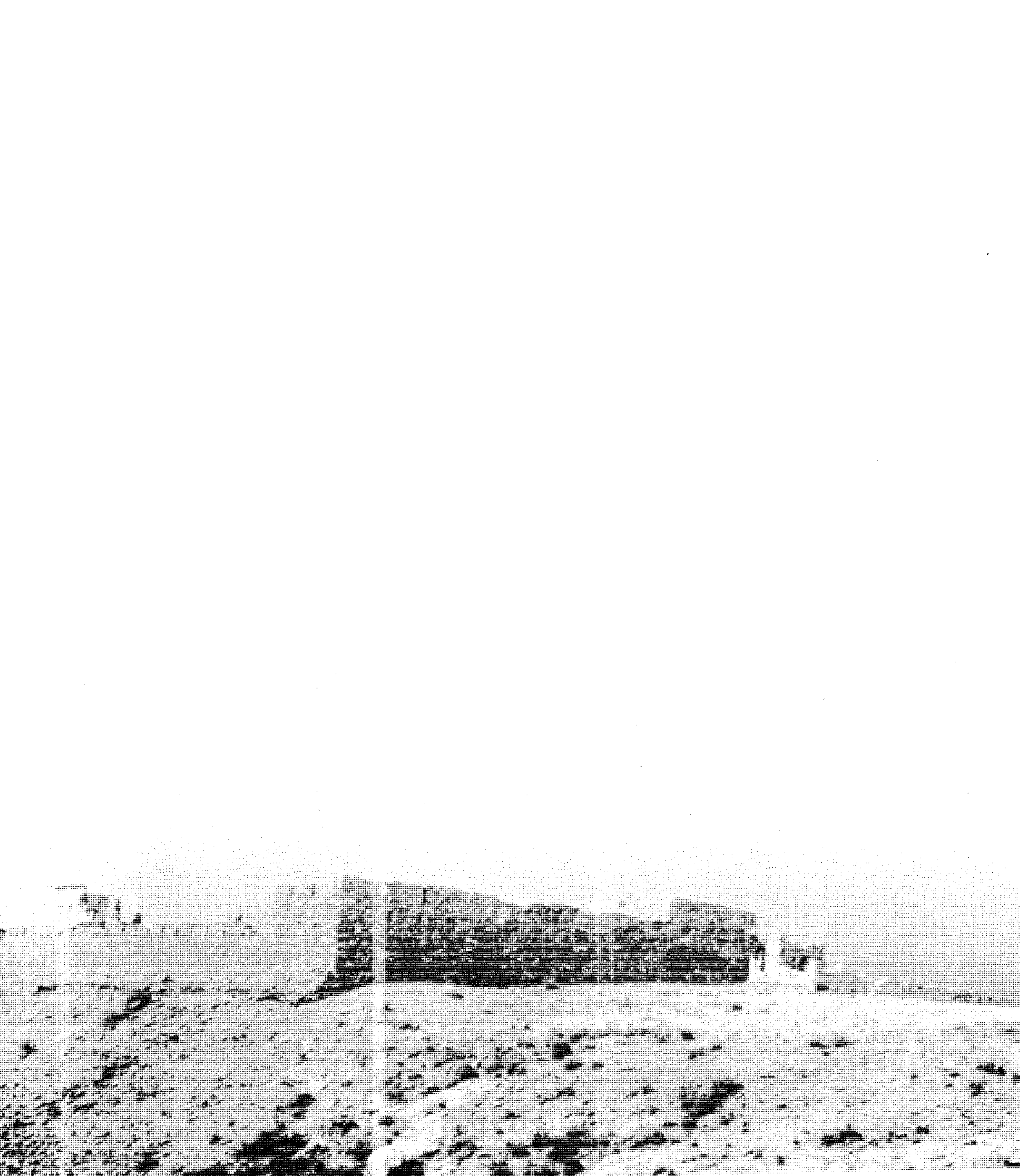
١٧- خطاب صادر من الإمام عبدالعزيز آل سعود (بدون رقم) برفقة الأمير عبدالعزيز بن ابراهيم، مصور من كتاب الأمير عبدالعزيز بن ابراهيم ومحفوظ في مجموعة الوثائق الوطنية بدارة الملك عبدالعزيز تحت رقم ١٠١٥.



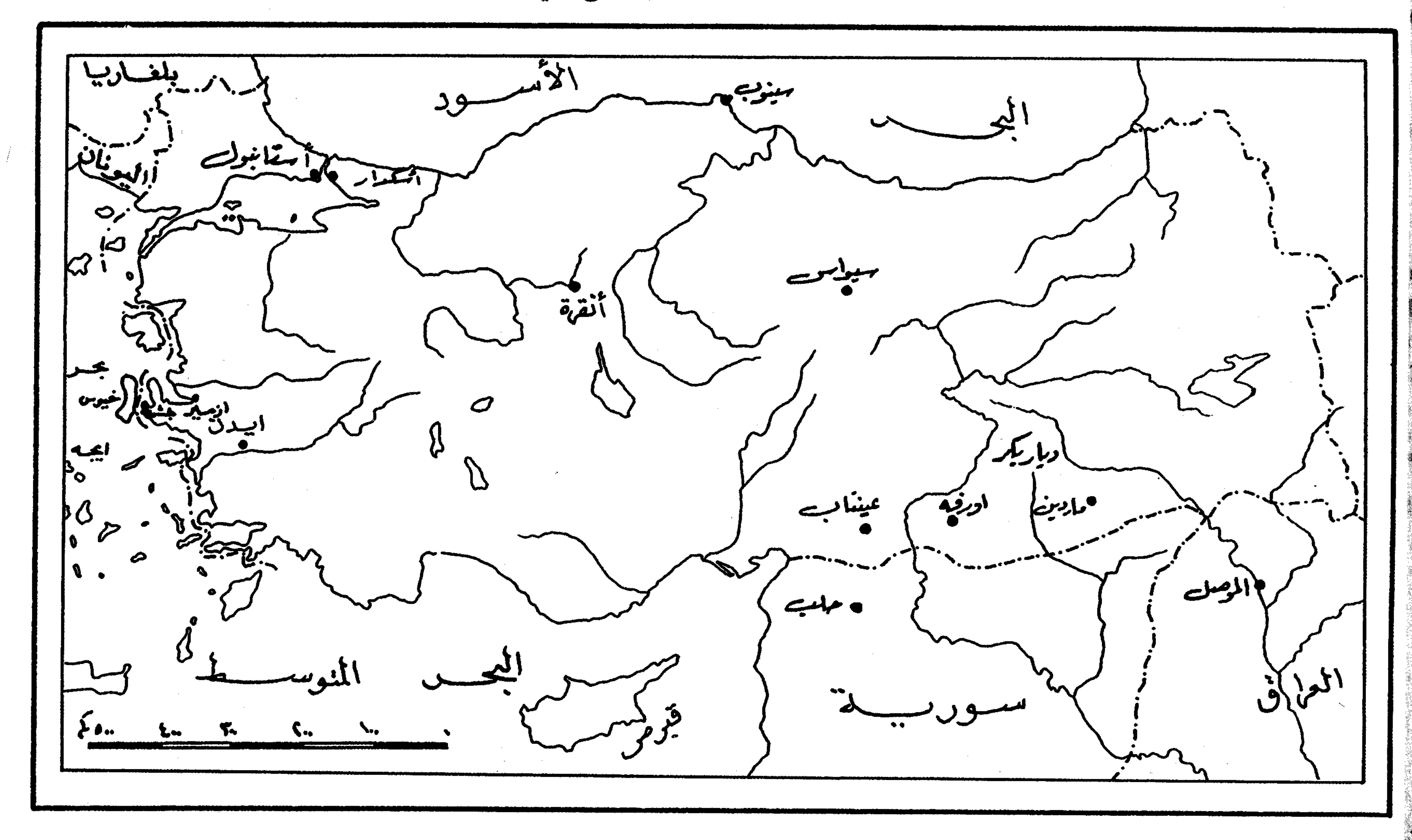
ملحق الخرائط والأشكال

أولاً
الخرائط

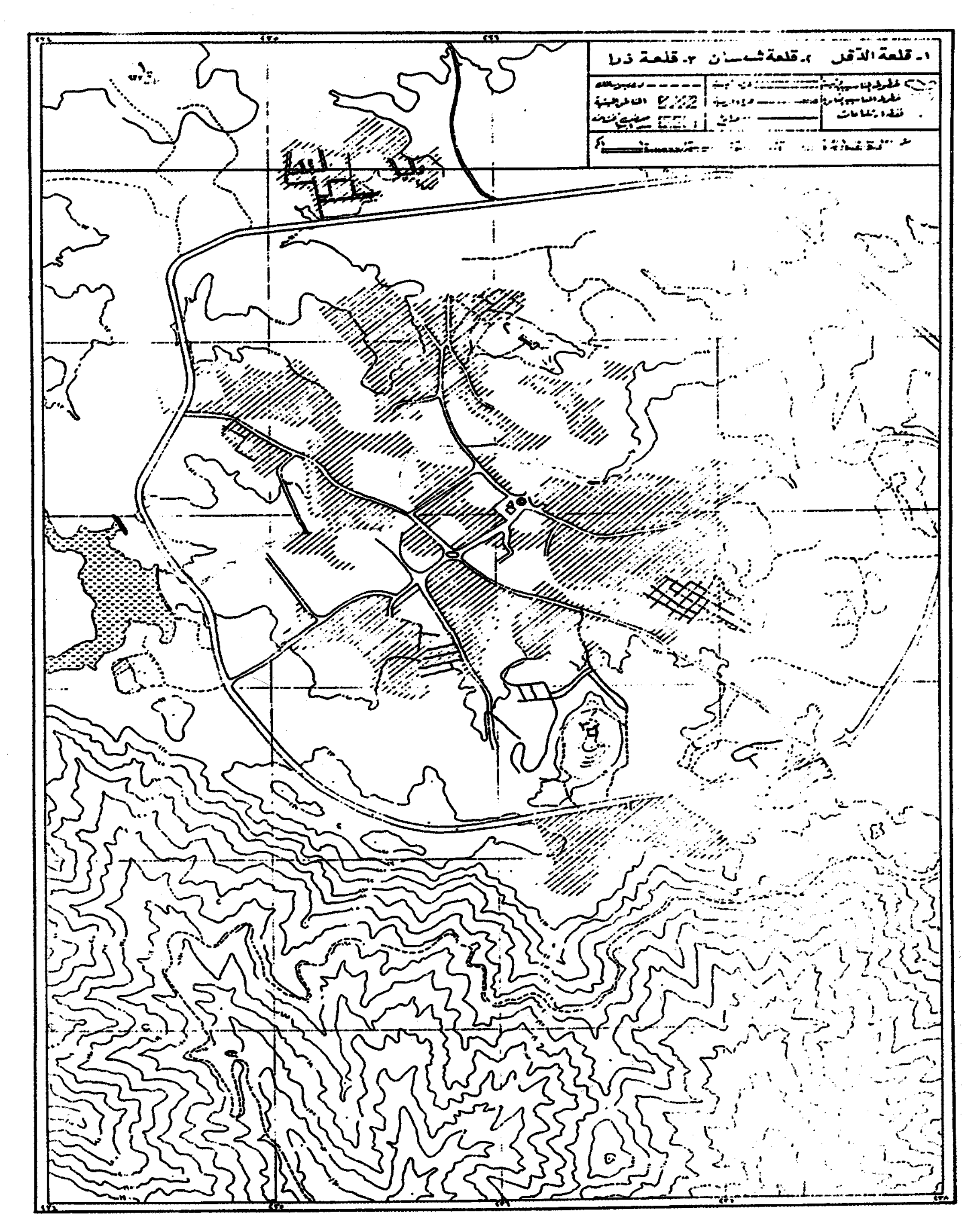




خريطة رقم (١)
خريطة لآسيا الصغرى تبين أهم القلاع التي جاءت في البحث



خريطة رقم (٢)
المواقع الأستراتيجية للقلاع العثمانية في مدينة أبها

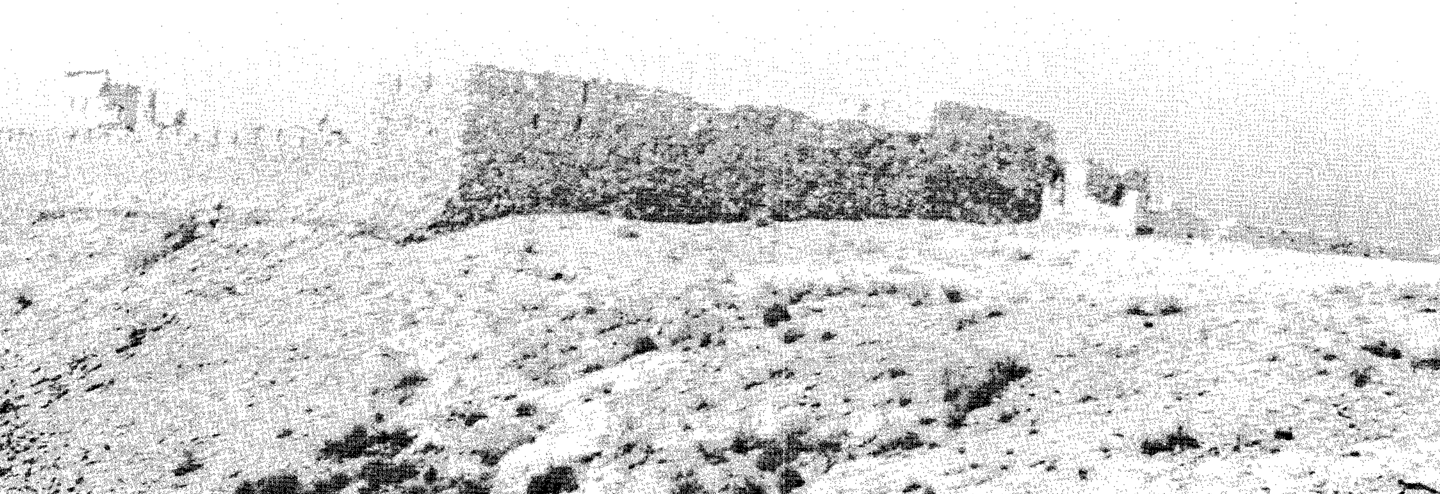


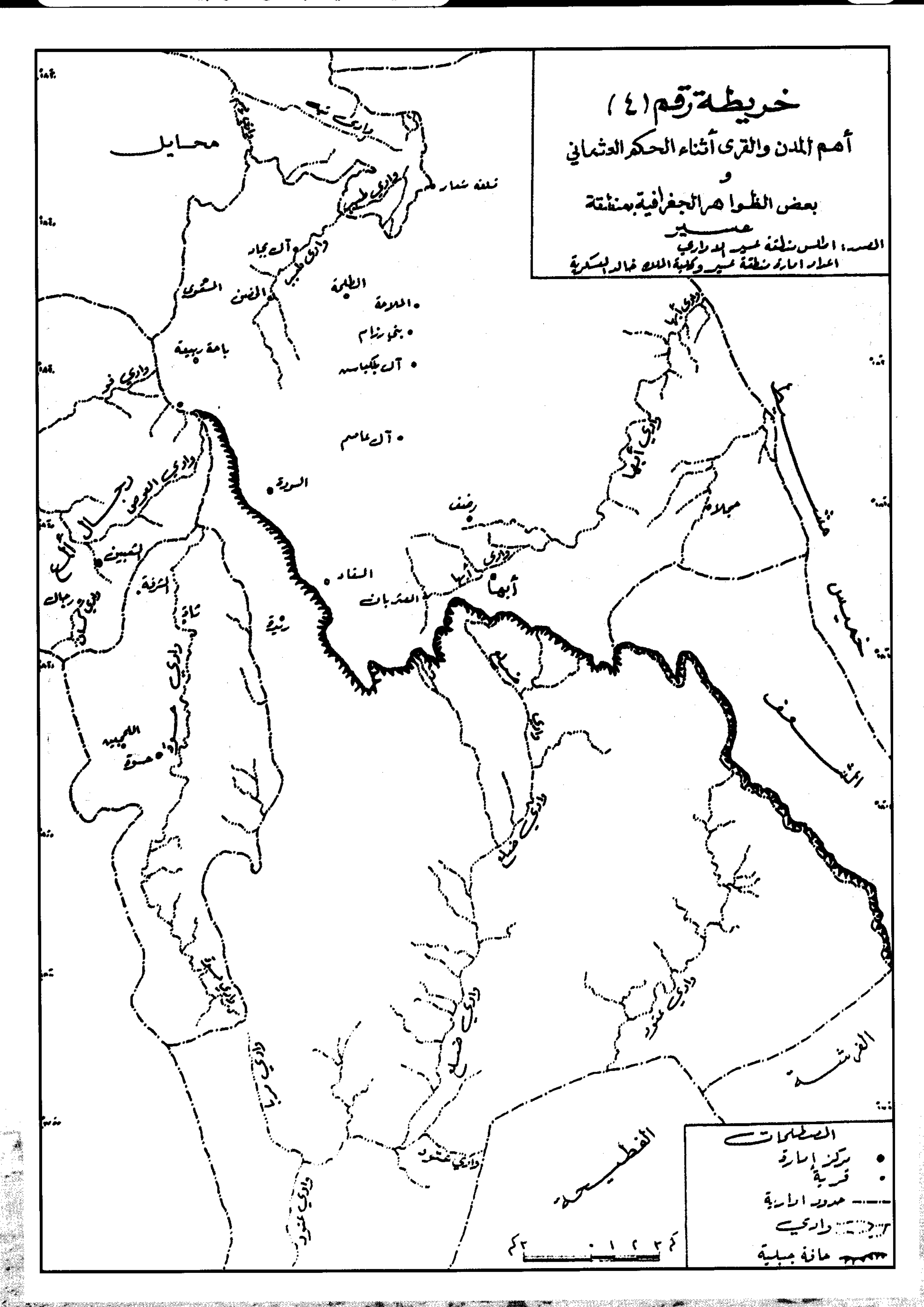
المصدر/ الشئون البلدية والقروية - عن الخريطة الطبوغرافية التفصيلية لمدينة أبها مقياس ١: ١٠،٠٠٠

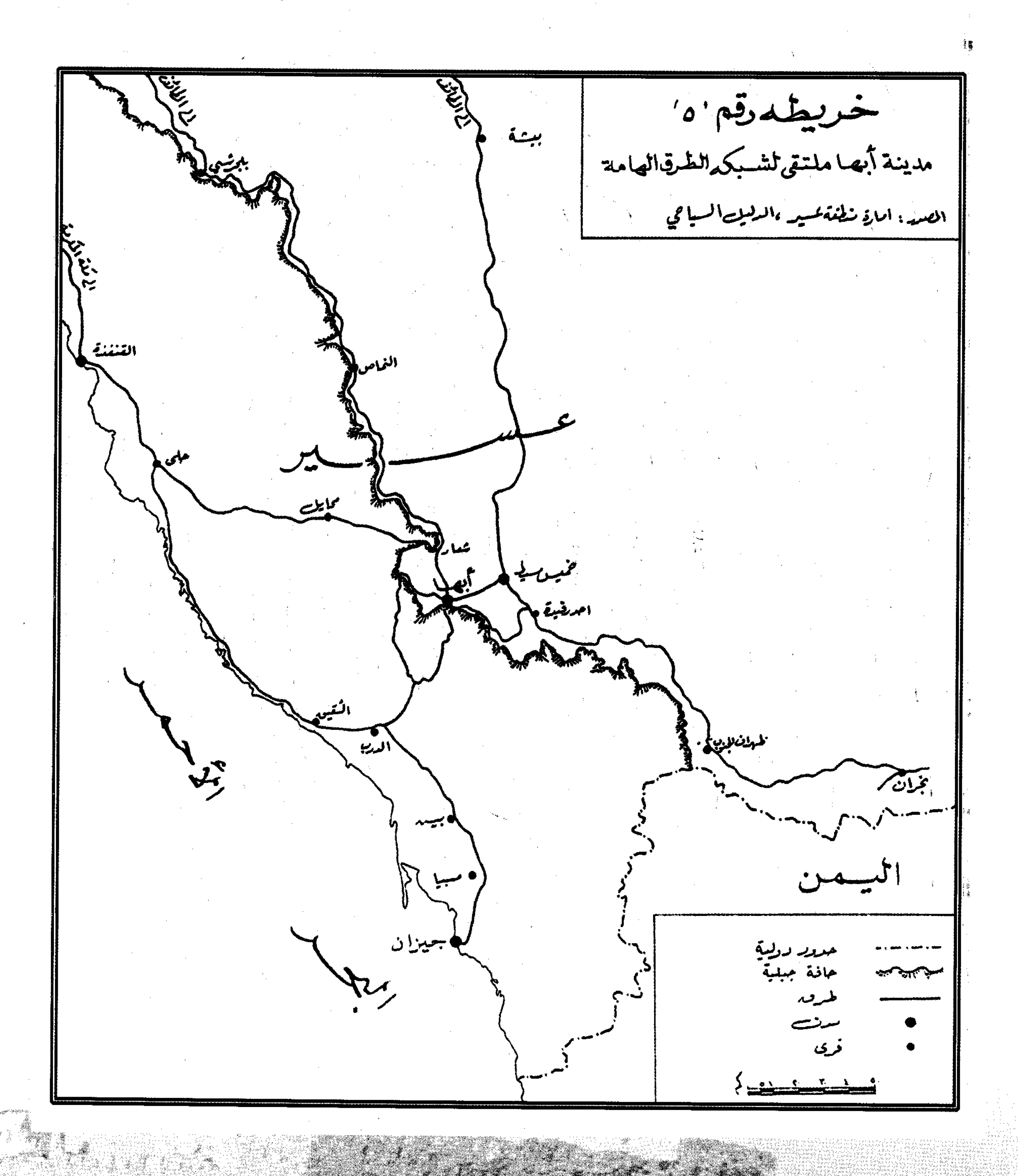
خريطة رقم (٣)

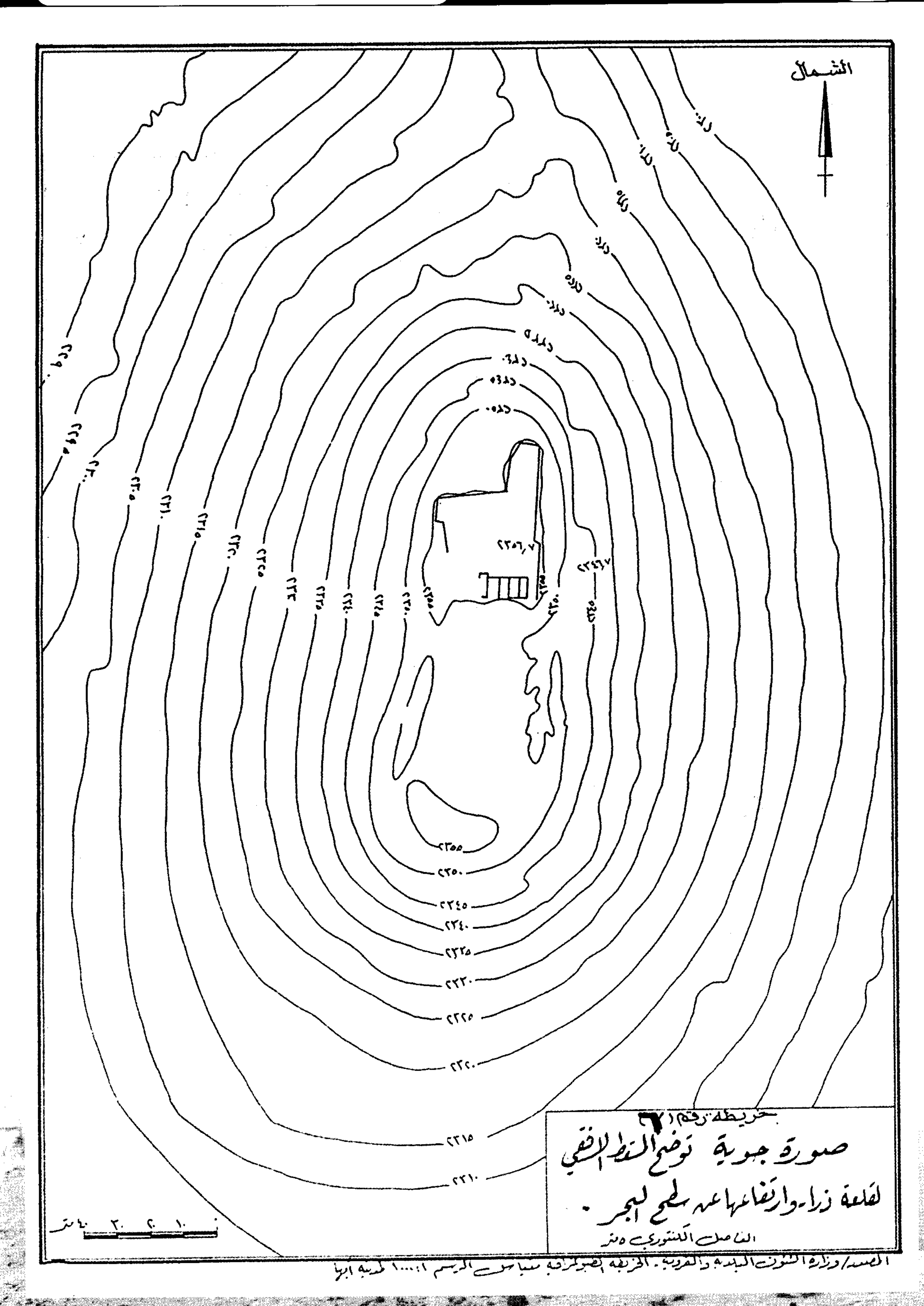
موقع منطقة عسير بالنسبة للمملكة العربية السعودية

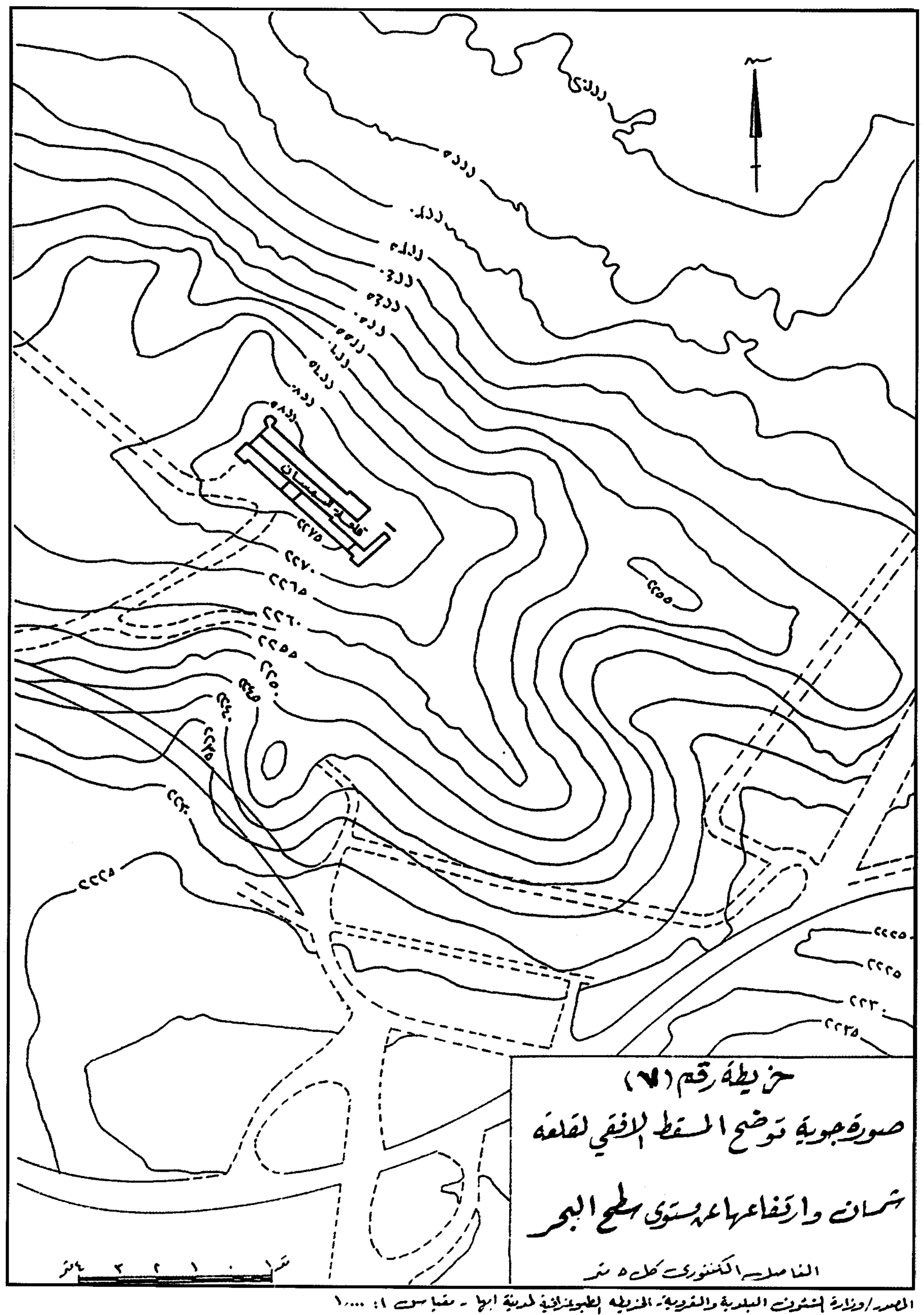
المصدر: أطلس منطقة عسير الإدارية




خريطة رقم (٤)
أهم المدن والقرى أثناء الحكم العثماني
و
بعض الظواهر الجغرافية بمنطقة
عسير
المصطلحات
مركز إمارة
قرية
حدود الإمارة
وادي
حافة جبلية
محايل
أبها
رجال ألمع
آل عاصم
باحة ربيعة


خريطة رقم "٥"
مدينة أبها ملتقى لشبكة الطرق الهامة
المصدر: امارة منطقة عسير، الدليل السياحي
بيشة
القنفذة
النماص
عسير
محايل
شعار
أبها
خميس مشيط
احد رفيدة
الشقيق
الدرب
بيش
صبيا
جيزان
ظهران الجنوب
نجران
اليمن
حدود دولية
حافة جبلية
طرق
مدن
قرى


الشمال
٢٣٥٦,٧
٢٣٤٦,٧
٢٣٥٥
٢٣٥٠
٢٣٤٥
٢٣٤٠
٢٣٣٥
٢٣٣٠
٢٣٢٥
٢٣٢٠
٢٣١٥
٢٣١٠
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ متر
خريطة رقم (٦)
صورة جوية توضح المسقط الأفقي
لقلعة ذرا، وارتفاعها عن سطح البحر.
الفاصل الكنتوري ٥ متر
المصدر/ وزارة الشئون البلدية والقروية. الخريطة الطبوغرافية بمقياس الرسم ١:١٠٠٠ لمدينة أبها



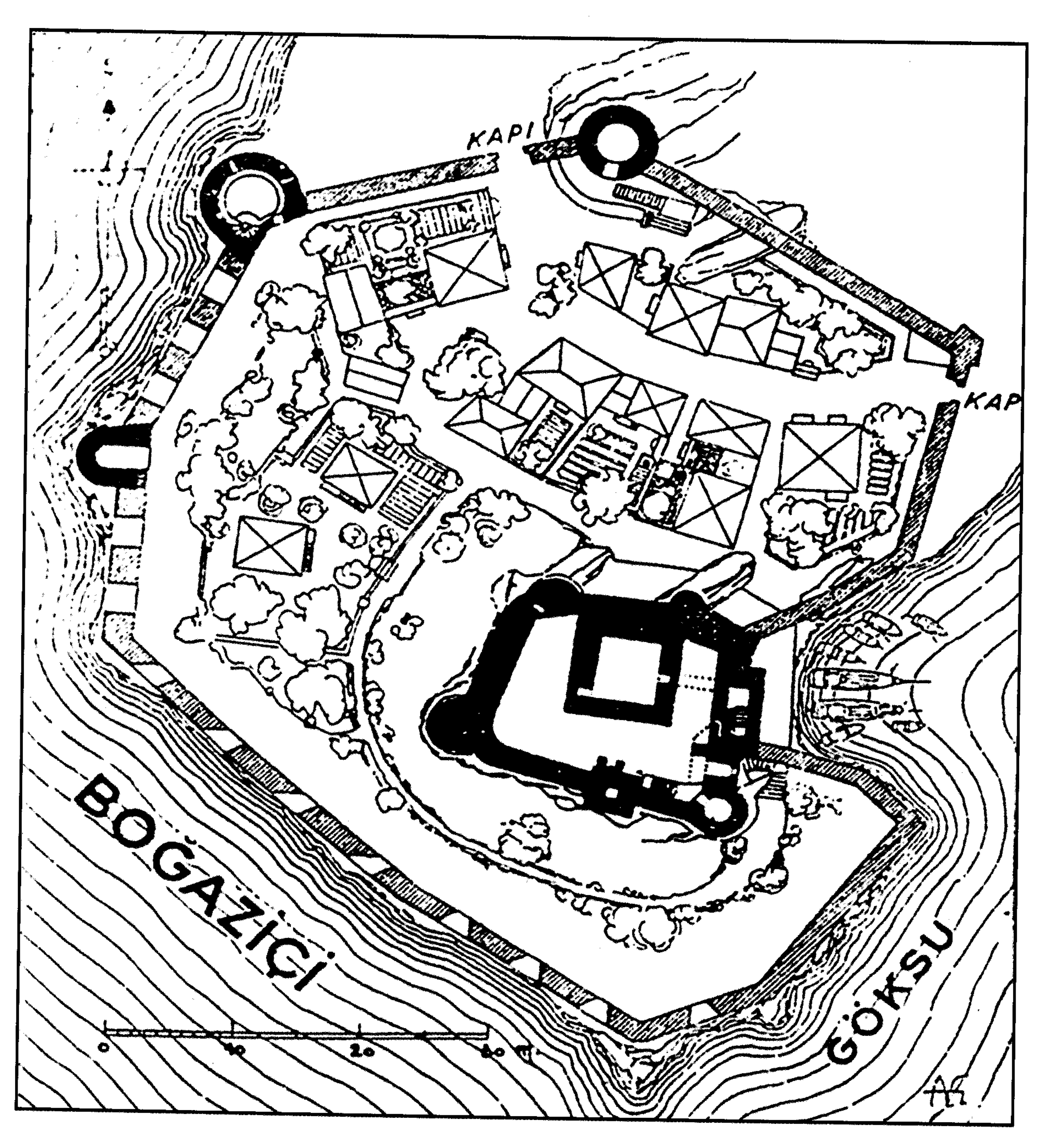
خريطة رقم (٧)
صورة جوية توضح المسقط الافقي لقلعة شمسان وارتفاعها عن مستوى سطح البحر
الفاصل الكنتوري كل ٥ متر

المصدر/وزارة الشئون البلدية والقروية- الخريطة الطبوغرافية لمدينة ابها - مقياس ١: ١٠٠٠



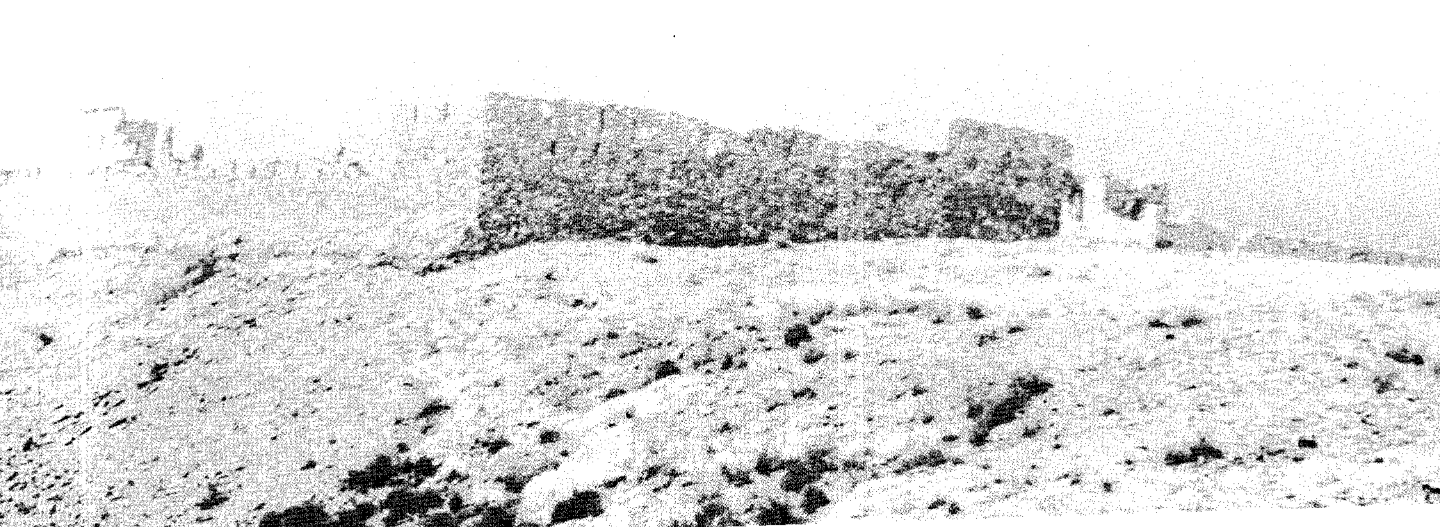
ثانياً
الأشكال

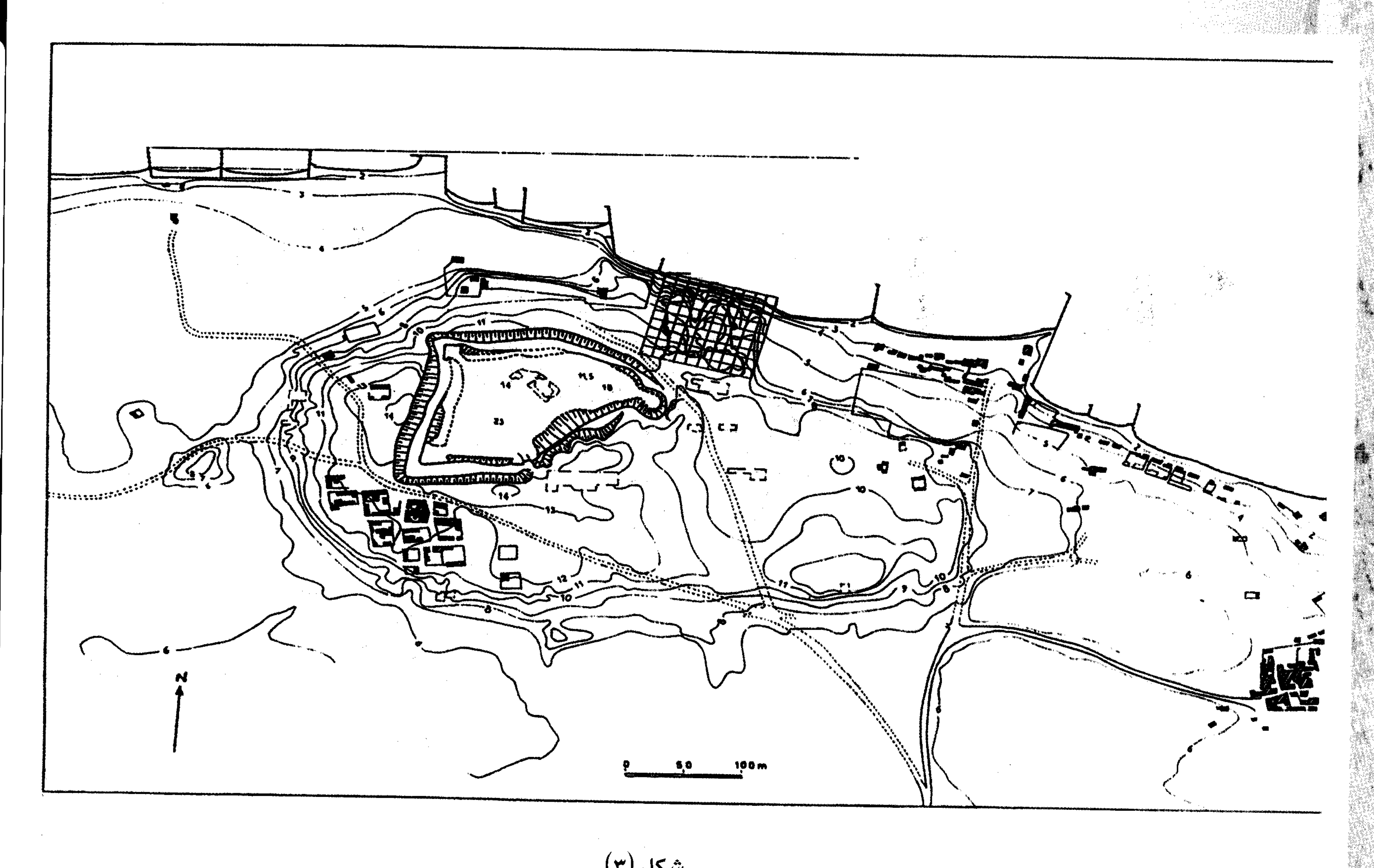




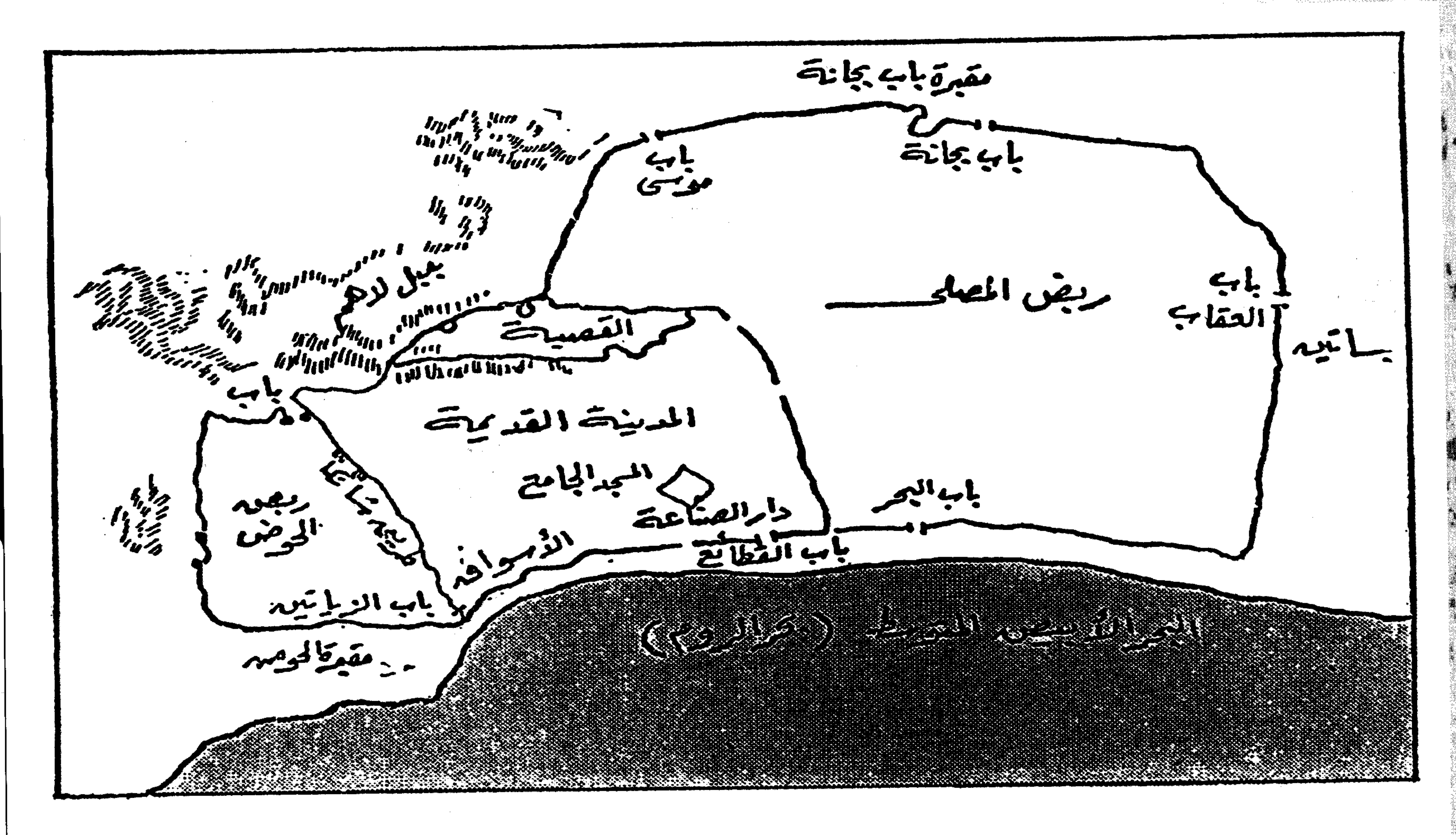
شكل (١)
قلعة الأناضول بتركيا: إستراتيجية الموقع

شكل (٢)
قلعة قايتباي بالإسكندرية: إستراتيجية الموقع (هيئة الآثار المصرية)

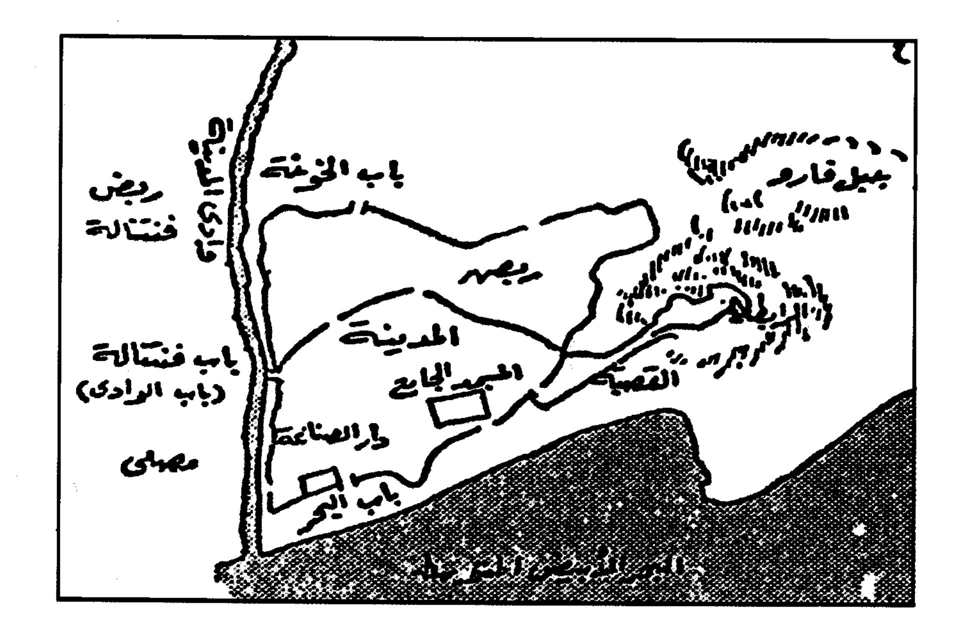




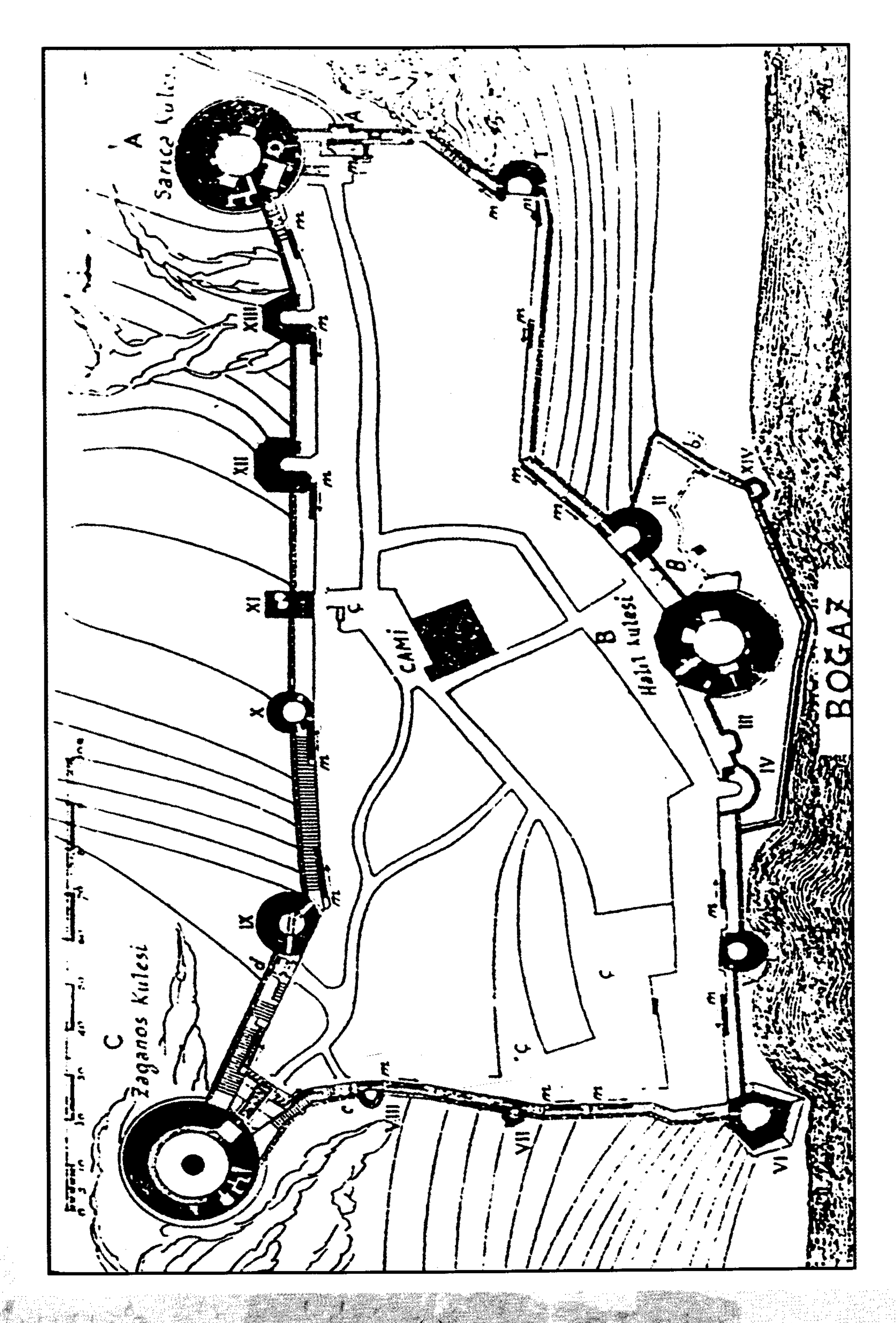
شكل (٣)
قلعة البحرين: إستراتيجية الموقع (مونيك كيرفران وآخرون)



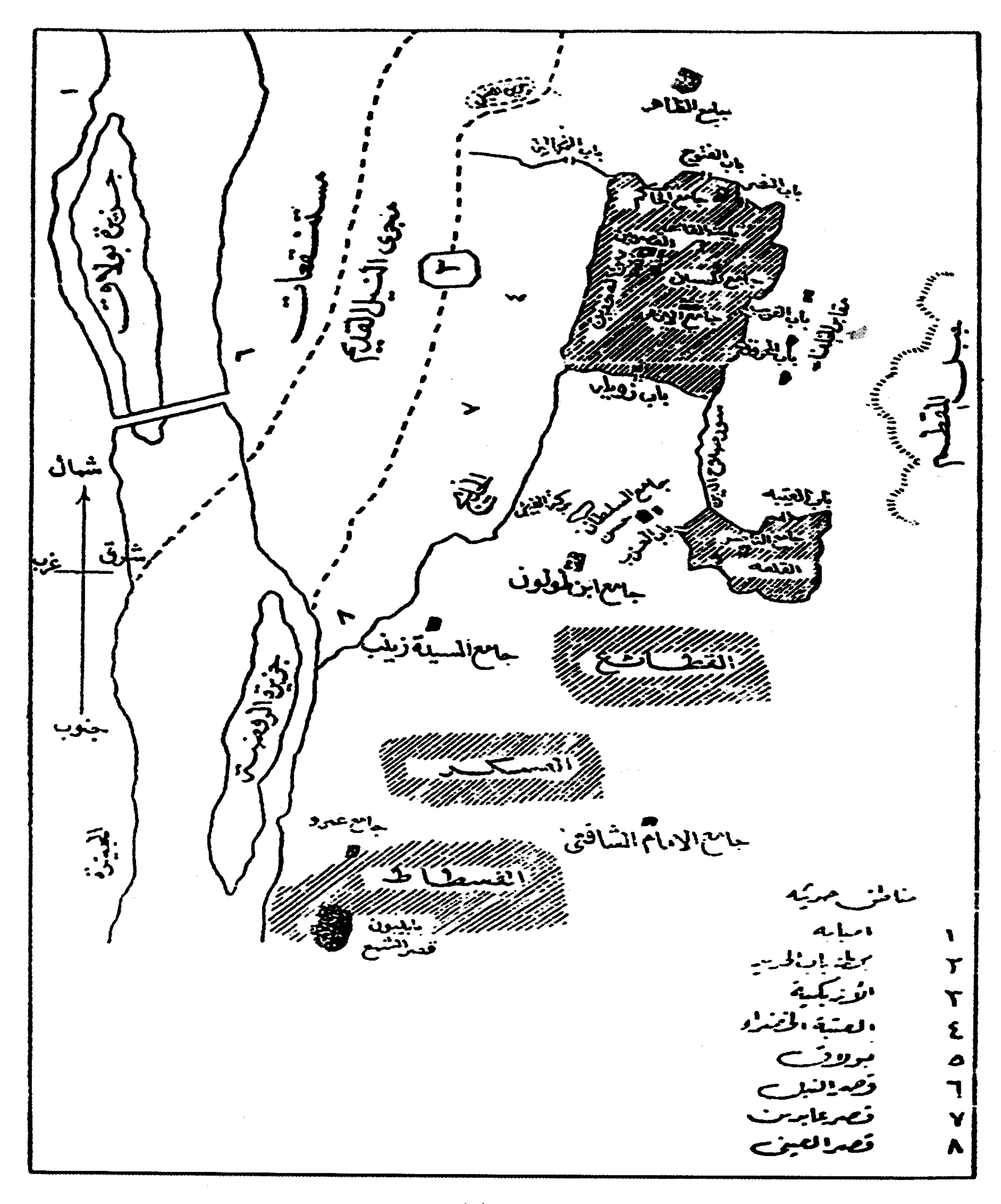
شكل (٤)
قصبة المرية بإسبانيا: إستراتيجية الموقع (السيد عبدالعزيز سالم)



شكل (٥)
قلعة (قصبة) مالقة بإسبانيا: إستراتيجية الموقع (السيد عبدالعزيز سالم)

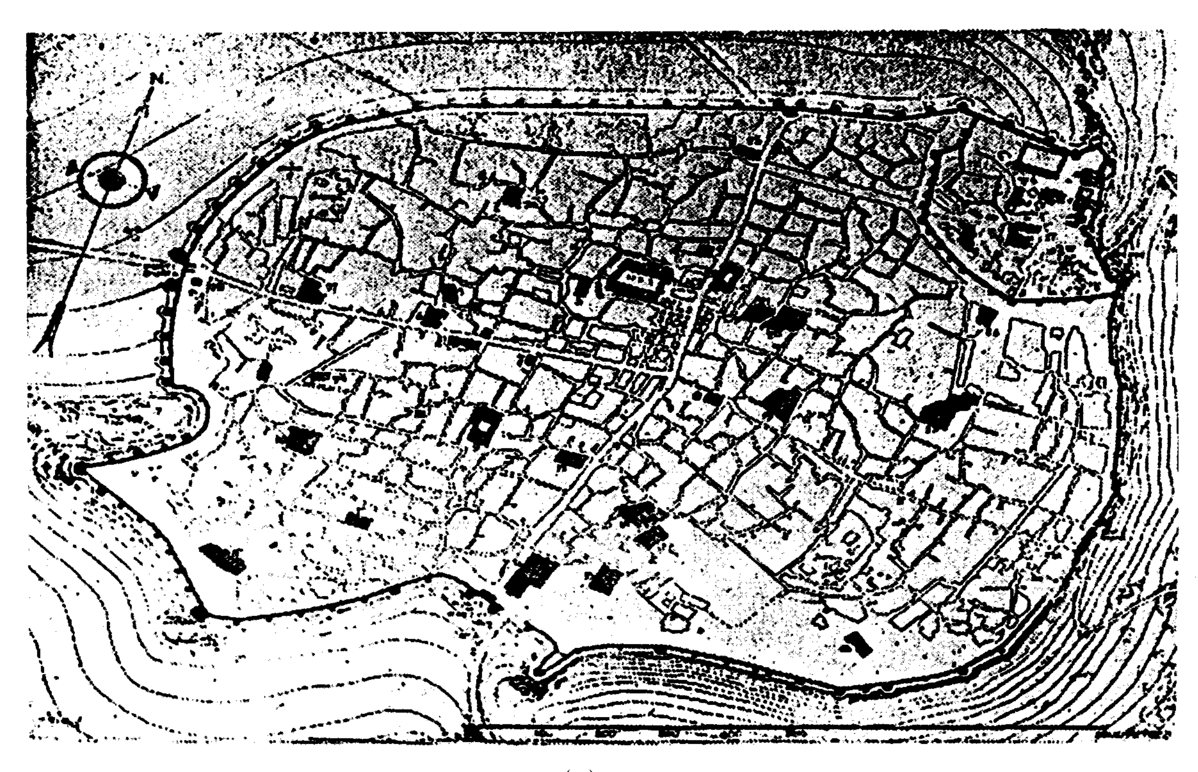


شكل (٦)
قلعة الروميللي بتركيا إستراتيجية الموقع



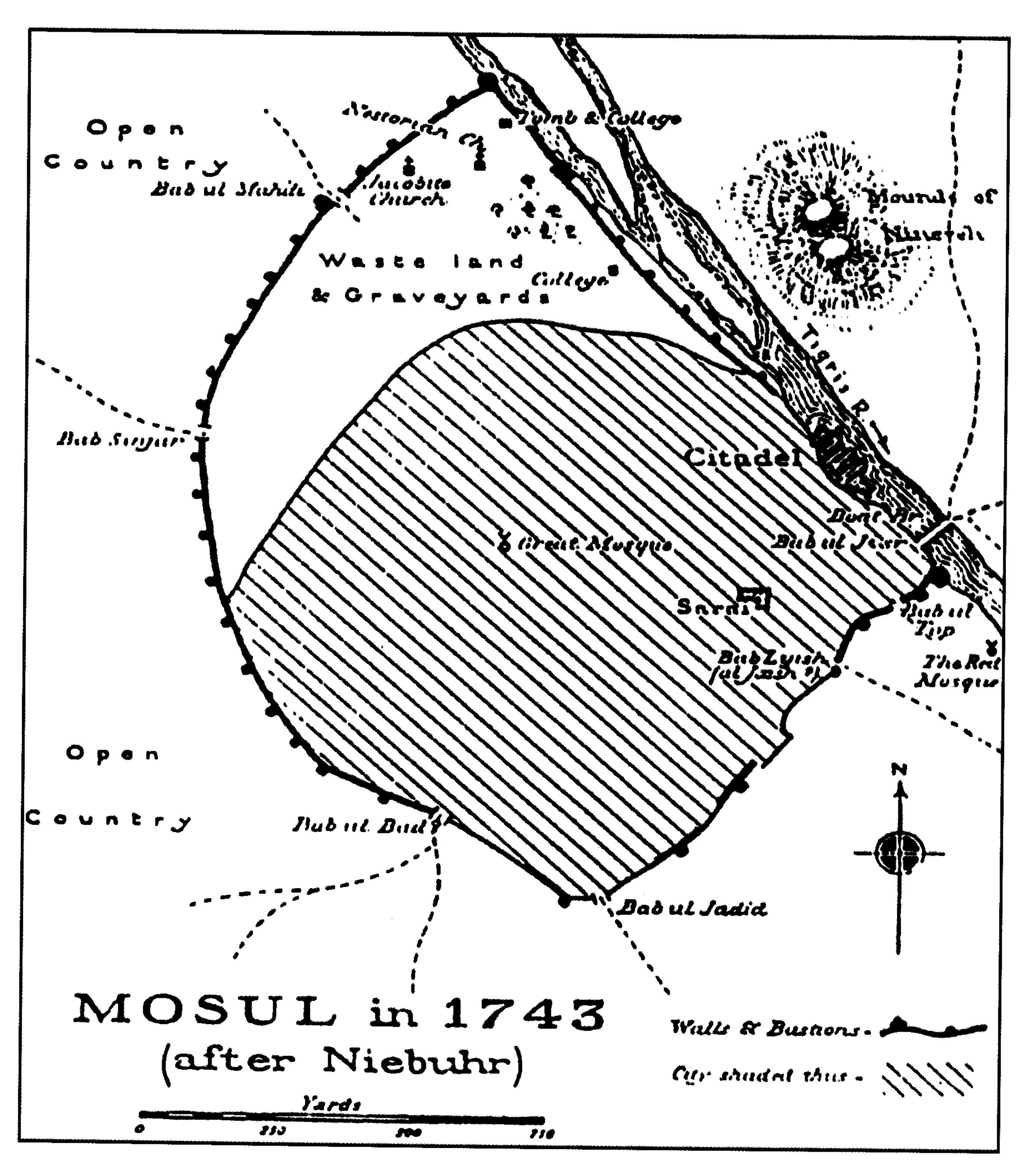
شكل (٧)

قلعة الجبل بالقاهرة: إستراتيجية الموقع (عبدالرحمن زكي)



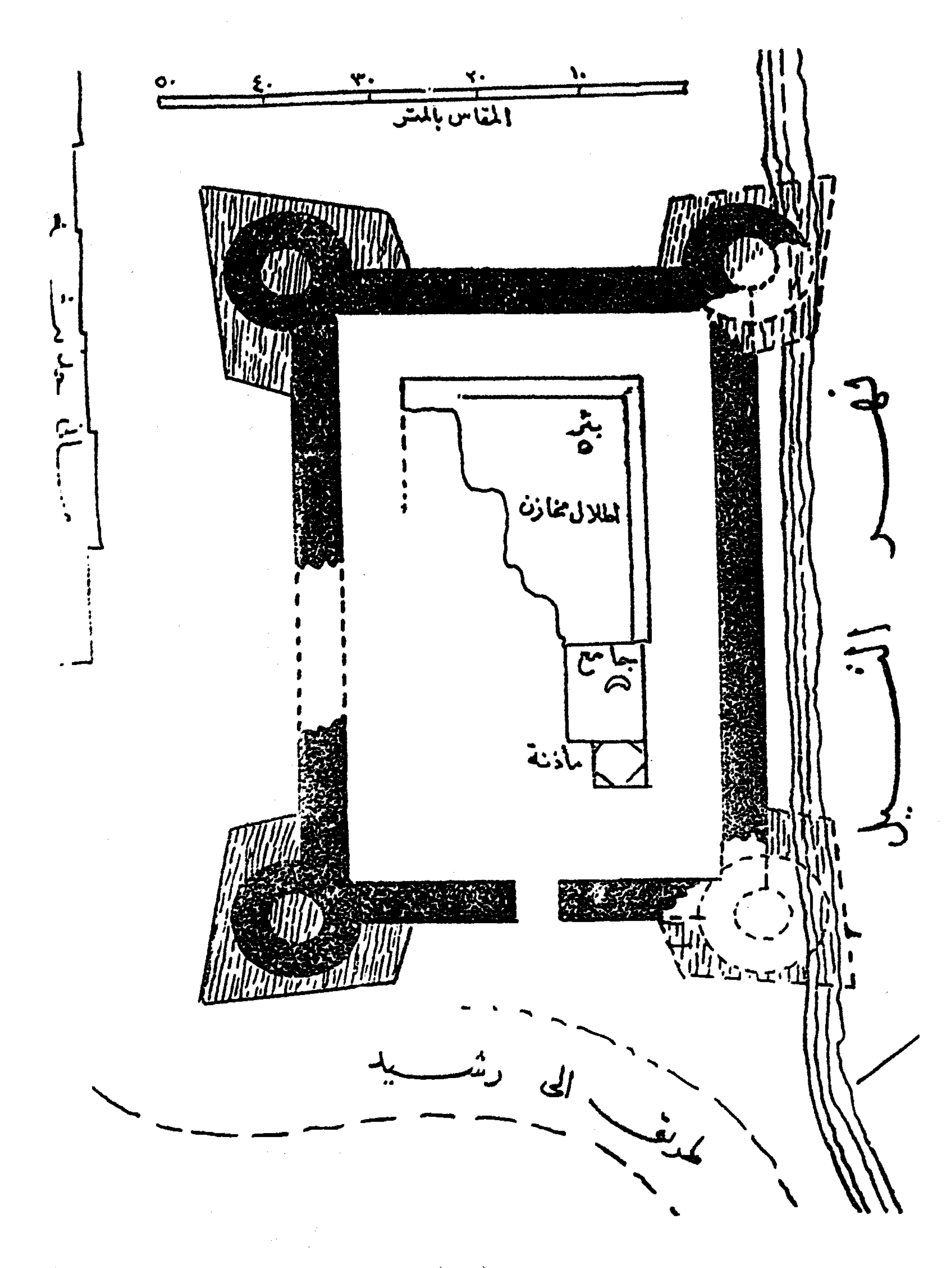
شكل (٨)
قلعة ديار بكر بتركيا: إستراتيجية الموقع



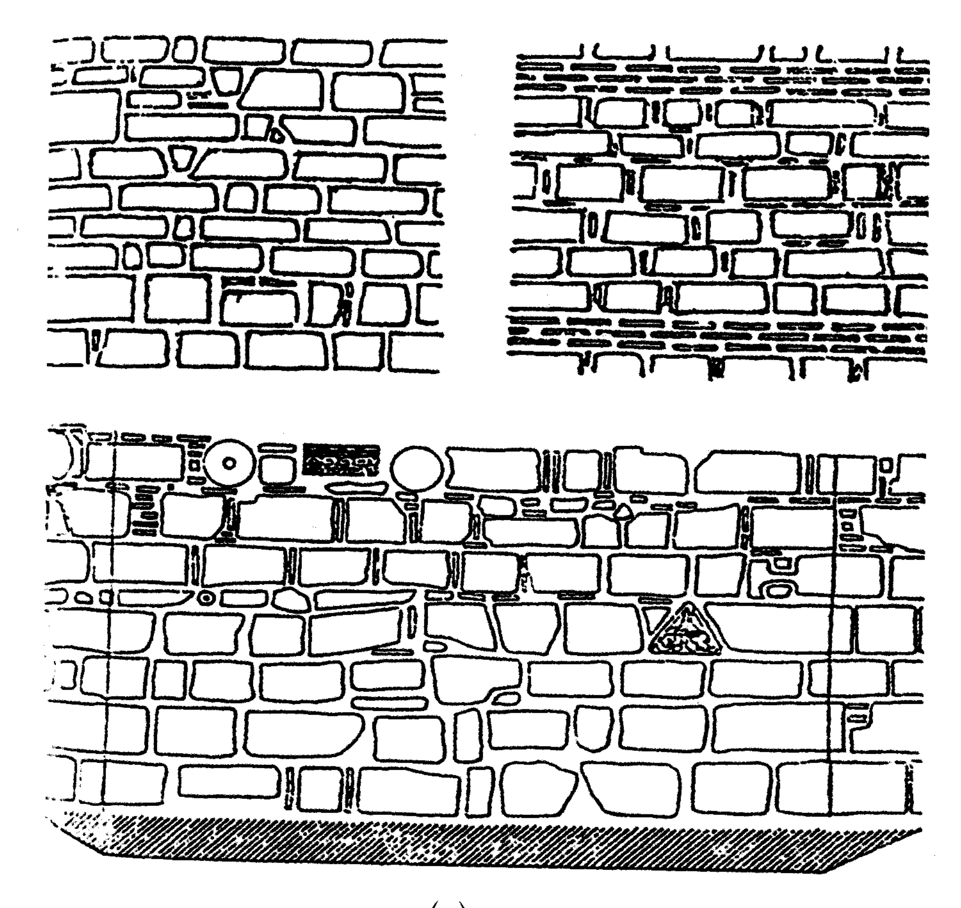


شكل (٩أ)

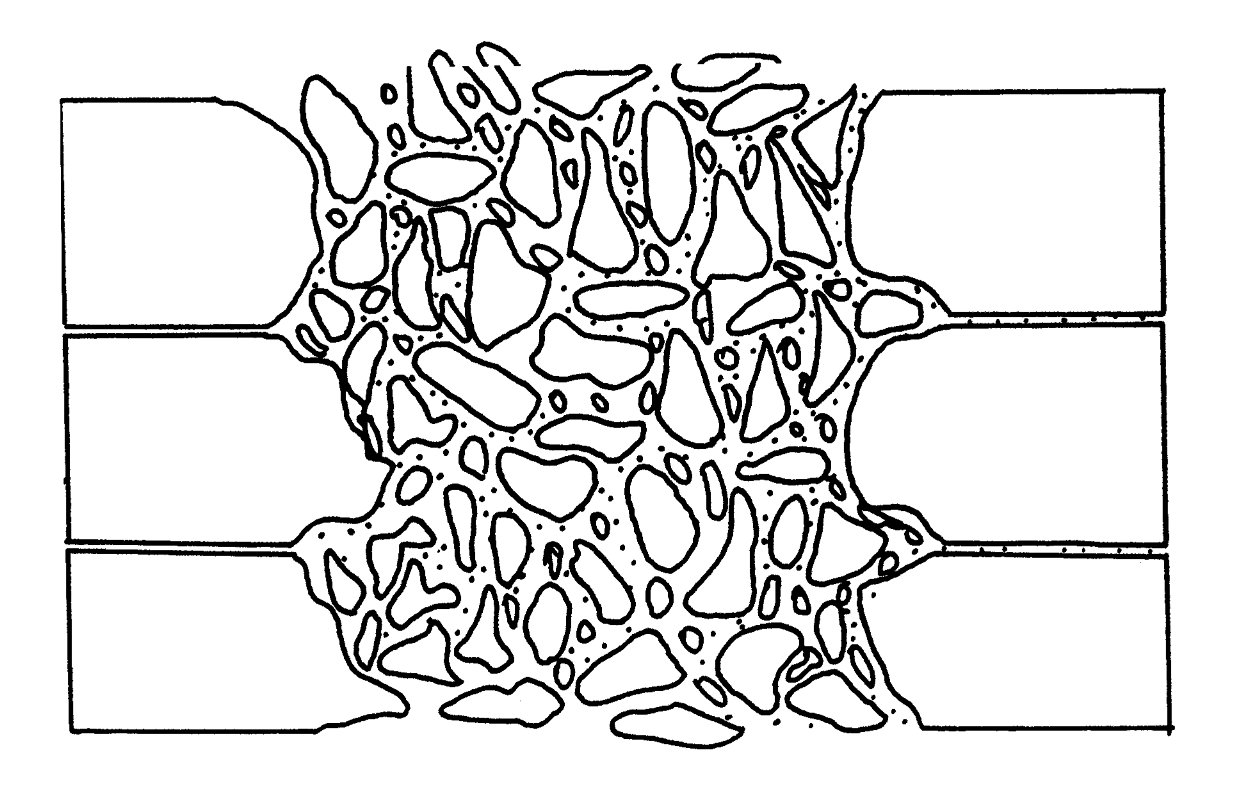
قلعة باش طابية بالموصل: إستراتيجية الموقع



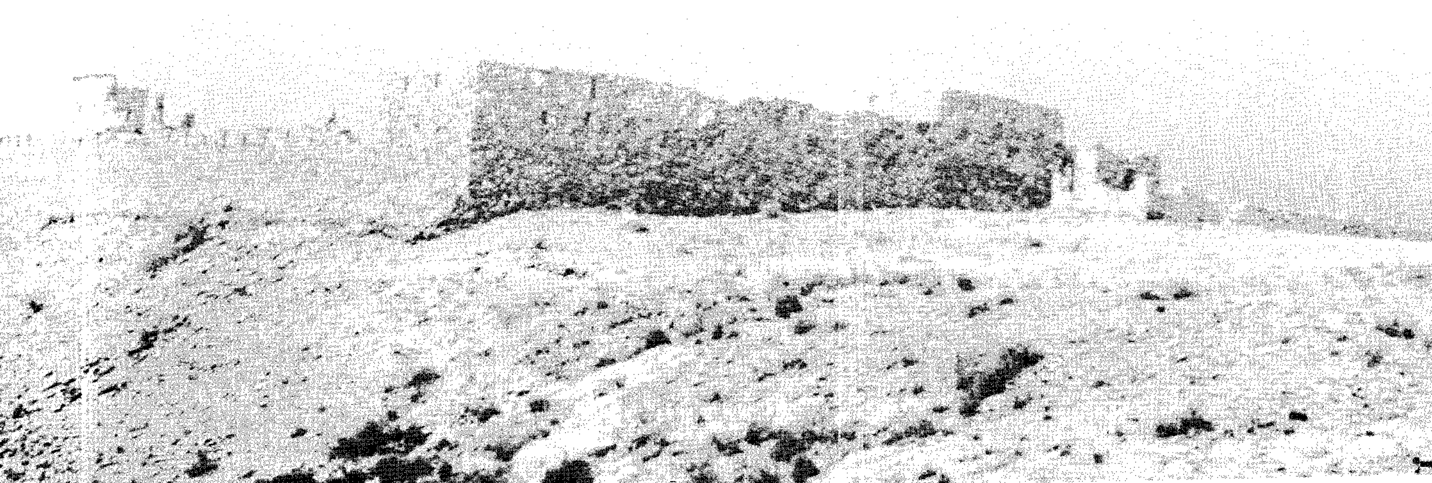
شكل (٩ ب)
قلعة قايتباي بمدينة رشيد: إستراتيجية الموقع (عبدالرحمن زكي)

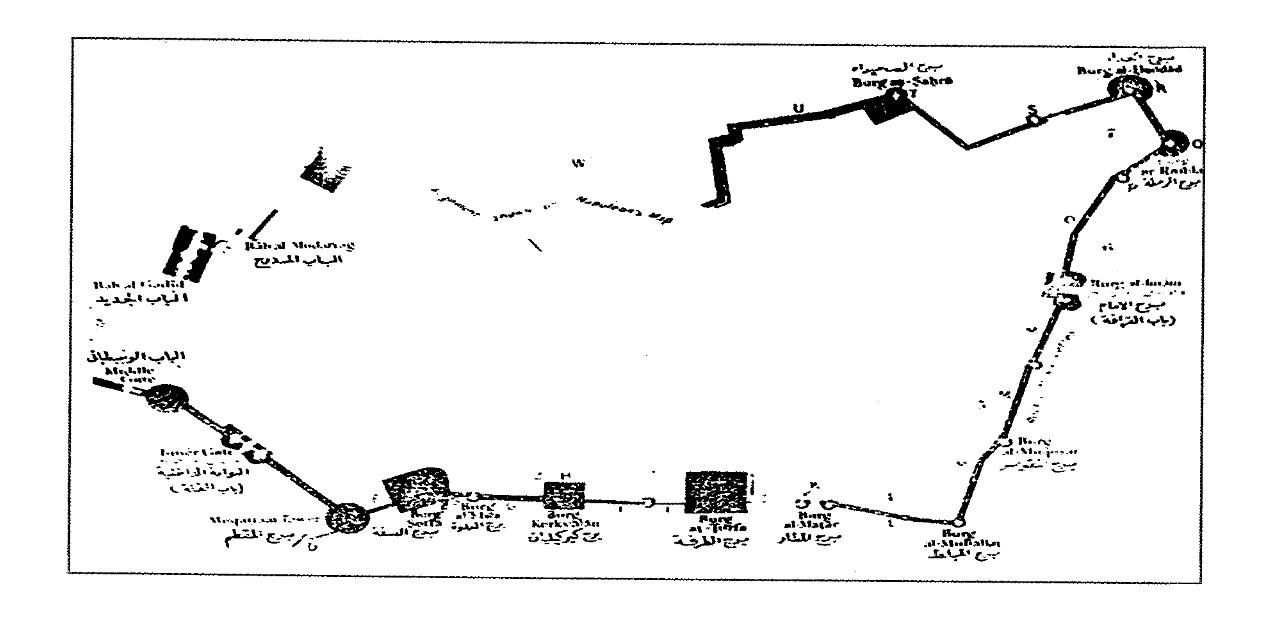


شكل (١٠)
مخطط يوضح بعض الأساليب البنائية باستخدام الحجر غير المهذب

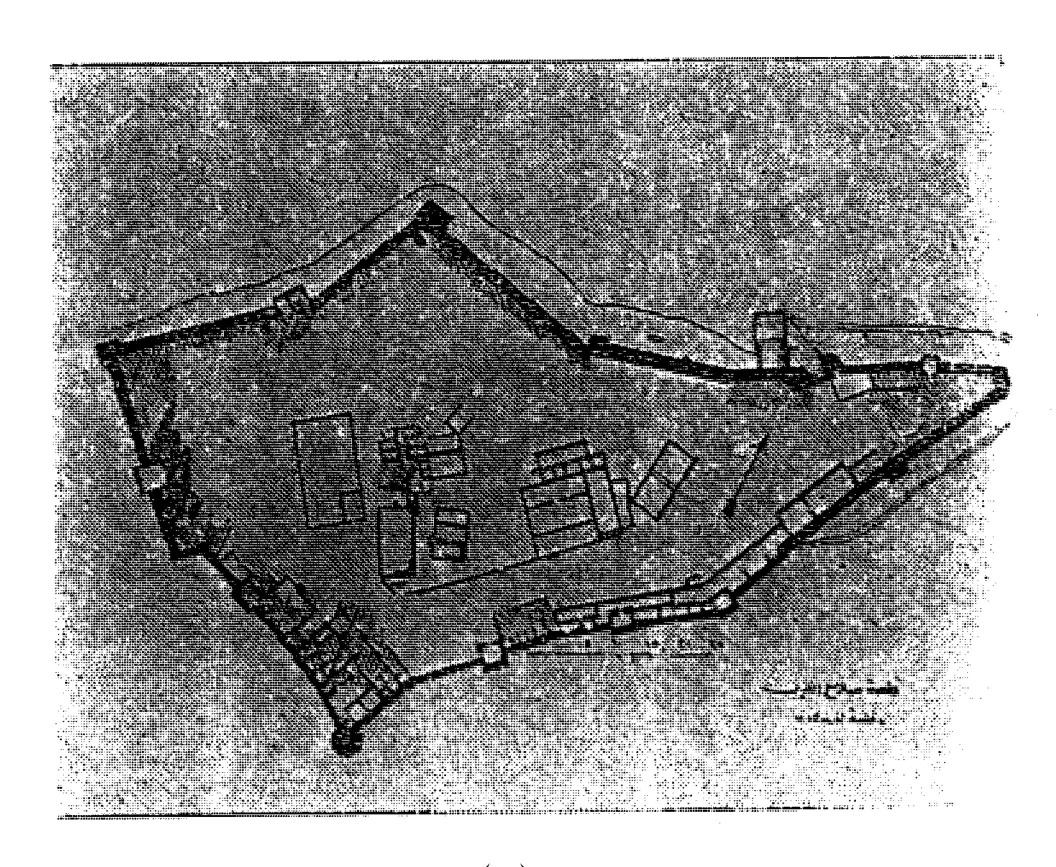


شكل (١١)
قطاع عرضي لحائط مبني بالحجر المهذب (كروكي)





شكل (١٢)
قلعة الجبل بالقاهرة: الأبراج المستديرة والمربعة في أسوار القلعة (ك. أ. كريزويل)

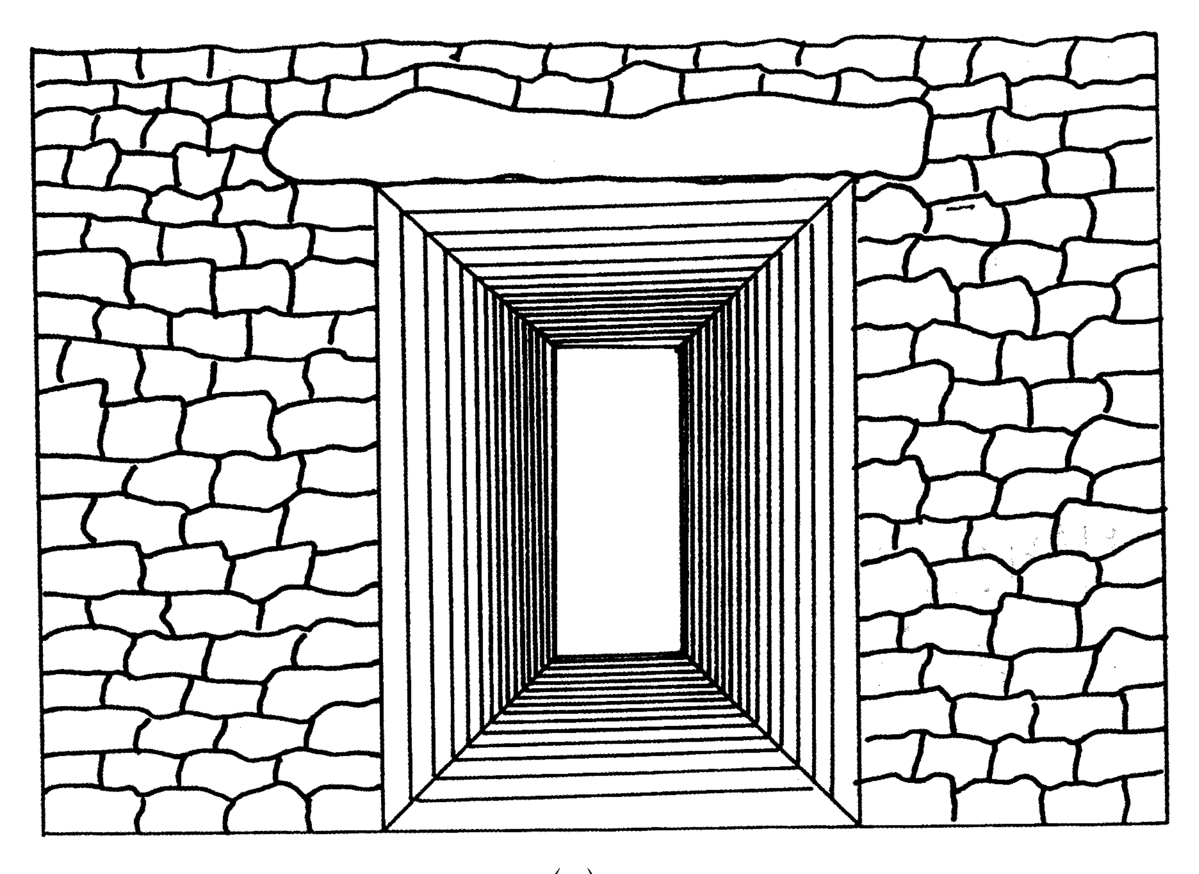


شكل (١٣)
قلعة صلاح الدين الأيوبي بشبه جزيرة سيناء: مخطط يبرز أبراج القلعة (عبدالرحمن زكي)

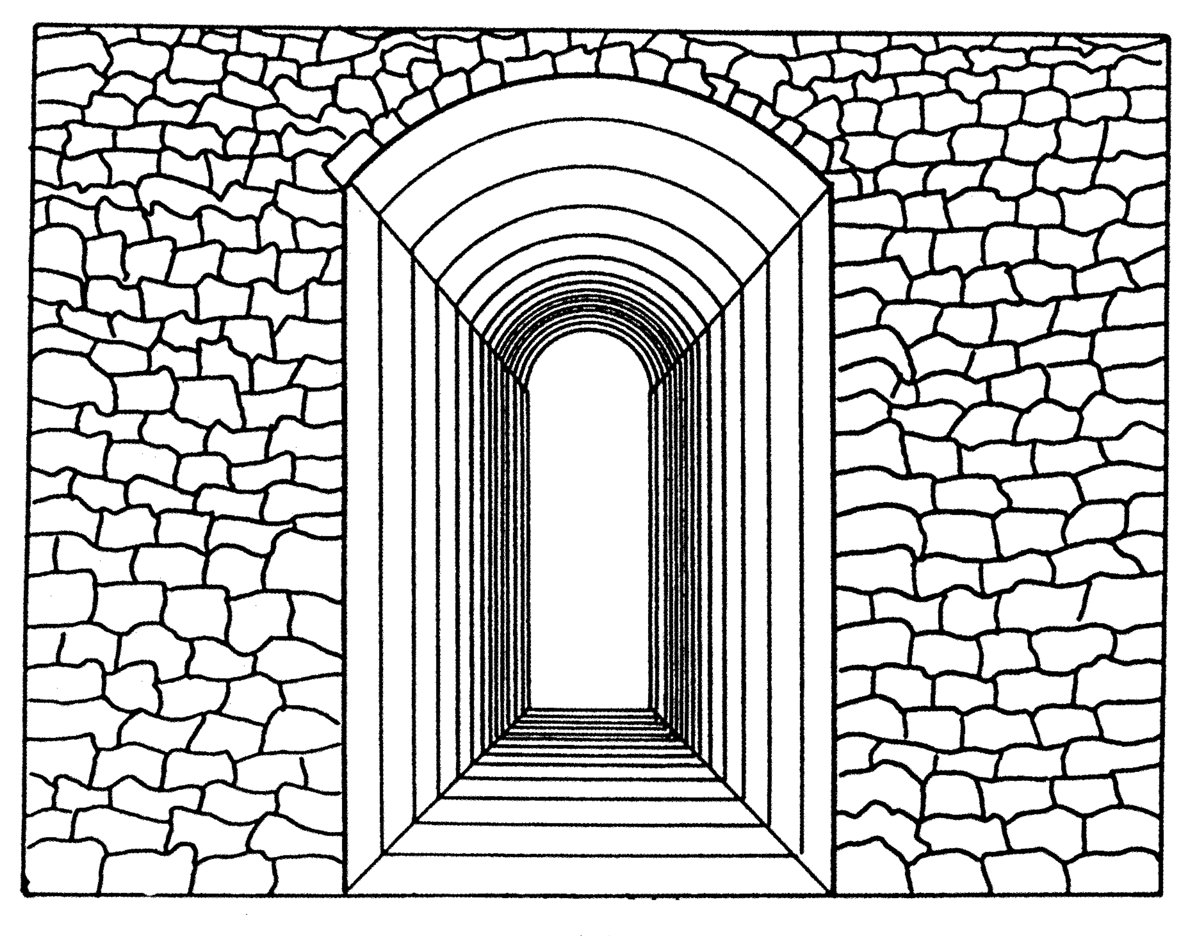


شكل (١٤)
قصبة مالقة: مخطط يبرز أبراج القلعة والممرات المنكسرة بالمدخل
(نقلا عن: فون شاك، الفن العربي في إسبانيا والبرتغال)

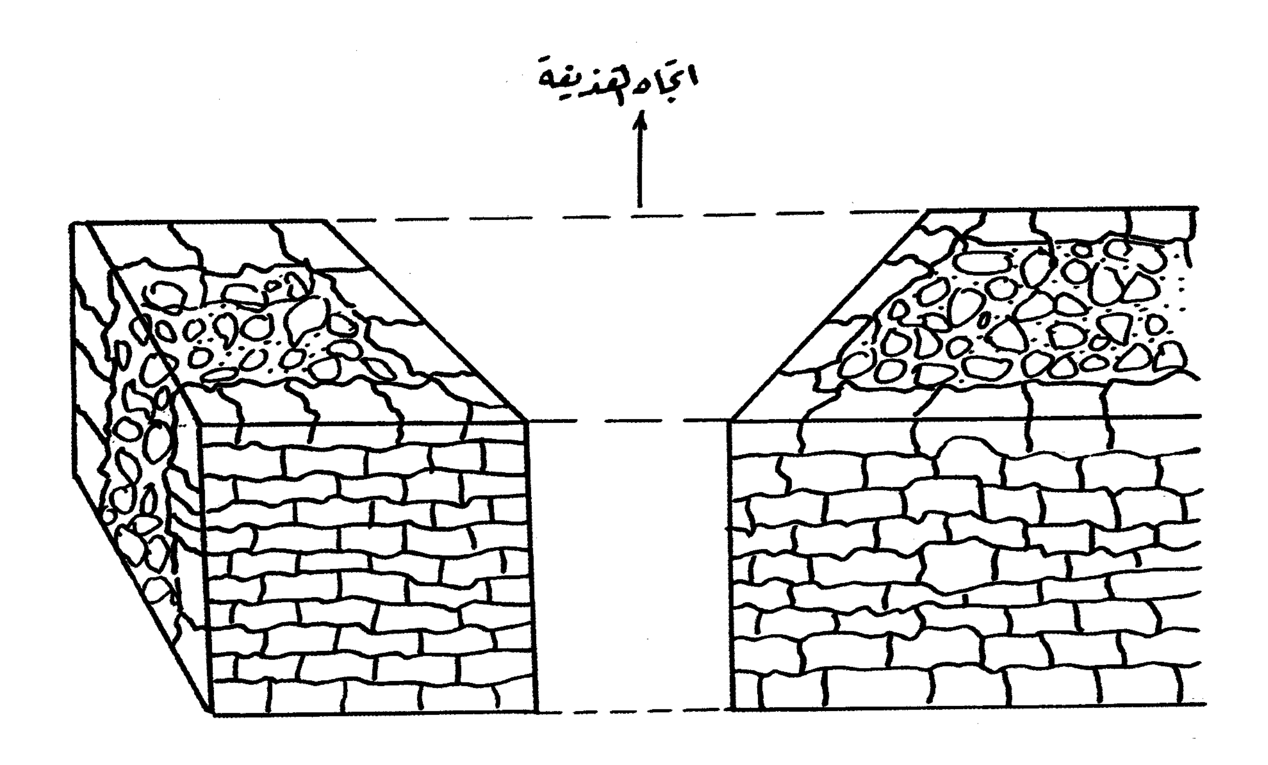




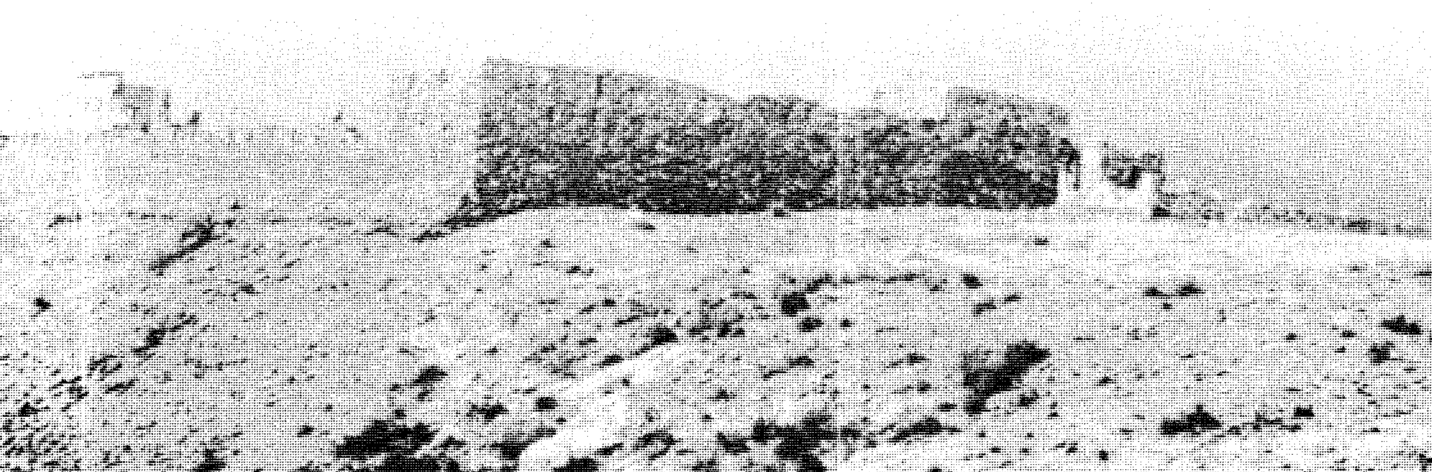
شكل (١٥)
كروكي للواجهة الداخلية لفتحة الرمي (مزغل) ذات عتب مستقيم

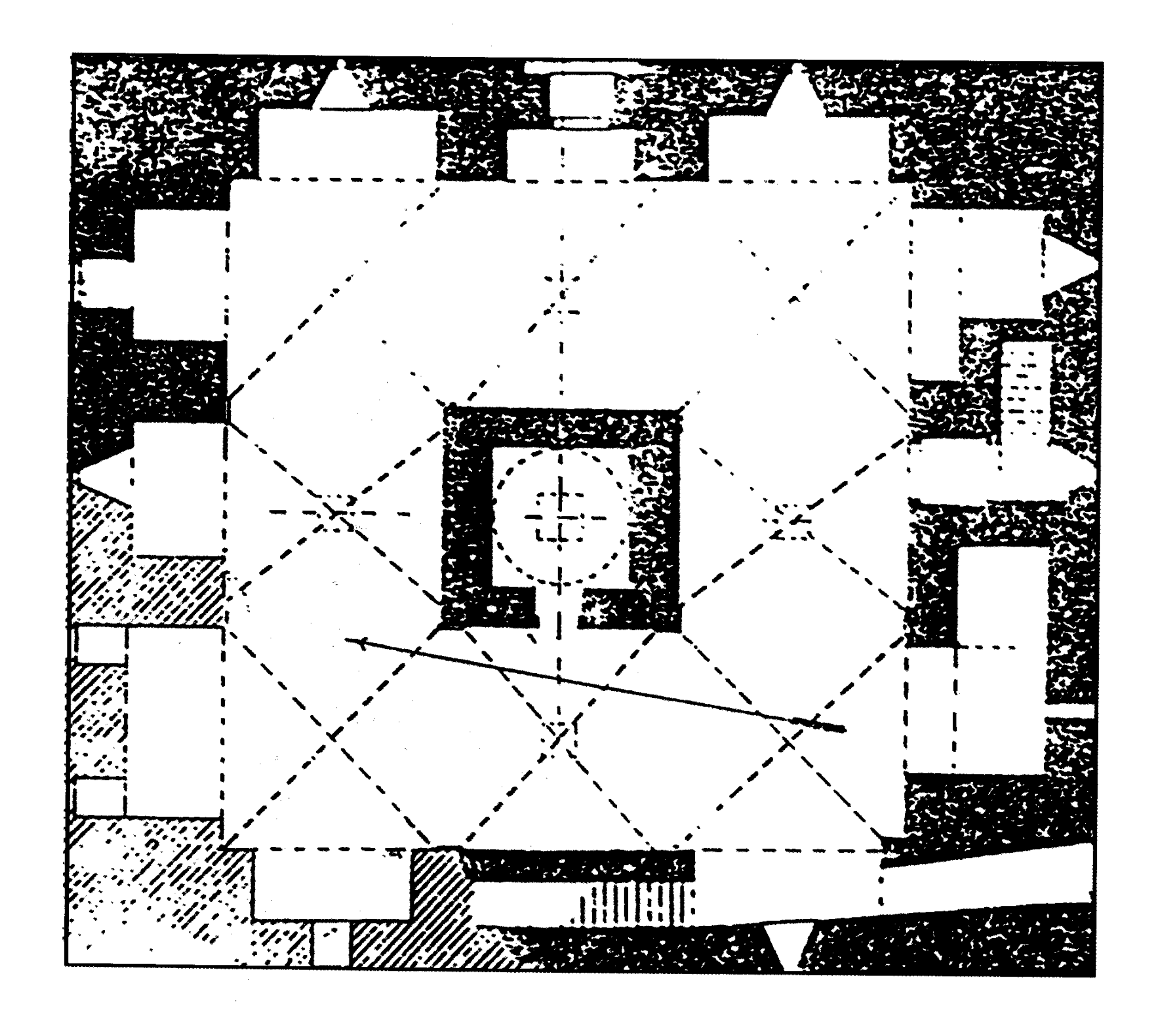


شكل (١٦)
كروكي للواجهة الداخلية لفتحة رمي (مزغل) مقبية

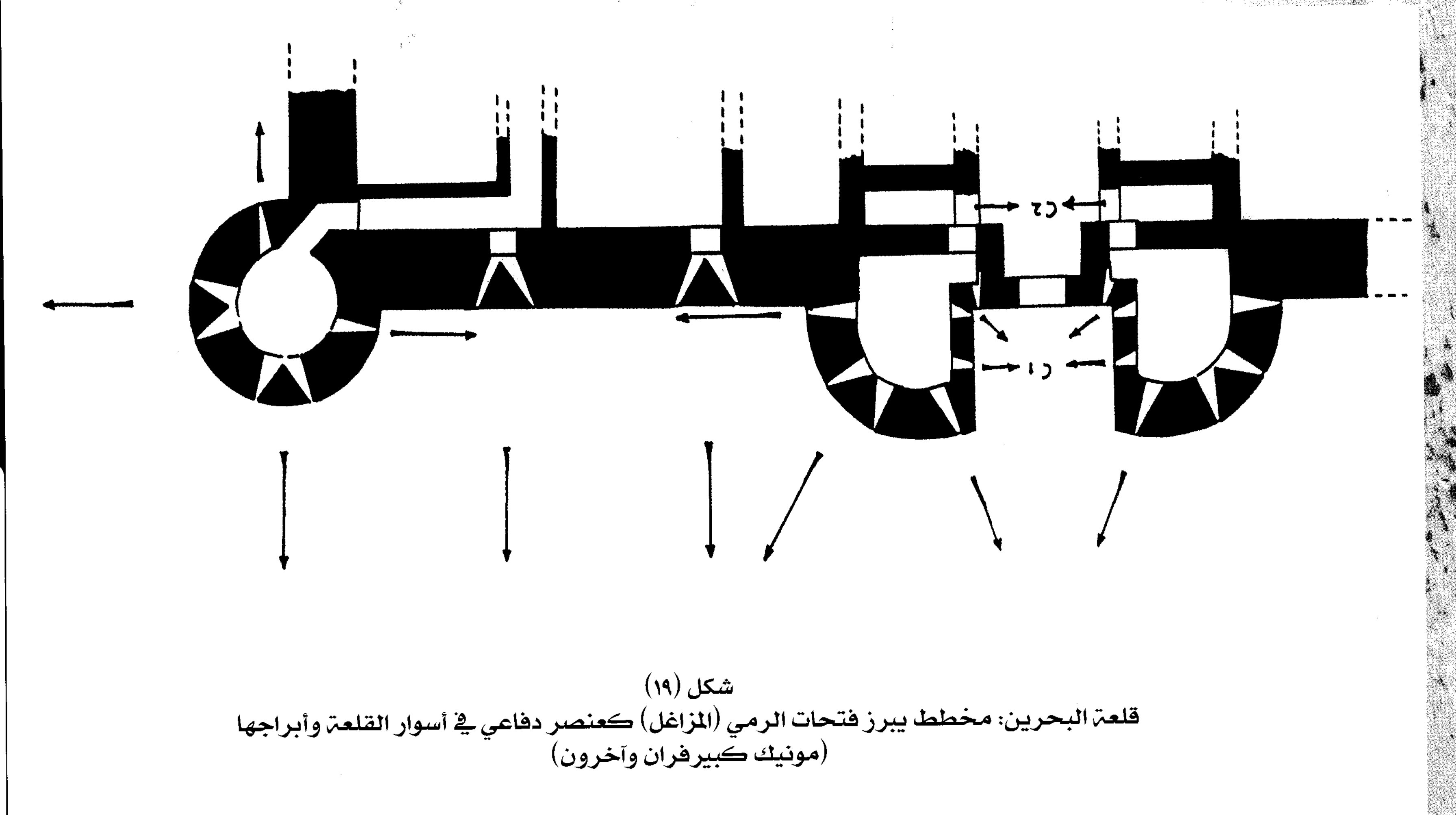


شكل (١٧)
كروكي للواجهة الداخلية لفتحة رمي بالمدفع





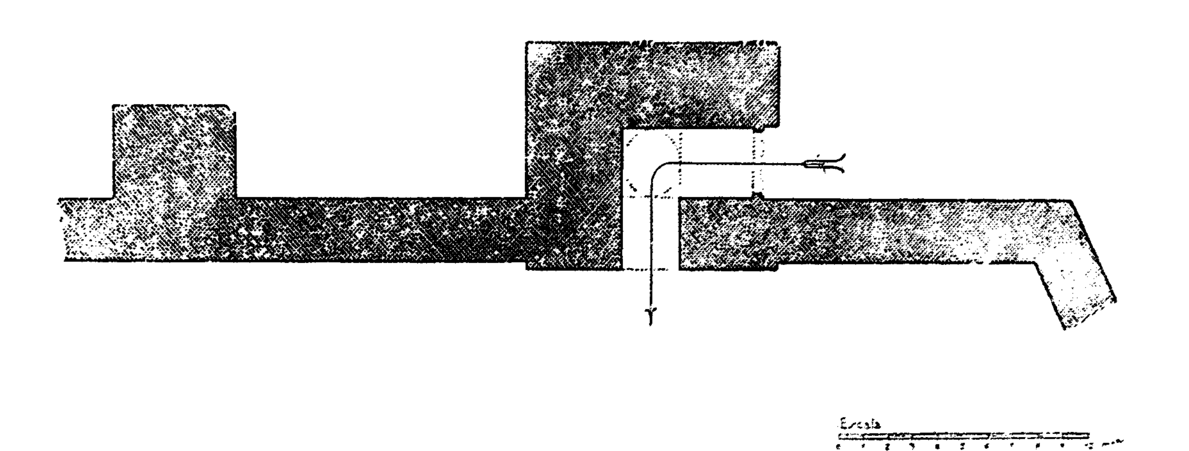
شكل (١٨)
قلعة دمشق: مخطط يبرز فتحات الرمي (المزاغل) في أحد أبراج القلعة
(كارل ولتسينجر وآخرون)



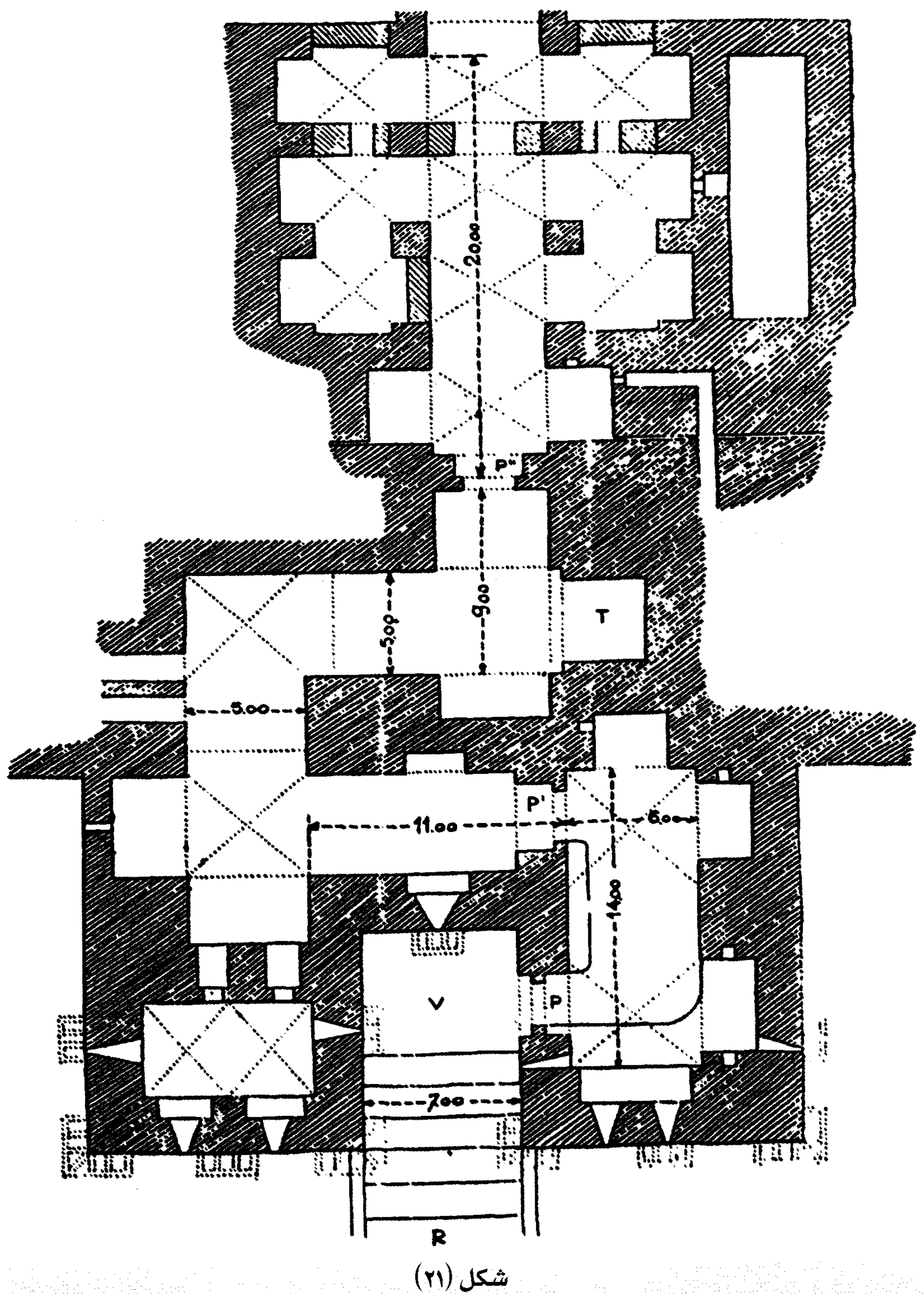
شكل (١٩)

قلعة البحرين: مخطط يبرز فتحات الرمي (المزاغل) كعنصر دفاعي في أسوار القلعة وأبراجها

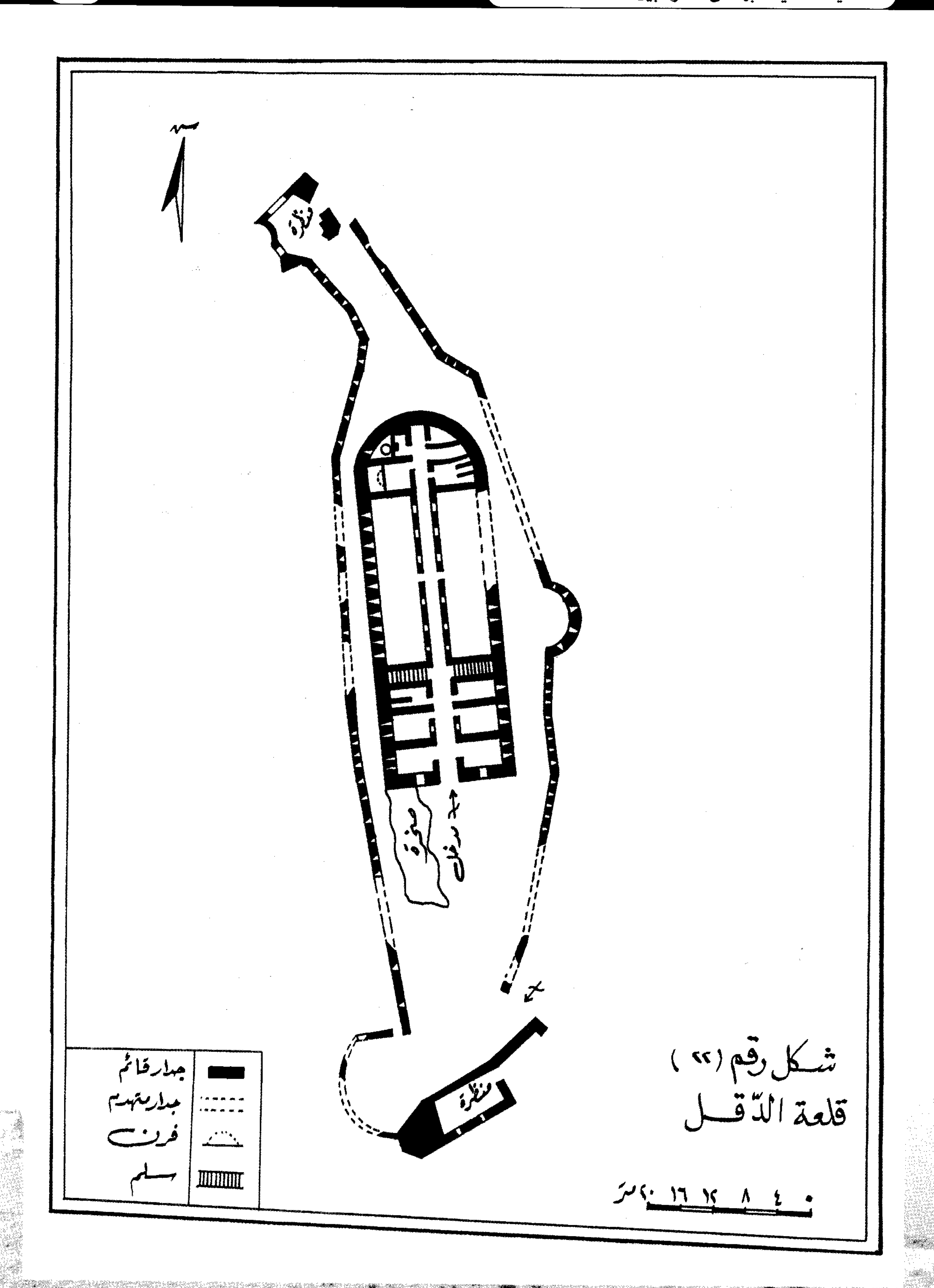
(مونيك كبيرفران وآخرون)



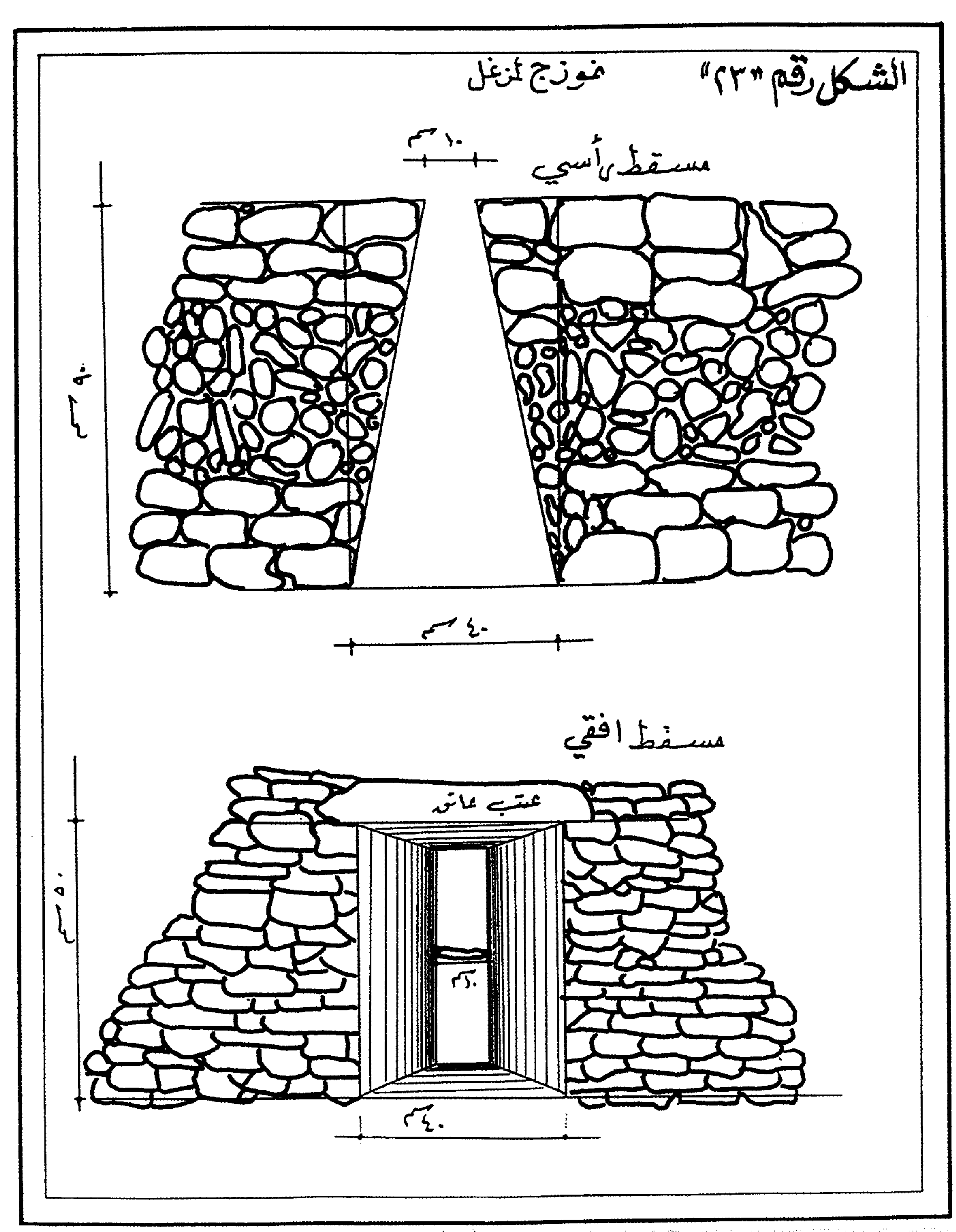
شكل (٢٠)
قصبة غرناطة بإسبانيا: مخطط يبرز ممر مدخل القلعة المنكسر



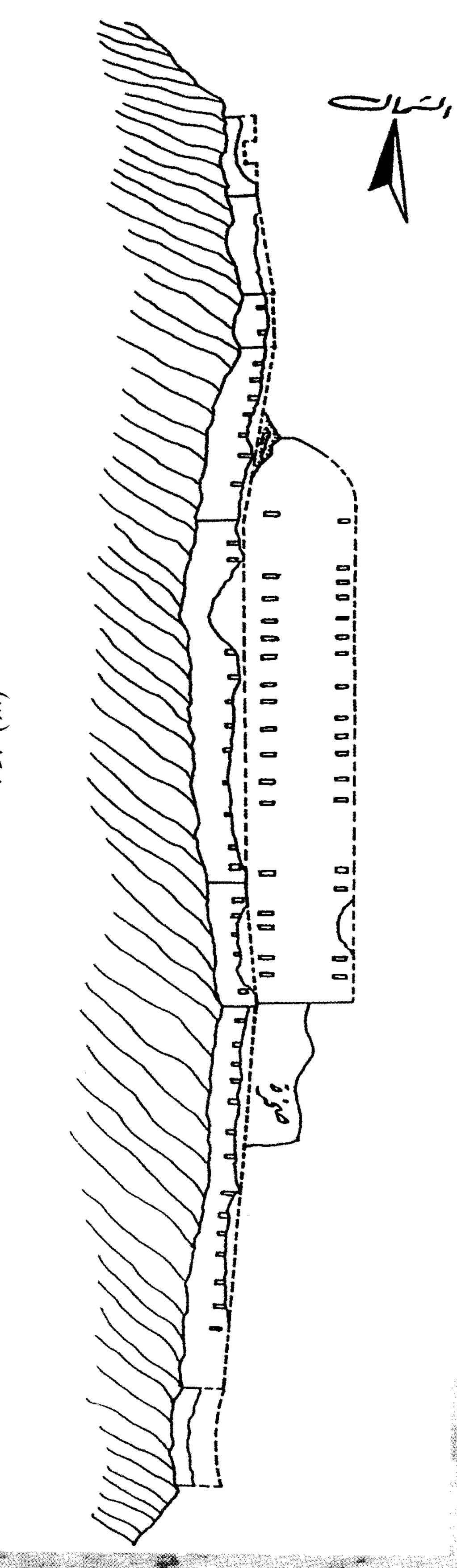
شكل (٢١)
قلعة حلب بسوريا: مخطط يبرز الممرات المنكسرة لمدخل القلعة (فريد محمود شافعي)



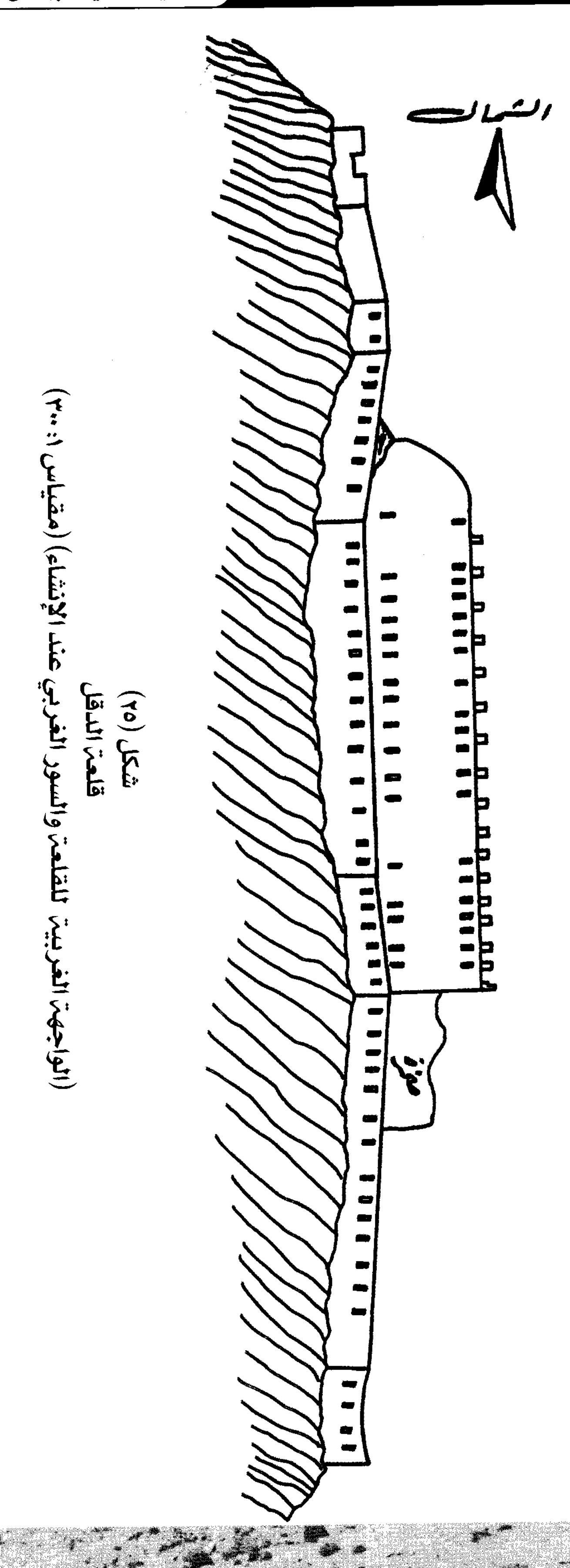
شكل رقم (٢٢)
قلعة الدّقل



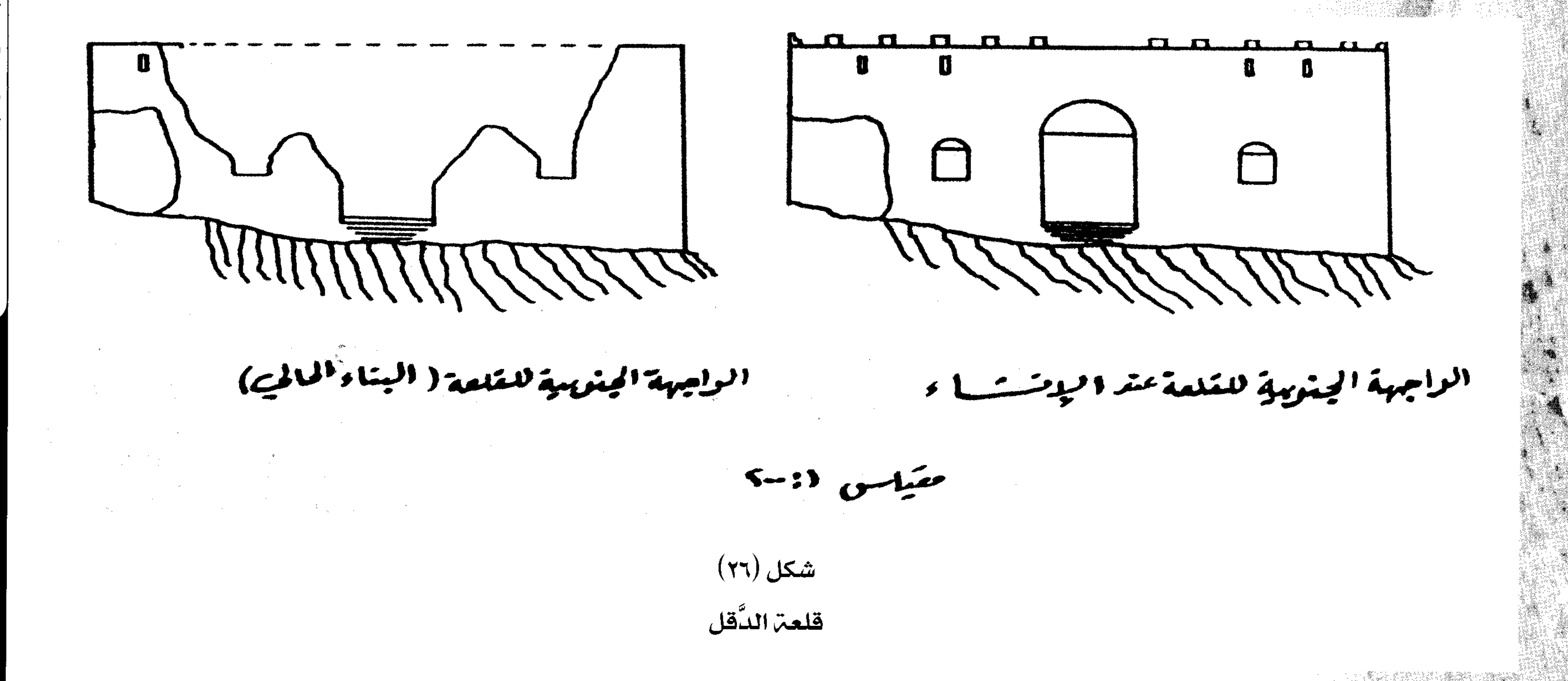
شكل (٢٣)
قلعة الدقل: نموذج للمسقط الرأسي والأفقي لأحد المزاغل



شكل (٢٤)
قلعة الدقل
(الواجهة الغربية للقلعة والسور الغربي (البناء الحالي) مقياس ١:٣٠٠)

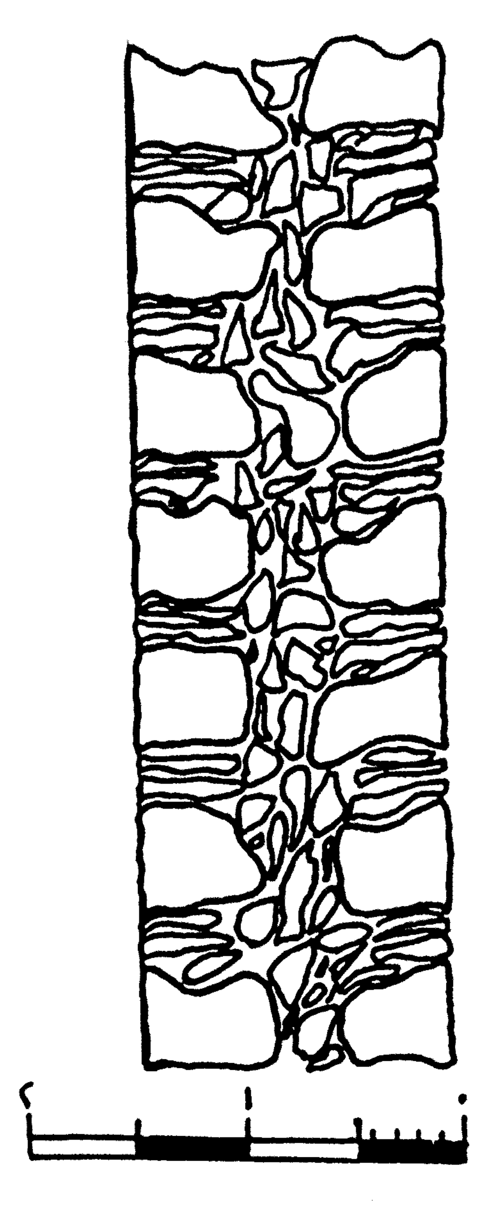


شكل (٢٥)
قلعة الداقل
(الواجهة الغربية للقلعة والسور الغربي عند الإنشاء) (مقياس ١ : ٣٠٠)



شكل (٢٦)

قلعة الدَّقل



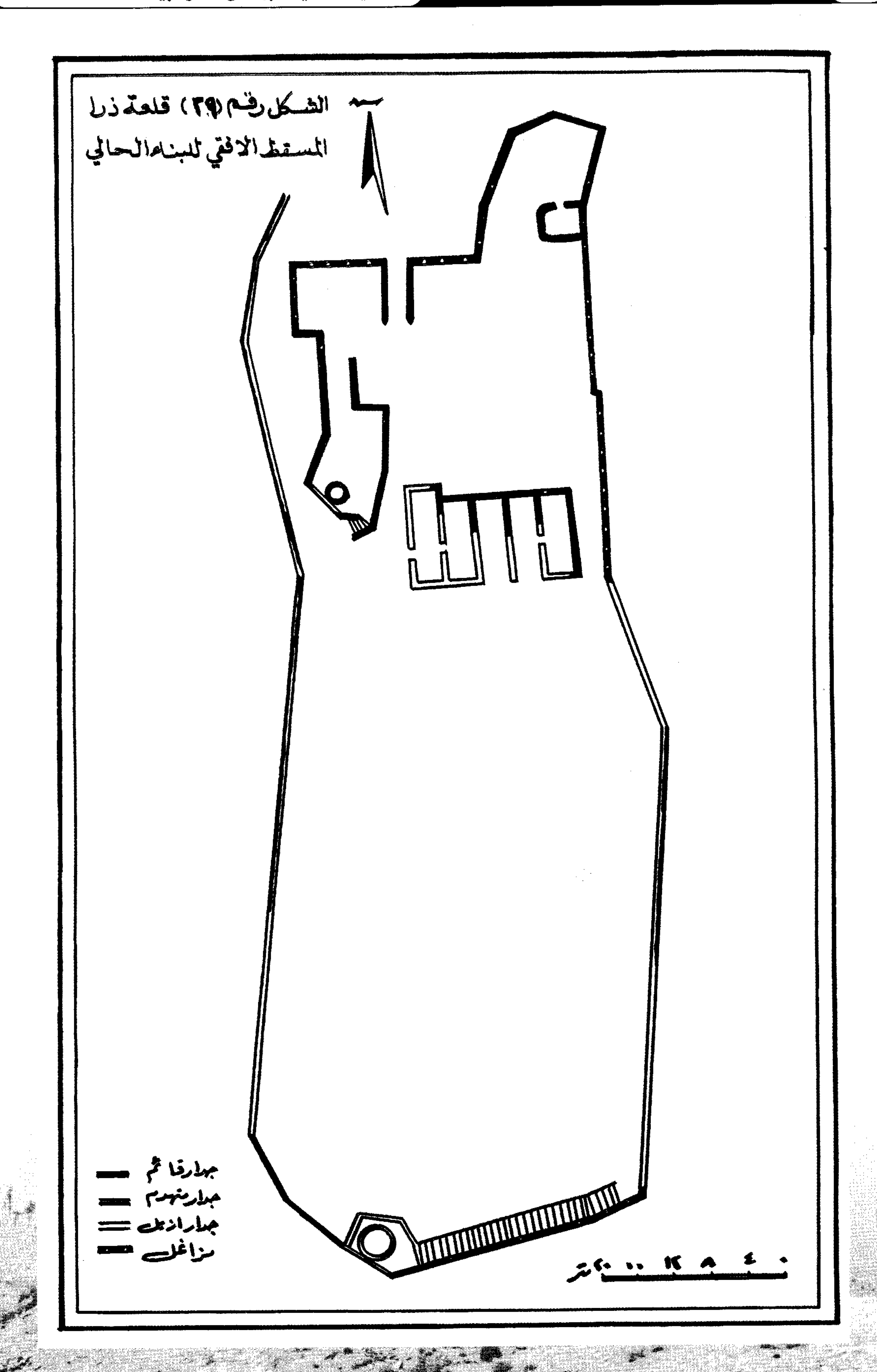
شكل (٢٧)

قلعة الدَّقل
طريقة بناء حوائط منشآت القلعة



شكل (١٨)
قلعة الدقل
تصور لنظام التغطية في منشآت القلعة
كروكي




الشكل رقم (٢٩) قلعة ذرا
المسقط الافقي للبناء الحالي
جدار قائم
جدار متهدم
جدار ازيل
مزاغل
متر

مزاغل

جدار قائم

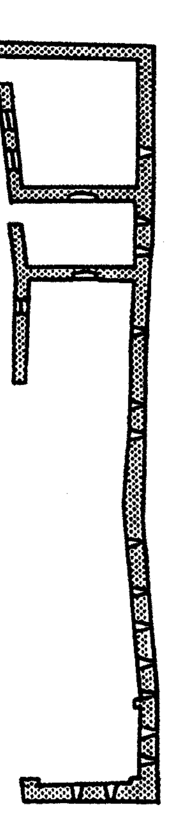
جدار ازيل

شكل (٣٠)

قلعة ذرا

الواجهة الغربية للقلعة مقياس ١: ٤٠٠

الشكل رقم (٣١)
قلعة شعار
المسقط الأفقي لبقايا منشآت المرحلة البنائية الأولى للقلعة



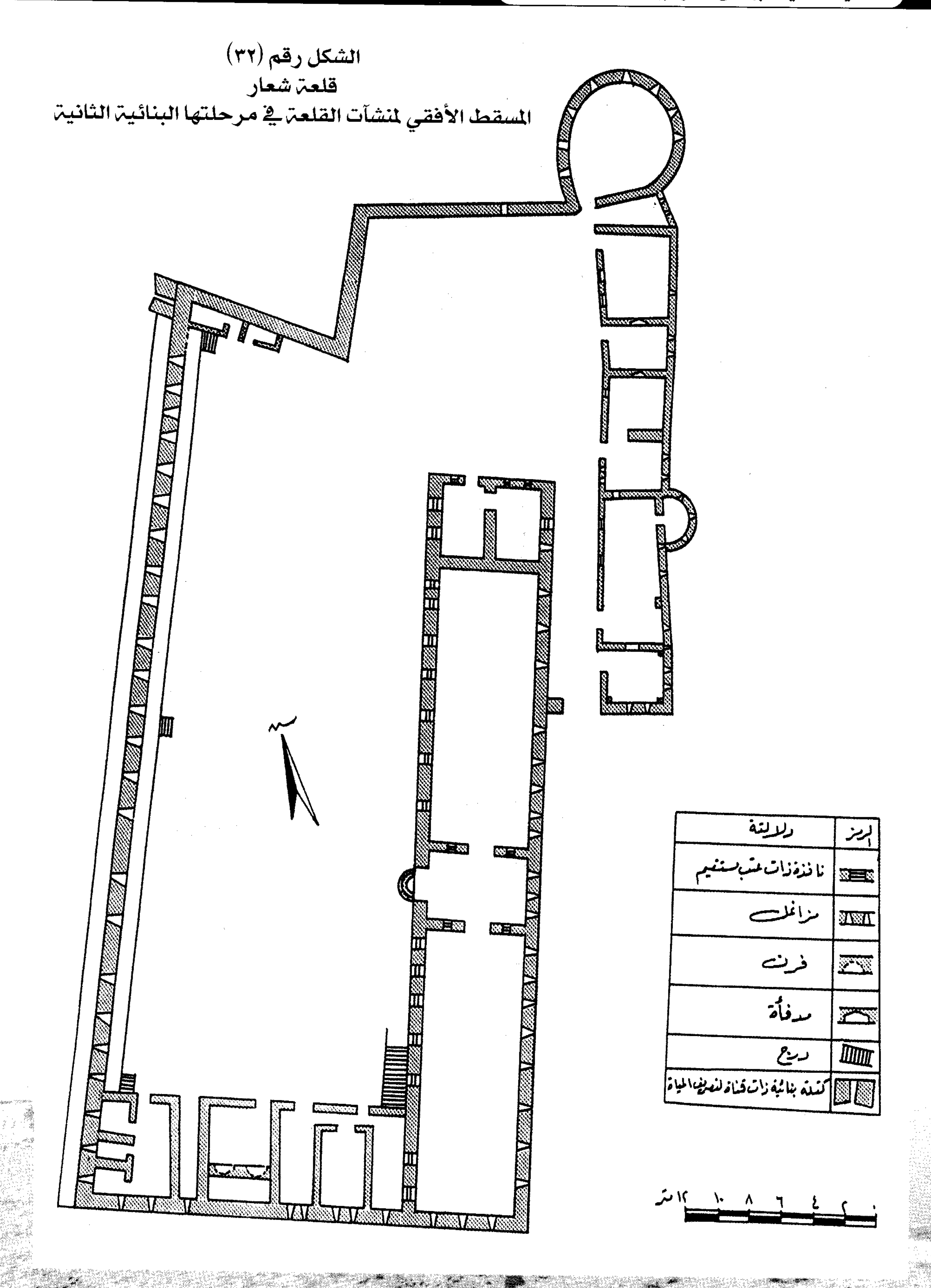


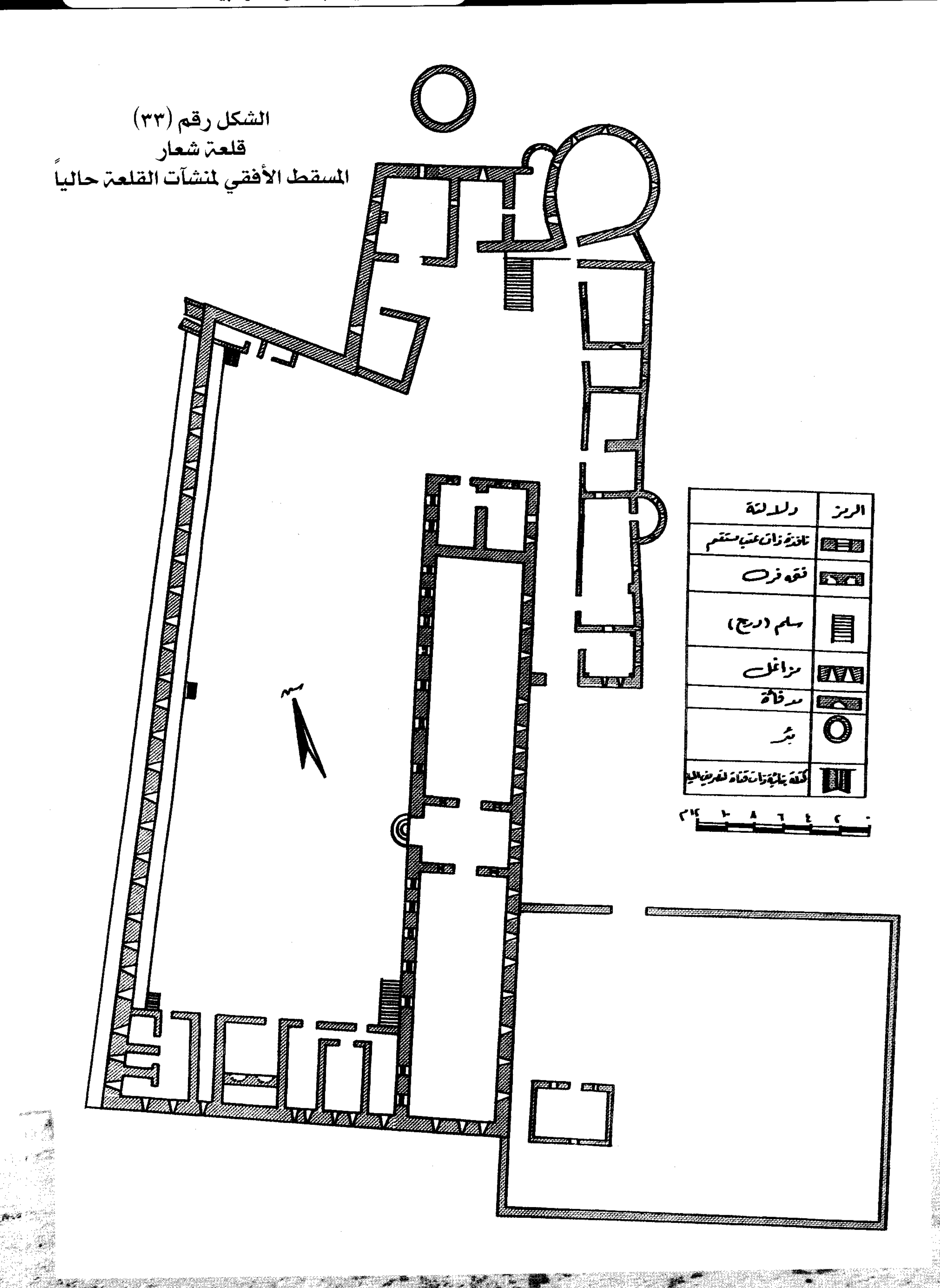
جدار قائم
جدار متهدم
مزاغل
٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ م

الشكل رقم (٣٢)

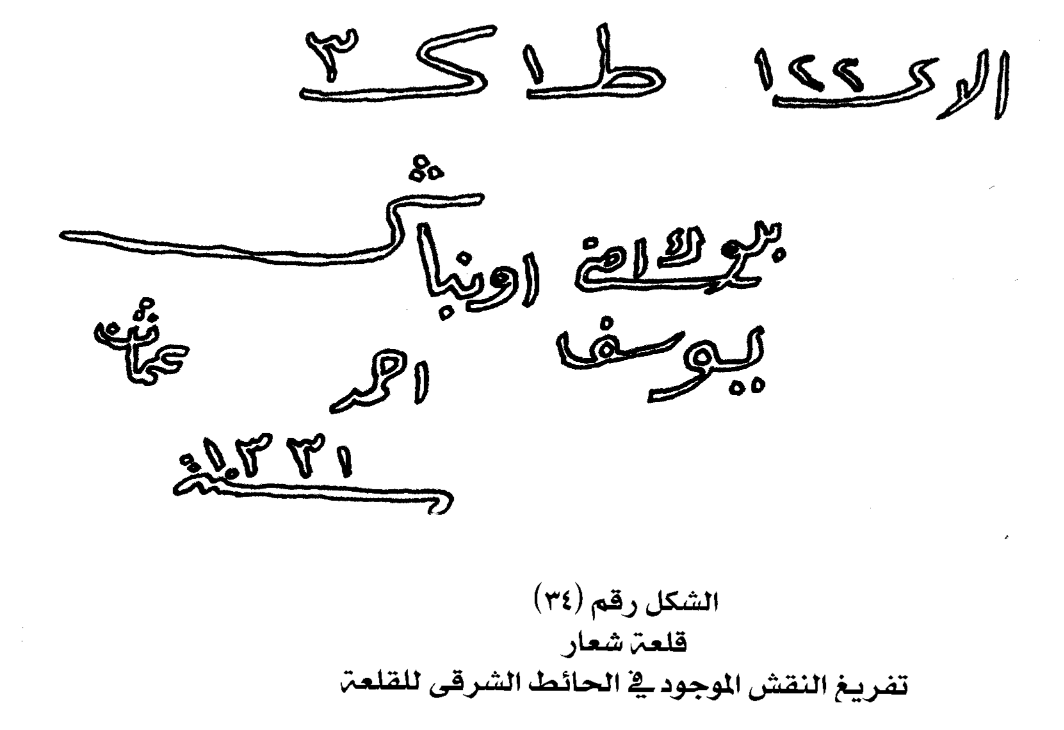
قلعة شعار

المسقط الأفقي لمنشآت القلعة في مرحلتها البنائية الثانية

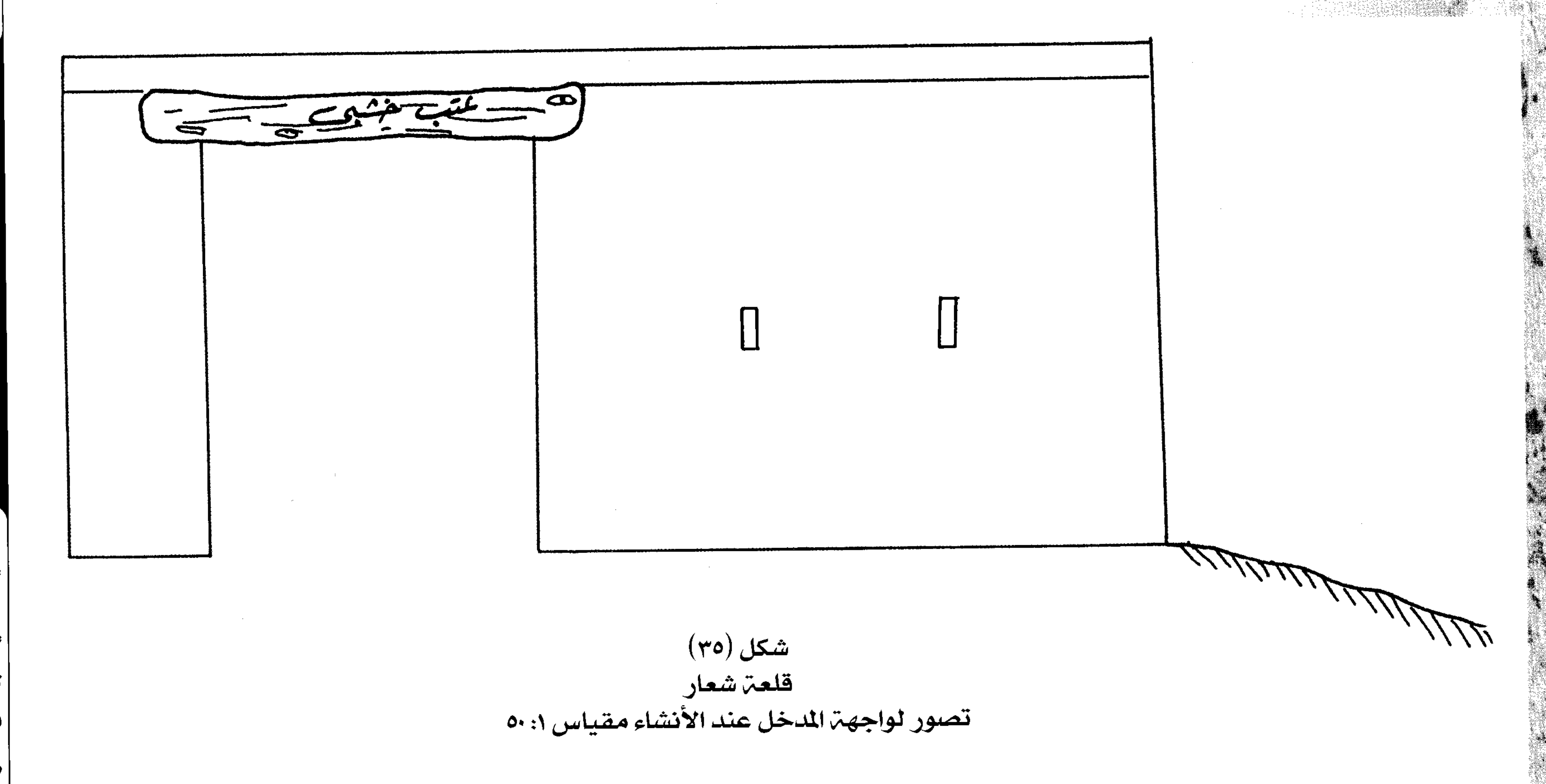




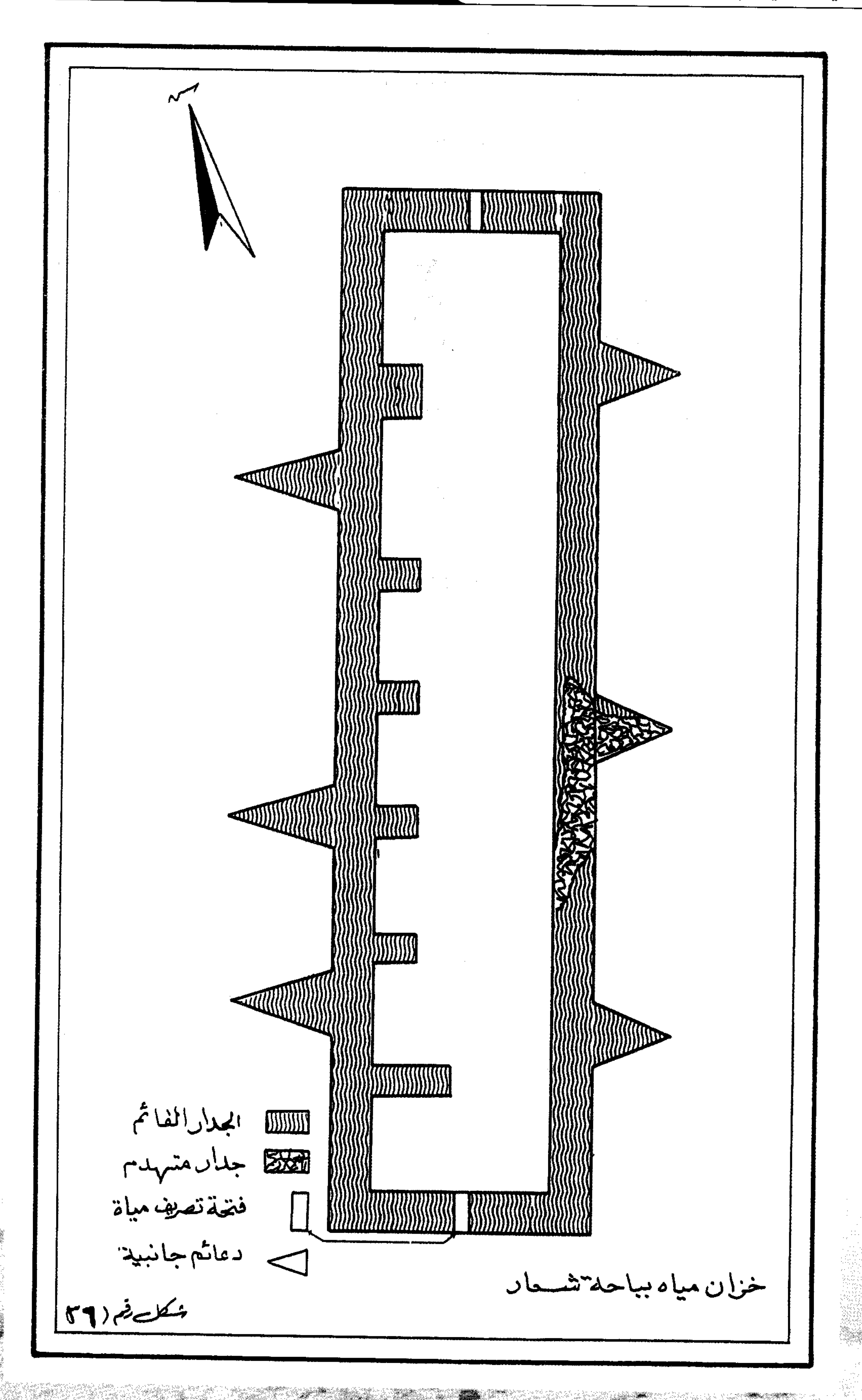
الشكل رقم (٣٣)
قلعة شعار
المسقط الأفقي لمنشآت القلعة حالياً



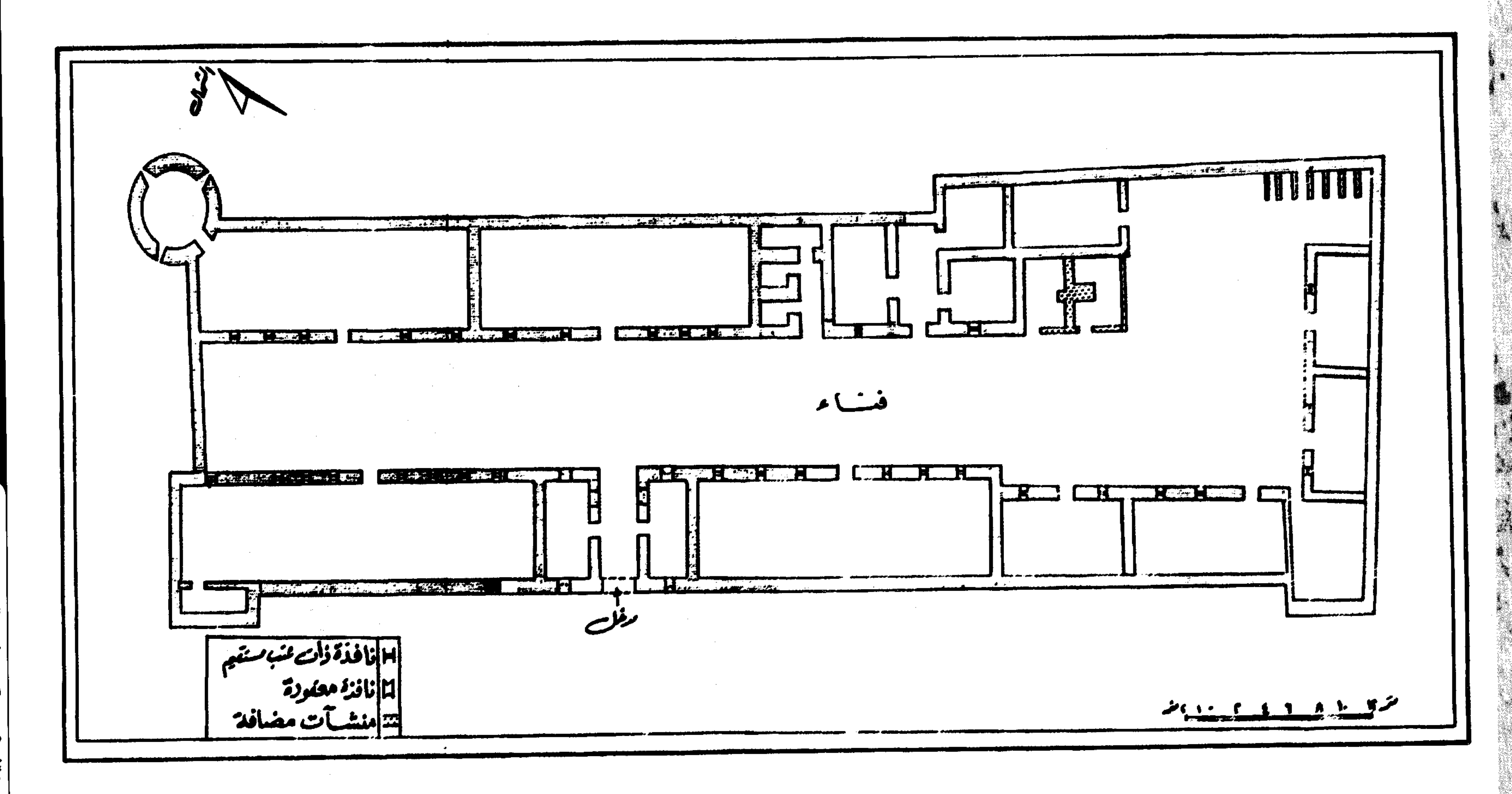
الشكل رقم (٣٤)
قلعة شعار
تفريغ النقش الموجود في الحائط الشرقي للقلعة



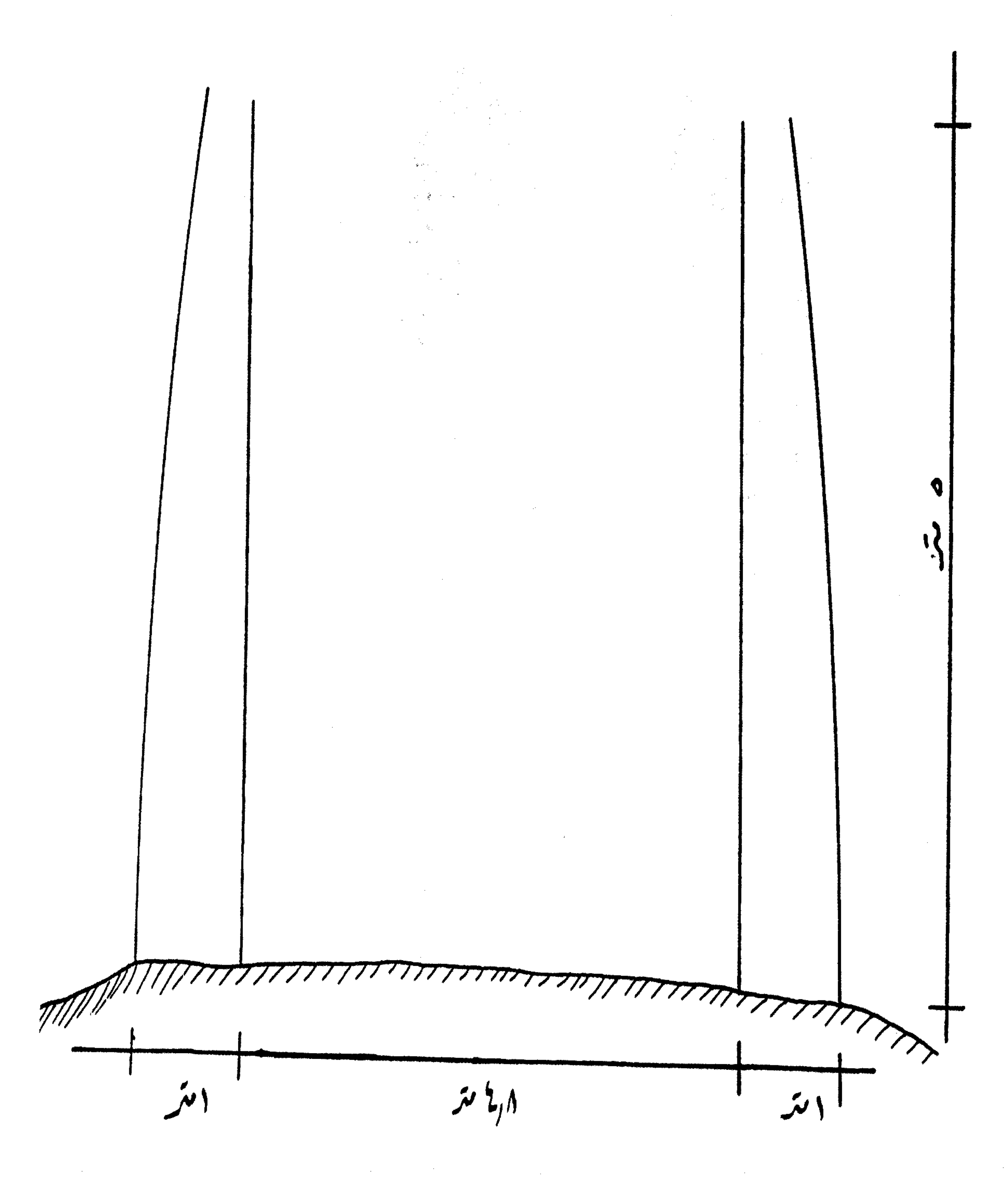
شكل (٣٥)
قلعة شعار
تصور لواجهة المدخل عند الأنشاء مقياس ١ : ٥٠


شمال
الجدار القائم
جدار متهدم
فتحة تصريف مياة
دعائم جانبية
خزان مياه بباحة شحار

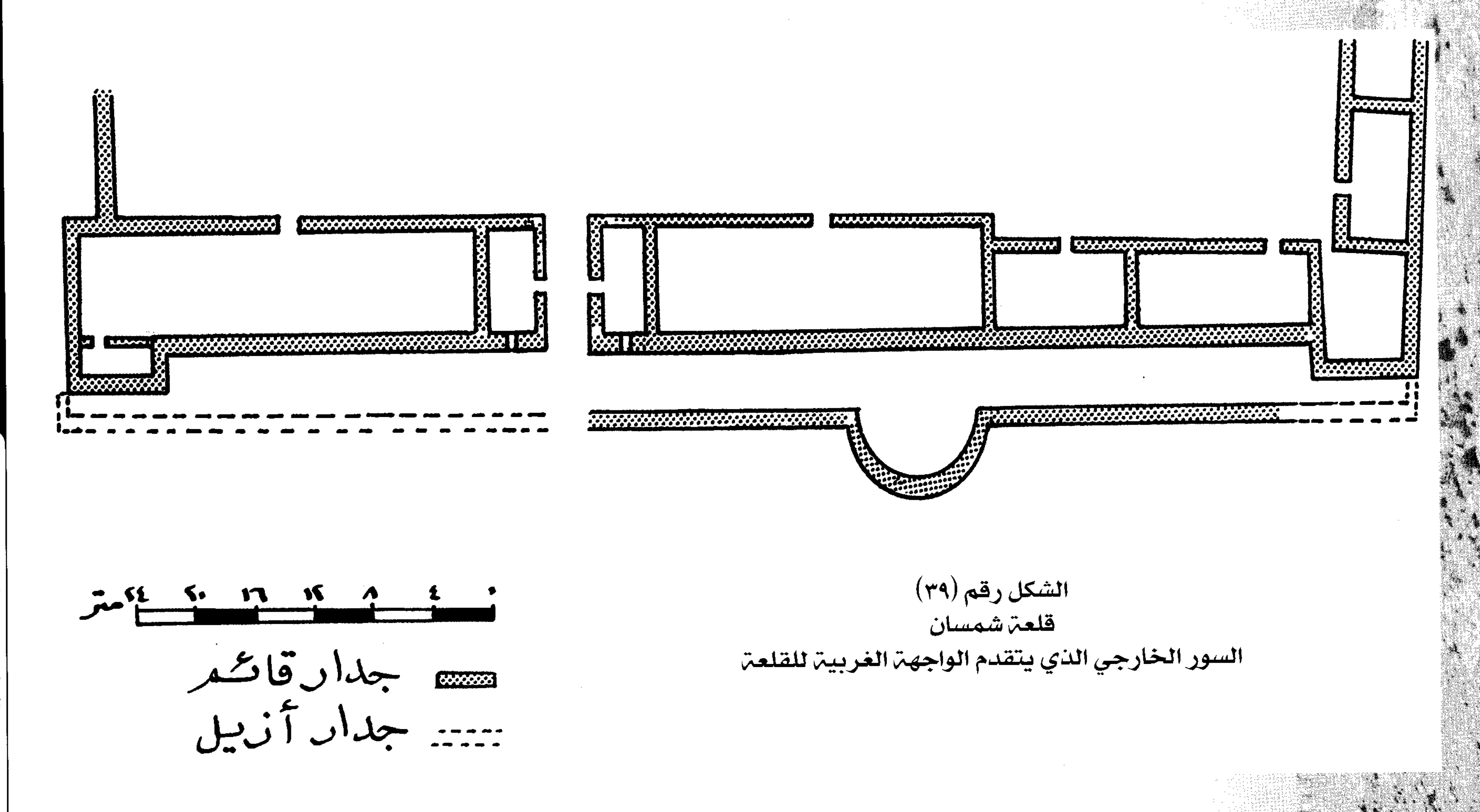
شكل رقم (٣٦)



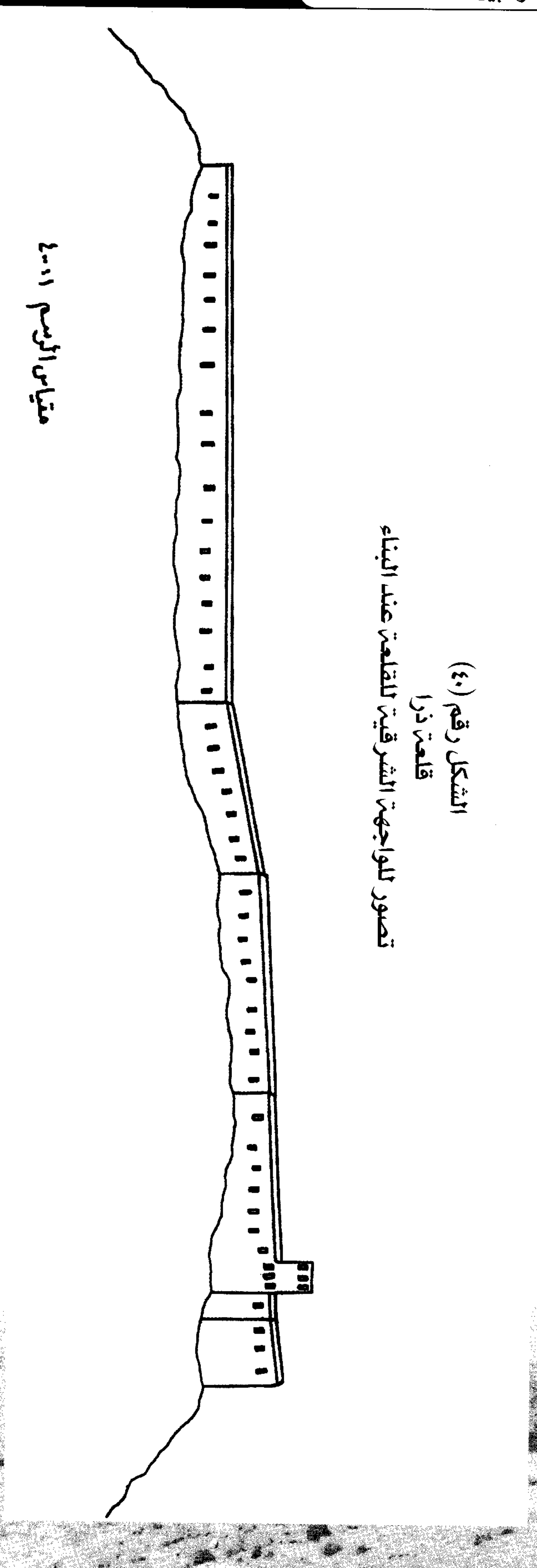
شكل (٣٧)
قلعة شمسان : مخطط لمنشآت القلعة



شكل (٣٨)
قلعة شمسان: مقطع رأسي للبرج المستدير (مقياس ١: ٥٠)



الشكل رقم (٣٩)
قلعة شمسان
السور الخارجي الذي يتقدم الواجهة الغربية للقلعة



الشكل رقم (٤٠)
قلعة ذرا
تصور للواجهة الشرقية للقلعة عند البناء



الكشـــــاف



أسماء الأعلام

أسماء الجماعات والأسر

أسماء الدول والأقاليم

أسماء المدن والقرى والمواضع والمعالم الأثرية

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

تعريف بالمصطلحات المعمارية الواردة في الكتاب

أبـــراج : جمع برج، والبرج عبارة عن بناء يتخذ أشكالاً هندسية مختلفة حسب المكان الذي ينشأ فيه فـــي أحد حوائط القلعة أو الحصن، وحسب المهمة الدفاعية التي ينشأ من أجلها. فمن الأبراج مايكون مستطيل الشكل، ومربع، ودائري، ومضلع.

مزاغل : مصطلح معماري يقصد به فتحات الرمي بالبندقية.

السقاطة: عبارة عن بناء ينفذ في سمط حائط البرج أو السور أو أعلى بوابة المنشأة المعمارية العسكرية، ويوجد في أرضيته فتحة يستطيع الجنود المدافعين عن المنشأة صب السوائل المحرقة أو الرمي من خلالها بالسهام والحجارة على المهاجمين.

آجر: عبارة عن طوب محروق يصنع من الرمل والطين ويضاف إليه التبن ليتماسك ثم يحرق في فرن خاص.

الطابية : مادة بنائية شاع استخدامها في المغرب والأندلس، وهي عبارة عن خلطة من الرمل والجير والحجارة الصغيرة والماء تصب بين لوحين من الخشب يمثل الفراغ بينهما الهيكل الأساسي للبناء.

الطوب اللبن: خلطة مكونة من الطين والقش والتبن والماء، تُشكَّل على هيئة طوب يجفف بحرارة الشمس ويستخدم في البناء.

مدمـــاك: صف واحد من البناء بالطوب اللبن أو الآجر أو الأحجار في الحائط.

تعريف بالرتب العسكرية العثمانية الواردة في الكتاب

أونباشي: أحدى الرتب العسكرية في الجيش العثماني، ويطلق على هذه الكلمة في العرف العسكري العربي مصطلح "عريف".

بلوك أمني: مصطلح عسكري عثماني، ويقصد به أحد الفرق الأمنية في الجيش العثماني.

صـــاغ: مــصطلح عسكري يأتي من ضمن الرتب العسكرية في الجيش العثماني، وأصلها "صاغ قول أغاسى " بمعنى قائد الجناح الأيمن.

يوزباشــــي: رتــبة عسكرية في الجيش العثماني، وتــتكون أصـــلاً مـــن كلمتين "يوز " وتعنى مائة، "بـــاش" وتعنـــى رئيس أو رأس، أي رئيس مائة، ويطلـــق علـــى هـــذه الكلمة في العرف العسكري العربي مصطلح "نقيب".

المصادر والمراجع

القسم الأول : الوثائق والمخطوطات .

ا - الوثائق العثمانية غير المنشورة.

ب - الوثائق البريطانيـــة.

ج - الوثائق المحليـــة.

د - المخطوطـــات.

القسم الثاني : المؤلفـــات

ا - المصادر والمراجع العربية والمترجمة.

ب - المصادر والمراجع غير العربيـــة.

ج - المعاجم ودوائر المعارف العربية والتركية.

القسم الثالث : البحوث العلمية والدوريات

ا - الرسائل العلميـــة

ب - البحوث العلمية والدوريات



القسم الأول : الوثائق والمخطوطات

(١) الوثائق العثمانية غير المنشورة، وهي محفوظة في الأرشيف التابع لرئاسة مجلس الوزاء باستنبول.

- Basbakanlik Arsivi Genel Mudurlu

ومصنفة كالآتي :

١- إرادة سنية *Iradi Seniyye*

١ وثيقة رقم ١٢٢٢، لفة (١)، تاريخها في ٢٢ ذي الحجة ١٢٨٠هـ.

٢ وثيقة رقم ٤٣٩٦١،لفة (١) ، تاريخها في ١٦ صفر ١٢٨٨هـ.

٣ وثيقة رقم ١٩٢٢، تاريخها في ٢٣ ذى الحجة ١٢٨٩هـ.

٤ وثيقة رقم ١٩٢٢، لفة (١)، تاريخها في ٨ محرم ١٢٩٠هـ.

٥ وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة (٢)، تاريخها في ١٠ ذى الحجة ١٢٩٣هـ.

٦ وثيقة رقم ٦٠٨٣٦ ، لفة (٣)، تاريخها في ١٩ محرم ١٢٩٤هـ.

٧ وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة (٤)، تاريخها في ١٣ صفر ١٢٩٤هـ.

٨ وثيقة رقم ٦٠٨٣٦، لفة (٧)، تاريخها في ٣ رجب ١٢٩٤هـ.

٢- دفاتر العينيات *Ayniyat Dafterleri*

١ دفتر رقم ٨٧٤، وثيقة (بدون)، تاريخها في ٧ رمضان ١٢٨٧هـ.

٢ دفتر رقم ٨٧٣، وثيقة رقم ٢٤٥، تاريخها في ٣ رجب ١٢٩٠هـ.

٣- أوراق باب العالى *Babul Ali Everk Odas I . (B. E. O.)*

١ دفتر الوارد رقم ٣٦٩، أمر رقم (٥)، تاريخه ١٢ رجب ١٢٩٤هـ.

٢ دفتر الصادر رقم ٣٦٩، شفرة رقم (١٣)، تاريخها ٢٧ مايو ١٣١٧ / ١٣١٩هـ.

٣ دفتر الصادر رقم ٣٦٧، برقية رقم (١٥)، تاريخها حزيران ١٣١٧/ ١٣١٩هـ.

٤ دفتر الصادر رقم ٣٦٧، برقية رقم (١٧)، تاريخها ٤ تشرين أول ١٣١٩/٢٥ رجب ١٣٢١هـ.

(ب) الوثائق البريطانية

هي مجموعة من الوثائق محفوظة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض، قمت باختيار ما له صلة بالموضوع، وهي كالآتي :

F.O. 371, vol. 2478, *A Letter From the Resident Office in Aden to India Office*, On the Subject of Treaty with the Idrisri, dated 30th April 1915.

F.O. 371, vol. 3056, *from Major B.R. Reilly, Assistant Resident in Aden to the First Assistant Resident*, Aden, 26th October 1917.

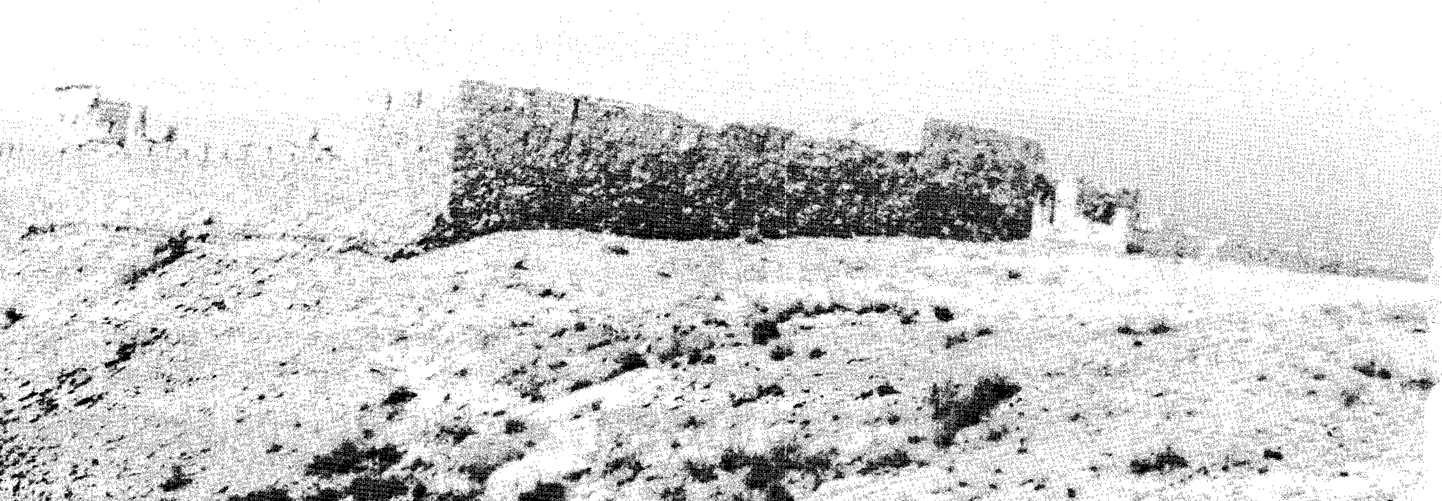
(ج) الوثائق المحلية

هي مجموعة من الوثائق المحلية محفوظة في دارة الملك عبد العزيز بالرياض وقد قمت باختيار أهمها، وهي كالتالي:

١ - وثيقة رقم ١٠١٥، رسالة من الامام عبد العزيز آل سعود إلى قائد الجيش السعودي في عسير وأمير أبها، مرسلة بواسطة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم، بدون تاريخ.

(د) المخطوطات

١ اليمني، حسن بن أحمد، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين الأمير عايض اليمني، مخطوط مصوّر على الميكروفيلم بدار الكتب المصرية، تحت رقم ١٢٩١.



القسم الثاني : المؤلفات

(أ) المصادر والمراجع العربية والمترجمة

رقم التسلسل

١ آصاف، يوسف بن همام

تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام الجابي،ج٢، ط٣، دار البصائر، دمشق ١٤٠٥هـ.

٢ أباظه، فاروق عثمان

سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ -١٩١)، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣ أباظه، فاروق عثمان

عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (بدون).

٤ ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن علي،

الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ.

٥ ابن الأثير، عز الدين أبى الحسن علي،

التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر طليمات، القاهرة ١٩٦٣م.

٦ ابن بشر، عثمان

عنوان المجد في تاريخ نجد، ط٣، مطابع القصيم، الرياض ١٢٨٥هـ.

٧ ابن خلدون، عبد الرحمن

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر " المقدمة "، ط٤، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ.

٨ ابن خلكان، أبي [illegible]

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٩ ابن مسفر، عبدالله بن علي،
أخبار عسير، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ.

١٠ أبو العلا ، محمود طه،
جغرافية شبه جزيرة العرب، ط١، مطبعة البيان العربي، القاهرة ١٩٦٥م.

١١ أبو عليه، عبد الفتاح حسن،
دراسة حول المخطوط التركي "حجاز سياحتنامه سي "، دار المريخ للنشر، الرياض (بدون تاريخ).

١٢ الأحسائي، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر،
تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، ط٤، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٤هـ.

١٣ إسماعيل، عثمان عثمان،
حفائر شالة الإسلامية، ط١، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٨م.

١٤ أنس، محمد،
الدولة العثمانية والشرق العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨١م.

١٥ بالباس، ليوبولدو توريس،
الفن المرابطي والموحدي، ط١، ترجمة: سيد غازي، دارالمعارف، القاهرة ١٩٧١م

١٦ بالدري، جون،
العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي (١٩١٤ . ١٩١٨) ترجمة: السيد عبد العزيز سالم، المطبعة الفنية، القاهرة (بدون تاريخ).

١٧ البركاتي، شرف بن عبد المحسن،
الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف باشا وأعماله في محاربة الإدريسي، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق (بدون تاريخ).

١٨ برو، توفيق على،

العرب والترك في العهد الدستوري (١٩٠٨-١٩١٤)، مطبوعات معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة ١٩٦٩م.

١٩ البلادي، عاتق بن غيث،

بين مكة واليمن، ط١، دار مكة للطباعة والنشر، مكة ١٤٠٤هـ.

٢٠ البلاذري، أحمد بن يحى بن جابر،

فتوح البلدان ، مطبعة بريل ، هولندة ١٨٦٦م.

٢١ بلبع، محمد توفيق،

نشأة الرباط وتطوره وأهمية نظم المرابطة في تاريخ المسلمين، مطبوعات العيد الماسي لجمعية الآثار بالأسكندرية، ١٩٦٨م.

٢٢ بيج، بيرتون،

البرج في العمارة الاسلامية الحربية، ترجمة عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١م.

٢٣ الجاسر، حمد،

في شمال غرب الجزيرة، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٧هـ.

٢٤ الجاسر، حمد،

مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤٨٦هـ.

٢٥ الحرازي، محسن بن أحمد،

رياض الرياحين في أنباء الأولين وسيرة أهل البيت الطاهرين ومن عاصرهم من الملوك والسلاطين، السفر الثاني، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٢٦ حسون، علي،

تاريخ الدولة العثمانية، ط ١، المكتب الإسلامي، دمشق ١٤٠٢هـ.

٢٧ حمزة، فؤاد،

في بلاد عسير، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ.

٢٨ حمزة، فؤاد،

قلب جزيرة العرب، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ.

٢٩ حيدر، أحمد محمد،

الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير، مطبوعات نادى أبها الأدبي، أبها ١٤٠٧هـ.

٣٠ خسرو، ناصر،

سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، القاهرة ،١٩٤٥ م.

٣١ درويش، مديحه أحمد،

سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ط١، دار الشروق، جدة ١٤٠٢هـ.

٣٢ الديوه جي، سعيد،

الموصل، المطبعة الحكومية، بغداد، ١٩٦٥م.

٣٣ الرافعي، عبد الرحمن،

تاريخ الحركة القومية " عصر محمد على" ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٣٠م.

٣٤ الرافعي، عبد الرحمن،

عصر إسماعيل، ج١، ط٣، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م.

٣٥ رفيع، محمد عمر،

في ربوع عسير، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة ١٩٧٣هـ.

٣٦ الرومي، محمد بن خضر،

التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة، قدم له وأشرف على طبعه العلامة حمد الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٤هـ.

٣٧ الريحاني، أمين،

ملوك العرب، ط٤، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت١٩٦٠م.

٣٨ الريحاني، أمين،

نجد وملحقاته، ط ٥، منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٨١م.

٣٩ زكي، عبد الرحمن،

السلاح في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٥١م.

٤٠ زكي، عبد الرحمن،

السيف في العالم الإسلامي، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٧م.

٤١ زكي، عبد الرحمن،

قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠م.

٤٢ الساداتي، أحمد محمود،

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وحضارتهم، مكتبة الآداب، القاهرة ١٣٧٨هـ.

٤٣ ساطع ، اكرم،

القلاع والحصون في سورية، دار دمشق ومكتبة اطلس، دمشق ١٩٧٥م.

٤٤ سالم، السيد عبد العزيز،

تاريخ [illegible] للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٨٤م.

٤٥ سامح، كمال الدين،
العمارة الإسلامية في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (بدون).

٤٦ السباعي، أحمد،
تاريخ مكة، دار مكة للطباعة، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ.

٤٧ السعدون، خالد محمود،
العلاقات بين نجد والكويت(١٣١٩ -١٣٤١هـ)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ.

٤٨ سعيد، أمين،
تاريخ الدولة السعودية، دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٦٤م.

٤٩ السيد رجب، عمر الفاروق،
دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ط١، دار الشروق، جدة ١٣٩٨هـ.

٥٠ الشافعي، شهاب الدين عبد الرحمن،
الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل ، بيروت (بدون).

٥١ شافعي، فريد محمود،
العمارة العربية الإسلامية، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٢هـ.

٥٢ شاكر، محمود،
شبه جزيرة العرب "عسير"، ط٣، المكتب الإسلامي، دمشق ١٤٠١هـ.

٥٣ شرف الدين، أحمد حسين،
اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٣ م.

٥٤ الشناوي، عبد العزيز محمد،

الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠م.

٥٥ طوقان، فواز أحمد،

" الحائر"، بحث في القصور الأموية في بادية الشام، منشورات وزارة الثقافة والشباب بالأردن، عمان ١٩٧٩م.

٥٦ طه، جاد،

سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية، ط٢، دار الفكر العربى (بدون).

٥٧ عبد الحق، سليم عادل،

مشاهد دمشق الأثرية، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٩م.

٥٨ عدوان، أحمد محمد،

العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٠٥هـ.

٥٩ عطائي، محمد برهان،

موجز في الجيولوجيا الاقتصادية، ط١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ١٣٩٦هـ.

٦٠ العقيلي، محمد بن أحمد،

تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ، ط٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤٠٢هـ.

٦١ العقيلي، محمد بن أحمد،

مذكرات سليمان شفيق باشا "متصرف عسير"، ط١، نادى أبها الأدبي، أبها ١٤٠٥هـ.

٦٢ عنان، محمد بن عبد الله،

الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.

٦٣ فارس، محمد إبراهيم وآخرون،
قواعد الجيولوجيا العامة والتطبيقية، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٦٤ كحالة، عمر رضا،
جغرافية شبه جزيرة العرب، مراجعة وتعليق: أحمد على، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٨٤هـ.

٦٥ كريزويل، ك. أ.،
وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م.

٦٦ كريزويل، ك. أ.،
الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، دمشق ١٤٠٤هـ.

٦٧ كير فران، مونيك وآخرون،
حفريات قلعة البحرين، ج١، إدارة الآثار والمتاحف، البحرين ١٩٨٢م.

٦٨ مجدي، صالح أفندي،
ميادين الحصون والقلاع ورمى القنابر باليد والمقلاع، دار الطباعة المصرية، القاهرة ١٢٧٥هـ.

٦٩ المحامي، محمود كامل،
اليمن شماله وجنوبه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٨م.

٧٠ المقري، أحمد بن محمد،
نفح الطيب، طبعة محمد محى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٩م.

٧١ المقريزي، الإمام تقي الدين أحمد بن علي،
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان ١٩٥٩م.

٧٢ مورينو، مانويل جوميث،

الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة: لطفي عبد البديع، السيد محمود عبد العزيز سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٧م .

٧٣ مهدي، على محمد،

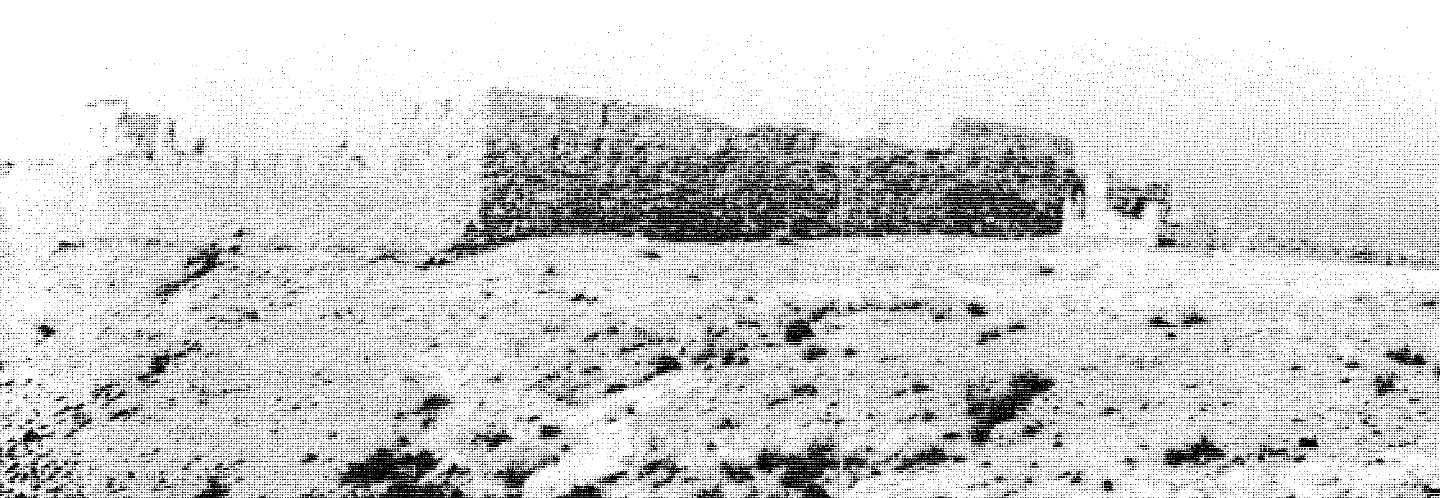
الأخيضر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٩م.

٧٤ النعمى، هاشم بن سعيد،

تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط١، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٨هـ.

٧٥ ولتسينجر، كارل - واتسنجر، كارل،

الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، ج٢، ترجمة: قاسم الطوير، الطبعة المعربة، ١٩٨٤م.



(ب) المصادر والمراجع غير العربية :

رقم التسلسل

٧٦ عاطف باشا،

يمن تاريخي، إيكنجي جلد، دار سعادت منظومة أفكار مطبعة سي، نومرو ٥٤، استنبول ١٣٢٦.

٧٧

Ayverdi, Ekrem Hakki
Osmanli Mimarisinda Serisinin, V.cild, I. Baski, Fatih Cemiyeti, Istanbul, 1983.

٧٨

Balbas, Leopoldo Torres
Ciudade Hispano Musulmans, Conclusion: Henri Terrasse, Tomo 2, Ministerio de Asuntes Exteriores, Madrid.

٧٩

Cornwallis, sir Kinahan, *Asir before World War I*, Arab Bureau, Cairo, 1916.

٨٠

Creswell, K. A. C., *Fortification in Islam before 1250 A.D.*, British Acadmey, london, 1952 .

٨١

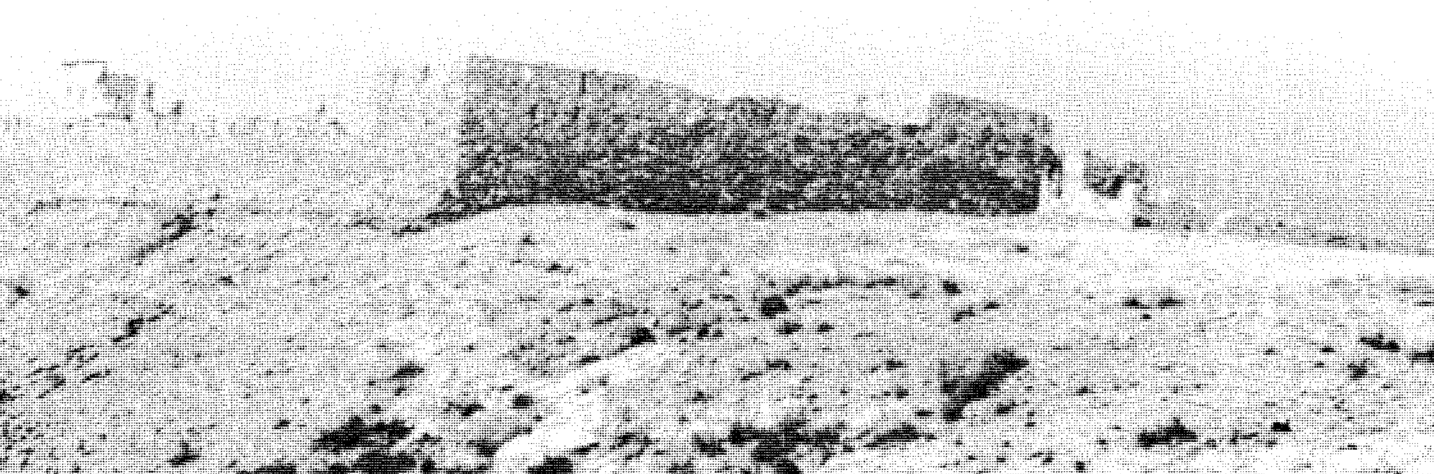
Gabriel, albert, *Istanbul Turk Kaleleri*, Turkceye Ceviren : Alp I lgaz, Turcuman Cazetesinde, Istanbul, 1941.

٨٢

Marco, Eric, *Yamen and the Western World*, London, 1960.

٨٣

Sevgen Nazmi, *Anadolu Kaleleri*, Cild, Dogus Ltd. Sirketi Matbaasi, Ankara,1959.



(جـ) المعاجم ودوائر المعارف العربية والتركية

١- المعاجم اللغوية

رقم التسلسل

٨٤ آل غنيم، صالحه راشد،
اللهجات في "الكتاب " لسيبويه أصواتا وبنية، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.

٨٥ ابن عقيل ، بهاء الدين،
المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.

٨٦ ابن منظور، الإمام أبى الفضل جمال الدين،
لسان العرب، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).

٨٧ الجوهري، إسماعيل بن حماد،
الصحاح (تاج العروس وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.

٨٨ الرازي، محمد بن أبى بكر،
مختار الصحاح، مؤسسة علوم القرآن، دمشق ١٤٠٤هـ.

٨٩ العكبري، أبى البقاء عبدالله بن الحسين،
المشرف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار الفكر، دمشق (بدون تاريخ).

٩٠ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد،
القاموس المحيط، تحقيق نصر الهوريني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت (بدون تاريخ).

٩١ القلقشندي، أبو العباس أحمد،
صبح الأعشى في صناعة الانشاء، القاهرة ١٩١٣م.

٩٢
Mursy,Safsafy, *Turkce - Arapca Buyuk Lugat*, 2, Baski Cagri Yayinloui, Turbe, Istanbul 1983.

٢- المعاجم الجغرافية

٩٢ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز،
جغرافية الأندلس وأوربا في كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن على الحجى، ط١، دار الإرشاد، بيروت ١٩٦٨م.

٩٣ الجاسر، محمد،
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) القسم الثاني، ط١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٧هـ.

٩٤ جواد، علي،
ممالك عثمانية نك (مصور تاريخ وجغرافيا لغاتي)، القسم الأول لغات جغرافية، مجلد١، مطبعة قصبار، دار السعادة ١٣١١.

٩٥ الحموي، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت،
معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م.

٩٦ الهمداني، الحسن بن أحمد،
صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن على الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٩٧٤م.

٣ - دوائر المعارف

٩٨ دائرة المعارف الإسلامية،

تعريب : عبد الحميد يونس وآخرون، المجلد الأول، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٩م.

٩٩ دائرة معارف الشعب،

" الموسوعة العربية "، المجلد الثاني، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٥٦ م.

القسم الثالث : البحوث العلمية والدوريات

(أ) الرسائل الجامعيّة

١٠٠ عجيمي، هشام محمد علي،
"قلعة المويلح (دراسة معمارية حضارية)" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ.

١٠١ عجيمي، هشام محمد على،
"قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٦/ ١٤٠٧هـ.

١٠٢ غباشى ، عادل محمد نور،
"دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.

(ب) البحوث العلمية والدوريات

١٠٣ إدارة الآثار والمتاحف،
آثار المنطقة الشمالية (حائل، وادي السرحان)، (نشرة تعريفيَّة) الرياض ١٣٩٥هـ.

١٠٤ مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي،
عبد المنعم رسلان، " بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني "، العدد الخامس، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ، ص ص: ٣٧٩ - ٤٥٦.

١٠٥ المجلة التاريخية المصرية،
عبد الرحمن زكى "العمارة العسكرية في العصور الوسطى"، مجلد ٧، القاهرة ١٩٥٨م،

١٠٦ مجلة تجارة الجنوب،

محمد المصري، لقاء مع رئيس بلدية أبها، العدد ١١، ذي القعدة ١٤٠٤هـ / أغسطس ١٩٨٤ م، ص ص: ٦-١٠.

١٠٧ مجلة الحوليات الأثرية السورية،

سليم عادل عبد الحق، "مسرح بصرى وقلعتها"، مجلد ١٤، مطبعة الترقي دمشق ١٩٦٤م، ص ص: ٥-٢٢.

١٠٨ مجلة الدارة،

سعاد ماهر، " الاستحكامات الحربية بسلطنة عمان"، العدد ٣، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ، دارة (الملك عبدالعزيز)، ص ص: ١٧٩- ٢٢٥.

١٠٩ مجلة المقتطف،

أمين سعيد، " دولة اليمن ودولة آل سعود"، مجلد ٨٤، ج ٥، مايو ١٩٣٤م، ص ص: ٦٠١-٦٠٦

١١٠ مجلة المنار،

صاحب الإمضاء، " السيد الإدريسي والحكومة العثمانية "، مجلد ١٦، ج ٦ ،٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ /٥ يونيو ١٩١٣م، ص ص: ٤٦٥- ٤٧٠.

* * *